القول البديع

في الصلاة على الحبيب الشفيع

(صلى الله عليه وسلم)

للإمام الحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي
وُلد سنة ٨٣١هـ - وتوفي سنة ٩٠٢هـ
رحمه الله تعالى

النص الكامل

قابله بأصل مصنفه وبأربعة أصول أخرى

محمد عوامة

مؤسسة الريان

القول البديع

في الصلاة على الحبيب الشفيع

(صلى الله عليه وسلم)

للإمام الحافظ المؤرخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي
وُلد سنة ٨٣٩ هـ - وتوفي سنة ٩٠٢ هـ
رحمه الله تعالى

النص الكامل

قابله بأصل مصنفه وبأربعة أصول أخرى

محمد عوامة

الإهداء

إلى رُوح

محيي الدِّين والعلم، النَّاطق ببراهين الكتاب والسُّنَّة

من أنار القُلوب والعقول وجمعها على محبَّة اللَّه تعالى

ورسُوله صلَّى اللَّه عليه وسلَّم

العلَّامة الرَّبَّانيّ المربِّي

الشيخ عبد اللَّه آل سراج الدِّين

توفِّيَ إلى رحمة اللهِ تعالى عشاءَ الاثنين ٢٠ من ذي الحجَّة

من عام ١٤٢٢ هـ

من تلميذه

محمَّد عوَّامة



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ
إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م

E_mail: m_ abulkhair @ hotmail. com
أو: المملكة العربية السعودية - المدينة المنورة - ص.ب: ٤٦٧٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين كما يحبُّ ويرضى، والشكر له على جزيل نعمائه وآلائه لتدوم علينا وتَتْرى، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا وحبيبنا محمد المبعوث رحمةً للعالمين، صاحب المقام المحمود، والحوض المورود، حجةِ الله على العالمين، وقائد الغُرّ المحجَّلين، سيد السادات، وصاحب الخصائص والمعجزات، والآيات الباهرات، مَن شرَّف الله تعالى العالمين به، ورحمهم ببعثته، وكرَّمهم بشريعته.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه كما تحبُّ وترضى له، وكما يحبّ ويرضى لنفسه، صلاةً وسلاماً وبركة نستنزل بها علينا من رضاك ورحمتك، وفيضك وإحسانك، ما تجعلنا به قرَّة عين لحضرته الكريمة، مع العافية من كل سوء ومكروه.

وبعد: فإن الاشتغال بالصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ من أعظم القُرُبات إلى الله عز وجل، ومن أجلّ أسباب الخيرات والسعادات للعباد في الدنيا والآخرة، وهو الأمر الإلهي الذي أخبر سبحانه وتعالى أنه هو وملائكته الذين لا يحصي عددَهم أحدٌ سواه جل وعلا يفعلونه قبل تكليفه العبادَ به، وذلك من باب الحضّ لهم على المبادرة إلى تنفيذ هذا الأمر العظيم، فقال عز وجل: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾.

ولذلك عُني العلماء قديماً وحديثاً بإفراد هذا العمل المبارك في كتب - سوى ما ذكروه ضمن كتبهم الأخرى - فمنهم المطوِّل ومنهم

المختصِر. وقد عدَّ المصنف جملةً منها في آخر هذا الكتاب، ونقل كلامه العلاّمة المحبّ الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه «سعادة الدارين»، وزاد عليه من كلام الإمام الزَّبيدي رحمه الله تعالى في «شرح الإحياء»[(١)]، ثم زاد عليهما، ولم يستوعب.

كما تفنَّن العلماء باختيار جُمَل ينشئونها يرون أنها جامعة لمعانٍ كثيرة، في عبارات وجيزة، تحقِّق مرادهم في أنها أعمُّ وأقربُ، وقد جرى على هذا بعض السلف والخلف، كما ترى هذا فيما نقله المصنف عن بعضهم[(٢)]، وثَمَّةَ غيرهم كثير.

فهذان مقصدان في الكتب المفردة في الصلاة على النبي ﷺ، أولهما: ما جاء في الكتاب والسنة مما يتعلق بهذا الغرض، وثانيهما: الصلوات التي وردت عن بعض السلف ومن تبعهم من عباد الله الصالحين.

وكتابنا هذا جامع للمقصد الأول، وطَرَف يسير من الثاني.

ومِن آخر مَن كتب في هذا الباب: شيخنا وعمدتنا العلاّمة الحجة فضيلة سيدي الأستاذ عبدالله سراج الدين حفظه الله تعالى وأمتع المسلمين به، في كتابه «الصلاة على النبي ﷺ، أحكامها، فضائلها، فوائدها» وقد سلك فيه مسلك تقريب الكتاب إلى كافة القراء، فاقتصر فيه على ما يهمُّ وينهض بالهمم للعمل، جزاه الله أحسن الجزاء.

* * *

---

(١) ٣: ٢٨٩.

(٢) صفحة ١١٣ عن ابن عمر، ١١٨-١١٩ عن عليّ، ١٢٢ عن ابن عباس والحسن البصري، ١٢٣ عن أبي الحسن ابن الكرخي صاحب معروف، ١٢٦ عن ابن مسعود، وغيرهم.

والإمام السخاوي: شهير غني عن الترجمة المختصرة التي لا جديد فيها، والدراسةُ المطوَّلة لا يحتملها هذا الكتاب.

وأما كتابه هذا، فقد جاء في مقدمة مصنفه - وهو الإمام المطَّلع -: «المرجوُّ من فضل الله ذي المنّ والجود، أن يكون هذا التأليف إماماً في كثرة الجمع، وحائزاً لجلِّ المقصود».

وقال قبل ذلك بقليل في بيان سبب تأليفه: «سألني بعض الأصدقاء أن أجمع كتاباً في الصلاة على خير البشر.. يكون عمدة لمن رجع إليه..، غيرَ مطيل ذلك بالإسناد، ليسهل تحصيله لأولي التوفيق والسداد، ومعقِّباً كلَّ حديث بعزوه لمن رواه، مبيِّناً ـ غالباً ـ صحتَه أو حسنه أو ضعفه لدفع الاشتباه، ذاكراً لنبذة يسيرة من الفوائد المأثورة، والنوادر المشهورة، والحكايات المسطورة.. سالكاً في ذلك كله مسلك الاختصار».

فهو كتاب علميّ حديثي جامع محقَّق مخرَّج، مع أخبار وطُرَف مرقِّقة للقلوب، محركة للعزائم، لتحقيق ما قصد إليه في تصنيف كتابه هذا، وهو تحريك اللسان، وتوجيه الجنان، للتعلُّق بسيدنا رسول الله ﷺ، فلم يَقصِر كتابه على إفادة أهل العلم والاختصاص، بل جَمَع بين الحُسْنَيين: إفادةِ الخاصة والعامة، وإن كان هذا قد لا يُرضي بعض الناس، فإرضاء الناس غاية لا تدرك.

وقد لقي الكتاب من ثناء العلماء الفحول ما هو جدير به وحقيق، فقد قال الإمام ابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه «الدر المنضود» وقد أشار إلى إعراض الناس عن: «كتب هذا المقصد الأسنى، لاشتمالها على بعض البسط وزيادة التأصيل والتفريع، ككتاب الحافظ السخاوي المسمى بـ«القول البديع»، هذا، مع أنه أحسنُها

جمعاً، وأحكمها وضعاً، وأحقها بالتقديم، وأولاها بالإحاطة، لما فيه من التحقيق والتقسيم».

وقال الإمام الزبيدي في «شرح الإحياء»[١]: «هو أحسن كتاب صُنِّف في الصلاة عليه، ﷺ».

وقال شيخ شيوخنا العلامة النبهاني في «سعادة الدارين»[٢]: «وأجمل هذه الكتب وأجمعها، وأفضلها في علم هذا الفن وأنفعها: القول البديع»، ثم نقل كلمة الزبيدي السابقة، وناهيك بثناء هؤلاء الثلاثة: جلالةً في العلم، واطلاعاً على المؤلفات.



ومعرفة المقصود من كل عمل: هو أهم ما يَسعى إليه العامل العاقل، وقد نقل المصنف رحمه الله فيما يأتي[٣] عن الحَليمي وغيره بيان المقصود من الصلاة على النبي ﷺ، ومما نقله عن بعضهم قوله: «من أوجب شعب الإيمان: الصلاة على النبي ﷺ محبةً له، وأداءً لحقه، وتوقيراً له وتعظيماً، والمواظبة عليها من باب أداء شكره ﷺ، وشكرُه واجب، لِمَا عظُم منه من الإنعام، فإنه سبب نجاتنا من الجحيم، ودخولنا في دار النعيم، وإدراكنا الفوز بأيسر الأسباب، ونيلنا السعادةَ من كل الأبواب، ووصولنا إلى المراتب السنية والمناقب العلية بلا حجاب».

(١) ٣: ٢٩٠.
(٢) ص ٨.
(٣) صفحة ٨٣-٨٤.

وقد شرح هذا المعنى وأسهب فيه الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في «جِلاء الأفهام»، ومما قال[١]: «هو محمودٌ ﷺ بما ملأ الأرض من الهدى والإيمان، والعلم النافع، والعمل الصالح، وفتح به القلوب، وكشف به الظلمة عن أهل الأرض، واستنقذهم من أسْر الشياطين. . ، وليس في الأرض موضعُ قدمٍ مشرق بنور الرسالة!. . فأغاث الله به البلاد والعباد، وكشف به تلكَ الظُّلم، وأحيا به الخليقة بعد الموت، فهدى به من الضلالة، وعلَّم به من الجهالة، وكثَّر بعد القِلَّة، وأعز به بعد الذلَّة، وأغنى به بعد العَيْلة، وفتح به أعيناً عُمْياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً. . .

وعرَّفهم الطريق الموصل لهم إلى ربهم ورضوانه ودار كرامته، ولم يَدَع حسناً إلا أمرهم به، ولا قبيحاً إلا نهى عنه. . وعرَّفهم حالهم بعد القدوم على ربهم أتمَّ تعريف، فكشف الأمر وأوضحه، حتى هدى الله به القلوب من ضلالها، وشفاها به من أسقامها، وأغاثها به من جهلها، فأيُّ بشرٍ أحقُّ بأن يُحمد: منه ﷺ وجزاه عن أمته أفضل الجزاء. . .

ومما يُحمد عليه ﷺ ما جَبَله الله عليه من مكارم الأخلاق وكرائم الشِّيم، فإن من نظر في أخلاقه وشِيَمه ﷺ علم أنها خير أخلاق، فإنه ﷺ كان أعلم الخلق، وأعظمهم أمانة، وأصدقَهم حديثاً، وأجودهم وأسخاهم، وأشدَّهم احتمالاً، وأعظمهم عفواً ومغفرة، وكان لا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلماً. . .

وكان أرحمَ الخلق وأرأفَهم بهم، وأعظم الخلق نفعاً لهم في دينهم ودنياهم، وأفصحَ خلق الله، وأحسنهم تعبيراً عن المعاني الكثيرة

---

(١) ما سيأتي ص ١٦٩ فما بعدها.

بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد، وأصبرَهم في مواطن الصبر، وأصدقهم في مواطن اللقاء، وأوفاهم بالعهد والذمة، وأعظمهم مكافأة على الجميل بأضعافه، وأشدَّهم تواضعاً، وأعظمهم إيثاراً على نفسه، وأشدَّ الخلق ذبّاً عن أصحابه وحماية لهم ودفاعاً عنهم، وأقوم الخلق بما يأمر به، وأتركهم لما ينهى عنه، وأوصل الخلق لرحمه.

فهو الذي يحمده أهل الدنيا وأهل الآخرة، ويحمده أهل السماء والأرض، ولكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عدَّ العادّين، سمِّي باسمين من أسماء الحمد - محمد، وأحمد - يقتضيان التفضيل والزيادة في القدر والصفة». انتهى.

«فلذا وجب أن يكون حظُّه ﷺ من محبتنا أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا، وآبائنا وأهلينا وأموالنا أجمعين، بل لو كان في كل مَنْبِت شعرة منا محبةٌ له صلوات الله وسلامه عليه دائماً: لكان بعضَ بعضِ مايستحقه علينا، وقد علمتَ: أن من أحبَّ شيئاً أكثَرَ من ذكره.

قال المحاسبي: علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على الدوام، لا ينقطعون ولا يَمَلُّون ولا يفترون.

فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات، وانقطعت أوهامهم عن عارض دواعي الشهوات، وإن أولى وأعلى وأغلى، وأفضل وأكمل، وأبهى وأشهى، وأزهرَ وأنورَ ماذُكر به هذا المحبوب الكريم، والرسول العظيم: الصلاة والتسليم.. إذ هي من عقود الإيمان الذي لا يتمُّ إلا بها..»[1].

---

(١) من مقدمة الإمام القسطلاني في «مسالك الحنفا» ص ٤٠-٤١ بعد ما نقل بعض ما نقلته عن ابن القيم.

وإذا كان أثر رسول الله ﷺ على العباد، بل على العالمين كلهم، ـ وهو الأثر الذي خوَّله الله تعالى إياه وتفضل به عليه ـ: كما ذكر ابن القيم بعضَه، ونقلتُ بعضه: فإن قول بعض أهل العلم: كلمة كذا، أو قول كذا فيه مبالغة في مدح النبي ﷺ: ما هو إلا سَهْوة قلم، لا يُوقف عندها، وأيُّ مبالغةٍ أمام قول الله عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾؟! وأيُّ مبالغةٍ أمام قوله تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾؟! وأيُّ مبالغة أمام قول الله جلَّ شأنه: ﴿وإذْ أخذَ الله ميثاق النبيين لَمَا آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسولٌ مصدِّق لِمَا معكم لَتؤمِنُنَّ به ولتنصُرُنَّه﴾؟! وأي مبالغة أمام قول الله سبحانه: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾؟! وأمام آية: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾، وآية: ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم..﴾، وغير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

نعم، وأيّ مسلم يجاوز حدود قوله ﷺ: «لا تُطروني كما أطْرَتِ النصارى عيسى ابن مريم»؟[١].

وستأتي في أول الباب الثاني[٢] أحاديث كثيرة فيها البشارة بأنْ من صلَّى على النبي ﷺ مرة صلَّى الله عليه بها عشراً، وغير ذلك من الفوائد والثمرات.

ولكن ما هي حُظوة العبد بهذه الصلوات من الله الجليل العظيم؟.

قال الفاكهاني ـ فيما نقله عنه المصنف ـ[٣]: «غاية مطلوب الأولين

---

(١) علىأنَّ الذي أعنيه غير هذا، انظر مثلاً ص ١٩٦، وترجمة القسطلاني من «الكواكب السائرة» ١: ١٢٧.

(٢) صفحة ٢٣٢.

(٣) صفحة ٨٥-٨٦.

والآخِرين صلاةٌ واحدة من الله تعالى، وأنَّى لهم بذلك؟! بل لو قيل للعاقل: أيُّما أحبُّ إليك: أن تكون أعمال جميع الخلائق في صحيفتك، أم صلاةٌ من الله تعالى عليك؟: لَمَا اختار غير الصلاة من الله تعالى»[1].

ووردت بعض الأحاديث في فضيلة السلام على سيدنا رسول الله ﷺ كذلك: أنَّ من سلَّم عليه سلَّم الله عليه، وفي بعضها: أن من سلَّم عليه سلَّم الله عليه عشراً[2]، وسترى قول المصنف رحمه الله ـ وهو الحافظ الناقد ـ: «سلامٌ من الله عز وجل أفضل من مئة ألفِ ألفِ ألفِ جنة!»[3].

وها هنا أمران نبَّه إليهما الفاكهاني رحمه الله تعالى في تمام كلامه الذي نقلت طرفاً منه قبل أسطر، أحدهما: عِظَم مقام محمد ﷺ عند ربه جل وعلا، وثانيهما: ما بالُ أحدِنا يَحرِم نفسه من هذه المكارم؟! قال رحمه الله بعد قوله: «لَمَا اختار غير الصلاة من الله تعالى»: «فما ظنك بمن يصلِّي عليه ربنا سبحانه وتعالى وجميعُ ملائكته على الدوام والاستمرار؟! فكيف يحسُن بالمؤمن أن لا يكثر من الصلاة عليه، أو يغفُل عن ذلك؟!».

أما الأمر الأول ـ وهو عِظَم مقام محمد ﷺ عند ربه جل وعلا ـ فإن عقول البشرية كلها لا تستطيع إدراك ذلك، ولا أن يحوموا حول حماه.

ذلك أن الفضل العظيم للصلاة الواحدة من الله تعالى على عبده هو

---

(١) وكأن ذلك لأن الأعمال بين القبول والردّ، أما الصلاة من الله تعالى: فلا.

(٢) انظر صفحة ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٢.

(٣) ص ٢٨٩. والمراد بهذا العدد الكثرة الكاثرة، لا التحديد الذي يفتقر إلى دليل.

ـ كما يصوِّره الفاكهاني ـ: تقديم الصلاة الواحدة من الله تعالى على أن يكون ثواب أعمال جميع الخلائق في صحيفة العبد، فما بالُك بالصلوات العشر؟ وما بالك بالصلوات الكثيرة التي يصليها المسلم في كل يوم؟ بل: في عمره كله؟ وما بالك بما أعدَّه الله تعالى للعبد الصالح الذي يكون هِجِّيراه هذا العمل المبارك؟ ثم ما تصوُّرك لما أعدَّه الله لملايين الملايين من المسلمين مقابل صلواتهم على حبيبه المصطفى ﷺ؟!!.

وهكذا يقال في مكرُمة السلام من الله عز وجل على من يسلِّم على نبيه الحبيب: سلامٌ من الله عز وجل أفضلُ من مئة (مليار) جنة! فكيف بعشر سلامات منه سبحانه! فكيف بتسليم العبد في يومه كلِّه! وفي عمره كله! وكيف بتسليم عباد الله الصالحين المكثرين من الصلاة والسلام؟ وكيف بما أعدَّه الله لملايين الملايين من المسلمين ـ الإنس منهم والجن، فإنهم مكلَّفون ـ مقابل تسليماتهم على رسول الله ﷺ؟؟!!. هل تصل العقول البشرية كلها مجتمعةً إلى عظمة ذلك؟! اللهم لا، ولن.

ثم إذا جمعنا بين هذا وذاك، فهل تستطيع العقول البشرية كلها لو اجتمعت أن تصل إلى عظمة هذه الأفضال والمكرمات، على من يصلّي ويسلّم على سيد السادات؟؟ اللهم لا، ولن، ولن.

وهنا يرِدُ سؤال الإمام الفاكهاني رحمه الله ورضي عنه عن جلالة مقام المصطفى ﷺ وعظمته عند ربه جل ثناؤه: إذا كان هذا كلُّه من أجل محمد ﷺ، فما هو مقام محمد ﷺ إذن؟؟.

وإذا كان هذا كله من أجل محمد صلوات الله وسلامه عليه، مضافاً إليه: صلاة الله تعالى عليه، وصلاة جميع ملائكته، من يوم أنْ صلَّى وسلم عليه إلى مالا نهاية له، فما هو مقام محمد ﷺ؟؟ اللهم إن هذا

أمر موكول إليك، أنت ربُّه وخالقه الذي تفضّلت بذلك كله عليه، ورفعته إلى هذا المقام، فسبحانك أنت الكريم الوهاب.

وإذا كان الأمر كذلك، أفلا ترى معي ـ أخي المسلم ـ أن أقل ما يقوله القائل ويخاطب به هذا الرسول العظيم: فداك روحي وأمي وأبي يا رسول الله! اللهم نعم، واشهد يا رب.

وأما الأمر الثاني ـ وهو ما بالُ أحدنا يحرم نفسه من هذه المكارم ـ: فيؤخذ جوابه من الأمر الأول.

فصلوات الله تعالى وتسليماته على هذا النبي العظيم الذي شرَّف الله تعالى به الوجود، صلاة وسلاماً دائمين أبداً في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله العظيم.

ومن عظيم كرامة سيدنا رسول الله ﷺ على ربِّه جلَّ شأنه: ما قاله الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله تعالى[١]:

«أخبر الله تعالى أنه يصلي على من صلى على رسوله عشراً، وذِكْر الله للعبد أعظمُ من الحسنة مضاعفةً، وتحقيق ذلك: أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذكرِه إلا ذكرَه، كذلك جعل جزاء ذكر نبيّه ﷺ ذكرَه لمن ذكره».

وزاد الحافظ العراقي على ذلك بقوله: «بل لم يقتصر سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه بأن يصلِّي على المصلِّي عليه بالواحدة عشراً، بل زاده على ذلك رفعَ عشر درجات وحطَّ عشر سيئات، وكتابة عشر حسنات».

لكن نبَّه العلامة العُرْضي ـ كما تراه في التعليق هناك ـ إلى نكتة أعلى من هذه وأجلّ فقال: «بل أقول: لم يجعل الله جزاء الصلاة على نبيه

---

(١) كما سيأتي ص ٢٨٥.

ﷺ مجرَّد ذكرِ الله للمصلي، بل ذكرَه مع صلاة الله عليه، ولا يخفى أن صلاة الله على العبد معناها رحمة خاصة في مقابلة صلاته على نبيه، ولَعَمري إن هذا جزاء لا يعادله جزاء! وإذا تأملتَ علمت أنه أعظم جزاءً من جزاء الذكر، لأنه مجرد ذكر الله له، وأما جزاء الصلاة فهو ذكر مع ثناء ودعاء ورحمة من الله لا يعادلها رحمة. فافهمه».

فما على العبد المصلِّي والمسلِّم على النبي ﷺ إلا أن يستحضر في قلبه شرافة عمله هذا، وأنه معروض على الله عز وجل وعلى النبي ﷺ، ليحصِّل هذه المآثر والمكارم على أكمل وجه، وفي أسرع وقت.

قال المصنف رحمه الله[1]: «كفى بالعبد شرفاً أن يذكر اسمه بالخير بين يدي رسول الله ﷺ، فقد قيل في هذا المعنى:

ومن خطرتْ منه ببالك خَطرة حقيقٌ بأن يسمو وأن يتقدَّما

وقال الآخر:

أهلاً بمن لم أكن أهلاً لموقعه قولُ المبشِّر بعد اليأس بالفرج

لك البشارة فاخلعْ ما عليك فقد ذُكرت ثَمَّ على ما فيك من عوج

فأكْثر من ذكر نبيك بإحسان، وأَدِمِ الصلاة عليه بالجَنَان واللسان، فإن صلاتك تبلغه وهو في ضريحه، واسمك معروض على روحه. ﷺ».

والله تعالى أكرم مسئول وأكرم مجيب، وهو ولي التوفيق والإعانة، ويا سعادة الموفَّقين والمحبين.

* * *

---

(١) صفحة ٣٣٢.

هذا، وقد كان من عون الله وتيسيره لإخراج هذا الكتاب المبارك: الحصولُ على خمس نسخ خطية منه، تعتبر كلٌّ واحدة منها أصلاً بذاته من حيثُ الأصالةُ والصحة، لكنها كلَّها متممةٌ لبعضها؛ ففيها (مجموعةً) من الزيادات ما جعلني أقول: إن هذا هو النص الكامل لهذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

١- فالأصل الأول منها، ورمزه أ: هو نسخة المصنف بخطه وقلمه، وكانت أخيراً في حوزة العلامة مسند المغرب السيد محمد عبد الحي الكتاني رحمه الله تعالى، ثم أُدخلت المكتبة العامة بالرباط، وهي تامة في ١٢٨ ورقة متوسطة، ورقمت حديثاً بنظام ترقيم الصفحات، فهي في ٢٥٦ صفحة. وكان حصولي على صورة منها بمساعدة كريمة من شيخنا العلامة السيد عبد الله الصديق الغُمَاري رحمه الله تعالى وأجزل مثوبته.

وكُتب على الصفحة التي قبل صفحة العنوان ثلاثة فوائد: الأولى: عن «العهود المحمدية» للعلامة الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى بواسطة كتاب آخر «مجمع الفوائد ومعدِن الفرائد»، للشيخ عبدالكريم بن ولي الدين، ذكره إسماعيل باشا البغدادي في «ذيل كشف الظنون» وقال: «هو جامع للأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ»، وأرَّخ وفاته سنة ١١٠٠هـ.

والفائدة الثانية والثالثة من «مسالك الحنفا» للعلامة القسطلاني شارح البخاري وصاحب «المواهب اللدنية» وغيرهما، نقلهما أيضاً بواسطة «مجمع الفوائد».

وهذا الأصل ـ مع أنه بقلم مصنفه ـ يختلف كثيراً عن الأصول الأخرى ببعض ألفاظه، وبنقصِ نقولٍ كثيرة، وتخريجات حديثية، وفوائد علمية، ذلك أنه ألّفه وهو في مقتبل شبابه: في الثانية والعشرين من عمره، فقد كانت ولادته سنة ٨٣٩، وتاريخ تأليفه له سنة ٨٦١، وتناقلَه عنه أصحابه،

والنسخةُ التي طُبعت في الهند سنة ١٣٢١هـ، وعنها أُخذت طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة: تتفق مع هذا الأصل من حيث الجملة[1].

ثم إنه أضاف إلى ما كتبه آنذاك إضافاتٍ كثيرة لعلها تعدل ربع الكتاب الأول، كما سيأتي.

وكنت أعتقد أن هذا الأصل هو الإخراج الأول للكتاب، إلى أن استوقفتني المبشِّرة التي حكاها المصنف عن كتابه هذا، وهي في هذا الأصل الذي بخطه، قال: «وقد أخبرني بعض الثقات من أصحاب الشيخ أحمد بن رسلان وغيره من الأولياء المعتبرين ـ ختم الله لنا وله بالصالحات ـ أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، وأنه أحضر إليه هذا الكتاب، ووضعه بين يديه، وأقرَّه ﷺ على ذلك، في منام طويل».

فقوله «أحضر إليه هذا الكتاب»: يحتمل القسمَ الذي كان أنجزه المصنف، فتكون الرؤيا أثناء تصنيفه له، ويكون هذا هو الإخراج الأول، ويحتمل أنه أحضر الكتاب كاملاً، فتكون البشارة حصلت بعد نَجَاز تأليفه الأول، وحكاية المصنف لها في هذا الأصل الذي أصفه دليل على أنه الإخراج الثاني له، والله أعلم.

ويرشِّح هذا الاحتمال الثاني: أنه جاء تاريخ تأليف الكتاب بقلم

---

(١) وسوف يرى القارىء الكريم في التعليق على ص ٢٢٤، ٢٤٢، ٤٥٣ ثلاث إضافات جاءت في هاتين الطبعتين ليست في الأصول الخمسة التي اعتمدتها، وغالب ظني أنها زيادات من قارىء لنسخةٍ ما، كتبها على حاشية النسخة، وجاء ناسخٌ آخر بعده فأدخلها على نص الكتاب. يدل على ذلك أمران: أولهما: ما كتبه مصحح الطبعة الهندية على الزيادة الأولى، وقد نقلته هناك ص ٢٢٤. ثانيهما: أن إقحام الزيادة الثالثة في موضع غير مناسب يدل دلالة واضحة على أنها ليست من صنيع المصنف. والله أعلم.

المصنف هنا سنة ٨٦١، مع أنه جاء تاريخ تأليفه في آخر الأصل د،هـ والطبعتين السابقتين: سنة ٨٦٠، فيحتمل أن هذا تاريخ التأليف الأول، أما (٨٦١) فتاريخ الإخراج الثاني، وإن كنت أستبعد جداً أن يكون عام واحد بين الإخراجين.

وذكر المصنف قبيل الباب الأول[١] أثر كعب الأحبار في أن الله تعالى يُنزِل صباحَ كل يوم، ومساءَ كلِّ ليلة سبعين ألفَ ملكٍ يحفُّون بالقبر الشريف، يصلّون على النبي ﷺ، وختمه بقوله: «وقد كنتُ أثبتُّه في الباب الأول، ثم رأيت أنه هنا أنسب».

جاء هذا الكلام والترتيب في الأصول الأربعة المتأخرة، أما في أصل المصنف هذا فإنه جاء ـ كما قال ـ في الباب الأول، بعد أكثر من ثلاثين صفحة، جاء قبل قوله «٨- وعن ابن عمر رفعه...»[٢].

٢- والأصل الثاني، رمزه ب: وهو نسخة مقروءة على المصنف في ستة مجالس، وعليها خطُّه فيها كلِّها، وفي الأخير إجازته لصاحب النسخة بالكتاب وبسائر مروياته، وأن يجيزَ من يراه أهلاً لذلك.

وعلى الورقة الأولى: «وقف الملا عثمان الكردي» ثم ختم على الورقة الثانية ـ وهي أول الكتاب ـ من أعلاها وأسفلها بختم فيه ما نصه: «تنفيذاً لوصية المحدث الأكبر السيد محمد بدر الدين الحسني أعاد هذا الكتاب إلى الوقف حفيده السيد محمد فخر الدين محمد عصام، غفر الله لهم. سنة ١٣٩٥»، وتكرر هذا الختم على أوراق أخرى أثناء الكتاب، وآلت أخيراً إلى مكتبة الأسد بدمشق.

---

(١) صفحة ٩٦.
(٢) صفحة ١٣١.

وخطها نسخي واضح كبير، والضبط فيها كثير، وعلى حواشيها بعض الفوائد، وهي في ١٥٠ ورقة من القطع الكبير، وكلها بخط ناسخها أبي بكر بن أحمد بن إبراهيم الحلبي الباحَسِيتي، نسبة إلى محلة باحَسِيتا بحلب، وهي ملاصقة للشارع المشهور فيها باسم باب الفرج من جهته القبلية، ترجمه المصنف في «الضوء اللامع»(١)، وأرَّخ ولادته سنة إحدى عشرة وثمان مئة، أو آخر التي قبلها، وأرّخ وفاته سنة تسعين وثمان مئة، أو التي تليها، وهو من تلامذة الإمام سبط ابن العجمي بحلب، ثم ابن ناصر الدين الدمشقي بدمشق، ثم ابن حجر بالقاهرة، رحمهم الله جميعاً.

وتاريخ كتابته لهذه النسخة سنة ٨٨٢، أي بعد واحد وعشرين عاماً من تأليف الكتاب وإخراجه الأول، فجاء فيه زيادات كثيرة على الأصل السابق.

٣- والأصل الثالث رمزه ج: وهو نسخة بخط أحد تلامذة المصنف بالقاهرة، واسمه أبو بكر بن رجب الحسيني، وهي في ١٨٣ ورقة متوسطة، إلا أن الصورة التي عندي تنقص الورقة ٤٠، ١٧٤، ١٧٥، وخطها نسخي واضح، جاء في آخرها: «قال مؤلفه أمتع الله الوجود بوجوده، وأفاض عليه ملابس كرمه وجوده: آخر كتاب «القول البديع»، وكان الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم لمغفرته: أبو بكر ابن رجب الحسيني سَكَناً، ختم الله [له] بخير في عافية أجمعين. آمين».

وله ترجمة عند المصنف في «الضوء اللامع»(٢)، قال: «أبو بكر بن رجب بن رمضان.. القاهري الحسيني سكناً الشافعي..، ولد سنة ٨٢٩..، تميَّز في الفرائض، وأكثر التردّد إليَّ، وسمع مني أشياء رواية

---

(١) ١١: ١٧.
(٢) ١١: ٣١.

ودراية، بل حجّ معي في سنة خمس وثمانين.. مات بالطاعون في جمادى الثانية سنة سبع وتسعين، رحمه الله».

والمراد بقوله «الحسيني سكناً»: أنه منسوب إلى حيّ الحسينية بالقاهرة، لا أنه من الأشراف المنسوبين إلى سيدنا الحسين رضي الله عنه، كما قاله في «الضوء» أيضاً[1] ~~ولعل الحيّ هذا هو حيّ سيدنا الحسين المعروف الآن~~.

وعلى هذه النسخة إضافة بعض الجُمَل بخط المصنف في موضعين منها: الورقة ١٧، ٢٠، أثبتُّها في مكانها، وفيها زيادات أخرى على الأصل السابق نبهت إليها أحياناً، ثم نُقلت هذه النسخة من القاهرة إلى حلب، فقد جاء على الورقة الأولى منها: ملكه الفقير عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الشافعي.

والعُرْضي هذا من أسرة علمية بحلب، وكان هو من كبار علمائها، وابن أحد علمائها، فأبوه عبد الوهاب بن إبراهيم، وعمه محمد بن إبراهيم كانا من كبار علماء حلب، وتدرَّج عمه محمد في القضاء إلى أن كان (أقضى القضاة) فيها.

ولعمر بن عبد الوهاب ترجمة عالية في «إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» للعلامة الشيخ محمد راغب الطباخ رحمه الله تعالى[2]، وأرخ ولادته سنة ٩٥٠، ووفاته سنة ١٠٢٤، ومن أهم مؤلفاته شرح كبير على

---

(١) ١١: ١٩٨. وعرَّف بهذا الحيّ الدكتور عبد الفتاح الحلو رحمه الله في تعليقه على الترجمة (٤٩٦) من «الطبقات السنيَّة» للتميمي فقال: «حارة كبيرة واقعة خارج سور القاهرة، تجاه باب الفتوح، ويتوسطها اليوم من الجنوب إلى الشمال شارع الحسينية، وشارع البيومي من باب الفتوح إلى ميدان الجيش (ميدان الأمير فاروق سابقاً).».

(٢) ٦: ١٩١.

«الشفا» في أربعة أسفار ضخام، كل سِفْر قدره أربعون كراساً، في كل صفحة واحد وأربعون سطراً، وقد أمضى في تأليفه اثني عشر عاماً، سماه «فتح الغفار بما أكرم الله به نبيه المختار» ﷺ، ونقل الشيخ رحمه الله طرفاً من مقدمة هذا الشرح ذكر فيها مقاصده التسعة التي عُني ببيانها فيه، ومن هنا جاء في حواشي العلامة العُرضي على هذا الأصل أنظار دقيقة على كلام المصنف رحمهما الله تعالى، منها ما نقلته قبل قليل[1].

ويبدو من مؤلفاته التي ذكرها الشيخ الطباخ أن جلّ اعتنائه كان بالحديث الشريف رواية ودراية، وبالفقه والفتوى.

هذا، وقد كان هذا الأصل محفوظاً بين نفائس المكتبة الأحمدية بحلب، ثم آل أخيراً إلى مكتبة الأسد بدمشق.

٤- والأصل الرابع، ورمزه د: جاء في آخره أنه فرغ من نسخه أول شهر رجب من سنة ١١٦٦، وهو مأخوذ عن أصل آخر كتبه أحمد بن صالح الوراق عن أصل عليه خط المصنف.

والنسخة تامة في ١٣٣ ورقة من القطع الكبير كالأصل السابق ب تقريباً، وخطها واضح جيد، وعليها مقابلات وتصحيحات، وفي بعضها يقول كاتبها: «في ثلاث نسخ كذا» مما يدل على تمام الاعتناء بنصها، ويشترك هذا الأصل مع الأصل الثالث ج بزياداتهما على الأصل ب، بل إنه ينفرد بزيادات عديدة على كل ما سواه، وقد أشرت إلى بعضها أحياناً.

وعلى حواشي النسخة في عدة أماكن ختم وقفية لم يتضح المكتوب فيه سوى أنه كان موقوفاً بحلب، وعلى صفحة العنوان تملّك للأخوين محمد ومحمد عقيل ابني الشيخ عبد الرحمن العَقيلي العُمري سنة

---

(١) صفحة ١٥.

١٢٤٩، وآل العقيلي ما يزالون معروفين بحلب وأنهم من نسل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وهذا الأصل ـ كسابقيه ـ مقرُّه الآن في مكتبة الأسد بدمشق.

٥- والأصل الخامس، ورمزه هـ: نسخة جيدة بقلم لطيف فارسيّ، في مئة لوحة ولوحة واحدة، متوسطة القطع، متفاوتة عدد الأسطر في الصفحات، بين ٢٦ سطراً إلى ٣٢ سطراً. كتبها أحد تلامذة المصنف ـ واسمه يوسف بن أبي بكر الحلبي ـ في حياة المصنف: سنة ٨٩٥، وله ترجمة في «الضوء»[١]، وأرخ ولادته سنة ٨٦٧، ولم يذكر وفاته، فكأنه تأخر إلى ما بعد وفاة السخاوي.

والنسخة جيدة، وعلامات المقابلة بعد نسخها واضحة عليها، وعلى حواشيها بعض إفادات تتفق في أكثرها مع حواشي الأصل ب، كما يتفق نص الكتاب مع الأصل ج، د في زياداتهما على ب.

وهي الآن في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله، بالمدينة المنورة.

وكان حصولي على هذا الأصل متأخراً، فلذلك تأخَّر رمزه وذكره عن الذي قبله، مع أنه حقيق بالتقديم عليه، لتقدُّم تاريخ نسخه.

ووقفت على نسخة سادسة، هي في كوبرلي بإصطنبول، في ٣٥٣ صفحة، كتبت بقلم عريض وخط كبير.

كتبها خليل بن مصطفى سنة ١٠٣٥هـ، لكني رأيت فيها تحريفات كثيرة، فأهملت مقابلتها.

---

(١) ١٠: ٣٠٤.

عملي في الكتاب:

كان عملي في الكتاب مقابلة هذه الأصول ببعضها، وإثبات زياداتها على بعضها، ليخرج الكتاب بأكمل صيغة أرادها المصنف رحمه الله تعالى، وأرجو أن أكون قد وفِّقت إلى ذلك، وصحَّ قولي عن هذه الطبعة: النص الكامل.

فالأصول ـ كما ترى ـ متدرِّجة في تاريخ نسخها: من أصل المصنف الأول: سنة ٨٦١، إلى سنة ٨٨٢، إلى سنة ٨٩٥، إلى سنة ١١٦٦ مع استفادة ناسخ هذا الأصل (د) من عدة نسخ، فهو ـ كما تقدم ـ يقول أحياناً: في ثلاث نسخ كذا وكذا.

وقد جاء في هذه الزيادات نوادر من الفوائد لم أجدها عند غيره، كمخاطبة الصحابة للنبي ﷺ أحياناً بقولهم: صلى الله عليك، أو صلى الله عليك وسلم[1].

ولم أنبه إلى مغايرة كل أصل أو زيادته على غيره، لئلا أُثقل الحواشي بما لا طائل تحته، نعم نبَّهت إلى نزر يسير منها لتكون كالمثال على غيرها.

وجاء في الأصل (أ) بعضُ جُمل تركها المصنف فيما بعد، كقوله عن الإمام ابن جرير صفحة ٣٥: عادته دعوى الإجماع ـ فيما ليس فيه إجماع ـ، فلذا أثبتُّها في التعليق.

وعلَّقت على بعض المسائل التي أرى حاجة إلى بيان القول فيها.

ولم أخرِّج أحاديث الكتاب، فالحافظ السخاوي إمام حجة في هذا الباب، ويُرجع فيه إلى قوله وحكمه.

---

(١) انظر ص ٧٦-٧٧.

ولم أخرِّج من نقوله إلا النزر اليسير أيضاً، كتلك النقول الطويلة عن الفيروزأبادي في «الصِّلات والبُشَر»، وعن شيخه ابن حجر في «فتح الباري»، وعن الإمام ابن القيم في «جلاء الأفهام».

ومن عادة المصنف رحمه الله أن يَتَبَطَّن النقول الطويلة دون عزو، والملاحَظ عليه أنه إذا قال «قلت»: فما قبله نقلٌ عن غيره لم يُفصِح به، والله أعلم، والأمر يحتاج إلى مزيد من التتبع.

* * *

هذا، ومما لا بد من ذكره: أنه طبع بمصر بالمطبعة العامرة الشرفية سنة ١٣٢٣هـ كتاب اسمه «الحرز المنيع من القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» ﷺ في١٣٠ صفحة بقطع ١٣×١٦ ـ وليس في مجلد ـ جاء في مقدمته: «أما بعد: فهذا ما التقطته ولخصته من «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» لشيخ الإسلام العلامة الحافظ شمس الدين محمد السخاوي. .»، ونُسب هذا المختصر على صفحة العنوان للحافظ السيوطي، وهذه نسبة غير صحيحة أبداً، لذا لزم التنبيه إلى ذلك.

يدل على هذا: ما هو معروف من أمر هذين الإمامين في حياتهما، رضي الله عنهما. وأيضاً فقد جاء في ص٤٦ منه عند تعداد أسماء النبي ﷺ: «قال مختصره: وقد أضفت مما أورده الشيخ شهاب الدين القسطلاني في كتابته عليها». ومعلوم تأخر وفاة القسطلاني على وفاة السيوطي، وولاء القسطلاني للسخاوي، وعتبُ السيوطي على القسطلاني نَقْلَه عنه من كتبه دون تصريح باسمه، حتى كتب السيوطي مقامته المعروفة «الفارق»(١) ورحم الله الجميع.

---

(١) انظر «فهرس الفهارس» ٢: ٩٦٩.

أما المختصَر الذي ذكره صاحب «كشف الظنون»[١] فهو غير هذا.

«وصلى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، وصلَّى عليه في الأولين والآخرين أفضلَ وأكثر وأزكى ما صلَّى على أحد من خلقه، وزكّانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكّى أحداً من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»[٢].

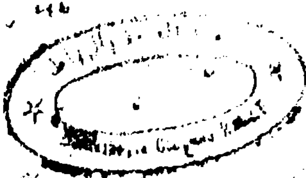
وكتبه

المدينة المنورة ١٤٢١/٩/٢٨ — محمد عوامة

* * *

(١) ١: ٧١٩، ٢: ١٣٦٢.

(٢) الرسالة للإمام الشافعي رضي الله عنه ص ١٦(٣٩).



كتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع
لمؤلفه العبد الفقير الى العفو ابي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي
غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
وسلم

صفحة العنوان من الأصل أ بقلم المصنف

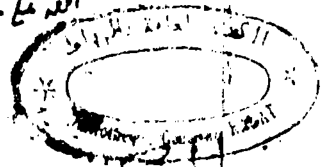
بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. بذلك في
الحمد لله الذي شرفنا بقدر سيدنا محمد الرسول الكريم وخصنا بالصلاة عليه وأمرنا
القرآن الحكيم ومن علينا باتباع هذا النبي الرحيم وحبب إلينا اقتفاء آثاره في
الحديث والقديم وخص أهل هذا البيان بالكمال والجمال والفضل
العميم وجعلهم أولى الناس برسوله السيد العظيم لأكثرهم كتابة وقراءة
وبهما من الصلاة عليه والتسليم. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله
وصحبه أولي الفضل الجسيم صلاة وسلاما دائمين يضيء نورهما جنح الليل البهيم
أما بعد فإن الله بقدرته وسلطته [illegible] وأتم إحسانه [illegible] بعث
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم [illegible] بالدين القويم والمنهج
المستقيم والخلق العظيم [illegible] السليم وأرسله رحمة للعالمين و
نجاة لمن آمن به من الموحدين [illegible] للمتقين وحجة على الخلائق أجمعين
وشفيعا في المحشر [illegible] من جميع الأنبياء
أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به لأقوم الطرق وأوضح السبل
وافترض على العباد [illegible] وتعزيره وتوقيره ورعاية [illegible]
وامتثالها [illegible] في مفهومه ومنطوقه والصلاة عليه والتسليم ونشر
شريعته بالتعلم والتعليم وجعل [illegible] عن جنته إلا لمن
سلك طريقته واقتفى [illegible] وشرح له صدره ورفع له ذكره ووضع
عنه وزره وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم وزاده
فضلا وشرفا لديه [illegible] في تحصيل [illegible]
وتتبع آثاره وضبطها [illegible] وتصديقا [illegible]
[illegible] فسألني بعض الأصدقاء المحبين من الفضلاء المتقدمين ممن
يتعين إجابته [illegible] وكثرة أفضاله أن أجمع كتابا في
الصلاة على سيد البشر [illegible] والتسليم ليكون
[illegible] لمن يرجع إليه [illegible] والوسائل وفرصة
للعمل

الصفحة الأولى من الأصل أ بقلم المصنف

ومن كتب العلل العلل للدارقطني ولابن أبي حاتم وللخلال [illegible]
من الكتب والأجزاء والفوائد والمشيخات والمعاجم التي يطول
سردها. وقد أنشد بعضهم:

صلى الإله على النبي محمد . والمصطفى الطاهر الرشيد .
من آل الأبرار أعداد الحصى . والرمل والقطر الذي لم يحصه .
[illegible] [illegible]
والأنام لخلقه الصلاة على حبيب عليه أفضل الصلاة والسلام

آخر القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع .
وانتهت كتابته على يد مؤلفه العبد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر
[illegible] غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
في آخر رمضان سنة ٨٦٢ بجامع الغمري بالقاهرة وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



الصفحة الأخيرة من الأصل أ بقلم المصنف

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
[illegible] شرف قدر سيدنا محمد الرسول الكريم وخصه بالصلاة
[illegible] في القرآن الحكيم ومنّ علينا باتباع هذا النبي الرحيم
[illegible] آثاره في الحديث والقديم وخص أهل هذا
[illegible] الجميلة والفضل الجسيم وجعلهم أولى الناس
[illegible] العظيم لإكثارهم كتابة وقراءة وسماعا من
[illegible] التسليم اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
[illegible] صلاة وسلاما دائمين يقضي نورها جنح الليل
[illegible] فإن الله بقدرته وسلطانه وسابق فضله وإحسانه
ابتعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه بالدين القويم
والمنهج [illegible] من الخلق العظيم والخلق السليم وأرسله رحمة
للعالمين ونجاة لمن آمن به من الموحدين وإماما للمتقين وحجة على
الخلائق أجمعين وشفيعا في المحشر ومنجا للمعشر [illegible] العمة
عن جميع الأمم أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به لأقوم
الطرق [illegible] السبل [illegible] فرض على العباد طاعته وتعزيره
وتوقيره ومتابعته والقيام بحقوقه وامتثال ما قرره في مفهومه
ومنطوقه والصلاة عليه والتسليم ونشر شريعته بالتعليم
والتفهيم وجعل الطرق مسدودة عن جنته إلا من سالك
واقتفى طريقته [illegible] شرح له صدره ورفع له ذكره
عنه [illegible] وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره فيا سعادة
من وفق لذلك [illegible] ويا ويح من قصر عن هذه المسالك صلى الله
وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وكنت بحمد الله في
تحصيل سنته ملازما وتتبع آثاره وضبطها دائما رجاء
حصول الثواب وقصدا لقرع الباب فسألني بعض الأصدقاء
المحبين [illegible] الأجلاء المعتقدين ممن يتعين إجابة سؤاله

الصفحة الأولى من الأصل ب

[illegible]

علقه كاتبه هذا الكتاب العظيم في الصلاة على النبي
الرؤوف الرحيم المسمى بالقول البديع في الصلاة
على الحبيب الشفيع لنفسه بالقاهرة المحروسة
عن الآفات حرسها الله تعالى وسائر بلاد المسلمين
عن النكبات والبليات في حرز الأمن والأمان
ببركة من تظلله الغمامة يرجو شفاعته
يوم القيامة يوم الحسرة والندامة وصلى
الله على سيدنا ومولانا محمد بتاريخ مستهل
شهر الله المحرم الحرام المجدد من شهور سنة
اثنين وثمانين وثمانمائة وكتبه
أبو بكر أحمد بن إبراهيم الحلبي
الباعوني موطنا الأموي
جامعها عفى الله عنه
فرج له وعافيه
آمين

الصفحة الأخيرة من الأصل ب وعليها خط المصنف بالسماع والإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم   اللهم يسر يا كريم

قال الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة البحر الفهامة
حافظ السنة النبوية وخادم الاثار المحمدية شمس الدين ابو الخير
محمد السخاوي الشافعي امتع الله الوجود بوجوده امين الحمد لله الذي
شرف قدر سيدنا محمد الرسول الكريم وخصه بالصلاة عليه
وامرنا بذلك في القران الحكيم ومن علينا باتباع هذا النبي الرحيم
وحبب الينا اقتفاء اثاره في الحديث والقديم وخص اهل هذا
الشان بالخصال الحميدة والفضل الجسيم وجعلهم اولى الناس برسوله
السيد العظيم لاكثارهم كتابة وقراءة وسماعا من الصلاة عليه والتسليم
اللهم صل وسلم على سيدنا محمد واله وصحبه اولي الفضل العميم صلاة وسلاما
دائمين تضيء نورها جنح الليل البهيم وبعد فان الله بقدرته
وسلطانه وبرافته واحسانه ابتعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
وشرفه وكرمه بالدين القويم والمنهج المستقيم والخلق العظيم
والخلق السليم وارسله رحمة للعالمين ونجاة لمن امن به من الموحدين
واماما للمتقين وحجة على الخلائق اجمعين وشفيعا في المحشر
ومنجيا للمعشر ومزيلا للغمة عن جميع الامة ارسله على حين فترة
من الرسل فهدى به لاقوم الطرق واوضح السبل وافترض على
العباد طاعته وتعزيره وتوقيره ورعايته والقيام بحقوقه
وامتثال ما ابرز من مفهومه ومنطوقه والصلاة عليه والتسليم

ونشر

الصفحة الأولى من الأصل ج

١٧

الوجيه للثنا فلا يكون وقتا للقضا كقضا الفاتحة في الاخريين بخلاف
الصلاة قلت وهذا الفرق ليس بظاهر كما صرح به بعض
شراح الهداية من محققي شيوخنا وفي الجامع الكبير من كتبهم لفخر الاسلام
تكرار اسمه واجب لحفظ السنة اذ به قوام الدين والشرايع وفي ايجاب
الصلاة في كل ذلك حرج توجب وصفه ولانه لو وجب عند ذكره لا يجد
فراغا من الصلاة عليه مدة العمر اذ الصلاة عليه لم تخل عن ذكره واجيب
منهم ايضا عن هذا بانه اذا اتحد المجلس يجب التداخل كما في سجدة التلاوة
الا انه يستحب والحالة هذه تكرار الصلاة دون السجود انتهى ونسبت
الى المتقدمين منهم القول بالوجوب مع عدم التداخل وفرقوا بينها
وبين السجود بان السجدة حق الله فساغ فيها التداخل بخلاف الصلاة
فانها حق العبد فلم يسغ فيها التداخل لان العبد وان عظمت منزلته
لا يوازي حقه حق الله تعالى في وضع الحرج لحاجته وغنى الله تعالى
ويحتاج الى تامل وقد اطلق القدوري وغيره من الحنفية ان القول
بوجوب الصلاة عليه كلما ذكر مخالف للاجماع المنعقد قبل قائله لانه لا
يحفظ عن احد من الصحابة انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله صلى الله عليك وقلت سيأتي في حديث ابي مسعود
في اواخر الباب الاول قوله فكيف نصلي عليك اذا نحن صلينا في صلاتنا
صلى الله عليك وقوله والله في اواخر الباب المذكور وايضا فعلت
وانا يا رسول الله من اهلك صلى الله عليك وكذا في حديث ام سنبله

انظر حق الله يتسامح وحق العبد لا يتسامح [illegible]

الورقة ١٧/ب من الأصل ج وعلى الحاشية اليمنى خط المصنف

جميع الخلايق في صحيفتك او صلاة من الله تعالى عليك لما اختار غير
الصلاة من الله تعالى فما ظنك بمن يصلي عليه ربنا سبحانه وجميع ملايكته
على الدوام والاستمرار فكيف يحسن بالمومن أن لا يكثر من الصلاة عليه
او يغفل عن ذلك قاله الفاكهاني ولعله نظر في اول كلامه الى ان
ذلك سيق مسيق الامتنان وأتي بالجملة ذات الوجهين كما تدل بخبرها
على التجدد والحدوث تدل بصدرها على الاستمرار والثبوت
فحينئذ الجمع بينهما يدل على ما ذكر وقد ذكر اهل المعاني ان الحكمة في
العدول عن مستهزئ في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قصد استمرار
الاستهزا او تجدده وقتا فوقتا وافاد ايضا انه ليس في القرآن ولا
غيره فيما علم صلاة من الله على غير نبينا صلى الله عليه وسلم فهي خصوصية
اختصه الله بها دون ساير الانبيا ... وقد ذكروا في هذه الآية
الشريفة فوايد منها ما رواه الواحدي عن ابي عثمان الواعظ
سماعا سمعت الامام سهل بن محمد ابن سليمان يقول هذا التشريف
الذي شرف الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملايكته
الاية اتم واجمع من تشريف آدم عليه السلام بامر الملايكة له بالسجود
لانه لا يجوز ان يكون الله مع الملايكة في ذلك التشريف وقد اخبر الله
تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن الملايكة بالصلاة
عليه فتشريف يصدر عنه ابلغ من تشريف يختص به الملايكة من غير
ان يكون الله تعالى معهم في ذلك ومنها ان من كان قليل النوم ...

الورقة ٢٠/آ من الأصل ج وعليها خط المصنف

بالاستدراك على الفاكهاني

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا

الصفحة الأولى من الأصل د

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الحمد لله الذي شرف قدر سيدنا محمد النبي الكريم، وخصه بالصلاة عليه وأمرنا بذلك في القرآن الحكيم، ومنّ علينا باتباع هذا النبي الرحيم، وحبب إلينا اقتفاء آثاره في الحديث والقديم، وخص أهل هذا الشأن بالخصال الجليلة والفضل الجسيم، وجعلهم أولى الناس برسوله السيد العظيم لإكثارهم كتابة وقراءة وسماعا من الصلاة عليه والتسليم، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أولي الفضل العميم صلاة وسلاما يضيء نورهما وضح الليل البهيم.

أما بعد فإن الله بقدرته وسلطانه ورأفته وإحسانه ابتعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه بالدين القويم، والمنهج المستقيم والخلق العظيم والخلق السليم، وأرسله رحمة للعالمين، ونجاة لمن آمن به من الموحدين وإماما للمتقين، وحجة على الخلائق أجمعين، وشفيعا في المحشر ومغيثا للمعشر، ومبشرا بالنعمة عن جميع الأمم، أرسله على حين فترة من الرسل فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل، وافترض على العباد طاعته، وتعزيره وتوقيره ورعايته، والقيام بحقوقه وامتثال ما أمر به في مفهومه ومنطوقها والصلاة عليه والتسليم، ونشر شريعته بالتعلم والتعليم، وجعل الأبواب مسدودة عن جنته إلا لمن سلك طريقه واعترف بحجته، وشرح له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره، فيا سعد من وفق لذلك ويا ويح من تقاعس عن هذه المسالك صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه، ولنثبت بحمد الله لتحصيل سنته ملازما، ويتتبع آثاره وضبطها تماما رجاء لحصول الثواب ولقصد القرب الباب، [illegible] بعض الأصدقاء المحبين من الفضلاء المعتقدين ممن يتعين إجابة سؤاله لتحقق فضله وكثرة إفضاله أن أجمع كتابا في الصلاة على سيد البشر استجلابا لأمر الله للعالمين في الإبشار، يكون عمدة لمن رجع إليه، وكفاية لمن عول عليه، وعدة في الوسائل وقربة للجليل في الفضائل، ونجاة من أهوال الدارين، وأنسا بالمواهب السنية وما يندفع به الشيئين، غير مطيل ذلك بالأسانيد، ليسهل تحصيله لأولي التوفيق والسداد، معقبا كل حديث بعزوه لمن رواه، مبينا غالبا صحته أو حسنه أو ضعفه لدفع الاشتباه، ذاكرا النبذة اليسيرة من الفوائد المأثورة، والنوادر المشهورة، والحكايات المسطورة، مما يتضمن السنن المذكورة المضاعفة لفاعله الخير والأجور سالكا في ذلك كله مسلك الاختصار

دون

الصفحة الأولى من الأصل هـ

القول البديع

في الصلاة على الحبيب الشفيع

(صلى الله عليه وسلم)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً[١]
وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أُنيب

الحمد لله الذي شرَّف قَدْر سيدِنا محمدٍ الرسول الكريم، وخصّه بالصلاة عليه، وأمرنا بذلك في القرآن الحكيم، ومنَّ علينا باتِّباع هذا النبي الرحيم، وحَبَّب إلينا آثاره في الحديثِ والقديم، وخص أهلَ هذا الشأنِ بالخصال الجميلة والفضل الجسيم، وجعلهم أَولَى الناسِ برسوله السَيِّد العظيم، لإكثارهم كتابةً وقراءةً وسماعاً من الصلاة عليه والتسليم.

اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد وآله وصحبه أُولي الفضل العميم، صلاةً وسلاماً دائمَيْنِ يضيء نورُهما جُنْحَ الليل البهيم.

أما بعد: فإن الله بقدرته وسلطانه، ورأفته وإحسانه، ابتعث سيدنا محمداً ﷺ وشرَّف وكرَّم بالدِّين القويم، والمنهج المستقيم، والخُلُق العظيم، والخَلْق السليم، وأرسلَه رحمة للعالمين، ونجاةً لمن آمن به من المُوَحِّدين، وإماماً للمتقين، وحجةً على الخلائق أجمعين، وشفيعاً في المحشر، ومفخراً للمعشر، ومزيلاً للغُمَّة عن جميع الأمة.

أرسله على حين فترة من الرسل، فهَدَى به لأَقوم الطرق وأوضح السُّبُل، وافترض على العباد طاعتَه، وتعزيرَه[٢] وتوقيرَه ورعايته، والقيام

---

(١) هذه الافتتاحية من الأصل أ الذي بقلم المصنف رحمه الله تعالى، وما بعدها من ب،هـ، وجملة: وإليه أنيب، من هـ فقط.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وتعزِّروه وتوقِّروه﴾. والتعزير هنا: النصرة مع التعظيم. قاله =

بحقوقه، وامتثالَ ماقرَّره في مفهومه ومنطوقه؛ والصلاةَ عليه والتسليم، ونَشْرَ شريعتِه بالتعلُّم والتعليم؛ وجعل الطرق مسدودة عن جنَّته، إلا لمن سلك طريقه، واعترف بمحبته؛ وشرحَ له صدره، ورفع له ذِكْره، ووضع عنه وِزْره، وجعلَ الذِّلةَ والصغارَ على من خالف أمره.

فيا سَعْدَ من وُفِّق لذلك، ويا وَيْحَ من قصَّر عن هذه المسالك، صلَّى الله وسلَّم عليه، وزاده فضلاً وشرفاً لديه.

وكنت بحمد الله في تحصيل سُنته ملازِماً، وبتتبعِ آثاره وضبطِها هائماً، رجاءً لحصولِ الثواب، وقصداً لقرع الباب، فسألني بعض الأصدقاء المحبين، من الفضلاء المعتقِدين، ممن يتعينُ إجابةُ سؤاله لتحقُّق فضله وكثرةِ أفضاله، أن أجمعَ كتاباً في الصَّلاة على خير البشر، استجلاباً مِنَ اللهِ للصِّلاتِ والبُشَر[١]، يكون عمدةً لمنْ رجع إليه، وكفايةً لمن عوَّل عليه، وعُدَّةً في الوسائل، وقُربةً للجميل من الخصائلِ، ونجاةً من أهوال الدارَيْن، واكتساباً للمواهب السَّنيّة، وما يندفِعُ به من الشَّيْن، غيرَ مُطيلٍ ذلك بالإسناد، ليسهلَ تحصيلُه لأُولي التوفيق والسداد، ومعقِّباً كلَّ حديثٍ بعزوِهِ لمن رواه، مبيِّناً -غالباً- صحتَه أو حُسْنه أو ضعفَه لدفع الاشتباه، ذاكراً لنبذة يسيرةٍ من الفوائد المأثورة، والنوادر المشهورة، والحكايات المسطورة، ممّا يتضمَّنُ المعنى المذكور، المضاعَف لفاعِله الخيرُ والأجور، سالكاً في ذلك كلِّه مسلكَ الاختصار، دون الهَذْر والإكثار.

فاعتذرتُ له بمعاذيرَ لم يلتفت إليها، ولا عوَّل في العُدول عن مقصده

= الراغب، وهو مستفاد من قول ابن عباس وعكرمة وقتادة في تفسير هذه الآية.

(١) يشير المصنف إلى كتاب مجد الدين الفيروزأبادي صاحب «القاموس»: «الصِّلات والبُشَر في الصَّلاة على خير البَشَر» ﷺ، وهو مطبوع.

عنها، فعند ذلك أخذت في سبب التَّنْقير عن مدارك قصده، خشيةً للتنفير عن مُصادقته ووُدِّه، فإذا البحرُ عميق، والمَجْدُ عريق، ومقامُ النبوة بالفضائل حقيق! ومن قال، وجدَ مكان القول ذا سَعة، لكنْ أين اللسانُ المُطيق المِنْطيق، وأين العبارةُ التي تُذِيق طعم الشفاءِ ولا تَضيق[1]، غير أنها إضافةٌ ونسبةٌ، ورتبة في التصنيف دون رتبة، وعاجز وأعجز، ولو وَعَد أحدٌ من نفسه استيفاءَ هذا الباب لَمَا أنجز، لكنِ المرجوُّ من فضل الله ذي المنّ والجُود، أن يكون هذا التأليف إماماً في كثرة الجمع، وحائزاً لجُلِّ المقصود.

وقد رتبته على مقدمة، وخمسة أبواب، وخاتمة.

أما المقدمة: ففي تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً، وحُكمها، ومحلِّها، والمقصودِ بها، وختمتُها بنُبْذة من فوائدِ الآيةِ الشريفة التي هي أصل الباب.

وأما الأبواب:

فالبابُ الأول: في الأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ وكيفيةِ ذلك على اختلاف أنواعه. والأمرِ بتحسين الصلاة عليه. والترغيبِ في حضور المجالس التي يُصَلَّى فيها عليه. وأن علامة أهل السُّنَّة الكثرةُ منها. وأن الملائكة تصلِّي عليه على الدَّوام. وإمهار آدمَ لحواءَ عليهما السلام الصلاةَ عليه. وأنَّ بكاء الصغير مدةً صلاةٌ عليه. والأمرِ بالصلاة عليه إذا صُلِّي على غيره من الرُّسل. وما ورد في الصلاة على غيره من الأنبياء والرُّسل. والخلافِ في ذلك. وختمته بفائدة حسنة في أفضل الكيفيّات في الصَّلاة، وفي غير ذلك، وفصولٍ سبعةَ عشَرَ مهمة.

---

(١) تلميح بكتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ﷺ، للقاضي عياض رحمه الله، وهنا يجب إثبات الهمزة في كلمة: الشفاء، أما في اسم الكتاب «الشفا» فلا، ليتمّ السجع الذي أراده مصنفه، (فهمزُ) كتاب «الشفا» لايجوز.

والباب الثاني: في ثواب الصَّلاة على رسول الله ﷺ لمن صلَّى عليه: من صلاةِ الله عزَّ وجلَّ وملائكتِهِ ورسولِهِ، وتكفيرِ الخطايا، وتزكيةِ الأعمال، ورفعِ الدرجات، ومغفرةِ الذنوب، واستغفارِها لقائلها، وكتابةِ قيراطٍ مثلِ أُحُدٍ من الأجرِ، والكيلِ بالمكيال الأَوْفى، وكفايةِ أمرِ الدنيا والآخرة لمن جعل صلاتَه كلَّها صلاةً عليه، ومَحْقِ الخطايا، وفضلِها في عتق الرِّقابِ، والنجاةِ بها من الأهوال، وشهادةِ الرسول بها، ووجوبِ الشفاعة، ورِضا الله ورحمته، والأمانِ من سخطه.

والدخولِ تحتَ ظلِّ العرش، ورجحانِ الميزان، وورودِ الحوض، والأمانِ من العطش، والعتقِ من النار، والجوازِ على الصراط، ورؤيةِ المقعد المقَرَّب من الجنة قبل الموت، وكثرةِ الأزواج في الجنة.

ورجحانِها على أكثرَ من عشرين غزوةً، وقيامِها مَقامَ الصَّدقة للمُعْسر، وأنها زكاةٌ وطهارةٌ، وينمو المال ببركتها، وتُقْضى بها مئة من الحوائج بل أكثر، وأنها عبادةٌ، وأحبُّ الأعمال إلى الله، وتُزَيِّنُ المجالسَ، وتَنْفي الفقر وضيق العيش، ويُلْتَمسُ بها مظانُّ الخير، وأَنَّ فاعلها أولى الناس به، وينتفع هو وولده وولد ولده بها، ومن أُهديت في صحيفته بثوابها، وتُقَرِّبُ إلى الله عز وجل وإلى رسوله، وأنها نور، وتنصرُ على الأعداء، وتطهِّرُ القلب من النفاق، ومن الصدأ، وتوجبُ محبةَ الناس، ورؤيةَ النبي ﷺ في المنام، وتمنعُ من اغتياب صاحبها، وهي من أبركِ الأعمالِ وأفضلها، وأكثرِها نفعاً في الدِّين والدنيا.

وغيرِ ذلك من الثواب المرَغِّب للفَطِن الحريصِ على اقتناء ذخائر الأعمال، واجتناء الثمرة من نضائر الآمال، في العمل المشتمل على هذه الفضائل العظيمة، والمناقب الكريمة، والفوائد الجَمَّة العميمة، التي توجد في غيره من الأعمال، ولا تُعْرَف لسواه من الأفعال والأقوال،

صلَّى الله عليه وسلَّم تسليماً كثيراً. وختمته بفصول مهمة.

والباب الثالث: في التحذير من ترك الصلاة عليه عندما يذكر ﷺ بالدعاء بالإبعاد، والإخبار له بحصول الشقاء، ونسيان طريق الجنة ودخول النار، والوصف بالجَفاء، وأنه أبخل الناس، والتنفير من ترك الصلاة عليه لمن جلس مجلساً، وأَنَّ من لم يصلِّ عليه لا دِينَ له، وأنه لا يَرى وجهَه الكريم، وغير ذلك. وختمته أيضاً بفوائد نفيسة.

والباب الرابع: في تبليغه ﷺ سلامَ من يُسلِّم عليه، ورَدِّه السلام، وغير ذلك من الفوائد والتتمات.

والباب الخامس: في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة: كالفراغ من الوضوء ونحوه، وفي الصلاة، وعند إقامتها، وعَقِبها، وتأكُّدِ ذلك بعد الصبح والمغرب، وفي التشهد والقنوت، والقيام للتَّهجُّد، وبعده، والمرورِ بالمساجد، ورؤيتها، ودخولها، والخروجِ منها، وبعد إجابة المؤذن، ويوم الجمعة وليلتها، وخُطبة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والكسوفَين، وفي أثناء تكبيرات العيد، وعلى الجنازة، وعند إدخال الميتِ القبرَ، وفي رجب وشعبان.

وعند رؤية الكعبة، وفوق الصفا، والمروة، والفراغ من التلبية، واستلام الحَجَر، وفي المُلْتَزَم، وعشيةِ عرفة، ومسجدِ الخَيْف، وعند رؤية المدينةِ، وزيارة قبره، ووداعه، ورؤيةِ آثاره الشريفة، ومواطِئه، ومواقفه مثلِ بدرٍ وغيرها، وعند الذبيحة، وعقد البيع، وكتابة الوصية، والخِطبة للتزويج.

وفي طَرَفي النهار، وعند إرادة النوم والسفر، وركوب الدابة، ولمن قلَّ نومه، وعند الخروج إلى السوق، أو الانصراف من دعوة، ودخول المنزل، وافتتاح الرسائل، وبعد البسملة، وعند الهمّ والكرْب، والشدائد والفقر، والغَرَق، والطاعون، وفي أوّل الدعاءِ وأوسطه وآخره، وعند

طَنِين الأُذُن، وخَدَر الرِّجْل، والعُطَاس، والنسيان، واستحسان الشيء، ونَهيق الحمير، وأكل الفُجْل، والتوبة من الذنب، وما يَعْرِض من الحوائج، وفي الأحوال كلِّها.

ولمن اتُّهِم وهو بريء، وعند لقاء الإخوان، وتفرُّق القوم بعد اجتماعهم، وخَتم القرآن، ولحفظه، وعند القيام من المجلس، وفي كل موضع يُجْتمع فيه لذكر الله، وافتتاحِ كل كلام، وعند ذِكْره، ونشر العلم، وقراءة الحديث، والإفتاءِ، والوعظِ، وكتابةِ اسمه ﷺ وثواب كتابتها، وما قيل فيمن أغفله، وغير ذلك. صلى الله عليه وسلم.

وفي أثناء ذلك فوائد حسنةٌ، وتنبيهاتٌ مهمة. ومن ذلك في الصلاة عليه عند العطاس: الإشارة إلى الأماكن التي تكره فيها.

وأما الخاتمة: ففي جواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وما يُشترط في ذلك، وفيها أمورٌ مهمة.

ثم أسردُ أسماءَ الكُتبِ المصنفةِ في هذا الباب، وأبيِّن ما وقفت عليه منها، ثم أذكر أسماء بعض الكتب التي انتفعت بها في هذا التأليف، المرجوِّ حصول النفع به في الدارين.

وقصدت بجعله خمسةَ أبوابٍ رجاءَ أن يحفظني الله تعالى في الحواسِّ الخمس، وسميته:

القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع[(١)]

---

(١) صلى الله عليه وسلم. ويستغرب من المصنف رحمه الله تعالى أن يكتب مصنَّفاً حافلاً في الصلاة والسلام على النبي ﷺ، ويكون في تسميته مايستدعي الصلاة والسلام عليه، ولا يأتي بهما، كما تراه، نعم، جاء بهما في آخر سماع كتبه بقلمه على الأصل ب، كما تراه في ص ٣٠، ٤٨٤.

وحصل مثل ماحصل للمصنف هنا: من الإمام تقي الدين السبكي في كتابه «السيف =

واللهَ أسألُ أن ينفع به كاتبه، وجامعه، وناظره، وسامعه، وأن يَحُفَّني فيه بالإخلاص باطناً وظاهراً، ويكونَ لي في الشدائد والكُرَب عوناً وناصراً، ويحشُرَني في الزمرة المحمدية، ويرزقني الفَهْمَ الصالح في الكتاب والسنة النبوية، بمنِّه وكرمه.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً.

* * *

= المسلول على من سبَّ الرسول» ﷺ، انظر خطه بهذه التسمية ص٨٩ منه، مع أنه ألَّفه في الدفاع عن حرمته.

المقدمة
في تعريف الصلاة لغةً واصطلاحاً
وحكمها، ومحلها، والمقصود بها

أما أصلها لغةً: فيرجع إلى معنيين:

أحدهما: الدعاء والتبرك، فمنه: ﴿وصَلِّ عَلَيهِم إنَّ صلاتَكَ سَكَنٌ لهم﴾ [التَوبة:١٠٣] وقولُه ﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ [التوبة:٩٩] وقولُه ﴿وَلا تُصَلِّ عَلى أحدٍ مِنهم﴾ [التوبة:٨٤]. ومنه: الصلاة على الجنازة، أي الدعاء للميت. وأنشدوا[١]:

وقابَلَها الرِّيحُ في دَنِّهَا وصلَّى على دَنِّها وارتسمْ

قال أبو عمر النَّمَري[٢]: ومنه قول الأعشى:

لها حارسٌ لا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بيتَها إذا ذُبحت صلَّى عليها وزَمْزَما

(١) البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس، شاعر جاهلي، أدرك عشرين سنة من البعثة النبوية ولم يسلم، والبيت في «ديوانه» ص٣٥ القصيدة الرابعة.

(٢) في أ: النميري، واضح منقوط! وفي الأصول الأخرى و«الصِّلات والبُشَر» ص ٥ النَّمَري، وهو الإمام ابن عبدالبر، وكلامه هذا في «التمهيد» ١٩: ٤١، لكن هكذا سماه الفيروزأبادي، والمصنف يأخذ منه.

و«بيتها» من أ، و«الصلات والبشر»، و«التمهيد» و«الديوان»، وفي الأصول الأخرى: يَنْهَهَا.

و«إذا ذُبحت»: من الديوان ص٢٩٣ القصيدة ٥٥، وفي الأصول: «إن ما دعت». وعند الفيروزأبادي وابن عبدالبر: وإن ذبحت.

ومعنى «وارتسم»: ودعا، فهو كعطف تفسير على: وصلَّى.

وسُمي الدعاء صلاةً، لأنَّ قصد الداعي جميعُ المقاصد الحسيّة الجميلة، والمواهب السنيّة الرفيعة، أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، دِيناً ودنيا، بحسب اختلاف السائلين، ففيه معنى الجمعيّة، كما سيأتي، والله أعلم.

والمعنى الثاني: العبادة، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: « إذا دُعِي أحدُكم إلى طعامٍ، فإن كان صائماً فلْيُصلِّ» وقد فسِّر بالمعنى الأول أيضاً، وهو الأكثر.

وقيل: إن الصلاة في اللغة الدعاء، وهو على نوعين: دعاء عبادة. ودعاء مسألة. فالعابدُ داعٍ كالسائل، وبهما فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] فقيل: أطيعوني أُثِبْكم، وقيل: سَلوني أُعطِكم.

وقولُه: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

قال ابن القيم: والصواب أن الدعاء يعم النوعين، قال: وبهذا تزول الإشكالات الواردة على اسم الصلاةِ الشرعيّة، هل هو منقولٌ عن موضوعه في اللغة؟ فيكون حقيقةً شرعيةً لا مجازاً شرعياً. فعلى هذا تكون الصلاة باقيةً على مسماها في اللغة، وهو الدعاء، والدعاءُ دعاءُ عبادة: ودعاء مسألةٍ، والمُصَلِّي من حين تكبيره إلى سلامه: بين دعاءِ العبادة، ودعاء المسألة، فهو في صلاة حقيقةً لا مجازاً ولا منقولةً، ولكن خُصَّ اسم الصلاة بهذه العبادة المخصوصة، كسائر الألفاظ التي يخصُّها أهل اللغة والعرف ببعض مُسمّاها، كالدّابة والرأس ونحوهما، فهذا غايتُه تخصيصُ اللفظ وقصرُه على بعض موضوعه الأصلي. انتهى.

ولما ذكر العلامة اللغويُّ مجدُ الدين - مصنف «القاموسِ» وغيرِه من التصانيف الجليلة - اختلافَ العلماء: هل هي الدعاء؟ أو مشتقة من الصِّلا - بالقصر - وهي النار؟، أو الملازمة، أو الترحُّم، أو التعظيم، أو

غيرُ ذلك - كما سأذكره عن الحَلِيمي [١]- عقَّب ذلك بقوله: ونحن بتأييد الله وتوفيقه لا نعرِّج على شيء مما ذكروه، وعندنا فيها قولٌ هو القولُ إن شاء الله تعالى:

وذلك أن مادة (ص ل و)، (ص ل ي) موضوعة لأصلٍ واحد، وملحوظةٌ لمعنى مفرد، وهو الضمّ والجمع، وجميعُ تفاريعها راجعة إلى هذا المعنى، وكذلك سائر تقاليبها كيفما تصرّفتْ وتقلّبتْ، كان مرجِعها إلى هذا المعنى.

وبيان ذلك أن (ص ل و):

منها الصَّلا: وسط الظَهْر من الإنسان، ومن كل ذي أربع، وقيل: ما انحدر من الوَرِكَيْن، كل ذلك لما فيه الانضمام والاجتماع.

ومنه صلاه بالنار: شَوَاه، لأنه ينضم وتجتمع أجزاؤه.

وصلا يدَه: سخَّنها وأدْفأها، لانضمام الحرارة إليها.

وصَلاَه: خاتَلَه وخدَعه، لأنه ينضم ويجتمع لخدعِه، كانضمام الصياد.

ومنه الصِّلاية: لِمُدقِّ الطِّيب، يجمع فيه الطيب.

والمُصَلّي: من أفراس الحَلْبة، يُجْمَع مع السابق.

والصلوات: كنائس اليهود، لاجتماعهم فيها.

ومنها (ص و ل) تقول منه:

صال على قِرْنِهِ صَوْلاً، إذا سَطا عليه ووثَب إليه.

---

(١) صفحة ٥٥. وكلام صاحب «القاموس» في كتابه «الصِّلات والبُشَر» ص٦-١٠، وحذف منه المصنف بعض المناقشات.

والمِصْول[١]: المِكْنَسة، لأنه يُجمع بها الكُناسة.

والصِّيْلة - بالكسر -: عقدةٌ في العَذَبة.

والمِصْول: شيء يُجمع فيه الحنظل، ويُنقع لتذهب مرارته.

والتصويل: كَنْس نواحي البَيْدر، أي جَمْع ما تفرَّق منها.

والثالثة: (ل و ص) تقول:

لاصَ لوصاً، إذا لُمِح من خَلل الباب كالمختفِي، وكذلك: لاص[٢] ملاوصَةً.

واللَّوص واللَّوَاصُ والمُلَوَّصُ: الفالوذق، لانعقاده وانجماعه.

واللَّواص أيضاً: العسل، لذلك، أو لاجتماعه في الخليّة.

ولاَصَ: حاد عن الطريق، كأنه طلب الاختفاء والانجماع.

وكذلك (لَ يَ صَ).

والرابعة (ل ص و) وَ (ل ص ي) تقول:

لصاهُ يَلصُوهُ، ولصا إليه: إذا انضم إليه لريبة.

وكذلك لَصَى يَلصي، كَرَمَى يَرْمي، وَلَصِي يَلْصَى، كرضِي يَرْضَى.

والخامسة (و ص ل):

وصَله وَصلاً، وصِلةً ووُصلةً: لأَمَه.

ووصل الشيءَ، ووصل إلى الشيءِ، وصولاً ووصلاً، وصِلةً: بلغه، واجتمع به، وانتهى إليه.

ومنه الوَصِيلة: للناقة التي وصلت بين عشَرة أبطن، ومن الشاة التي

---

(١) هكذا في الأصول، وفي «القاموس» و«الصلات» ص٦: المصولة.

(٢) من أ،ج،د،هـ، وفي ب، و«الصلات» ص٦، و«القاموس»: لاوص

ولدت سبعة أبطن عَناقين عَناقين.

فظهر بذلك معنى الضمّ والجمع في جميع موادّ الكلمة.

فسميت الأفعال المشروعة المخصوصة: «صلاة» لِمَا فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة، والخواطر الباطنة، وإزاحة المصلي عن نفسه جميع المُفَرِّقات والمُكَدِّرات، وجمعِه جميعَ المهمّات المجمّعات للخاطر المسكِّنات، أو لاشتمالها على جميع المقاصد والخيرات، وكونها أصلَ العبادات وأمَّ الطاعات. انتهى.

وتستعمل الصلاة بمعنى الاستغفار أيضاً، ومنه قوله ﷺ: «إني بُعثت إلى أهل البقيع لأصلِّيَ عليهم» فإنه فسِّر في الرواية الأخرى «أُمِرت أنْ أستغفرَ لهم».

وتستعمل بمعنى البركة، ومنه قوله ﷺ: «اللهم صلِّ على آل أبي أَوْفى».

وتستعمل أيضاً بمعنى القراءة، ومنه قوله: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تُخافِتْ بها﴾ [الإسراء: ١١٠].

وبمعنى الرحمة والمغفرة.

وأما قول الأعشى:

يُـراوحُ من صلـواتِ المَلِيـ ـكِ طَوراً سُجوداً، وطوراً جُؤارَا[١]

فالمراد به الصلاة الشرعية التي فيها الركوع والسجود، والحوار هنا:

---

(١) أثبتُّ مافي «الديوان» ص٦٣ القصيدة الخامسة. وفسَّر «جؤاراً»: دعاءً، مع أن المصنف كتب الكلمة الأخيرة: حوارا، ووضع تحت الحاء حاء صغيرة علامة على إهمالها، وفسَّرها بما تراه: الرجوع إلى القيام والقعود. وفي الأصول الأخرى مغايرات أخرى.

الرجوع إلى القيام والقعود[١].

إذا تقرر هذا، فليعلم أن الصلاة تختلفُ حالها بحسب حال المُصَلِّي، والمُصلَّى له، والمصلَّى عليه.

ففي البخاري عن أبي العالية: أن معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه عند ملائكته، ومعنى صلاة الملائكة عليه: الدعاء له، وكذا رُوِّينا في أواخر «الثامن من حديث الخراساني» عن الربيع بن أنس في قوله: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ [الأحزاب:٥٦] قال: صلاة الله عليه: ثناؤه عند ملائكته، وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له، وقوله: ﴿ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾ أُدعُوا له.

وعند ابنِ أبي حاتم في «تفسيره» عن سعيد بن جبير، ومقاتلِ بن حيان ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ [الأحزاب:٤٣]: يغفرُ لكم ويأمرُ الملائكة أن يستغفروا لكم.

وعن ابن عباس أن معنى صلاة الملائكة: الدعاء بالبركة. وقد علَّق ذلك البخاري عنه فقال: وقال ابن عباس: يصلون يبرِّكون.

ونقل الترمذي عن سفيانَ الثوري وغيرِ واحد من أهل العلم، قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار. وهو منقول عن أبي العالية والضحاك، إلا أنهما قالا: صلاة الملائكة الدعاء.

وقال الضحاك بن المُزاحِم أيضاً: صلاة الله رحمته، وفي رواية عنه: مغفرته، وصلاة الملائكة: الدعاء، أخرجهما إسماعيل القاضي من طريقه، فكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها.

---

(١) هذه الخلاصة لمعاني الصلاة من ابن عبدالبر أيضاً في «التمهيد»، والمصنف يأخذ بواسطة الفيروزأبادي، وما بعده مأخوذ منه أيضاً، وزاد عليه المصنف آثاراً كثيرة.

ورجَّح الشيخ شهاب الدين القَرافيُّ أن الصلاة من الله: المغفرة، وكذا فسرها الأُرْمَويُّ والبيضاوي. وقال الإمام فخر الدين الرازي والآمِدي: إنها الرحمة.

وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره» أيضاً عن الحسن: أن بني إسرائيل سألوا موسى: هل يصلِّي ربُّك؟ قال: فكأن ذلك كبُر في صدر موسى فأوحى الله إليه: أخبرْهم أني أصلِّي، وأن صلاتي: إن رحمتي سبقت غضبي.

وهو في معجمَيِ الطبراني «الأوسط» و«الصغير» عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة رفعه «قلت: يا جبرائيل أَيُصَلِّي ربُّك جلَّ ذِكره؟ قال: نعم، قلت: ماصلاتُه؟ قال: سبُّوحٌ قدُّوسٌ، سبقتْ رحمتي غضبي».

وكذا رُوِّيناه في «الأول من حديث ابن الشِّخِّير»، من حديث عمرو بن مُرَّة، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة -وقال مرة: عن جابر- رفعه: «قلت: ياجبريلُ هل يصلي ربك؟» وذَكَره.

وعند ابن أبي حاتم أيضاً من طريق عطاءٍ المذكور في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال: صلاته تبارك وتعالى: سبُّوحٌ قدُّوسٌ، سبقت رحمتي غضبي.

وقال المبرَّد: الصَّلاة من الله: الرحمة، ومن الملائكة: رِقَّةٌ تَبْعث على استدعاء الرحمة.

وتُعقِّبَ: بأنَّ الله تعالى غايرَ بين الصلاة والرحمة في قوله تعالى ﴿أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة﴾، وكذلك فهِم الصحابة المغايرة من قوله: ﴿صلُّوا عليه وسلموا تسليماً﴾ حتى سألوا عن كيفية الصلاة مع ما تقدم من ذكر الرحمة في تعليم السلام، حيث جاء بلفظ: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وأقرَّهم النبي ﷺ، فلو

كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقال لهم: قد علِّمتم ذلك في السلام.

وقد قال ابن الأعرابي: الصلاة من الله: الرحمة، ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن: الركوع والسجود والدعاء والتسبيح، ومن الطير والهوامّ: التسبيح، قال تعالى: ﴿كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه﴾ [النور: ٤١].

وقال ابن عطية: صلوات الله على عبيده: عفوُه ورحمتُه وبركته وتشريفُه إياهم في الدنيا والآخرة. وقال في قوله تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾ [الأحزاب:٤٣]: صلاة الله على العبد: هي رحمتُه له، وبركتُه لديه، ونشرُه الثناءَ الجميل عليه، وصلاة الملائكة: دعاؤهم. وقال غيره: صلاة الملائكة رقةٌ ودعاءٌ.

وقال الراغب: الصلاة في اللغة: الدعاء والتبريك والتمجيد، ومن الله: التزكية، ومن الملائكة: الاستغفار، ومن الناس الدعاء.

وقال الزمخشري: لما كان من شأن المُصَلّي أن يتعطَّف في ركوعه وسجوده استُعير لمن يتعطَّف على غيره حُنُوّاً عليه وترؤّفاً، كعائدِ المريض في انعطافه عليه، والمرأةِ في حُنُوِّها على ولدها، ثم كثُر حتى استعمل في الرحمة والترؤّف. ومنه قولهم: صلى الله عليك، أي ترحَّم وتَرَأَّفَ. حكاه المجد اللغوي.

وقال بعده: فإن قلتَ: هو الذي يصلي عليكم: إن فسرتَه بترحَّم وترأَّف فما تصنعُ بقوله تعالى: ﴿وملائكتَه﴾؟ قلت: هي مثل قولهم: اللهم صَلِّ على المؤمنين، جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كأنهم فاعلون للرحمة والرأفة.

وقال الماوَرْدي: هو اسم مشترك لمعانٍ: فمن الله -في أظهر الوجوه-: الرَّحمةُ، ومن الملائكة: الاستغفار، ومن المؤمنين: الدعاء،

وقال: إنما أكَّدها بالعطف مع اختلاف اللفظ لأنّه أبلغ. انتهى[١].

وجوّز الحَلِيمي أن تكون الصلاة بمعنى السلام عليه، قال شيخنا: وفيه نظر، وحديث كعبٍ وغيرِه - يعني من الأحاديث الآتية - يردُّ على ذلك.

وأولى الأقوال: ما تقدم عن أبي العالية: أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكةِ وغيرِهم طلبُ ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة لا طلب أصل الصلاة.

وقيل: صلاة الله على خلقه تكون خاصةً وتكون عامةً، فصلاته على أنبيائه هي ما تقدم من الثناء والتعظيم، وصلاته على غيرهم الرحمة، فهي التي وَسِعت كل شيء.

ونقل عياض عن بَكْر القُشَيري قال: الصلاة على النبي من الله تشريفٌ وزيادة تكرِمة، وعلى مَن دون النبي رحمة.

وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي ﷺ وبين سائر المؤمنين، حيث قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ وقال قبل ذلك في السورة المذكورة: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.

ومن المعلوم أن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من ذلك أرفعُ مما يليق بغيره، والإجماعُ منعقدٌ على أن في هذه الآية من تعظيم النبي ﷺ والتنويهِ به ما ليس في غيرها. انتهى[٢].

وجعل الحَليمي أن معنى صلاة الله تعالى على نبيه تعظيمُه له، فقال

---

(١) انتهى النقل عن المجد اللغوي في «الصلات والبشر» ص١٢.

(٢) هكذا ثبتت هذه الكلمة هنا في الأصول الخمسة، ومفادها أنه هنا انتهى النقل عن القاضي عياض، وليس في كتابه «الشفا» ٢: ٦٢٦ إلا النقل عن بكر القشيري! وليس في شرحه على صحيح مسلم ٢: ٣٠١ فما بعدها شيء من هذا.

في «شُعَب الإيمان» له[١]: أما الصلاة في اللسان فهي التعظيم، وقيل للصلاة المعهودة صلاةٌ: لِمَا فيها من حَنْي الصَّلا - وهو وسَط الظهر - لأن انحناء الصغير للكبير إذا رآه تعظيماً منه له في العادات، ثم سَمَّوْا قراءتها أيضاً صلاةً، إذْ كان المرادُ من عامة ما في الصلاة من قيام وقعود وغيرهما تعظيمَ الرب، ثم توسَّعوا فسمَّوْا كل دعاء صلاة إذا كان[٢] الدعاء تعظيماً للمدعوّ بالرغبة إليه والتبؤُّس[٣] له، وتعظيماً للمدعو له بابتغاء ما يُبتغَى له من فضل الله تعالى وجميل نظره.

وقيل الصلوات لله: أي الأذكارُ التي يُراد بها التعظيم المذكور[٤]، والاعتراف له بجلالة القدر وعلو الرتبةِ، وكلُّها لله تعالى، أي هو مستحقُّها لاتليق بأحد سواه، فإذا قلنا: اللهم صل على محمد، فإنما نريد: اللهم عظّم محمداً في الدنيا بإعلاءِ ذكره، وإظهارِ دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقرَّبين والشهود.

قال: وهذه الأمور وإن كان الله تعالى قد أوجبها للنبي ﷺ فإن كان شيءٌ منها ذا درجاتٍ ومراتبَ، فقد يجوز - إذا صلَّى عليه واحدٌ من أمته فاستُجيبَ دعاؤه فيه - أن يُزاد للنبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء، مما سميناه رتبةً ودرجةً.

ولهذا كانت الصلاة مما يُقصد بها قضاءُ حقِّه، ويُتقرَّب بأدائها إلى الله

---

(١) «المنهاج» ٢: ١٣٣، وفي مطبوعته تحريفات كثيرة.

(٢) في هـ: إذ كان.

(٣) كتب تفسيرها على حاشية ب، هـ: «كناية عن شدة الحاجة».

(٤) في هـ: تعظيم المذكور. ومثله في «المنهاج».

عز وجل، ويدلُّ على أن قولنا «اللهم صلِّ على محمد»: صلاةٌ منا عليه: أنَّا لا نملك إيصالَ ما يَعْظم به أمرُه ويعلو به قدرُه إليه، إنما ذلك بيد الله تعالى، فصحّ أن صلاتَنا عليه الدعاءُ له بذلك، وابتغاؤه من الله جلّ ثناؤه.

قال: وقد يكون للصلاة على رسول الله ﷺ وجه آخر، وهو أن يقال: الصلاة على رسول الله ﷺ، كما يقال: السلام على رسول الله، والسلام على فلان، وقد قال الله عز وجل: ﴿أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة﴾ ومعناه: لِتكنْ، أو: كانت الصلاة على رسول الله ﷺ، كما يقال: صلى الله عليه، أي كانت من الله عليه الصلاة، أو لتكن الصلاة من الله عليه.

ووجه هذا: أن التمني على الله سؤال، ألا تَرَى أنه يقال: غفر الله لك ورحمك الله، فيقوم ذلك مَقام: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، والله أعلم. انتهى كلام الحَليمي.

وقوله: إن معنى الصلاة عليه التعظيم: قال شيخنا(١): لا يعكِّر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه، فإنه لا يمتنع أن يُدعى لهم بالتعظيم، إذ تعظيم كل أحدٍ بحسَب ما يليق به، وما تقدم عن أبي العالية أظهر(٢)، فإنه يحصل به استعمال لفظ الصلاة بالنسبة إلى الله تعالى وإلى ملائكته وإلى المؤمنين المأمورين بذلك بمعنى واحد، ويؤيده: أنه لا خلاف في جواز الترحّم على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واختُلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء، ولو كان معنى قولنا «اللهم صلِّ على محمد»:

---

(١) ذكر المصنف شيخه الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى آخر الكتاب ص٤٨٢ وقال: «كلُّ ما جاء في هذا الكتاب «شيخنا»: فهو المراد». قلت: وهو مراده في كتبه كلها، كما هو معلوم.

(٢) ص ٥١ أول الأقوال.

اللهم ارحمْ محمداً، أو ترحّمْ على محمدٍ، لجاز لغير الأنبياء، وكذا لو كانت بمعنى البركة، وكذا الرحمة: لسقط الوجوب في التشهد عند من يوجبه بقول المصلي في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ويمكن الانفصال بأن ذلك وقع بطريق القصد فلا بدَّ من الإتيان به ولو سبق الإتيان بما يدلُّ عليه.

فائدة: روِّينا في «فضل الصلاة على النبي ﷺ» لإسماعيل القاضي عن محمد بن سيرين أنه كان يدعو للصغير - يعني الميت - ويستغفر، كما يدعو للكبير، فقيل له: إن هذا ليس له ذنب! فقال: النبي ﷺ قد غُفر له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، وقد أُمِرت أن أُصلِّيَ عليه.

قلت: والحكمة في الثاني[1] تؤخذ مما قدمناه قريباً، وكذا مما سيأتي في المقدمة أيضاً قُبيل الكلام على تفسير الآية.

وقد قال الفاكِهاني: إن الصلاة عليه عبادة لنا، وزيادة حسنات في أعمالنا، قال: وفيه نكتة أخرى بديعة، وهي أنه ﷺ أحبُّ الخلق إلى الله تعالى، ونحن إنما نذكره بإذكار الله لنا، فهو الذاكر في الحقيقة، ومن أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره. انتهى.

أو نقول: ونحن إذا صلينا عليه: صلى الله علينا، فيستلزم إكثارَ صلاته علينا، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره. قاله شيخنا. والله أعلم.

وأما الحكمة في طلب المغفرة للصغير مع أنه لا يلحقه إثم، فهي كما قال شيخنا رحمه الله إذْ سُئل عن قولهم في دعاء الجنازة «اللهم اغفر لصغيرنا وكبيرنا»: يحتمل أوجهاً:

---

(١) أي: في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. وانظر صفحة ٨٣ «المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم».

أحدها: أن يكون المرادُ بطلبها له تعليقَها ببلوغه إذا بَلَغَ، وفَعَل ما يحتاج إليها.

ثانيها: أن يكون طلبها له ينصرف إلى والديه، أو إلى أحدهما، أو إلى من ربّاه - مثلاً -.

ثالثها: أنه ينصرف إليه برفع منزلته مثلاً، كما في البالغ الذي لا ذنب له إذا فُرِض، كمن مات بعد بلوغه بقليل، أو بعد إسلامه الخالص بقليل.

رابعها: أنه يتخرَّج على أحد أقوال العلماء في الأطفال والمراهقين، وكذا من بلغ العشرَ من السنين، فإنّ كل ذلك محتمِل لأنّ المسألة اجتهادية، فيحسُن الدعاء لهم باعتبار ذلك، والله أعلم.



[حكم الصلاة على النبي ﷺ][١]

وأما حكمها: فقد قال شيخنا رحمه الله: إن حاصل ما وقفتُ عليه من كلام العلماء فيه عشَرة مذاهب:

أولها: قولُ ابن جرير الطبري وغيره: إنها من المستحبات. وادّعى الطبري الإجماع على ذلك[٢].

واعتُرِض عليه في ذلك، وممن لمَّح بالاعتراض عليه أبو اليمن ابن عساكر حيث قال: وحملَ بعضهم ما ورد من الأمر بذلك في الآية على الندب لا على الوجوب، ولا يُسلَّم لهذا القائل قولُه، ولا يَسْلَم من الاعتراض عليه فيه، فإنه ادّعى على ذلك الإجماع، وهو محلُّ النزاع. انتهى.

وقد أوَّل بعض العلماء هذا القول بما زاد على المرة الواحدة، وهو متعيِّن، والله أعلم.

ثانيها: مقابلُه، وهو أنها واجبة في الجملة بغير حصر، لكنْ أقلُّ ما يحصُل به الإجزاء مرّةٌ، وادعى بعض المالكية الإجماع عليه، وعبارة ابن القصار منهم: المشهور عن أصحابنا أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان، وفرضٌ عليه أن يأتيَ بها مرةً في دهره مع القدرة على ذلك.

وذكر الفاكِهاني عقب هذا ما ملخَّصه: يَحتَمِل أنْ يكون احترزْ بقوله «المشهور» عن قول الطبري -يعني الماضي-، ويَحتمِل أن لا مفهوم

---

(١) زيادة للتوضيح، وليست في الأصول، والنقل عن شيخه من «فتح الباري» ١١: ١٥٢-١٥٣ (٦٣٥٧).

(٢) زاد في أ: «قلت: لم يُصب في ذلك، لكنْ هذه عادته». وكأنه عدل عنها بعدُ.

لذلك، وإنما أراد: اشتهر من قول الأصحاب، لا أنَّ ثَمَّ مخالفاً.

وقال القاضي أبو محمد ابن نصر[١]: الصلاة على النبي ﷺ واجبة في الجملة.

وقال ابن عبد البر: أجمع العلماء أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على كل مؤمن، لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

ثالثها: تجبُ مرّة في العمر في صلاةٍ أو في غيرها، وهي مثلُ كلمة التوحيد[٢]، وهو محكيّ عن أبي حنيفة، وقد صرح به من مقلِّديه أبو بكر

---

(١) هو القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي (٣٦٢-٤٢٢) رحمه الله، وهو المراد بـ«القاضي» إذا أُطلق عند السادة المالكية. وهو الذي عناه أبو العلاء المعري بقوله:

والمالكيُّ ابن نصر زار في سفرٍ ... بلادنا، فحمِدنا النأْي والسفَرا
إذا تفقَّه أحيا مالكاً جَدَلاً ... وينشر الملِك الضِّلِّيل إن شَعرا

والملك الضليل: هو امرؤ القيس.

(٢) جاء هنا على حاشية ج مقولتان بخط صاحب النسخة ومالكها العلامة المحقق المحدث الفقيه عمر بن عبد الوهاب العُرْضي الحلبي (٩٥٠-١٠٢٤) رحمه الله، وكتب المقولة الثانية بعد الأولى بزمن، وبقلم مغاير، قال أولاً: «أقول: لم يظهر لي فرق بين هذا القولِ، والقولِ الذي قبله، وأنتَ إذا تأملتَهما وكنت منصفاً لم تجد بينهما فرقاً، فحكايتهما قولين ينبغي أن يعدَّ سهواً من المصنف».

ثم كتب: «وأقول: ثم إني بعد ما كتبت هذا ظهر لي الفرق، وهو أن القول الذي قبل هذا يقول: إن الواجب إيجاد ماهية الصلاة، فإن وجدتْ - قليلاً أو كثيراً- يقع ما وجد منها فرضاً، كمسح الرأس عند الشافعي، فإنه إن مسح منه شعرة أو مسح كله، يقع فرضاً. بخلاف هذا القول فإنه يعيِّن وجوب المرة، فإن وُجد أكثر منها كان ذلك نفلاً لا فرضاً، كالحج، فإن الفرض منه مرة واحدة، فإن زاد عليها كان الزائد نفلاً. فتأمله. كاتبه: عمر العُرْضي».

وفي هذا درس وتنبيه إلى ضرورة التأني وعدم التسرع.

الرازي، ونُقل أيضاً عن مالك والثوري والأوزاعي، أعني وجوبَها في العمر مرة واحدة، لأن الأمرَ مطلقٌ لا يقتضي تكراراً، والماهيةُ تحصل بمرة. قال عياض وابن عبد البر: وهو قول جمهور الأمة. انتهى.

وممن قال به ابن حزم أيضاً. وقال القرطبي المفسِّر: لا خلاف في وجوبها في العمر مرّة، وأنها واجبة في كل حين وجوبَ السنن المؤكَّدة، وسبقه ابن عطية فقال: الصلاة على النبي ﷺ في كل حال واجبة وجوبَ السنن المؤكدة التي لا يَسَعُ تركُها ولا يُغفِلها إلا من لا خير فيه.

رابعها: تجب في القعود آخرَ الصلاة بين قول التشهد وسلام التحليل، قاله الشافعي ومن تبعه. وتُعُقب من احتج لوجوبها في هذا المحل من الشافعية، كابن خزيمة والبيهقي، بحديث أبي مسعود الآتي، حيث قال فيه -في بعض طرقه-: «إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا» بأنَّه لا دلالة فيه على ذلك، بل إنما يفيدُ إيجابَ الإتيان بهذه الألفاظ على من صلى على النبي ﷺ في التشهد، وعلى تقدير أن يدلَّ على إيجاب أصل الصلاة، فلا يدل على هذا المحل المخصوص.

ولكن قرَّب البيهقي ذلك بأن الآية لما نزلت وكان النبي ﷺ قد علَّمهم كيفية السلام عليه في التشهد، والتشهدُ داخل الصلاة، فسألوا عن كيفية الصلاة فعلَّمهم، فدلّ على أن المراد بذلك إيقاعُ الصلاة عليه في التشهد بعد الفراغ من التشهد الذي تقدَّم تعليمه لهم.

وأما احتمال أن يكون ذلك خارجَ الصلاة: فهو بعيد، كما قال عياض وغيره، لكن قال ابن دقيق العيد: ليس فيه تنصيصٌ على أن الأمر به مخصوص بالصلاة. قال: وقد كثُر الاستدلال به على وجوب الصلاة عليه في الصلاة.

وقرّر بعضهم الاستدلال بأن الصلاة عليه واجبة بالإجماع، وليست

الصلاةُ عليه خارجَ الصلاة واجبةً بالإجماع، فتعين أنْ تجب في الصلاة.
قال: وهذا ضعيف، لأنّ قوله: «لا تجب في غير الصلاة بالإجماع»: إنْ أراد به عيناً، صحيحٌ، لكن لا يفيد المطلوب، لأنه يفيد أنه يجب في أحد الموضعين لا بعينه.

وزعم القَرَافي في «الذخيرة» أن الشافعي هو المستدِلُّ بذلك، وردَّ بنحو ما رَدَّ به ابن دقيق العيد.

قال شيخنا: ولم يُصب في نسبة ذلك للشافعي، والذي قاله الشافعي في «الأم»: فرض الله الصلاة على رسول الله ﷺ بقوله: ﴿إن الله وملائكته يصلُّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾ فلم يكن فرضُ الصلاة عليه في موضعٍ أولى منه في الصلاة، ووجدنا الدلالة عن النبي ﷺ بذلك.

ثم ساق حديث أبي هريرة وكعب الآتي ذكرُهما[1]، ثم قال الشافعي: فلمّا رُوِي أن النبي ﷺ كان يعلِّمهم التشهد في الصلاة، ورُوي عنه أنه علَّمهم كيف يصلّون عليه في الصلاة: لم يَجُزْ أن نقول: التشهدُ في الصلاة واجب، والصلاةُ عليه فيه غير واجبة!.

وقد تعقَّب بعض المخالفين هذا الاستدلال من أوجه:

أحدها: ضعفُ شيخِ الشافعي في حديثِ أبي هريرة المشارِ إليه.

الثاني: على تقدير صحته، فقوله فيه «يعني في الصلاة» لم يُصَرَّح بقائل «يعني».

الثالث: قوله في حديث كعب الآتي[2] : «أنه كان يقول في الصلاة»:

---

(١) ص ١٠٢. وكعب: هو كعب بن عُجْرة رضي الله عنه.
(٢) ص١٠٣.

وإنْ كان ظاهرُه أن المراد الصلاة المكتوبة، لكنه يَحتمِل أن يكون المراد بقوله «في الصلاة» أي: في صفة الصلاة عليه، وهو احتمالٌ قوي، لأن أكثر الطرق عن كعب تدلُّ على أن السؤال وقع عن صفة الصلاة، لا عن محلها.

الرابع: أنه ليس في الحديث ما يدل على تعيُّن ذلك في التشهد خصوصاً بينه وبين السلام من الصلاة.

وقد أطنب قوم في نسبة الشافعي في ذلك إلى الشذوذ، منهم أبو جعفر الطبري، وعبارته: أجمع جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة على أن الصلاة عليه غير واجبة في التشهد، ولا سلفَ للشافعي في هذا القول ولا سُنَّةَ يتَّبعها.

وكذا قال أبو جعفر الطحاوي، وأبو بكر ابن المنذر، والخطَّابي. وأورد عياضٌ في «الشفا» مقالاتِهم، وقال شارح «العمدة» من كتب الحنفية: قيل: لم يَقُلْه أحدٌ قبله، وذكر ابن بطال في شرحه على البخاري أَن كل من رَوى التشهد من الصحابة لم يذكروا الصلاة على النبي ﷺ، وعَلَّم أبو بكر وعمرُ التشهدَ على المنبر كذلك بحضرة المهاجرين والأنصار من غير نكير، فمن أوجب ذلك فقد رَدَّ الآثار، وما مضى عليه السَّلف، وأجمع عليه الخلف، وروته الأمة عن نبيها ﷺ. انتهى.

وكلُّ ذلك ليس بجيد، فقد قال شيخ شيوخنا الحافظ أبو الفضل العراقي: قد سمعت غير واحد من مشايخنا ينكرون على القاضي عياض إنكارَه على الشافعي، ونسبتَه إلى الشذوذ بذلك في كتابٍ موضوعُه شرفُ المصطفى، مع كونه يحكي في «الشفا» الخلافَ في طهارة بوله ودمه، واستُحْسن ذلك منه لزيادة شرفه بذلك، فكيف يُنْكِر قولَه بوجوب الصلاة

عليه وهو زيادةُ شرف له؟! انتهى.

على أنه قد انتصر جماعة للشافعي فذكروا أدلة نقليةً ونظريةً، ودفعوا دعوى الشذوذ، فنقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة والتابعين ومَن بعدهم مِن فقهاء الأمصار رضي الله عنهم.

فأما المحكيُّ عن الصحابة والتابعين: فأصحُّ ماورد في ذلك عنهم ما سيأتي في الباب الأخير عن ابن مسعود موقوفاً، فإن ابن مسعود ذكر أن النبي ﷺ علمهم التشهد في الصلاة، وأنه قال: «ثُمَّ لْيتخيَّر من الدعاء ماشاء» فلما ثبت عن ابن مسعود الأمر بالصلاة عليه قبل الدعاء، دلّ على أنه اطلع على زيادةِ ذلك بين التشهد والدعاء، واندفعت حجة من تمسك بحديث ابن مسعود في دفع ماذهب إليه الشافعي، مثلُ ماذَكَر عياض حيث قال: وهذا تشهد ابن مسعود الذي علَّمه له النبي ﷺ ليس فيه ذكر الصلاة عليه. وكذا قال الخطابي: إن في آخر حديث ابن مسعود: «إذا قلت هذا فقد قضيتَ صلاتَك».

لكن رُدَّ عليه بأن هذه الزيادة مدرجة، وعلى تقدير ثبوتها فيُحمل على أن مشروعية الصلاة عليه وردت بعد تعليم التشهد، ويتقوىّ ذلك بحديث عمر: إن الدعاء موقوفٌ حتى يُصلَّى على النبي ﷺ، وبقول ابن عمر: لا تكون صلاةٌ إلا بالصلاة على النبي ﷺ، وبقول الشعبي[١]، كما سأذكر جميع ذلك في الباب الأخير إن شاء الله تعالى.

وذكر الماوردي عن محمد بن كعب القُرَظي، وهو من التابعين، كقول الشافعي، بل قال شيخنا رحمه الله مانصه: لم أرَ عن أحدٍ من الصحابة والتابعين التصريحَ بعدمِ الوجوب إلا مانُقِل عن إبراهيمَ النخعيِّ، مع أنه

---

(١) الآتي ص ٣٤٥، وضعَّفه.

يُشعر بأن غيره كان قائلاً بالوجوب، فإنه عبّرَ بالإجزاء كما سيأتي، والله أعلم.

وأما فقهاء الأمصار فلم يتفقوا على مخالفة الشافعي في ذلك، بل جاء عن أحمد روايتان، والظاهر أن روايةَ الوجوب هي الأخيرة، فإن أبا زرعة الدمشقي نقل في «مسائله» عنه قال: كنت أتهيَّب ذلك، ثم تبيَّنت فإذا الصلاةُ على النبي ﷺ واجبة. انتهى.

قال صاحب «المغني»: فظاهرُ هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا. وعن إسحاقَ بن راهُوْيَه الجزمُ به في العَمْدِ، فقال: إذا تركها عمداً بطلت صلاته، أو سهواً رجوت أن تُجزئه، وهي آخر الروايتين عنه، كما أشار إليه حرب في «مسائله».

والخلاف أيضاً عند المالكية، ذكرها ابن الحاجب في سنن الصلاة ثم قال: «على الصحيح» فقال شارحه ابن عبدالسلام: «يريد أن في وجوبها قولين، وهو ظاهر كلام ابن المَوّاز منهم، واختاره القاضي أبو بكر ابن العربي. وأجاب ابن أبي زيد: بأن قول ابن المَوّاز بفرضيتها، يريد أنها ليست من فرائض الصلاة. وقد حكى ابن القصار والقاضي عبد الوهاب أن ابن المَوّاز يراها فريضةً في الصلاة كقول الشافعي رضي الله تعالى عنه.

وحكى أبو يعلى العبْدي المالكي عن مذهبهم فيها ثلاثة أقوال: الوجوب، والسنة، والندب.

وألزم العراقيُّ في «شرح الترمذي» له أن من قال من الحنفية بوجوب الصلاة عليه كلّما ذُكر - كالطحاوي، ونقل السَرُوجي في «شرح الهداية» تصحيحه عن أصحاب «المحيط» و «التحفة» و «المفيد» و «الغُنْية» من كتبهم -: أن يقولوا بوجوبها في التشهد لتقدم ذكره في آخر التشهد.

قال شيخنا: ولهم أن يَلتزموا ذلك لكن لايجعلونه شرطاً في صحة

الصلاة، ورَوَى الطحاوي أنّ حَرمَلة انفرد عن الشافعي بإيجاب ذلك وانتصروا له، وناظروا له. انتهى.

وقد نقل ابن عبدالبر في «الاستذكار» عن حرملة أنه حَكَى عن الشافعي أن محلَّها في التشهد الأخير، وأنه إذا صلى قبل ذلك لم تجزئه. قال: ولايكاد يوجد هذا القول عن الشافعي إلا من رواية حرملة، وغيرُ حرملة إنما يروي عنه: أن الصلاة على النبي ﷺ فرضٌ في كل صلاة، وموضعُها التشهد الأخير قبل التسليم، ولم يذكر إعادةً فيمن وضعها قبل التشهد الأخير، إلا أن أصحابه قد تَقلَّدوا رواية حرملة، ومالوا إليها، وناظروا عليها.

قلت: واستدل ابن خزيمة ومن تبعه -كالبيهقي- للوجوب بحديث فَضَالة الآتي في الباب الأخير[1]، وطعن ابن عبدالبر في الاستدلال به لذلك فقال: لو كان كذلك لأمر المُصَلِّيَ بالإعادة، كما أمر المُسِيء صلاتَه، وكذا أشار إليه ابن حزم، وأُجيب باحتمال أن يكون الوجوب وقع عند فراغه!!.

وبكفي التمسكُ بالأمر في دعوى الوجوب.

وقال جماعة، منهم الجُرجاني من الحنفية: لوكان فرضاً للزم تأخير البيان عن وقت الحاجة، لأنه عَلَّمهم التشهد وقال: «فليتخيَّرْ من الدعاء ماشاء»، ولم يذكر الصلاة عليه.

وأُجيبَ باحتمال أن لاتكون فُرضت حينئذ، وقال العراقي أيضاً: وقد وردَ في الصحيح بلفظ «ثم لْيتخيَّر» و «ثم» للتراخي، فدلّ على أنه كان هناك شيء بين التشهد والدعاء، وأن الدعاء لايَعْقُب التشهد، بل أمرُه بما

(١) ص ٣٥٣.

يُعجبُ المصليَ من الدعاء مُقتضٍ لتقديم الصلاة على النبي ﷺ عليه، كما ثبت ذلك في حديث فَضَالة المشار إليه.

واستدلّ بعضهم بما ثبت في «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة رَفَعه: «إذا فرغَ أحدُكم من التَّشهد الآخِرِ فليستعِذْ بالله من أربعٍ» الحديثَ.

وعلى هذا عَوَّل مَن جزم بإيجاب هذه الاستعاذة في التشهد(١)، وبكَوْن الصلاة على النبي ﷺ مستحبةً عقب التشهد لا واجبة، وفيه ما فيه!.

وممن انتصر للشافعي ابنُ القيم رحمهما الله(٢)، فقال: أجمعوا على مشروعية الصلاة عليه في التشهد، وإنما اختلفوا في الوجوب والاستحباب، وفي تمسُّك من لم يوجبه بعمل السلف الصالح: نظرٌ، لأنّ عملهم بِوِفاقه، إلا إنْ كان يريدُ بالعمل الاعتقاد، فيُحتاج إلى نقل صريح عنهم بأن ذلك ليس بواجب، قال: وأنَّى يوجدُ ذلك؟ قال: وأما قولُ عياض: إن الناس شنَّعوا على الشافعي فلا معنى له، فأيُّ شناعةٍ في ذلك؟ لأنه لم يخالف نصاً ولا إجماعاً ولا قياساً ولا مصلحةً راجحةً، بل القول بذلك من محاسِن مذهبه، ولله درُّ القائل:

إذا محاسِنيَ اللاتي أُدِلُّ بها كانتْ ذنوباً، فقل لي كيف أعتذرُ(٣)

وأما نقله للإجماع: فقد تقَّدم ردُّه.

وأما دعواه أن الشافعي اختار تشهد ابن مسعود: فيدل على عدم معرفته باختيارات الشافعي، فإنه اختار تشهد ابن عباس. ثم إنْ ما احتجّ به جماعة من الشافعية من الأحاديث المرفوعة المصرِّحة في ذلك هي ضعيفة، كحديث سهل بن سعد وعائشة وأَبي مسعود وبُريدةَ وغيرهم،

---

(١) يريد ابن حزم. «المحلى» ٣: ٢٧١(٣٧٣).

(٢) في «جِلاء الأفهام» ص٢٥١-٢٧٦.

(٣) البيت للبحتري، وأُقحم أولَه في ب: إذا كانت محاسني...

وقد استوعبها البيهقي في «الخلافيات»، ولابأس بذكرها للتقوية، لا أنها تنهضُ بالحجة. انتهى.

والأحاديث المشار إليها ستأتي في محلّها إن شاء الله تعالى(١).

تنبيه: ما قدّمناه من وجوبها في التشهد الأخير هو المشهور.

وقد أغرب الجرجاني في «الشافي» و «التحرير» فحكى قولين للشافعي في وجوبها، وقال بعدم الوجوب ابن المنذر أيضاً -وهو معدود من الشافعية-.

وقال أبو اليمن ابن عساكر: ادّعى أحد أئمة العصر من مُنْتَحِلي مذهب الإمام(٢) -ولم أسمع ذلك منه- أنه: ليس على وجوب الصلاة على رسول الله ﷺ في تشهد الصلاة دلالة، وأشاعت شِيعته ونَقَلت قائلته عنه هذه المقالة، ودعواه يَخدِش وجه تقليده لإمامه، ويفُتُّ في عَضُد اقتدائه به وائتمامه، كيف وقد أورده الإمام في «مسنده» مسنداً، وأوردنا سياق طُرُق حديثه المصرِّح به، مما رواه أبو حاتم(٣) في «صحيحه» وأبو الحسن الدارقطني في «سننه» وحكم فيه بتصحيحه، مما ازداد به دليله في

---

(١) ص ٣٥٤. هذا، وللإمام القطب الخيضري رحمه الله جزء سماه «زهر الرياض في ردّ ما شنَّعه القاضي عياض على من أوجب الصلاة على البشير النذير في التشهد الأخير» طبع بتحقيق الأستاذ أحمد حاج محمد عثمان. وقد أتى بزبدته وخلاصته الشهاب الخفاجي الشافعي في «شرح الشفا» ٣:٤٥٣-٤٥٦، ثم قال: «إذا أمعنت النظر علمت أنه - أي عياضاً - ناقل لما قاله الطحاوي ومن تبعه، وما على الناقل إلا تصحيح نقله، وما على الرسول إلا البلاغ، ففيما قالوه أيضاً تحامل عليه، لكن الجزاء من جنس العمل».

(٢) يعني الإمام الشافعي رضي الله عنه.

(٣) يريد ابن حبان رحمه الله.

ذلك تأيُّداً وتأكُّداً، وتكثيرُ الأدلة من المستنبط من الحديث لأول وَهْلَة: ليس من عمل الراسخين في العلم، بل السبيلُ إلى معرفة صحة ذلك: أن تُجمع طُرُق الحديث المصرِّح بذلك الحكم، فإذا جُمعت طرقه بمتصِلات ألفاظه وزوائده، ومتابعاته وشواهده صحت الدلالة به، مع صحة مخارجه وظهرت بظهور فوائده، والله أعلم.

خامسها: تجب في التشهد، وهو قول الشعبي، وإسحاق بن راهويه.

سادسها: تجب في الصلاة من غير تعيين المحلِّ، نُقِل ذلك عن أبي جعفر الباقر.

سابعها: يجب الإكثار منها من غير تقييدٍ بعدد، قاله أبو بكر بن بُكير من المالكية، وعبارته: افترض الله تعالى على خلقه أن يصلُّوا على نبيه ويسلِّموا، ولم يجعل ذلك لوقت معلوم، فالواجب أن يُكثرَ المرء منها ولا يغفُل عنها.

قلت: استحسن هذا الشيخُ أبو عبد الله ابن النعمان(١) حيث قال: فما أحسنَ هذا الكلامَ من هذا الإمام، وأقربَه إلى الأفهام، وأنفعَه لأهل الإسلام، فالصلاةُ على النبي ﷺ بإجماع أهل العلم من أفضل الأعمال، وبها ينالُ المرء الفوزَ في الحال والمآل. انتهى.

وعن بعض المالكية قال: الصلاة على النبي ﷺ فرض إسلاميٌّ جُمليٌّ غير متقيد بعدد، ولا وقت معين، والله أعلم.

ثامنها: كلَّما ذُكر، قاله الطحاويُّ وجماعة من الحنفية، والحَليمي

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المُزالي التلمساني القاهري، ولد سنة ٦٠٦، وتوفي سنة ٦٨٣ رحمه الله تعالى، ترجمه الذهبي في «العبر» ٣: ٣٥٤، والصفدي في «الوافي» ٥: ٨٩، والمقريزي في «المقفَّى الكبير» ٧: ٢٢١.

والشيخ أبو حامد الإسفَرايني وجماعة من الشافعية، وقال ابن العربي من المالكية: إنه الأحوط[١]. قلت: وعبارة الطحاوي: تجبُ كلما سَمِع ذكرَ النبيّ ﷺ من غيره، أو ذَكَره بنفسه. انتهى.

وجعل الحَليمي في «شُعَب الإيمان» له[٢]: أن تعظيم النبي ﷺ من شُعب الإيمان، وقرَّر أن التعظيمَ منزلةٌ فوق المحبة، ثم قال: فحقٌ علينا أن نُحبَّه ونُجِلَّه ونعظِّمه أكثرَ وأوفرَ من إجلال كلِّ عبدٍ سيِّدَه، وكلِّ ولدٍ والدَه . قال: وبمثل هذا نطق الكتابُ ووردت أوامر الله تعالى، ثم ذكر الآياتِ والأحاديثَ وما كان من فعل الصحابة معه الدالِّ على كمال تعظيمه وتبجيله في كل حال وبكل وجه.

ثم قال: وهذا كان من الذين رُزقوا مشاهدته، وأما اليوم فمن تعظيمه: الصلاةُ والسلامُ عليه كلما جَرَى ذكره، قال الله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية. فأمرَ عباده بها بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون: لتنبيههم بأن الملائكة -مع انفكاكهم عن التقيُّد بشريعته- يتقرَّبون إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه، فنحن أولى وأحقُّ، وأحرى وأخلق.

قلت: وما قاله من انفكاك الملائكة عن التقيد بشريعته قد أقرَّه البيهقي[٣]، وليس بمتفق عليه، نعم، نقل الإمام فخر الدين الرازي في «أسرار التنزيل» له[٤] الإجماعَ على أنه ﷺ لم يكن مرسَلاً إلى الملائكة،

(١) ومثله الزمخشري في «الكشاف» ٣:٢٤٦.

(٢) «المنهاج» له ٢:١٢٤، ١٣٠-١٣١.

(٣) «شعب الإيمان» ١:١٩٤ طبعة بيروت، ١:٤٦٧ طبعة الهند.

(٤) وهو في «تفسيره» أول سورة الفرقان.

وهذا قاله النسفي[١]، لكن نُوزِعا في هذا النقل، بل رجَّح السُّبْكي[٢] أنه كان مرسَلاً إليهم، واحتج بأشياء ليس هذا محلَّها، والله أعلم.

ومما استُدِلَّ به لهذا المذهب -أعني وجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر-: الآيةُ الكريمة، فإن الأمر للوجوب، ويُحمَل على التكرار أبداً، بناءً على أن الأمر يدل عليه، كما هو أحد الأقوال في الأمر المطلق. والله أعلم.

وقد أنشد الشهاب ابن أبي حَجَلة من قصيدة له[٣]:

صلُّوا عليه كلَّما صلَّيتمُ لتَرَوْا به يوم النَّجاة نجاحاً
صلُّوا عليه كلَّ ليلةِ جمْعةٍ صلُّوا عليه عشِيَّةً وصباحاً
صلُّوا عليه كلَّما ذُكِر اسمه في كلِّ حينٍ غَدْوةً ورواحاً
فعلى الصَّحيحِ صلاتُكم فرضٌ إذا ذكِر اسمُه وسمعتُموه صُراحاً

---

(١) كذلك في تفسير أول سورة الفرقان، لكن ليس في عبارته تصريح بدعوى الإجماع، والمصنف متابع للمحلِّي في نسبة ذلك إليه، وتبعه أيضاً السيوطي في «تزيين الآرائك في إرسال النبي ﷺ إلى الملائك» المطبوع ضمن «الحاوي» ٢: ١٤٠.
وقرّر السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه المذكور عموم رسالته ﷺ للملائكة الكرام.
وعلى الأخذ بهذا القول فإن رسالته ﷺ إليهم رسالة تشريف لا تكليف: لينالوا شرف كونهم من أمة محمد ﷺ لا ليُكَلَّفوا بأحكامها التشريعية.

(٢) «في جمع الجوامع» ٢: ٤١٦ بحاشية البنّاني، و٢: ٤٧٣ بحاشية العطار.

(٣) هو أحمد بن يحيى التلمساني نزيل دمشق، ثم مصر (٧٢٥-٧٧٦)، ترجمه أبو زرعة العراقي في «ذيل العبر» ٢: ٣٨٣، وابن حجر في «الدرر الكامنة» ١: ٣٢٩، و«إنباء الغمر» ١: ١٠٨، والمصنف في «وجيز الكلام» ١: ٢١٠، وليس في ترجمته ما يفيد تأهُّله للترجيح بين الأقوال واختيار وجه منها ليقول: فعلى الصحيح صلاتكم فرض..؟، والأبيات في كتابه «دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة» ﷺ، الورقة ١٤.

صلَّى عليهِ الله ما شبَّ الدُّجى وبدا مَشِيبُ الصُّبح فيه وَلاحا

انتهى.

ولمّا ذَكَر الفاكِهاني حديثَ «البخيلُ من ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ» قال: هذا يُقَوّي قولَ من قال بوجوب الصلاة عليه كلَّما ذُكِر، وهو الذي أميل إليه.

قلت: ونقل ابن بَشْكُوال عن محمد بن فرج الفقيه، أنه كان ينشد بيت حسان:

هجوتَ محمداً وأجَبْتُ عنه وعندَ الله في ذاك الجزاءُ

ويزيد فيه (ﷺ) فيقال له: ليس يَتَّزِنُ هكذا؟! فيقول: أنا لا أترك الصلاة على النبي ﷺ، ثم عقَّبه ابن بشكُوال بقوله: فرحمه الله لقد كان يعجبني ما كان يفعله، نفع الله بنيته في ذلك. انتهى.

وقال أبو اليمن ابن عساكر: أقولُ - والله يقول الحقّ -: الذي ينتهي إليه علمي، ويتعلَّقه من مفهوم هذه النصوص فهمي: أن الصلاة على رسول الله ﷺ سيد البشر، واجبةٌ على المكلَّف إذا سمع ذِكره كلما ذُكر، لا كما قال من ادّعى: إن مَحْمَل الآية على النّدب، ولا كمن زعم أنها تجب مرة في العمُر، وقائلُ هذه المقالة وإنْ كان قد فرّع ذلك عن أصل أصيل، قد قرَّره في الأمر المطلق أئمةُ أهل الأصول، فإن ما نحن بسبيله يتأكد وجوبُ تكراره بنصوص أُخَر، وقد ذُكر في هذا المختصر منها ما ذُكر.

والدليل على ما قلته: الحديثُ الذي قدَّمته في أمر جبريل للنبي ﷺ بالتأمين على الدعاء بالإبعاد لمن تَرك الصلاة عليه عند ذِكره، تعظيماً لقدر رسول الله ﷺ وتفخيماً لأمره، فإن معنى الإبعاد عن الله تعالى إبعاد من

رحمته، أو إبعاد من زُلفتِه، وإثابتُه إذا أَزْلف المصلّي عليه بتقديمه[١]: برفع درجاته وتكفير سيئاته، وتضعيف حسناته، وغير ذلك من أنواع كرامته، وفي فوات ذلك فواتُ مراتبِ الإنعام.

ومَن اسْتُؤثر عليه في الآخرة بهذه المآثر فقد قام من الحِرمان أسوأ مَقام، وحَجْبُ العبد عن الرّبّ سبحانه، وبعدُه عنه: أقصى رُتب الانتقام، لذلك قدَّمه على ذكر العذاب للاحتفال بذكره والاهتمام، قال الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لَمحجوبون. ثم إنهم لَصَالوا الحجيم﴾ [المطففين: ١٥-١٦].

ويؤكدُ ذلك أن تارك الصلاة على رسول الله ﷺ كلَّما ذُكر: قد نُظِم في سلك عقوقِ الأبويْن، والمستحلِّ لانتهاك حرمة شهر الصوم الذي صومُه وتعظيمُه فرضُ عيْن، وفي ذلك من تأكُّد الأدلة على ما قلتُه لمن أنعم النظر قرَّةُ عيْن.

وقد نبّأني شيخنا[٢] أبو الحسن الهَمَذاني إمام وقته في فنونه رحمه الله تعالى، عن شيخه إبراهيم بن جُبارة الإمام الأصولي، عن شيخه إمام أهل عصره ومُظهِر مذهب السنة في أمصاره وقُطره أبي بكر الطُّرْطُوشي: أن الأمر في ذلك يقتضي التكرار، فيجب أن يُصلَّى على النبي ﷺ كلما ذكر، وهو مذهب الشيخ أبي إسحاق الإسفرايِني. انتهى.

ومن النكت الغريبة: مارواه الخطيب في «جامعه» من طريق الفِرَبْري، عن علي بن خَشْرَم قال: سمعت الفضل بن موسى يقول لرجل:

---

(١) هذه الكلمة من ج،د،هـ، وتحرفت في ب - مع وضوح رسمها - إلى: تبعدته! والنص كله ليس في أ.

(٢) ما يزال الكلام لأبي اليمن ابن عساكر.

ما كنيتُك؟ قال: أبو محمد، ﷺ، فقال له: وَيْحك وضعتَ الصلاة على النبي ﷺ في غير موضعها! والله الموفق.

قلت: وقد اختلف القائلون بالوجوب كلما ذُكر: هل هو على العين فتجبُ على كل فردٍ فردٍ؟ أو الكفاية، فإذا فَعل ذلك البعضُ سقط عن الباقين؟ فالأكثرون قالوا بالأول، ومن القائلين بالثاني أبو الليث السَّمَرْقَندي من الحنفية في «مقدمته» المعروفة.

قال شيخنا: وقد تمسك القائلون بالوجوب كلّما ذُكر: من حيثُ النقلُ: بأن الأحاديث -يعني الآتية- التي فيها الدعاءُ بالرَّغم والإبعاد والشقاء والوَصْف بالبخل والجَفاء، وغير ذلك: مما يقتضي الوعيد، فإن الوعيد على الترك من علامات الوجوب.

ومن حيثُ المعنى: بأن فائدة الأمر بالصلاة عليه مكافأتُه على إحسانه، وإحسانُه مستمرٌّ، فيتأكد إذا ذُكِر.

وتمسكوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاءَ الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ [النور: ٦٣]. فلو كان إذا ذُكر لا يُصلَّى عليه لكان كآحاد الناس، ويتأكَّد ذلك إذا كان المعنيُّ بقوله ﴿دعاءَ الرسول﴾: الدعاءَ المتعلِّق بالرسول.

قال الحَليمي: وإذا قلنا بوجوب الصلاة كلما ذكر، فإنِ اتّحد المجلس، وكان مجلسَ علمٍ وروايةِ سننٍ، احتُمل أن يقال: الغافل عن الصلاة عليه كلما جرى ذكره إذا خَتَم المجلس بها أجزأه، لأنَّ المجلس إذا كان معقوداً لذِكْره كان كلّه حالةً واحدة كالذِّكْر المتكرر، وإن لم يكن المجلسُ كذلك فإني أرى كلَّما ذكر أن يُصَلَّى عليه، ولا أرخِّص في تأخير ذلك، إذْ ليس ذكرُه بأقلَّ من حقّ العاطس! قال: ومن ترك الصلاة عليه عند ذِكره ثم صلّى عليه في المستقبل بعد التوبة والاستغفار رجونا

أن يُكَفَّر عنه، ولا يُطلق عليه اسم القضاء، والله أعلم.

وأجاب من لم يوجب ذلك بأجوبة، منها: أنه قولٌ لا يعرف عن أحد من الصحابة والتابعين، فهو قول مخترَع.

ولو كان ذلك على عمومه لَلَزِم المؤذنَ إذا أذّن، وكذا سامعَه.

وللزم القارىء إذا مرَّ ذكره في القرآن.

وللزم الداخلَ في الإسلام إذا تلفَّظ بالشهادتين.

ولكان في ذلك من المشقة والحرج ما جاءت الشريعة السمحة بخلافه.

ولكان الثناءُ على الله كلَّما ذُكر أحقَّ بالوجوب، ولم يقولوا به.

قلت: وفي هذا الأخير نظر، فقد صرّح بوجوبه أيضاً منهم جماعة، ففي بعض شروح «الهداية»: أنه لو تكرر اسم الله في مجلس واحد يكفيه ثناء واحد، وفي مجلسين: يجب لكل مجلس، وكذا لو تكرر ذكره ﷺ في المجلس كفاه أيضاً مرّة على الصحيح، لكن في «المجتبى»: يكرَّر الوجوب.

وفَرَّق بينه وبين تكرر ذكر الله حيثُ يكفي ثناء واحد: بأنه مأمورٌ بالصلاة، غيرُ مأمورٍ بالثناء، ولذلك لو تركه لا يبقى دَيناً عليه، بخلاف الصلاة فإنها تصير دَيناً. كذا قيل!. قال: والفرق الصحيح أن يقال: إن كل وقتٍ وقتٌ لأداء الثناء، لأنه لا يخلو عن تجدُّدِ نِعَم الله تعالى الموجبةِ للثناء، فلا يكون وقتاً للقضاء، كقضاء الفاتحة في الأُخريين، بخلاف الصلاة.

قلت: وهذا الفرق ليس بظاهر، كما صرّح به بعض شراح «الهداية» من محققي شيوخنا، وفي «الجامع الكبير» من كتبهم لفخر الإسلام: تكرارُ اسمه واجبٌ لحفظ السنّة، إذْ به قِوام الدين والشرائع، وفي إيجاب

الصلاة في كل ذلك حرجٌ، فوجب وَضْعُه، ولأنه لو وجب عند ذكره: لا نجدُ فراغاً عن الصلاة عليه مدَّة العُمُر، إذِ الصلاةُ عليه لم تخلُ عن ذكره.

وأجيب منهم أيضاً عن هذا: بأنه إذا اتحدَ المجلسُ يجبُ التداخل، كما في سجدة التلاوة، إلا أنه يُستحبُّ -والحالة هذه- تكرارُ الصلاة دون السجود. انتهى.

ونُسِب إلى المتقدمين منهم القولُ بالوجوب مع التداخل، وفرقوا بينها وبين السجود: بأن السجود حقُّ الله، فساغ فيها التداخل، بخلاف الصلاة، فإنها حقُّ العبد، فلم يَسُغْ فيها التداخل، لأن العبد -وإن عظُمت منزلتُه- لا يوازي حقُّه حقَّ الله تعالى في وضع الحرج، لحاجته، وغنى الله تعالى.

ويُحتاج إلى تأمل، مع أن الأصح عندنا تكرير السجود بتكرير آية السجدة في المجلس الواحد[1].

وقد أطلق القُدوري وغيره من الحنفية أن القول بوجوب الصلاة عليه كلّما ذُكر مخالفٌ للإجماع المنعقِد قبل قائله، لأنه لايُحفَظ عن أحد من الصحابة أنه خاطب النبي ﷺ فقال: يا رسول الله صلى الله عليك.

قلت: سيأتي في حديث أبي مسعود في أوائل الباب الأول[2]، قولُه: فكيف نصلّي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا، صلى الله عليك، وقولُ واثلة في أواخر الباب المذكور أيضاً: فقلت: وأنا يا رسول الله مِن أهلك، صلى الله عليك.

---

(١) من قوله «مع أن الأصح» إلى هنا زيادة ألحقها المصنف بقلمه على حاشية ١٧/ب من الأصل ج.

(٢) ص ١٠١، وحديث واثلة ص ١٢٤.

وكذا[١] في حديث أم سُنبلة لما أهدتْ اللبنَ للنبي ﷺ، فقال لها: «ماهذا معكِ؟» قالت: لبنٌ أهديته لك يارسول الله صلى الله عليك، الحديثَ، أخرجه أبو إسحاق الحربي في «الهدايا» وغيره.

وفي حديث المسيء صلاتَه أنه قال في الثالثة: فعلِّمني يارسول الله صلى الله عليك وسلم. أخرجه ابن ماجه من حديث عُبيدالله بن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة[٢].

وفي حديث أيوب بن هانيء، عن مسروق، عن ابن مسعود: أنه ﷺ لما أتى قبر أمه وبكى، تلقاه عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله صلى الله عليك ما الذي أبكاك؟ الحديثَ، أخرجه البيهقي في «الدلائل»[٣].

وكذا عنده فيها من طريق ابن إسحاق في قصة تخييره ﷺ أصحابه لما بلغه مجيء المشركين إلى أُحد أنهم قالوا له ﷺ: فإن شئت فاقعد صلى الله عليك[٤].

وفيها أيضاً في أول قصة تبوك: أن الجدَّ بن قيس لما استأذن رسول الله ﷺ في التخلُّف عنها قال: فأْذَنْ لي يارسول الله صلى الله عليك؟[٥]

بل فيها أيضاً في وفد بني تميم من أول وفود العرب، قول قيس بن

---

(١) من هنا إلى آخر النقل عن ابن العربي زيادة من د، هـ، ومن هنا إلى قوله «وكفى بدون هذا رداً...» ثابت في ج يشترك مع د،هـ.

(٢) الحديث في سنن ابن ماجه (١٠٦٠)، وطرف منه في (٣٦٩٥)، وليس فيهما محل الشاهد، فكأن هذا ثابت في أصل المصنف من «السنن».

(٣) ١: ١٨٩.

(٤) ٣: ٢٢٦.

(٥) ٥: ٢١٣-٢١٤.

عاصم: يا رسول الله عليك السلام[١].

وكفى بدون هذا رداً. ووقع للقاضي أبي بكر ابن العربي في «شرح الترمذي»[٢] نحو ماوقع للقدوري، وذلك أنه قال: كان أصحابه إذا كلَّموه ونادوه لا يقول له أحد منهم: صلى الله عليك، وصار الناس اليوم يذكرونه إلا قالوا: صلى الله عليه، ثم قال: والسرُّ فيه: أن أولئك كانت صلاتهم عليه ومحبتهم له اتباعَهم له وعدمَ مخالفتهم، ولما لم يتَّبعه اليومَ أحدٌ من الناس -يعني غالباً- وخالفه جميعهم في الأقوال والأفعال: خدعهم الشيطان بأن يصلوا عليه في كل ذكر، وأن يكتبوه في كل رسالة، ولو أنهم يتبعونه ويقتدون به ولا يصلون عليه في ذكره، ولا في رسالة إلا حال الصلاة كانوا على سيرة السلف!! انتهى[٣].

---

(١) ٥: ٣١٥.

(٢) ٢: ٢٧٢-٢٧٣.

(٣) قلت: في هذا تنطُّع واضح في التجرد للإنكار على واقع الناس! وهل يجوز الحكم على المسلمين - وهم في النصف الأول من القرن السادس الهجري - أنه لا أحد منهم متبع لرسول الله ﷺ، وأنهم مخالفون له ﷺ في أقوالهم وأفعالهم!!. ثم إنه رحمه الله راح يصرف ظاهرةَ خيرٍ فيهم إلى أنها من خدع الشيطان!!

وكلمة «غالباً» التي وضعتها بين خطين معترضين زادها المصنف ليلطِّف كلام ابن العربي، وإن كنت لا أرى أيضاً أن يُحكم بهذا الحكم على غالب المسلمين.

وأين هذا من قول الحَليمي رحمه الله الذي تقدم ص٧٠: «فحقٌّ علينا أن نُحبَّه ونُجلَّه ونعظِّمه أكثر وأوفَر من إجلال كل عبدٍ سيدَه، وكلِّ والدٍ ولدَه..، وهذا كان من الذين رُزقوا مشاهدته، وأما اليوم: فمن تعظيمه الصلاة والسلام عليه كلما جرى ذكره»!.

ويستغرب من الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله قوله - وقد نقل كلام ابن العربي هذا في تعليقه على سنن الترمذي الحديث (٤٥٨) -: «هذا الذي قاله ابن العربي فقه في السنة واضح جيد، أوافقه عليه كلِّه»!!.

والهَدْي الصحيح - إن شاء الله -: أن نقول: هذا الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ =

= حقٌ وصحيح وهُدى، ولهم فيه الأجر والمثوبة، وأن نلفتَ الأنظار والعقول والقلوب إلى اتباع النبي ﷺ في الأحوال كلها. ونسأل الله تعالى العدل في الرضا والغضب. وانظر التعليق على ص ٢٩١.

ثم إن مما يزاد على الأدلة التي ذكرها المصنف رحمه الله، وفيها مخاطبة الصحابة للنبي ﷺ بالصلاة والتسليم عليه: ١- حديث أم سلمة رضي الله عنها، عند ابن حبان ١١: ٥٦٥(٥١٦٠)، وقولها: دخل عليٌّ رسول الله ﷺ وهو ساهم الوجه - أي: متغيِّر - قالت: حسبتُ ذلك من وجع، قلت: ما لي أراك صلى الله عليك ساهمَ الوجه؟ قال: «من أجل الدنانير السبعة التي أتتنا بالأمس، ولم نقسمها». ولفظها في «موارد الظمآن» (٢١٤٠): مالي أراك صلى الله عليك وسلم ساهمَ الوجه؟.

٢- وحديث جابر في استشهاد والده، وقضاء دَينه، وفيه قول امرأته للنبي ﷺ: «يارسول الله صلِّ عليَّ وعلى زوجي صلى الله عليك»، هذا لفظ أحمد ٣: ٣٩٨، وإسناده صحيح.

٣- وحديث أم بُجَيد الأنصارية عند أصحاب السنن إلا ابن ماجه، ولفظ أبي داود (١٦٦٤) قالت: يارسول الله صلى الله عليك إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئاً أعطيه إياه، فقال لها: «إن لم تجدي له شيئاً تعطينه إياه إلا ظِلْفاً مُحْرَقاً فادفعيه إليه في يده»، ورواه الترمذي (٦٦٥) وقال: حسن صحيح.

٤- وحديث أم مالك الأنصارية الذي ذكره الهيثمي في «المجمع» ١٠: ١٠٢ أنها جاءت بعُكَّةِ سمنٍ إلى رسول الله ﷺ، فأمر بلالاً فعصرها، ثم دفعها إليها، فرجعت فإذا هي ممتلئة، فأتت النبي ﷺ فقالت: نزل فيّ شيء يارسول الله صلى الله عليك وسلم؟ قال: «وما ذاكِ يا أم مالك؟» في قصة، ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب ثقة ولكنه اختلط، وفيه راوٍ لم يسمّ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: رواه الطبراني في «الكبير» ٢٥: ١٤٥(٣٥١) عن مطيَّن، عن ابن أبي شيبة، - وهو في «مصنفه» (٣٢٤٠٦) بتحقيقي - عن ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، وابنُ فضيل ممن روى عن عطاء بعد اختلاطه. وليس في هذين المصدرين - ولا غيرهما - اللفظ المراد إلا عند الهيثمي، فكأنه كان هكذا في نسخته من «المعجم الكبير»؟.

٥- وفي «مغازي» الواقدي ١: ٤١١ في غزوة المُريسيع، لما أُسِرت السيدة جويرية

قال - أعني القدوري -: ولأنه لو كان كذلك لم يتفرَّغ السمع لعبادةٍ أخرى.

وأجابوا عن الأحاديث بأنها خرجت مَخْرَج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه، وفي حقِّ من اعتاد ترك الصلاة عليه دَيْدَناً.

وفي الجملة: لا دلالة على وجوب تكرر ذلك بتكرُّر ذِكْره ﷺ في المجلس الواحد.

واحتج الطبريُّ لعدم الوجوب أصلاً مع وُرود صيغة الأمر بذلك: بالاتفاق من جميع المتقدِّمين والمتأخرين من علماء الأمة، على أن ذلك غيرُ لازم فرضاً، حتى يكون تاركه عاصياً. قال: فدلَّ ذلك على أن الأمر فيه للندب، ويحصُل الامتثال لمن قاله، ولو كان خارج الصلاة.

وما ادّعاه من الاجماع معارضٌ بدعوى غيره الإجماعَ على مشروعية ذلك في الصلاة، إمّا بطريق الوجوب، وإما بطريق الندب، ولا يُعرف

= بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها، جاءت إلى النبي ﷺ وقالت له: كاتبني ثابت بن قيس بن شماس على مالا طاقة لي به ولا يدان، وما أكرهني على ذلك، إلا أني رجوتك صلى الله عليك، فأَعِنّي في مكاتبتي...

٦- وفي «سيرة ابن هشام» ٤: ٥٩٢ أن خالد بن الوليد رضي الله عنه كتب إلى رسول الله ﷺ: «من خالد بن الوليد، السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد يارسول الله، صلى الله عليك، فإنك بعثتني إلى بني الحارث..».

٧- وفيها أيضاً ٤: ٦٣١ في غزوة عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه لدومة الجَنْدل: أقبل فتى من الأنصار فسلَّم ثم جلس ثم قال: يارسول الله صلى الله عليك وسلم: أيُّ المؤمنين أفضل؟ فقال: «أحسنهم خُلُقاً».

٨- وعند الدارمي (٢٢٣١) من حديث ابن عمر في أول من سأل عن أمر اللعان قال: يا رسول الله صلى الله عليك أرأيت لو أن أحدنا رأى... =

عن السلف لذلك مخالف، إلا ما أخرجه ابن أبي شيبة والطبري عن إبراهيم النخعي أنه كان يَرى أن قول المصلِّي في التشهد «السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته» يُجْزِىء عن الصلاة، ومع هذا لم يخالف في أصل المشروعية، وإنما ادّعى إجزاءَ السلام عن الصلاة، والله أعلم.

تاسعها: في كل مجلس مرَّةً ولو تكرر ذلك مراراً، حكاه الزمخشري. وَعن الأوزاعي: في الكتاب يكون فيه ذِكرُ النبي ﷺ مراراً، قال: إن صليتَ عليه مرّة واحدةً أجزأك.

قلت: وحكى الترمذي عن بعض أهل العلم قال: إذا صلى الرجلُ على النبي ﷺ مرَّة أجزأ عنه ما كان في المجلس. صلى الله عليه وسلم تسليماً. انتهى.

وقد تقدم قريباً ما يأتي هنا، والله الموفق.

عاشرها: في كل دعاء أيضاً.

قلت: وقد اختُلف في وجوب الصلاة عليه أيضاً في مواطن، ويتأكَّد في أخرى، كما سنذكر جميع ذلك مبيناً في الباب الأخير إن شاء الله تعالى.

= ٩- وروى ابن أبي شيبة في «مصنَّفه» (١٩٧٤٣) بتحقيقي، عن أنس، **قصة نوم** النبي ﷺ عند أم حرام بنت مِلْحان، ثم إنه استيقظ ﷺ وهو يتبسَّم، **فقالت له أم** حرام: يا رسول الله صلى الله عليك مِمَّ ضَحِكُكَ؟

وأصل الحديث رواه البخاري (٢٧٨٨، ٢٧٨٩)، ومسلم ٣: ١٥١٨ (١٦٠ - ١٦٢) وغيرهما، وليس عندهم قولها: «صلى الله عليك»، لكن هكذا جاءت رواية ابن أبي شيبة.

ومما يستفاد هنا شيئان:

أحدهما: أن الصلاة على النبي ﷺ تجب بالنذر، لأنها من أعظم القُربات، وأفضل العبادات، وأجلّ الطاعات[1]، لقوله ﷺ: «من نذر أنْ يطيعَ الله فليُطعْه»[2].

الثاني: لو خاطب النبيُّ ﷺ في عصره مصلِّياً لزِمه الجوابُ بالنطق في الحال، لكنْ قال بعض المالكية: يَحتمل أن يجيبه بقطع النافلة، أو يجيبه بالصلاة عليه، أو بلفظ القرآن. وكلُّ ذلك خلاف الظاهر، والله الموفق.

لطيفة: هل يجب على النبي ﷺ أن يصلِّيَ على نفسه أو لا؟

في بعض شروح «الهداية» أنه لا يجب، وعندنا أنها واجبة عليه في الصلاة. وبالله التوفيق.

* * *

(١) «وأجل»: من أ، وفي غيرها: وأجمل.

(٢) الحديث روته السيدة عائشة رضي الله عنها، رواه مالك في «الموطأ» ٢: ٤٧٦ (٨) عنها. ومن طريقه رواه البخاري (٦٧٠٠)، وأبو داود (٣٢٨٢)، والترمذي (١٥٢٦)، والنسائي (٤٧٤٨، ٤٧٤٩)، وتمامه: «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

[محلّ الصلاة على النبي ﷺ][١]

وأما محلها: فيؤخذ مما أوردناه من بيان الآراء في حكمها، وكذا من الباب الأخير.

[المقصود بالصلاة على النبي ﷺ][٢]

وأما المقصود بها: فقال الحَلِيمي: المقصود بالصلاة على النبي ﷺ التقرُّبُ إلى الله تعالى بامتثال أمره، وقضاءُ حق النبي ﷺ علينا. وتبعه ابن عبد السلام فقال: ليست صلاتُنا على النبي ﷺ شفاعةً منا له، فإن مثلَنا لا يشفعُ لمثله، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا، وأنعم علينا، فإنْ عجَزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لمَّا عِلم عجزنا عن مُكافأة نبينا إلى الصلاة عليه، لتكون صلاتُنا عليه مكافأةً بإحسانه إلينا وإفضاله علينا، إذْ لا إحسانَ أفضلُ من إحسانه ﷺ.

وقال أبو محمد المَرْجاني: صلاتك عليه في الحقيقة لما كان نفعها عائداً عليك، صرتَ في الحقيقة داعياً لنفسك.

وقال ابن العربي: فائدةُ الصلاة عليه ترجِع إلى الذي يصلِّي عليه، لدلالة ذلك على نصوح العقيدة، وخلوص النية، وإظهار المحبة، والمداومة على الطاعة، والاحترام للواسطة الكريمة. انتهى.

وقال غيره: مِن أوجب شُعب الإيمان الصلاةُ على النبي ﷺ محبةً له، وأداءً لحقِّه، وتوقيراً له، وتعظيماً، والمواظبةُ عليها من باب أداء شكره

---

(١) زيادة مني للتوضيح.

ﷺ وشكرُه واجب، لِما عَظُم منه من الإنعام، فإنه سبب نجاتِنا من الجحيم، ودخولِنا في دار النعيم، وإدراكِنا الفوزَ بأيسر الأسباب، ونيلنا السعادةَ من كل الأبواب، ووصولنا إلى المراتب السنيَّة والمناقب العليَّة بلا حجاب، و﴿لقد منَّ الله على المؤمنين إذْ بعثَ فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياتِه ويزكِّيهم ويعلمُهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلال مبين﴾[1] [آل عمران: ١٦٤].

* * *

(١) لما تولى الإمام الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، جعل فاتحة دروسه فيها تفسير هذه الآية الكريمة، وأطال النفَس فيها جداً، ودوَّن رحمه الله هذه المجالس وسجَّلها، وحُفظ بعضها، وفُقد بعضها الآخر، والقسم المحفوظ مشوَّش الترتيب جداً، وقد أعانني الله تعالى - وله الحمد - على ترتيبه قدر الطاقة، وتحقيقه وإخراجِه عن أصل المصنف بخطه، وطُبع في ٥٥٠ صفحة بفهارسه.

نبذة يسيرة
من فوائد قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾

*- هذه الآية مدنيّة، والمقصودُ منها أنَّ الله تعالى أخبر عباده بمنزلة نبيه ﷺ عنده في الملإ الأعلى، بأنه يُثْني عليه عند الملائكة المقرَّبين، وأن الملائكة يصلّون عليه، ثم أمر أهلَ العالم السُفلي بالصلاة عليه والتسليم، ليجتمع الثناء عليه من أهلِ العالَمين العُلْوي والسُفْلي جميعاً:

حلَلْتَ بهذا حَلَّةً ثم حلَّةً بهذا، فطابَ الواديان كلاهما[١]

وفي «الكشاف»: رُوي أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال أبو بكر: ما خصَّك الله يا رسول الله بشرفٍ إلا وقد أشرَكَنا فيه، فنزلت. ولم أقف على أصله إلى الآن[٢].

*- والآية بصيغة المُضارَعة الدالة على الدَّوام والاستمرار، لتدلَّ على أنه سبحانه وتعالى وجميعَ الملائكة يصلونَ على نبينا ﷺ دائماً أبداً. وغايةُ مطلوب الأولين والآخرين صلاةٌ واحدةٌ من الله تعالى، وأنَّى لهم بذلك؟!.

بل لو قيل للعاقل: أيُّما أحبُّ إليك: أن تكون أعمالُ جميع الخلائق في صحيفتك، أم صلاةٌ من الله تعالى عليك؟، لَمَا اختار غيرَ الصلاة من الله تعالى، فما ظنُّك بمن يُصلِّي عليه ربُّنا سبحانه وتعالى وجميعُ ملائكته

---

(١) «ثم حلَّة» في ج،د: بعد حلَّة.

(٢) انظر كلام سفيان بن عيينة رضي الله عنه الآتي ص ٢٨٦، ولم أر هذا الكلام في «الكشاف» عند تفسير الآية الكريمة.

على الدوام والاستمرار؟!، فكيف يَحْسُن بالمؤمن أن لا يُكثر من الصلاة عليه، أو يغفُل عن ذلك؟! قاله الفاكهاني[١].

ولعله نَظَر في أول كلامه إلى أن ذلك سِيق مَسَاق الامتنان، أو إلى أنَّ الجملةَ ذاتَ الوجهين، كما تدُّل بخبرها على التجدُّد والحدوث، تدُل بمبتدئها على الاستقرار والثبوت، فحينئذ الجمعُ بينهما يدل على ما ذَكَر.

وقد ذكر أهل المعاني: أن الحكمةَ في العدول عن (مستهزىء) في قوله تعالى: ﴿الله يستهزىء بهم﴾: قصدُ استمرارِ الاستهزاء وتجدُّدِه وقتاً فوقتاً، والله أعلم.

وأفاد أيضاً[٢]: أنه ليس في القرآن ولا غيره -فيما عَلِم- صلاةٌ من الله على غير نبينا ﷺ، فهي خصوصيّة اختصه الله بها دون سائر الأنبياء. انتهى.

قلت: يكفي[٣] قولُه ﷺ: «كما صليت على إبراهيم»، نعم، لم تَرِدْ الكيفية فيما أعلم، والله أعلم.

*ـ وقد ذكروا في هذه الآية الشريفة فوائد:

١- منها: مارواه الواحدي عن أبي عثمان الواعظ سماعاً، سمعت الإمام سهل بن محمد بن سليمان يقول: هذا التشريف الذي شرّف الله

---

(١) وأخذه منه ابن أبي حَجَلة في «دفع النقمة» ١٥/ب، ولم ينسبه إليه.

(٢) هو الفاكهاني رحمه الله تعالى.

(٣) أي: يكفي في ردّ كلام الفاكهاني. وهذه المقولة زيادة من ج،د، وهي في ج بخط المصنف على حاشية ٢٠/آ. وفي هذه السَّهوة من الفاكهاني وتصحيح المصنف لها: عبرةٌ لنا في عدم التسرُّع بالنفي في أيّ مجال من مجالات العلم.

تعالى به محمداً ﷺ بقوله: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية: أتمُّ وأجمعُ من تشريف آدمَ عليه السلام بأمر الملائكة له بالسجود، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف. وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ﷺ، ثم عن الملائكة، فتشريفٌ يَصدُر عنه أبلغُ من تشريفٍ يختص به الملائكة من غير أن يكون الله تعالى معهم في ذلك.

٢- ومنها: أن من كان قليلَ النوم يقرؤها عند منامه، فيقول: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية. ذكر ابن بشكُوال عن عَبْدُوس الرازي أنه وصفه لإنسان قليلٍ نومُه، وسيأتي ذكره في الباب الأخير أيضاً إن شاء الله تعالى[١].

٣- ومنها: ماذكره ابن أبي الدنيا -ومن طريقه ابن بشكوال-[٢] عن ابن أبي فُديك: سمعتُ بعض من أدركت يقول: بلغَنا أنه مَن وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا هذه الآية ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ ثم قال: صلى الله عليك يا محمد، حتى يقولها سبعين مرة، ناداه ملَك: صلى الله عليك، يا فلان لم تسقطْ لك حاجة.

٤- ومنها: ما أسنده ابن بشكُوال عن أحمد بن محمد بن عمر اليمانيْ، قال: كنت بصنْعاءَ فرأيت رجلاً والناسُ مجتمعون عليه، فقلت: ماهذا؟

---

(١) ص ٤١١.

(٢) والبيهقي في «الشُّعب» كما سيأتي ص ٤٠٤، وانظر ٤٠٥. وابن أبي فُديك: هو محمد بن إسماعيل بن مسلم، روى عنه الإمامان الشافعي وأحمد وغيرهما، وهو من رجال الكتب الستة، ووثقه ابن معين، وكانت وفاته سنة مئتين، فنقلُه يكون غالباً عن رجال منتصف القرن الثاني للهجرة.

قالوا: هذا رجل كان يؤمُّ بنا في شهر رمضان، وكان حسنَ الصوت بالقرآن، فلما بلغ ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قرأ: يصلُّون على عليٍّ النبي!، فخرِسَ وجُذِم وبرِص وعَمِي وأُقعد، فهذا مكانه!!.

٥- ومنها: ما قاله القاضي عياض نقلاً عن بعض المتكلمين في تفسير ﴿كهيعص﴾: أن (الكاف) كافٍ، أي من كفاية الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام، قال الله تعالى: ﴿أليس الله بكافٍ عبده﴾ [الزمر: ٣٦]. و(الهاء) هدايته له، قال: ﴿ويهديَك صراطاً مستقيماً﴾ [الفتح: ٢]. و(الياء) تأييده له، قال الله تعالى: ﴿هو الذي أيّدك بنصره﴾ [الأنفال: ٦٢]. و(العين) عصمته له، قال الله تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ [المائدة: ٦٧] و(الصاد) صلاته عليه، قال: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية.

٦- ومنها: ماحكاه في «الشِّفا» أيضاً عن أبي بكر ابن فُورَك أن بعض العلماء تأوَّل قوله عليه الصلاة والسلام: «وجُعِلت قرَّةُ عيني في الصلاة» أي: في صلاة الله عليَّ وملائكته وأمرِه الأمَّة بذلك إلى يوم القيامة، فتكون الألف واللام على هذا واقعةً على معهود.

قلت: وعبارة الإمام أبي بكر في «جزء» أفرده في الكلام على هذا الحديث: وقد اختُلف في ذلك، فقيل: إن هذه الصلاة هي الصلاةُ المفروضة التي هي التكبير والقراءة والركوع والسجود. وقيل: إنها هي التي ذكرها في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

فافتخر ﷺ بصلاة الله عز وجل عليه وصلاة ملائكته، وأتبعَهما بالأمر للأمة بالصلاة عليه، والصلاةُ من الله عز وجل الرحمة، ومعنى الرحمة: إرادة الإنعام والتمكين والتعظيم، فلما قطع الله عز وجل حكمه بالصلاة

عليه، وأخبر عن ملائكته بمثله: تحقق ﷺ ذلك فاعتمده وقطع به، وقرَّتْ عينُه فيها بأنه القطع[1] بما له عند الله من تمام معاني رحمته، وكمال نِعمه لديه، وتوافر مِنَنه عليه، وأياديه عنده.

ومنهم من قال: أراد بذلك أن قُرَّة عيني لم تُجعل في الطيب والنساء، وإن كانا قد حُبِّبا إليّ، ولكن قُرَّة عيني فيما خصَّني بصلاته عليَّ وملائكتِه، وبما أَمر الأمةَ أن يصلوا عليَّ إلى يوم القيامة في كل صلاةِ فرضٍ فرضها الله عليهم، لا تجوز لهم دون ذلك، هذا من قرة عيني، وقد جُعِلَت قرة عينه فيه ليدلَّنا ﷺ أنه قد جُعل قرة عينه فيه، لا أنه في ذلك بنفسه مُدَّعٍ فيه أو ناظرٌ إليه من حيث هو، وإذا كان قد جُعل قرّة عينه فيه كان أبعدَ من أن يُعجب به أو يَسهو فيزلَّ أو يَعْدِل عن حق فيه، وكما أنه حبِّب إليه من الدنيا ما حُرِس فيه، كذلك جُعِلت قرّة عينه فيما عُظِّم به، ليكونَ في ظاهر الدنيا والدين جميعاً محروساً محفوظاً، منظوراً إليه مَكْلُوءاً مَحُوطاً ﷺ. انتهى كلامه.

وهو مشعر بترجيح الأول، لتقديمه، بل في كلامه بعد ذلك ما يقتضيه، ولذلك قال عياض أيضاً في «المشارق»: إنَّ أكثر الأقوال وأظهرها أنها الصلاةُ الشرعيةُ المعهودة، لِما فيها من المناجاة وكشف المعارج وشرح الصدر. والله أعلم.

٧- ومنها: ما ذكرَ الواحدي بسنده عن الأصمعي قال: سمعت المهديَّ على منبر البصرة يقول: إن الله أمركم بأمر عظيم بدأ فيه بنفسه، وثنَّى بملائكة قُدسه، فقال تشريفاً لنبيه وتكريماً: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾ آثره بها من بين

---

(١) هكذا جاءت العبارة في أ،ج،د: وقرَّت عينه فيها بأنه القطع..، وفي ب،هـ: وقرّته عينه فيها بأنه القطع.

الرسل الكرام، وأَتحفَكم بها من بين الأنام، فقابِلوا نعمه بالشكر، وأكثِروا عليه من الصلاة في الذِّكْر. انتهى.

وكأن الخطباءَ سَلَكوا مسلكه في عادتهم الحسنة بإيراد ذلك في خُطَبهم، ولو ذكروه تاماً لكان حسناً، والله الموفق.

٨- ومنها: أنه عبَّر فيها بـ«الله» دون غيره من أسمائه، إما لأنه قيل(١): إنه اسم الله الأعظم، ولم يتسمَّ به أحدٌ غير الله سبحانه، وبه فُسِّر قوله تعالى: ﴿هل تعلمُ له سَمِياً﴾ [مريم: ٦٥]، وإما لغير ذلك، والله أعلم.

٩- ومنها: أنه عبَّر فيها بـ«النبي»، ولم يقل: على محمد، كما وَقَع لغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كقوله ﴿يا آدمُ اسكُنْ أنت وزوجُك الجنة﴾ [البقرة: ٣٥]، و﴿يا نوحُ اهبِطْ بسلامٍ منا﴾ [هود: ٤٨]، و﴿يا إبراهيمُ قد صدَّقتَ الرؤيا﴾ [الصافات: ١٠٤-١٠٥]، و﴿يا داود إنا جعلناك خليفةً في الأرض﴾ [ص: ٢٦]، و﴿يا عيسى إني متوفِّيك ورافعُك إليَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، و﴿يا زكريا إنا نُبشِّرك بغلام﴾ [مريم: ٧]، و﴿يا يحيى خُذِ الكتاب بقوة﴾ [مريم: ١٢] وأشباهِ هذا، لِما في ذلك من الفخامة والكرامة التي اختُصَّ بها عن سائر الأنبياء، إشعاراً بعلُوِّ المقدار، وإعلاماً بالتفضيل على سائر الرسل الأخيار.

ولما ذَكر نبيَّنا ﷺ مع الخليل ذكر الخليل باسمه، وذكر الحبيب بلقبه، فقال: ﴿إن أولى الناس بإبراهيمَ لَلذين اتَّبعوه وهذا النبيُّ﴾ [آل عمران: ٦٨] وهذه فضيلة عظيمة، قد نوَّه العلماء بذكرها وشرفها، وجَعْلها من المراتب العليَّة، وكلُّ موضع سمّاه باسمه إنما هو لمصلحة

---

(١) هو قول الجمهور. وانظر مجالس ابن ناصر الدين في تفسير قوله تعالى: ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين﴾ ص٦٣، وماعلقته عليه.

تقتضي ذلك، فافهمه.

والألف واللام فيه يَحتمِل أن تكون للعهد، فقد تقدم ذكر النبي ﷺ قبلُ، وفي هذا نظر، لكن الأَوْلى أن تكون للغلبة، كالمدينة والنجم والكتاب، فكأنه المعروفُ الحقيقُ به، المقدَّم على سائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، وآل كلٍّ، وسائر الصحابة أجمعين.

وهو -أعني لفظ النبي-[١] بترك الهمْز وبالهمْز، والأُولى أعلى، وقد قُرِىء بهما في السَّبعة، والكلمةُ إما من النبأ، وهو الخبر، والمعنى أن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه، قال تعالى: ﴿نبىءْ عبادي أني أنا الغفور الرحيم﴾ [الحِجْر:٤٩] فهو فعيل بمعنى فاعل، لأنه يُنبىءُ الخلق، ويجوز أن يكون بمعنى مفعول، قال تعالى: ﴿فلما نبأَها به قالت من أنبأك هذا قال نبَّأنيَ العليم الخبير﴾ [التحريم:٣].

وقيل: اشتقاقه من النَّبْوَة، وهي الرِّفعة، سمِّي به لرفعة محلِّه، هكذا قاله بعضهم. قال المجد اللغوي: وليس بشيء، وإنما الصواب النَّبْوَة والنَّبَاوةُ: المكان المرتفع.

قلت: هكذا هو في «الشفا» حيث قال: وعند من لم يهمزه من النَّبْوَة، وهو ما ارتفع من الأرض، معناه أن له رُتْبة شريفةً، ومكانةً نبيهةً عند مولاه منيفة. انتهى.

ويَحتمِل أن يكون من النبيء[٢] الذي هو الطريق المستقيم. قال ابن سِيْدَه: النبيء المخبرُ عن الله عز وجل. قال سيبويه: الهمز فيه لغةٌ رديئةٌ

---

(١) البحث الآتي كله من كتاب الفيروزأبادي ص١٢ فما بعدها.

(٢) هكذا بقلم المصنف في أ، ويؤيده ما في «القاموس» مادة (ن ب ء)، و«الصلات والبشر» ص١٢. وفي الأصول الأخرى: النبإ، وليس ذلك في اللغة.

لقلة استعمالها، لا لأن القياس يمنع من ذلك، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ وقد قال له أعرابي: يا نبيء الله -من قولهم: نبأتُ من أرض إلى أرض: إذا أُخرجتَ منها إلى أخرى، والمعنى: يا من خَرَجَ من مكة إلى المدينة- فأنكر عليه ﷺ الهَمْزَ، وقال: «إنا معشرَ قريش لا نَنْبِرُ» ويروى «لا تَنْبِر باسمي، فإنما أنا نبيُّ الله» وفي لفظ «لست نبيءَ الله، ولكن نبيُّ الله»(١).

قال ابن سِيْده: أنكر عليه السلام الهمز في اسمه، فردَّه على قائله، لأنه لم يدرِ ما سماه، فأشفق أن يمسك عنه مُبيحَ محظورٍ أو حاظِرَ مباح.

والجمعُ أنبياءُ، ونُبَآءُ، وأنْبَاءُ. قال العباس بن مِرداس السُّلَمي:

---

(١) «لا ننبر»: لا نظهر الهمزة، ولا ننطق بها، وكذلك كانت قريش لا تنطق بالهمزة.
وهذا الحديث روي عن أبي ذر، وابن عباس، وعن حُمران بن أعين مرسلاً.
فحديث أبي ذر: رواه الحاكم ٢: ٢٣١ وصححه على شرطهما، فتعقبه الذهبي بأنه «منكر لم يصح، وحمران بن أعين: قال النسائي: ليس بثقة..».
وحديث ابن عباس: رواه العقيلي في «الضعفاء» ٣: ٨١ في ترجمة عبدالرحيم بن حماد السندي، عن الأعمش، عن الشعبي، عن ابن عباس، ثم قال: له عن الأعمش مناكير ومالا أصل له من حديث الأعمش..، وحديث الهَمْز روي بإسناد آخر لين».
قلت: كأنه يريد رواية الحاكم؟.
ومرسل حمران بن أعين: رواه ابن عدي في «الكامل» ٢: ٨٤٢ من ثلاثة طرق إلى حمزة الزيات، عن حمران، أن رجلاً من أهل البادية، فذكره.
وانظر «غريب الحديث» للخطابي ٣: ١٩٣، و«تفسير القرطبي» ١: ٤٣١، وغيرهما.
وانظر حاشية المدابغي على شرح ابن حجر الهيتمي للأربعين النووية ص٢٠٣.
فقول الشيخ ابن تيمية رحمه الله في «كتاب النبوات» ص٣٥٨: «ما رأيت له إسناداً لا مسنداً ولا مرسلاً، ولا رأيته في شيء من كتب الحديث ولا السير المعروفة»: في مقام المنع، نعم، هو كما قال في تمام كلامه «لا يعتمد عليه» لما ترى من ضعفه.

يا خاتم النُّبَآء إنك مرسَل — بالحق كلُّ هُدى السبيلِ هداكا
إن الإله بنى عليك محبةً — في خلقه، ومحمداً أَسْمَاكا[١]

إذا تقرر هذا فلم تزلْ تتشعَّب القالة في الاختلاف والنزاع، للفرق بين النبي والرسول، فقال بعضهم: الرسول: الذي أُرسل للخلق بإرسال جبريل إليه عِياناً ومحاورته شِفاهاً، والنبيُّ: الذي تكون نبوَّته إلهاماً ومناماً، فكلُّ رسولٍ نبيٌّ، وليس كل نبي رسولاً، نقله الواحدي عن الفرَّاء.

وقال النووي: في كلام الفراء نقص، فإن ظاهره أن النبوَّة المجردة لاتكون برسالة ملَك، وليس كذلك. وحكى القاضي عياض قولاً أنهما مفترِقان من وجه، إذْ قد اجتمعا في النبوّة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواصِّ النُّبوة أو الرِّفعة بمعرفة ذلك، وحَوْز درجتها، وافترقا في زيادة الرسالة التي للرسول، وهو الأمر بالإنذار والإعلام.

قال: وذهب بعضهم إلى أنّ الرسول مَن جاء بشرع مبتدأ، ومن لم يأت به: نبيٌّ غير رسول وإن أُمِرَ بالإبلاغ والإنذار. وقيل: الرسول من كان صاحبَ معجزٍ، وصاحب كتاب، ونَسَخ شرع من قبله، ومن لم يكن مجتمعاً فيه هذه الخصال فهو نبي غير مرسل.

وقال الزمخشري: الرسول مِن الأنبياء مَن جمع إلى المعجزة الكتابَ المنزل عليه، والنبيُّ غيرُ الرسول من لم ينزِل عليه كتاب، وإنما أُمِرَ أن يدعو إلى شريعة من قبله. كلُّ هذه الأقوال قد حكاها المجد اللغوي.

قال: وأنا لا أذكر في ذلك إن شاء الله تعالى إلا قولَ من هِجِّيراه

---

(١) «إن الإله بنى...»: هكذا في الأصول: بنى، إلا أ فنقطَ النون فقط وأهمل الحرف الأول، والشاهد جاء في «لسان العرب» ١:١٦٢ بلفظ: إن الإله ثنى...

التحقيق والتبيين، ودَيْدَنُه إزاحةُ القِناع عن وجوه الدقائق بالكشف المبين:

قال ابن عبد السلام في «قواعده»: فإن قيل: أيُّما أفضل النبوة أو الإرسال؟ قلت: النبوة أفضل، لأن النبوة إخبار عما يستحقُّه الربُّ سبحانه من صفات الجلال ونعوت الكمال، وهي متعلقة بالله تعالى من طرفيها، والإرسال دونها، لأنه أمر بالإبلاغ إلى العباد، فهو متعلِّق بالله من أحدِ طرفيه، وبالعباد من الطرف الآخر. ولا شك أن ما تعلق بالله من طرفيه أفضلُ مما تعلق به من أحد طرفيه، والنبوة سابقة على الإرسال، فإن قوله سبحانه لموسى: ﴿إني أنا الله ربُّ العالمين﴾ [القصص: ٣٠] متقدم على قوله: ﴿اذهبْ إلى فرعونَ إنه طغى﴾ [طه: ٢٤]، فجميعُ ما تحدَّث به قبلَ قوله: ﴿اذهب إلى فرعون﴾: نُبُوَّةٌ، وما أُمر به بعد ذلك من التبليغ فهو إرسال.

والحاصل أن النبوة راجعةٌ إلى التعريف بالإله وبما يجب للإله، والإرسال راجع إلى أمره الرسولَ بأن يبلغ عنه إلى عباده، أو إلى بعضهم ما أوجبه عليهم من معرفته وطاعته واجتناب معصيته. انتهى، ويَحتاج إلى تأمل.

١٠- ومنها: أنه عبَّر فيها بقوله: ﴿وملائكتَه﴾ ولم يقل: والملائكةَ، لعدم الفرق بين الصيغتين، فإن كلاً منهما يفيد العموم، والأُولى تعرَّفت بالإضافة، التي جاءت للتشريف والتعظيم، والثانية بأل. وقيل: إن في الآية حذفاً تقديره: إن الله يصلِّي، وملائكته يصلون، والله أعلم.

والملائكة لا يحصي عدَدَها إلا اللهُ عز وجل، لأن منهم الملائكة المقرَّبين، وحملةَ العرش، وسكانَ سبع سموات، وخزنةَ الجنة والنار، والحَفَظة على الأعمال، وبني آدم، كما في قوله: ﴿يحفظونه من أمر

الله﴾ [الرعد: ١١] والموكَّلين بالبحار والجبال والسحاب والأمطار والأرحام والنُّطَف والتصوير، ونفخ الأرواح في الأجساد، وخلق النبات، وتصريف الرياح، وجري الأفلاك والنجوم، وإبلاغ صلاتِنا على رسول الله ﷺ، وكتابةِ الناس يوم الجمعة، والتأمين على قراءة المصلين، وقول: ربَّنا ولك الحمد، والداعين لمنتظِر الصلاة، واللاعنين لمن هَجَرت فراشَ زوجها، إلى غير ذلك مما وردت به الأحاديث الصحيحة وغيرها، وأكثرُ ذلك موجود في كتاب «العظمة» لأبي الشيخ ابن حَيان الحافظ.

وفي «تفسير الطبري» من طريق كِنانة العدوي أن عثمان سأل النبيَّ ﷺ عن عدد الملائكة الموكَّلين بالآدمي فقال: «لكل آدمي عشَرةُ ملائكة بالليل، وعشَرة بالنهار: واحد عن يمينه، وآخر عن شماله، واثنان من بين يديه ومن خلفه، واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاةَ على محمد، واثنان على جبينه، وآخرُ قابضٌ على ناصيته، فإنْ تواضع رفعه، وإن تكبَّر وضعه، والعاشر يحرسه من الحيّة أن تدخل فاه». يعني إذا نام.

وقيل: إنَّ كل إنسان معه ثلاث مئة وستون ملَكاً، وليس في العالم العلويّ والعالَم السُّفلي مكان إلا وهو معمور بالملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وقد ثبت في «المستدرك» للحاكم من حديث عبدالله بن عَمرو[1]: إن الله جزَّأ الخلْق عشَرة أجزاء، فجعل الملائكة تسعة أجزاء، وجزءاً سائر الخلْق. . الحديثَ.

وفي حديث المعراج المتفَق على صحته أن البيت المعمور يصلِّي فيه كلَّ يوم سبعون ألفَ ملَك إذا خرجوا لم يعودوا، آخرَ ما عليهم.

---

(١) موقوفاً عليه، وصححه ووافقه الذهبي ٤: ٤٩٠.

وفي حديث أبي ذرّ عند الترمذي وابن ماجه والبزار مرفوعاً: «أَطَّتِ السماء وحُقَّ لها أن تئِطَّ، ما فيها موضعُ أربعِ أصابعَ إلا وعليه ملَكٌ واضعٌ جبهتَه ساجدٌ. .» الحديثَ.

وفي حديث جابر مرفوعاً عند الطبراني، ونحوه من حديث عائشة عند الطبري: «ما في السموات السبعِ موضعُ قدمٍ ولا شبرٍ ولا كفٍّ، إلا وفيه ملَكٌ قائمٌ، أو راكعٌ أو ساجدٌ».

ومعلوم أن الجميع يصلون على سيدنا رسول الله ﷺ بنص القرآن حيث كانوا وأين كانوا، وهذا مما خصه الله به دون سائر الأنبياء والمرسلين.

وعن كعبٍ[1]: أنه دخل على عائشة رضي الله عنها، فذكروا رسولَ الله ﷺ، فقال كعب: ما من فجرٍ إلا نَزَلَ سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفُّوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، ويصلون على النبي ﷺ، حتى إذا أمسَوْا عَرَجوا، وهبط سبعون ألفاً، حتى يحفّوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم، فيصلون على النبي ﷺ، سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفاً بالنهار، حتى إذا انشقتْ عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزِفُّونه. وفي لفظ: يوقّرونه. رواه إسماعيل القاضي وابن بَشْكُوال والبيهقي في «الشُّعب»، والدارمي في باب ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ بعد موته، من «جامعه»[2]، وابن المبارك في «الرقائق» له.

وقد كنت أثبتُّه في الباب الأول ثم رأيت أنه هنا أنسب.

١٣ـ ومنها أنه تعالى قال فيها: الذين آمنوا، ولم يقل: الناس، وإنْ كان الكفار مخاطبين بالفروع الإسلامية على الصحيح، لأن الصلاة عليه

---

(١) هو كعب الأحبار.

(٢) يريد «سننه» المتداولة، وليس له كتاب آخر اسمه «الجامع»، ولا «المسند».

ﷺ من أجلِّ القربِ، فخُصَّ بها المؤمنون[١].

قلت: وقد استثنى شيخُ الإسلام البُلْقيني من قولهم الكفار مخاطبون بفروع الشريعة، مسائلَ، منها: معاملتهم الفاسدة المقبوضة، ومنها: أنكحتهم الفاسدة، ومنها: عدم الحدّ في شرب الخمر، ومنها: كلُّ خطاب جاء فيه ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ لا يدخل الكفار فيه، والله أعلم.

تنبيهان:

أحدهما: قد كثُر السؤال عن الحكمة في تأكيد التسليم بالمصدر دون الصلاة؟ وأجاب الفاكِهاني بما حاصله: أن الصلاة مؤكَّدة بـ «إن»، وكذا بإعلامه تعالى أنه يصلِّي عليه وملائكتُه، ولا كذلك السلام، فحسُن تأكيده بالمصدر، إذْ ليس ثَمَّ ما يقوم مقامه.

وأجاب شيخنا رحمه الله تعالى بجواب آخر ملخَّصه: أنه لما وقع تقديم الصلاة على السلام في اللفظ، وكان للتقديم مزية في الاهتمام: حَسُن أن يؤكَّد السلام لتأخر مرتبته في الذِّكر، لئلا يُتَوهمَ قلةُ الاهتمام به لتأخُّره.

ورأيت في كتاب ابن بَنُون[٢]: أن السلام قد جاء مايقتضي تأكيده، مثل قوله عليه السلام: «إنَّ لله ملائكةً سيّاحين يبلِّغوني عنْ أُمتي السَّلام»، وقولِه: «إذا سلَّم عليَّ أحدٌ ردَّ الله عليَّ روحي». وفي هذا نظر. والعلم عند الله تعالى.

الثاني: سئل شيخنا عن إضافةِ الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون السلام، وأمرِ المؤمنين بها وبالسلام؟.

---

(١) قلت: ولم يقل: الناس، ليدخل مؤمِنُو الجنّ، فإنهم مخاطَبون مكلَّفون أيضاً.
(٢) الضبط من ب، وتحرف في هـ إلى: ابن لِيُون، وسيذكره المصنف ويذكر اسم كتابه في آخر الكتاب ص٤٤٧.

فأجاب بأنه يَحتمل أن يقال: السلام له معنيان: التحية، والانقياد، فأُمِر به المؤمنون لصحتهما منهم، واللهُ وملائكتُه لايجوز منهم الانقياد، فلم يُضف إليهم دفعاً للإيهام. والله أعلم(١).

قلت: ويُنظر هذا مع ما في القرآن من قوله تعالى: ﴿سلامٌ على إبراهيم﴾ وما أشبهه، وقوله تعالى: ﴿والملائكةُ يدخلُون عليهم من كلِّ بابٍ* سلامٌ عليكم﴾.



---

(١) قاله في «فتح الباري» ٨: ٥٣٣ الباب ١٠ من تفسير سورة الأحزاب. وأفاد رحمه الله أن إضافة السلام إلى الله عزوجل أو إلى ملائكته الكرام أمر جائز حيثُ لا إيهام.
قلت: فما سيورده المصنِّف عقب هذا على كلام شيخه ابن حجر لا يَرِدُ، أما قوله تعالى ﴿سلامٌ على إبراهيم﴾ وما أشبهه: فقد ذكر الراغب في «مفرداته» (س ل م) بعض الآيات الواردة من هذا القبيل وقال: «كل ذلك من الناس: بالقول، ومن الله تعالى: بالفعل، وهو إعطاء ما تقدم ذكره مما يكون في الجنة من السلامة». والذي تقدم ذكره في كلامه رحمه الله قوله: «والسلامة الحقيقية ليست إلا في الجنة، إذْ فيها بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعز بلا ذلّ، وصحة بلا سقم». فهذا واضح لا إيهام فيه أنه إكرام من الله تعالى لمن ذُكر من أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.
وأما قوله تعالى: ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب. سلام عليكم بما صبرتم...﴾: فواضح أن هذا سلام تحية وتهنئة، فلا إيهام أيضاً.
هذا، وكتب العلامة عمر بن عبدالوهاب العُرْضي على حاشية نسخته ج جواباً آخر عن أصل السؤال فقال: «وأقول: الذي يظهر لي أن سلام الله تعالى عليه وملائكته أمر محقق، بدليل وقوعه لمن هو دونه في الرتبة، وأما الصلاة فهي أمر استبدَّ به - يريد: انفرد به -، فلا جرمَ نصَّ عليها، ووكل أمر السلام إلى الأفهام، فإذا سلّم الله تعالى على خديجة وأبي بكر وإبراهيم عليه السلام، فلأَنْ يُسلِّم على أفضل خلقه بالطريق الأولى، بخلاف الصلاة، فنصَّ على مالا يُعلم، وترك ماهو مقرر. لكاتبه العُرْضي».

الباب الأول

١ - في الأمر بالصلاة على رسـول الله ﷺ في أيِّ وقت كان. ٢ -وكيفية ذلك على اختلاف أنواعه. ٣ - والأمر بتحسين الصلاة عليه. ٤ - والترغيب في حضور المجالس التي يُصلَّى فيها عليه. ٥ - وأن علامة أهل السنة الكثرة منها. ٦ - وأن الملائكة تصلِّي عليه على الدوام. ٧ - وإمهار آدمَ لحواء عليهما السلام الصلاةُ عليه. ٨ - وأن بكاء الصغير مدةً صلاةٌ عليه. ٩ - والأمر بالصلاة عليه إذا صُلي على غيره من الرسل. ١٠ - وماورد في الصلاة على غير الأنبياء والرسل، والخلاف في ذلك.

١ - ذكر أبوذرّ ـ هو الهَرَويّ ـ فيما نَسَبه شيخنا إليه من غير عزو: أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة، وقيل: في ليلة الإسراء، وفي «فضل شعبان» لابن أبي الصَّيف اليمني[1] بلا إسناد أنه قيل: إن شعبان شهر الصلاة على محمد المختار، لأن آية الصلاة عليه ﷺ نزلت فيه.

وعن ابن عُمر وأبي هريرة رضي الله عنهم قالا: قال رسول الله ﷺ

---

(١) هو مفتي الحرمين الشريفين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن علي ابن أبي الصيف اليمني المتوفى سنة ٦٠٩، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته في «التكملة لوفيات النقلة» للمنذري ٢(١٢٧٥)، و«العقد الثمين» للفاسي ١: ٤١٥.
له «جزء في ذكر رغائب وردت في شعبان ليستعملها المريد فيه ارتياداً واحتراماً لرمضان»، نسخته في مكتبة الشيخ عارف حكمت بالمدينة المنورة، وهي في ثمان صفحات ونصف الصفحة، وبعدها أربع صفحات ونصف الصفحة فيها سماعات له. وجُلُّه غرائب مما لا يعرف. والنص الذي حكاه المصنِّف عنه جاء في أول الصفحة الثانية منه.

«صلُّوا عليَّ، صلى الله عليكم» أخرجه ابن عدي في «الكامل» والنُّمَيري من طريقه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «صلُّوا عليَّ، فإن صلاتكم عليَّ زكاةٌ لكم». وسيأتي تخريجه في الباب الثاني[1].

وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما رفعه: «صلُّوا عليَّ، فإنها لكم أضعافٌ مضاعفة» ذكره الديلمي بلا إسناد تَبَعاً لأبيه.

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ أن أُصلِّيَها في السفرِ والحضرِ - يعني صلاة الضحى -، وأن لا أنام إلا على وترٍ، وبالصلاة على النبي ﷺ. أخرجه بَقِيّ بن مَخْلَد وابن بَشْكُوال من طريقه، وفي سنده يعلى بن الأشدق وهو ضعيف.

ويُروى عنه ﷺ -مما لم أقف على سنده- أنه قال: «أَكثِروا من الصلاة عليَّ، لأن أوَّل ماتُسألون في القبر عنّي» صلى الله عليه وسلم.

قلت: ورأيت خطباء المدينة الشريفة يلازمون إيراد هذا في الخطبة الثانية بجزْم العَزْو، فلا تغترَّ بهذا، وربما يُستدل له بثبوت السؤال للمرء في القبر عن النبي ﷺ. والله أعلم.

٢ - وعن أبي مسعود الأنصاري البدري -واسمه عقبة بن عمرو رضي الله عنه- قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بَشير بن سعد: أَمَرنا الله أن نُصلِّيَ عليك يارسول الله ! فكيف نُصلي عليك ؟ قال: فسكت رسولُ الله ﷺ حتى تَمنَّينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ : «قولوا: اللهم صلِّ على محمدٍ، وعلى آل محمد، كما صليت على آلِ إبراهيمَ، وبارِك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما باركتَ على آلِ إبراهيمَ، في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ. والسَّلامُ كما قد

---

(١) صفحة ٢٧٠.

عَلِمتم»[١] رواه مسلم.

وهو عند مالك في «الموطأ» وأبي داود والترمذي والنسائي والبيهقي في «الدعوات» بنحوه[٢]. وليس عند أبي داود «والسَّلامُ كما قد عَلِمتم» وقد ترجم عليه أبو داود: الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد.

وقوله «عُلِّمتم»: يُروى بفتح العين وتخفيف اللام، وبضم العين وتشديد اللام.

وهذا الحديث لفظه عند أحمد وابن حبان في «صحيحه» والدارقطني والبيهقي في سننهما: أقبلَ رجل حتى جلس بين يديْ رسول الله ﷺ ونحن عنده، فقال: يارسول الله! أما السلامُ عليك فقد عرفناه، فكيف نصلِّي عليك إذا نحن صلينا في صلاتنا ـ صلى الله عليك ـ؟ قال: فصمتَ رسول الله ﷺ حتى أحببنا أن الرجل لم يسأله، فقال: «إذا أنتم صليتم فقولوا: اللهم صلِّ على محمد النبيّ الأميّ، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم، وقال الدارقطني: إسنادٌ حسن متصل، وقال البيهقي: إسناد صحيح.

قلت: وفيه ابن إسحاق، لكنه قد صرَّح بالتحديث في روايته، فصار حديثه مقبولاً صحيحاً على شرط مسلم، كما ذكره الحاكم. والله الموفق[٣].

---

(١) أي: كما قد علمتم ذلك في التشهد، وذلك في قولنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

(٢) بعد هذا في أ ـ بقلم المصنف ـ ب، زيادة غير سديدة، وهي: «وزادوا فيه: في العالمين إنك حميد مجيد»، ذلك أنها ثابتة عند مسلم ومن ذكر.

(٣) وكلام الدارقطني الذي نقله في «جِلاء الأفهام» ص٣١ عند كلامه على الحديث =

وعند إسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» له، من طُرق عن عبدالرحمن ابن بِشْر بن مسعود مرسلاً قال: قيل: يا رسول الله أمرتَنا أن نسلِّم عليك وأن نصلِّي عليك، فقد عَلِمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «تقولون: اللهم صل على آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، اللهم بارك على آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم».

وفي بعض طرقه عند إسماعيل: قلنا، أو: قيل. بالشكّ، والله أعلم.

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعبُ بن عُجْرة رضي الله عنه، فقال: ألا أُهدِي لك هديةً، إن النبي ﷺ خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد عَلِمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» متفق عليه.

وفي لفظ للبخاري: «على إبراهيم وعلى آل إبراهيم» في الموضعين، ونحو ذلك عند الطبري.

ورواه الحاكم في «المستدرك» بلفظ: كيف الصلاةُ عليكم أهلَ البيت؟ قالوا: «قولوا..» وذكره.

وأخرج الحديثَ أحمد والأربعة، إلا أن أبا داود والترمذي لم يذكرا

= الأول هو في «العلل» للدارقطني ٦:١٨٩(١٠٥٩)، وهو كما نقل، لكنه لا يؤثر على ما المصنِّف بصدده، كما أنه لا تعارض بين قول الدارقطني المذكور هنا في «سننه» ١:٣٥٤(٢): إسناد حسن متصل، وبين كلامه في «العلل» مادام قد رجَّح هناك رواية مالك إذ قال: «حديث مالك أولى بالصواب».
وهذا الحديث هو الذي أشار إليه المصنف فيما سبق ص ٧٦ من أجل قول السائل «صلى الله عليك»، وهذه الجملة ثابتة في رواية الإمام أحمد ٤:١١٩، وابن خزيمة (٧١١)، وابن حبان (١٩٥٩)، والحاكم ١:٢٦٨، والبيهقي ٢:١٤٦-١٤٧.

الهدية. وأولُ حديثهما: أن كعب بن عُجرة قال: يا رسول الله، وذكر الحديث.

وفي رواية الترمذي من الزيادة: قال عبد الرحمن: ونحن نقول: وعلينا معهم. وكذا هي عند السرَّاج من الطريق التي عند الترمذي.

وعند إسماعيل القاضي من طريقين آخرين، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن.

وأخرجها أحمد في «المسند» من حديث يزيد، وزاد في آخره: قال يزيد: فلا أدري أشيءٌ زاده عبد الرحمن من قِبَل نفسه، أو رواه كعب؟ ويزيدُ: استشهد به مسلم[(١)].

وهذه الزيادة أيضاً عند الطبراني من طريق الحكم بسندٍ رواته موثوقون بلفظ: «تقولون: اللهم صل على محمد» إلى قوله: «وآل إبراهيم، وصلِّ علينا معهم» وبارِكْ، مثلَه، وفي آخره «وبارِكْ علينا معهم»[(٢)].

وللشافعي عن كعب، عن النبي ﷺ أنه كان يقول في الصلاة: «اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد» أخرجه البيهقي من طريقه.

وفي بعض طرق الحديث عند سعيد بن منصور وأحمد والترمذي وإسماعيل القاضي والسَّراج وأبي عَوانة والبيهقي والخِلَعي والطبراني بسند جيد سببٌ لهذا السؤال، ولفظه: لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ جاء

---

(١) وانظر لزاماً ماعلقته على الحديث (٧١١) من «مصنَّف ابن أبي شيبة».
(٢) وانظر هذه الزيادة في حديث الدارقطني وابن شاهين ص١٠٥، وحديث جابر ص ١١٣.

رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذا السلامُ عليك قد عرفناه، فكيف الصلاةُ عليك؟ الحديثَ.

وهو عند إسماعيل القاضي أيضاً عن الحسن مرسلاً: لما نزلت ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾ قالوا: يارسول الله، هذا السلامُ عليك قد علمْنا كيف هو، فكيف تأمرُنا أن نصلِّيَ عليك؟ قال: «تقولون: اللهم اجعلْ صلواتِك وبركاتِك على محمد، كما جعلتَها على إبراهيم، إنك حميد مجيد».

ورواه ابن أبي شيبة وسعيد بن منصور نحوه، وزادوا «آل» في الموضعين.

وعند إسماعيل أيضاً عن إبراهيم ـ هو ابن يزيد النخعي ـ مرسلاً، أنهم قالوا: يارسول الله، قد علمْنا السلام عليك، فكيف الصلاةُ عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك وأهلِ بيته، كما صلَّيت على إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ».

وعن أبي سعيد الخدري ـ واسمه سعْد بن مالك بن سِنان ـ رضي الله عنه، قال: قلنا: يارسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم» وفي رواية «وآل إبراهيم». أخرجه البخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه والبيهقي وابن أبي عاصم.

وعن أبي حُميد الساعدي ـ واختُلف في اسمه ـ رضي الله عنه، قال: قالوا: يارسول الله، كيف نصلي عليك ؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد» متفق عليه.

وأخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم، لكن عند أحمد وأبي داود: «على آل إبراهيم» في الموضعين، وعند ابن ماجه: «كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا تشهَّد أحدكم في الصلاة فليقل: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وباركْ على محمد وآل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، كما صليت وباركت وترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ» أخرجه الحاكم في «المستدرك» شاهداً، واغترَّ قوم بذلك فصححوه، ووهِموا، فإنه من رواية يحيى بن السبَّاق ـ وهو مجهول ـ، عن رجل مُبْهم(١)، وأخرجه البيهقي عن الحاكم.

وهو عند الدارقطني وأبي حفص ابن شاهين بسند فيه عبد الوهاب بن مجاهد ـ وهو ضعيف ـ بلفظ: علَّمني رسول الله ﷺ التشهد كما كان يعلِّمنا السورة من القرآن: «التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اللهم صلِّ على محمدٍ، وعلى آل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم صلِّ علينا معهم، اللهم بارك على محمد وعلى أهل بيته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ. اللهم بارك علينا معهم، صلواتُ الله(٢) وصلواتُ المؤمنين على محمد النبيِّ الأميِّ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

---

(١) هكذا في الأصول إلا أ ففيه «متّهم» مع ضبط التاء!، وصوابه «مبهم»، وكذلك في مصدر المصنِّف: «فتح الباري» ١١: ١٥٨(٦٣٥٧) فإن ابن السبّاق قال: عن رجل من بني الحارث، انظره في «مستدرك» الحاكم ١: ٢٦٩، وعنه تلميذه البيهقي ٢: ٣٧٩.

(٢) من أ، و«سنن الدارقطني» ١: ٣٥٤(١)، وفي الأصول الأخرى: صلاة الله.

ورواه ابن أبي عاصم بلفظ: قلنا: يارسول الله، قد عرفْنا السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم اجعل صلواتِك ورحمتَك وبركاتِك على سيد المرسلين وإمام المتقين، وخاتَم النبيين محمدٍ عبدِك ورسولك، إمامِ الخير ورسولِ الرحمة. اللهم ابعثْه مقاماً محموداً، يغبِطه به الأولون والآخِرون.

اللهم صل على محمد وأبلغْه الوسيلة والدرجة الرفيعة من الجنة.

اللهم اجعلْ في المصطَفَيْنَ محبتَه، وفي المقربينَ مودَّتَه، وفي الأعليْنَ ذكرَه ـ أو قال: دارَه ـ والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ» وفيه المسعودي وهو ثقة، ولكنه اختلط(١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا: يارسول الله، قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاةُ عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» أخرجه النُّميري في «فضل الصلاة» له وقال: إنه غريب.

قلت: وهو عنده من وجه آخر عن يونس بن خبَّاب أنه خطب بفارسَ فقال: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، فقال: أنبأني مَن سمع ابن عباس يقول: هكذا

---

(١) وضابط الرواية عنه: أن من سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد، ومن سمع منه ببغداد فلا شيء، وراوي هذا الحديث عنه عند ابن أبي عاصم (٢١) هو مروان بن معاوية الفزاري الكوفي، وهذا يقتضي أن الحديث جيد. وسيأتي نحو هذا ص ١٢٧.

أُنزل، فقلنا ـأو فقالوا ـ: يا رسول الله، عِلِمْنا السلامَ عليك، فكيف الصلاةُ عليك؟ فقال: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وارحم محمداً وآل محمد، كما ترحَّمت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وباركْ على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ». رواه ابن جرير أيضاً وسنده ضعيف، لضعف بعض رواته، ولأن يونس لم يسمِّ من حدثه عن ابن عباس، ولم يأتِ بهذا اللفظ إلا من هذا الطريق، والله أعلم.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: عدَّ رسول الله ﷺ في يدي وقال: «عدَّ جبريل عليه السلام في يدي، وقال جبريل: هكذا نزلتُ بهنَّ من عند ربِّ العزَّة جلَّ وعزَّ: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم وترحَّمْ على محمد وعلى آل محمد كما ترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.

اللهم وتحنَّنْ على محمد وعلى آل محمد، كما تحننتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم وسلِّم على محمد وعلى آل محمد، كما سلَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» أخرجه ابن بَشْكُوال في «القُربة» مسلسلاً بالعدِّ، وابن مَسْدي في «مسلسلاته» من طريق حرب بن الحسن الطائي، عن عمرو بن خالد الواسطي، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن أبيه علي بن أبي طالب.

وقال ابن مَسْدي: إنه سقط بين حرب وعمرو: يحيى بن المساور، ولا يتصلُ بدون ثبوته ـإن شاء الله ـ، وقد رواه بإثباته الحاكم في «علوم

الحديث» له، مسلسلاً بالعدّ، ومن طريقه أبو القاسم التيمي في «مسلسلاته»، والقاضي عياض في «الشفا»، وابن بشكُوال، وكذا رواه ابنُ مَسْدِي، وهنَّادٌ النسفي، وغيرُهما.

قال النميري: وهذا الحديث لا يُحفظ عن علي إلا من هذا الوجه، وإسناده ذاهب، وعَمروٌ راويه عن زيد متروك الحديث، قالوا: يضع على أهل البيت، وحرب ويحيى مجهولان، ولم نجده من غير طريقهما عن عمرو. كذا قال.

وقد رواه أبو الربيع الكَلاعي فيما أورده ابن مَسْدي من طريق محمد ابن المظفَّر الجُوْزَجاني، عن عمرو. قال ابن مَسْدي: وهو غريب من حديث زيد عن آبائه، تفرَّد به عمرو، ولا نعلمه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه.

قال: وقد روي أيضاً هذا المعنى مسلسلاً بنحوه من حديث حميد، عن أنس، ثم ساقه بلفظ: عدَّهُنَّ في يدي رسول الله ﷺ، وقال: «عدَّهنَّ في يدي جبريل، وقال: عدهنَّ في يدي ميكائيل وقال: عدهنَّ في يدي إسرافيل وقال: عدَّهن في يدي ربُّ العالمين جل جلاله» ثم ذكر نحوه، وقال: إنه غريب من هذا الوجه.

قال: وقد روي بمعناه بدون تسلسل من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم ساقه من حديث أبي كبشة[1]، أن عبد الله بن عمرو حدَّثه، أن رجلاً قام فقال: يارسول الله، أَمرنا الله أن نسلم عليك فسلَّمنا، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وسلِّم على محمد وعلى آل محمد، كما

---

(١) في ج: كبشة، سقطت أداة الكنية، وهو أبو كبشة السَّلولي أحد الثقات.

سلمت على إبراهيم، وتحنَّن على محمد وعلى آل محمد، كما تحننت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد» وقال: إنه من أغرب ما رآه، وأحسبُ العلة من تركيب هذا المتن على هذا الإسناد متأخرةً، على أنه قد أغفل منه ذكر الرحمة، وهي قد جاءت من حديث عائشة رضي الله عنها، ثم ساقه بلفظ:

قالت: قال أصحاب النبي ﷺ: يارسول الله، أمرتَنا أن نُكثر من الصلاة عليك في الليلة الغراء، واليوم الأزهر، وأَحَبُّ ما صلَّينا عليك أن نصلِّي كما تحب، فقال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وارحم محمداً وآل محمد، كما رحِمت إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد؛ وأما السلام فقد عَرَفتم» قال: وهو غريب.

قلت: وهو عندي في «جزء أبي عمر ابن فَضَالة» من حديث الحكم ابن عبد الله، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها(١).

وبالجملة فحديث العَدِّ في رجالِ سنده مَن اتُّهم بالكذب والوضع، فهو بسبب ذلك تالف(٢).

وعند النسائي والخطيب وغيرهما عن علي رضي الله عنه أنهم قالوا: يارسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

---

(١) هذه الفقرة من ج،د.

(٢) بل قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «اعتقادي أن هذا الحديث موضوع..» كما في «تنزيه الشريعة» ٢: ٣٣٢، و«كنز العمال» ٢: ٢٧٣ (٣٩٩١).

وفي إسناده اختلافٌ على راويه حِبّان بن يسار:

فرُوي عنه، عن عبيد الله بن طلحة، عن محمد بن علي، عن نُعيم المُجْمِر، عن أبي هريرة، أخرجه أبو داود، وفيه: «اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته». ورُوي عنه، عن عبد الرحمن بن طلحة، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي بن أبي طالب، كما سُقناه، أخرجه النسائي.

والأُولى أرجح، ويَحتمِل أن يكون لحِبان فيه سندان، وسيأتي بلفظ آخر قريباً(١).

وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله التيْمي، عن أبيه رضي الله عنه، أن رجلاً أتى النبيَّ ﷺ فقال: كيف نصلي عليك يانبي الله؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد» أخرجه أحمد والطبري ولفظه: أتى رجل النبيَّ ﷺ، فقال: سمعت الله تعالى يقول: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآيةَ، فكيف الصلاةُ عليك؟.

وأخرجه أبو نعيم في «الحِلْية» وسنده صحيح، لكنه معلول، فقد روي عن موسى، عن زيد بن حارثة، وقيل: ابن خارجة، وهو الصحيح.

وهذه الرواية عند الطحاوي والنسائي وأحمد والبغوي في «معجم الصحابة» وأبي نعيم والديلمي، ولفظها: عن زيد سألت رسول الله ﷺ فقال: «صلوا عليَّ واجتهِدوا في الدعاء، ثم قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» وفي رواية «اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد».

---

(١) ص ١١٧-١١٨.

ورجَّحها ـ أعني رواية زيد ـ عليُّ بن المديني والإمام أحمد وغيرهما، وأخرجها سَمُّويَهْ أيضاً بلفظ: سألت رسول الله ﷺ قال: «صلوا عليَّ ثم قولوا: اللهم بارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد».

ورواه ابن أبي عاصم من طريق موسى، فقال: عن خارجة بن زيد، وهو مقلوب، ووقع في روايةٍ للبغوي: يزيد بن خارجة، بزيادة ياء في أوله، وفي أخرى لأبي نعيم: يزيد بن جارية، وكلاهما وهَم.

قلت: وصنيع الترمذي يشعر بأن لموسى فيه سندين: أحدهما عن أبيه، والآخر عن زيد، فإنه قال: وفي الباب عن طلحة بن عبيد الله وزيد ابن خارجة، ويقال له: حارثة، فدلَّ على أن كلاً من حديث طلحة وزيد محفوظ، ويقوِّي ذلك أن في أحد الحديثين زيادةً على الآخر.

وقد أخرج النسائي الحديث من الوجهين معاً من غير تغليب لأحدهما على الآخر، فكأنهما استويا عنده، وهو الظاهر من مذهب الدارقطني، فإنه لم يحكم لإحدى الجهتين على الأخرى، والله أعلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ـ وفي اسمه اختلاف كثير ـ أنه قال: يارسول الله، كيف نصلي عليك؟ ـ يعني في الصلاة ـ قال: «تقولون: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، ثم تسلِّمون عليَّ» أخرجه الشافعي، وشيخه فيه ضعيف، وقد سلف الكلام عليه في المقدمة[١].

وهو عند البزار والسرَّاج من وجهٍ إسنادهُ صحيح على شرط الشيخين، وعند الطبري من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنهم سألوا

---

(١) صفحة ٦٢.

رسول الله ﷺ كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد. والسلامُ كما قد علِمتم».

وعند البخاري في «الأدب المفرد» وأبي جعفر الطبري في «تهذيبه» والعُقَيلي بلفظ: «من قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وترحَّم على محمد وعلى آل محمد، كما ترحَّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، شهدتُ له يوم القيامة بشهادة، وشَفَعت له بشفاعة» ﷺ، وهو حديث حسن، ورجاله رجال الصحيح، لكنْ فيهم سعيد بن عبد الرحمن مولى آل سعيد ابن العاص الراوي له عن حنظلة، وهو مجهولٌ لا نعرف فيه جرحاً ولا تعديلاً، نعم، ذكره ابن حبان في الثقات على قاعدته[1].

وأخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر ضعيف بلفظ: إنه قيل له: إن الله قد أمرنا بالصلاة عليك، فكيف الصلاةُ عليك ؟ قال: «قولوا: اللهم

(١) أي: في توثيق من لم يذكر بجرح، كما سيأتي في كلام المصنف ص ٢٤٣، وكما عبَّر المصنف نفسه في «المقاصد الحسنة» (٨٨) عند حديث: «ارحموا من في الأرض..»، وأنت ترى أن المصنف حسَّن الحديث هنا اعتماداً على ذكر ابن حبان لسعيد في ثقاته، وقارن كلام المصنف هذا بكلام شيخه ابن حجر في «الفتح» ١١ :١٥٩، فإنه أخذ منه كلامه إلى قوله «وهو مجهول» وزاد عليه تفسيره للجهالة، وزاد عليه قوله «وهو حديث حسن».
ومما ينبغي التنبيه إليه أيضاً أن ابن حبان ذكر سعيداً هذا في «ثقاته» ٦ :٣٦٨ وقال: «روى عنه إسحاق بن سليمان الرازي» ولم يذكر غيره، كما لم يذكر غيره المزيُّ ومتابعوه في ترجمته، ومع ذلك حسَّن المصنف - وهو الحافظ الناقد - حديثه هذا، كما ترى. فالأحكام التي قالها المعلِّمي في «التنكيل» الترجمة ٢٠٠، في حق من يوثقه ابن حبان وتُوبع عليها: غير منضبطة ولا تتفق مع أحكام علمائنا السابقين، وللتفصيل مجال آخر إن شاء الله، وهذه إشارة عابرة فتأنَّ وتدبَّر.

صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وارحمْ محمداً وآل محمد، كما رحِمتَ إبراهيم وآل إبراهيم. والسلام كما قد علمتم».

وعن بُرَيدة بن الحُصَيب الأسلمي رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، قد علِمنا كيف نسلِّم عليك، فكيف نصلِّي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم اجعلْ صلواتِك ورحمتَك وبركاتِك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» رواه أبو العباس السرّاج، وأحمد بن منيع، وأحمد بن حنبل، وعبدُ بن حميد في مسانيدهم، والمَعْمَري، وإسماعيل القاضي كلهم بسند ضعيف، وكذا رُوِّيناه في «ثامن حديث الخراساني».

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما نحو حديث كعب الماضي، وفيه «وعلينا معهم» أخرجه البيهقي في «شُعَب الإيمان» له، وهو ضعيف.

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى وقفنا في مجمع طرق، فطلع أعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته، فقال له: «وعليك السلام، أيَّ شيء قلتَ حين حييتَني؟» قال: قلت: اللهم صل على محمد حتى لاتبقى صلاة، اللهم بارك على محمد حتى لا تبقى بركة، اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام، وارحم محمداً حتى لا تبقى رحمة، فقال رسول الله ﷺ: «إني أَرى الملائكة قد سدّوا الأفق» أخرجه . . [1] بسند هالك.

وعن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال له: كيف الصلاةُ على النبي ﷺ؟ فقال: اللهم اجعلْ صلواتِك وبركاتِك ورحمتَك على

---

(١) بياض في الأصول مقدار كلمة.

سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين، محمدٍ عبدك ورسولك، إمامِ الخير وقائد الخير، اللهم ابعثْه يوم القيامة مقاماً محموداً يغْبِطه الأوَّلون والآخِرون. وصل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. رواه أحمد بن منيع في «مسنده»، وسبطُه البغوي في «فوائده» عنه، ومن طريقه التُّميري بسند ضعيف، وهو عند إسماعيل القاضي عن ابن عمر أو ابن عمرو ـ بالشك ـ فالله أعلم.

وقد سلف من حديث ابن مسعود أيضاً[١].

وعن رجل من الصحابة رضوان الله عليهم أنه كان يقول: اللهم صل على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. أخرجه عبد الرزاق في «جامعه» من طريق ابن طاوس، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن رجل، بهذا، وقال: قال ابن طاوس: وكان أبي يقول مثل ذلك.

وعن رُوَيفع بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: اللهم صل على محمد وأَنزِلْه المقعدَ المقرَّب عندك يوم القيامة، وجبتْ له شفاعتي» رواه البزار، وابن أبي عاصم، وأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي والطبراني في «معجمه الكبير» و«الأوسط» وابن بشكُوال في «القُربة» وابن أبي الدنيا في «الدعاء» بلفظ: «المقرَّب عندك في الجنة، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة» وبعض أسانيدهم حسن، قاله المنذري[٢].

---

(١) ص ١٠٦ من قوله: ورواه ابن أبي عاصم. . .

(٢) في «الترغيب» ٢:٦٨٢، وكذا قال الهيثمي في «المجمع» ١٠:١٦٣، يريدان =

تنبيه: رأيت هذا الحديث في عدَّة نسخ من «الشفا» للقاضي عياض[١] منسوباً لزيد بن الحباب: سمعت رسول الله ﷺ. وهذا خلط، وزيد ليست له صحبة، بل ولا هو من التابعين، بل ولا من أتباعهم، وإنما رَوَى هذا الحديثَ عن ابن لَهيعة، عن بكر بن سَوَادة، عن زياد بن نُعيم، عن وَفاء بن شُريح الحضرمي،عن رُوَيفع، فأحببت التنبيه عليه، لئلا يغترَّ به، والله المستعان.

و«المقعد المقرَّب»: يَحتمِل أن يراد به الوسيلةُ، أو المقامُ المحمود وجلوسُه على العرش، أو المنزل العالي والقدر الرفيع،والله أعلم[٢].

= إسناده الذي برقم (٤٤٨١) في «معجمه الكبير»، فإنه من رواية أبي عبدالرحمن المقرىء، واسمه عبدالله بن يزيد، عن ابن لهيعة، عن عبدالله بن هبيرة، عن زياد ابن نعيم، عن وفاء بن شريح الحضرمي، عن رويفع بن ثابت رضي الله عنه. ومشهور أن رواية أبي عبدالرحمن المقرىء كانت عن ابن لهيعة قبل اختلاطه. وأما وفاء بن شريح: فذكره ابن حبان في «ثقاته» ٥: ٤٩٧، وأخرج حديثه في «صحيحه» (٧٦٠، ٦٧٢٥)، فالحديث حسن، كما قاله الإمامان المنذري والهيثمي.

(١) ٢: ٦٥٠ من طبعة الأستاذ البجاوي رحمه الله. ويحيى بن علي القرشي المذكور هناك في التعليق: هو الإمام الرشيد العطار المتوفَّى سنة ٦٦٢، الآتي ذكره بعد أسطر.
وقال الإمام عليّ القاري رحمه الله في «شرح الشفا» ٢: ١٣٦: «لعل المصنف أورده في أصله: عن زيد بن الحباب، عن رويفع بن ثابت، على جهة الإرسال، وسقط ذكر رويفع من بعض نسخ الكتاب».
قلت: ورواية زيد بن الحباب للحديث عن ابن لهيعة: جاءت في كتاب إسماعيل القاضي «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (٥٣).

(٢) «الصلات والبشر» ص٧٨. وكلامه يفيد أن «جلوسه على العرش» هو المقام المحمود، فالعطف عطف تفسير، ولا أقلّ من أن فيه إثباتاً لجلوس النبي ﷺ على العرش! وهذا مالا يعرف عن أحد من السلف أبداً، غاية ماهنالك أنه روي عن مجاهد ولم يثبت عنه، وقد ساق ابن عبدالبر في «التمهيد» ٧: ١٥٧-١٥٨ إسناده به إلى مجاهد من طريق «عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد قال: يوسِّع له على العرش فيجلسه معه» وليث هذا هو ابن أبي سُليم، =

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «من قال: جزى الله عنا محمداً ﷺ بما هو أهلُه: أتعبَ سبعين ملكاً ألفَ صباح» رواه أبو نعيم في «الحِلية» وابن شاهين في «الترغيب» له، وأبو الشيخ، والخِلَعي في «فوائده» والطبراني في «المعجم الكبير» و«الأوسط»، وابن بشكُوال والرَّشيد العطار، وفي سنده هانىء بن المتوكل وهو ضعيف.

وأخرجه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه»، وعنه أبو القاسم ابن عساكر، ومن طريقه أبو اليمن من طريق هانىء، لكنْ فيه رِشْدين بن سعد وهو ضعيف أيضاً، وتابعهم أحمد بن حماد وغيره، كلُّهم عن معاوية بن صالح، والحديث مشهور به، كما قال أبو اليمن، قال: وكان على قضاء الأندلس.

والضمير في قوله «أهلُه»: يَحتمِل أن يكون راجعاً إلى الله تعالى، أو إلى محمد ﷺ، كما قاله المجد اللغوي[1].

ويُروى عنه ﷺ أنه قال: «من صلَّى على روح محمد في الأرواح، وعلى جسده في الأجساد، وعلى قبره في القبور، رآني في منامه، ومن رآني في منامه رآني يوم القيامة، ومن رآني يوم القيامة شَفَعت له، ومن شَفَعت له شرب من حوضي وحرَّم الله جسده على النار» ذكره أبو القاسم

= وهو ضعيف الحديث لاختلاطه الشديد. وقد قال ابن عبدالبر: هذا قول مهجور عند العلماء مرغوب عنه. قلت: نعم، لو صح عنه، فكيف به وهو ضعيف الإسناد أيضاً؟! فهو كما لو لم ينقل. فيستغرب هذا التفسير من الفيروزأبادي ومتابعة المصنف له.

والصحيح في تفسير المقام المحمود أنه الشفاعة العظمى للأمم كلها يوم القيامة.

وانظر أحاديث ذلك في كتب التفسير، وإن شئت فانظر تفسير ابن كثير، وانظر ما سيأتي ص٣٤٤. وعلى رواية «عندك في الجنة» فالمراد به: الوسيلة.

(١) «الصلات والبشر» أيضاً ص٧٨.

السَّبْتي[١] في كتابه «الدر المنظَّم في المولد المعظَّم» له، لكني لم أقف على أصله إلى الآن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يُكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا ـ أهلَ البيت ـ فليقل: اللهم صل على محمد النبي الأمي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد» أخرجه أبو داود في «سننه»، وعبدُ بن حميد في «مسنده»، وأبو نعيم عن الطبراني، كلُّهم من طريق نعيم المُجْمِر، عنه، وكذا هو عندنا في «حديث ابن علم الصفار» عن أبي بكر بن أبي خيثمة.

قلت: ورويناه من طريق مالك، عن نُعيم، عن محمد بن عبد الله بن زيد، عن أبي مسعود، وقال البخاري وأبوحاتم: إنه أصح، وفيه خلاف آخَر مذكور في الذي بعده.

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يُكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا ـ أهلَ البيت ـ فليقل: اللهم اجعلْ صلواتِك وبركاتِك على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد» رواه ابن عدي في «الكامل» وابن عبد البر، والنسائي في «مسند علي» وفي سنده راوٍ مجهول، وآخَرُ اختلط في آخر عمره.

وللحديث علةٌ أخرى، رواه عمرو بن عاصم، عن حبان، هكذا جعله من مسند علي، ورواه موسى بن إسماعيل، عن حِبان، فجعله من مسند

---

(١) العَزَفي، نسبة إلى جدّ له: ابن أبي عَزَفة اللخمي، وأبو القاسم هذا هو محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين، المتوفى سنة ٦٧٧، وكان والده بدأ بتأليف هذا الكتاب، وتوفي قبل إتمامه، فأتمه ولده أبو القاسم. انظر ترجمته في «الأعلام».

أبي هريرة، كما تقدم قريباً[١].

قلت: وبين عَمرو وموسى من الاختلاف غير ذلك، ورواية موسى أرجح، لأنه أحفظ من عمرو، ولغير ذلك. وقد تقدم حديث علي هذا بلفظ آخر قبلُ بيسير.

وأخرج ابن زَنْجُويه من حديث علي موقوفاً: من سرَّه أن يُكتال بالمكيال الأوفى فليقرأ هذه الآية: ﴿سبحان ربِّك ربِّ العِزَّة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين﴾ [الصافات: ١٨٠ـ١٨٢].

ويُروى عنه ﷺ ـ مما لم أقف عليه ـ أنه قال: «الصلاة عليَّ نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط، ومن أراد أن يُكتال له بالمكيال الأوفى يوم القيامة فليكثِر من الصلاة عليَّ» ذكره صاحب «الدر المنظَّم».

وعن يزيد بن عبد الله: أنهم كانوا يستحبُّون أن يقولوا: اللهم صل على محمد النبيّ الأميّ عليه السلام. أخرجه إسماعيل القاضي.

وعن سَلاَمة الكِندي[٢] قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعلِّم الناس الصلاة على النبي ﷺ فيقول: اللهم داحيَ المَدْحُوّات، وبارىء المَسْمُوكات، وجَبَّار القلوب على فِطرتها شَقيِّها وسعيدِها، اجعلْ شرائفَ صلواتِك، ونواميَ بركاتك، ورأفةَ تحنُّنك، على محمد عبدك

---

(١) ص ١١٠.

(٢) ذكره البخاريُّ في «تاريخه الكبير» ٤(٢٤٦٨) وقال: يروي عن عليّ، وابنُ أبي حاتم في «الجرح» ٤(١٣٠٨) لكن جعل روايته عن عليّ مرسلة، أما ابن حبان في «الثقات» ٤: ٣٤٣ فتبع البخاري في الإشارة إلى اتصال روايته عن عليّ رضي الله عنه. وانظر ما يأتي.

وينبغي التنبيه إلى مافي «شرح الشفا» للخفاجي ٣: ٤٧٤ إذْ جعل سلامة هذا هو سلامة بن قيصر الحضرمي، ونسب ذلك إلى ابن حبان، وهو فيه لكن ترجمه مع الصحابة ٣: ١٦٨، فتنبَّه وراجع الأصول دائماً.

ورسولك، الخاتِمِ لما سَبَق، والفاتحِ لما أُغلق، والمعلنِ الحقَّ بالحق، والدامغِ لجَيْشاتِ الأباطيل، كما حُمِّل، فاضطَّلع بأمرك بطاعتك مستوفِزاً في مرضَاتك بغير نكَل عن قَدَم، ولا وهْنٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نَفَاذِ أمرك، حتى أَورى قَبَساً لقابس.

آلاءُ الله تَصِل بأهله أسبابَه[١]، به هُدِيتِ القلوبُ بعد خَوْضات الفتن والإثم، وأَنهجَ موضِحات الأعلام ومنيرات الإسلام، ودائرات[٢] الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخَزّان علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبَعيثُك نعمةً، ورسولك بالحق رحمة.

اللهم افسحْ له مَفْسحاً في عَدْنك، واجْزِه[٣] مضاعَفات الخير من فضلك، مهنئاتٍ له غيرَ مكدِّرات، من فوز ثوابك المضنون، وجزيل عطائك المعلول. اللهم أَعْلِ على بناء البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك ونُزُلَه، وأتممْ له نوره، واجْزِه[٣] من ابتعاثك له مقبولَ الشهادة، ومرضيَّ المقالة، ذا منطقٍ عدل، وخُطَّةٍ فَصْل، وحجة وبرهان عظيم. صلى الله عليه وسلم[٤].

---

(١) قال ابن الأثير رحمه الله في «منال الطالب» ص٣٨٥ في تفسير الضميرين: بأهله أسبابَه: «الضميران راجعان إلى القبس، يعني: من أنعم الله عليه وتكاملت عنده آلاؤه، وصل أسباب ذلك القبس به، وجعله من أهله والمستضيئين بنوره».

(٢) هكذا في الأصول، وسيأتي ص٢٢٣ ضبط المصنف لها: نائرات.

(٣) انظر ص٢٢٣.

(٤) أثبتُّ مافي الأصول، وبينه وبين مافي المصادر الأخرى اختلاف في بعض الألفاظ، وفي الضبط، وفي الزيادة والنقصان. بل يوجد اختلاف في بعض الكلمات بين ما أثبته المصنف هنا، وما أثبته في ص١٩٢-١٩٥ آخر الباب، وفي التنبيه إلى كل ذلك تعسُّر، فينظر «مصنف» ابن أبي شيبة (٣٠١٢٣)، و«غريب الحديث» لابن قتيبة ١ :٣٧٣، و«الشفا» ٢ :٦٤٣، مع شرحه للقاري، والخفاجي ٣ :٤٧٤، و«منال الطالب» لابن الأثير ٣٧٩، و«المواهب اللدنية» ٣ :٣٤١، مع شرحها ٦ :٣٤٥، وتفسير ابن كثير.

أخرجه الطبراني[١]، وابن أبي عاصم، وسعيد بن منصور، والطبري في مسند طلحة من «تهذيب الآثار» له، وأبو جعفر أحمد بن سِنان القطان في «مسنده»، وعنه يعقوب بن شيبة في «أخبار علي»، وابن فارس، وابن بشكُوال، هكذا موقوفاً بسند ضعيف، وقد قال الهيثمي: إن رجاله رجال الصحيح، لكن أعلَّه بأن رواية سَلاَمة عن علي مرسلة. انتهى.

وأخرجه النَّخْشَبي في «العاشر من الحِنَّائيات»[٢] وقال: لا يُعرف سماع سلامة من علي، والحديث مرسل.

وقال ابن كثير[٣]: هذا مشهور من كلام علي، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في «مشكل الحديث» وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في «جزء» جمعه في فضل الصلاة على النبي ﷺ، إلا أن في إسناده نظراً.

---

(١) إذا أطلق العزو إلى الطبراني يراد به: «المعجم الكبير» له، أما هذا فهو في «المعجم الأوسط» (٩٠٨٥) عن شيخه مسعدة بن سعد، عن سعيد بن منصور، عن نوح بن قيس، عن سلامة الكندي، عن علي رضي الله عنه. نعم، نَسَبه ابن كثير في «تفسيره» إلى الطبراني: عن محمد بن علي الصائغ، عن سعيد بن منصور، به، ولم أره هكذا في المعاجم الثلاثة، ولا «الدعاء»، ولا «الأحاديث الطوال».
والخبر في كتاب ابن أبي عاصم في «الصلاة على النبي ﷺ» (٢٣) وفيه تحريفات.

(٢) الجزء العاشر ليس في القسم المصوَّر منه.

(٣) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله وملآئكته يصلون على النبي..﴾، و«مشكل الحديث»: يريد به «غريب الحديث»، وهو فيه ١ :٣٧٣ فما بعدها.
وقوله: «كذا قال» بعد نقله كلام شيخه المزي: لا أدري لمَ استعمل هذه العبارة التي تفيد التبرؤ من عهدة القول!.
وكأن المزي أخذ واعتمد مافي «الحنائيات». وقد يُعترض على قوله «ليس بمعروفٍ»: بذكر ابن حبان له في «الثقات» ٤ :٣٤٣، وأما أنه لم يدرك علياً: فكأنه أخذه من كلام ابن أبي حاتم في «الجرح» ٥ :(١٣٠٨). وقد قال الحافظ ابن حجر عند إسناد هذا الأثر: لا بأس به، وذلك في فتواه الآتي ذكرها في ص٢٢٨.

وقد قال الحافظ أبو الحجاج المِزّي: سَلاَمة الكندي هذا ليس بمعروف، ولم يدرك علياً، كذا قال، والعلم عند الله تعالى.

وهو عند ابن عبد البر من طريق أبي بكر بن أبي شيبة بسندٍ فيه مَن لم يُعرف بنحوه، وزاد في آخره: اللهم اجعلنا سامعين مطيعين، وأولياءَ مخلصين، ورفقاء مصاحبين، اللهم أَبْلغه منا السلام، واردُدْ علينا منه السلام.

قلت: وسيأتي ضبط ما فيه من مشكل في الفصل السادس عشر من هذا الباب إن شاء الله تعالى(١).

وعن علي أيضاً رضي الله عنه، في الصلاة على النبي ﷺ: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾: لبيك اللهم ربِّي وسَعْدَيك، صلواتُ الله البرِّ الرحيم، والملائكةِ المقرَّبين، والنبيين والصديقين، والشهداء والصالحين، وما سبَّح لك من شيء ياربَّ العالمين، على محمد بن عبدالله خاتم النبيين، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول رب العالمين، الشاهدِ البشيرِ، الداعي إليك بإذنك، السراج المنير، وعليه السلام». رُوِّيناه من حديثه في «الشفا» للقاضي عياض، لكنْ لم أقف على أصله.

ويُروى عنه ﷺ ـ مما لم أقف على إسناده ـ: «لا تصلوا عليَّ الصلاةَ البتراء» قالوا: وما الصلاةُ البتراء يارسول الله؟ قال: «تقولون: اللهم صل على محمد، وتُمْسِكون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» أخرجه أبو سعد في «شرف المصطفى».

وعنده عن بعضهم قال: رأيت ديناراً النُّوبيَّ بالبصرة في المسجد الجامع، وهو يقول: سألتُ أنس بن مالك: هل سألتَ النبي ﷺ: كيف

---

(١) انظر ص ٢٢١-٢٢٤.

الصلاةُ عليك تامةً؟ فقال: نعم «اللهم صل على محمد كما أمرتنا أن نصلِّيَ عليه، وصلِّ عليه كما ينبغي أن يصلَّى عليه» ودينارٌ تالف.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان إذا صلى على النبي ﷺ قال: اللهم تقبلْ شفاعة محمد الكبرى، وارفعْ درجته العليا، وأعطه سُؤْلَه في الآخرة والأولى، كما آتيتَ إبراهيم وموسى. رواه عبدُ بن حميد في «مسنده» وعبد الرزاق، وإسماعيل القاضي، وإسناده جيد قوي صحيح.

وعن الحسن ـ هو البصري ـ أنه كان إذا صلى على النبي ﷺ يقول: اللهم اجعلْ صلواتِك وبركاتِك على أحمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد. رواه التُّميري.

وفي لفظ له من وجه آخر «على محمد» وزاد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ومغفرة الله ورضوانه. اللهم اجعل محمداً من أكرم عبادك عليك، ومن أرفعِهم عندك درجةً، وأعظمِهم خَطَراً[1]، وأمكَنِهم عندك شفاعة، اللهم أَتْبعه من أمته وذريته ما تَقَرُّ به عينه، واجْزِه عنا خير ما جزيت نبياً عن أمته، واجْزِ الأنبياء كلهم خيراً، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وعنه أيضاً: أنه كان إذا صلى على النبي ﷺ يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وأصحابه وأولاده وأهل بيته وذريته، ومحبيه وتُبّاعه وأشياعه، وعلينا معهم أجمعين، يا أرحم الراحمين. رواه النميري أيضاً.

وعنه أيضاً قال: من أراد أن يشرب بالكأس الأوفى، من حوض المصطفى، فليقل: اللهم صل على محمد وعلى آله، وأصحابه

---

(١) على حاشية ب: «أي: قدراً ومنزلة».

وأولاده، وأزواجه وذريته وأهل بيته، وأصهاره وأنصاره وأشياعه ومحبيه وأمته، وعلينا معهم أجمعين، يا أرحم الراحمين. ذكره القاضي عياض في «الشفا».

وعند النميري وابن بشكُوال من طريق أبي الحسن ابن الكرخي، صاحبِ معروفٍ، أنه كان يقول في الصلاة على النبي ﷺ: اللهم صل على محمد ملءَ الدينا وملء الآخرة، وبارِكْ على محمد ملء الدنيا وملء الآخرة، وارحم محمداً ملء الدنيا وملءَ الآخرة، وسلِّم على محمد ملء الدنيا وملءَ الآخرة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما[1]، عن النبي ﷺ أنه قال: «اللهم إني أسألك يا الله، يا رحمنُ، يا رحيم، يا جارَ المستجيرين، يا مأمنَ الخائفين، يا عِمادَ من لا عماد له، يا سند من لا سند له، يا ذخرَ من لا ذخر له، يا حِرز الضعفاء، يا كنز الفقراء، يا عظيم الرجاء، يا منقذَ الهلكى، يا منجيَ الغرقى، يا محسنُ، يا مُجْمِلُ، يا منعِم، يا مفضِل، يا عزيز، يا جبار، يا منير، أنت الذي سجدَ لك سواد الليل، وضوء النهار، وشُعاع الشمس، وحَفيف الشجر، ودويُّ الماء، ونور القمر، يا الله أنت الله لا شريك له، أسألك أن تصلِّي على محمد عبدك ورسولك، وعلى آل محمد».

وعن واثلةَ بنِ الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ـ لما جمع فاطمةَ وعلياً والحسن والحسين تحت ثوبه ـ: «اللهم قد جعلتَ

---

(١) سيعزوه المصنف إلى «مسند الفردوس» للديلمي، والذي في «الفردوس» (١٨٣١) من طبعة دار الكتب العلمية، و(١٨٣٧) من طبعة دار الكتاب العربي أنه من حديث أبي هريرة، لكنه نقل في المطبوعة الثانية للفردوس تعليقاً عن «تسديد القوس» لابن حجر قوله: «أسنده عن ابن عباس. وفي الباب عن أبي هريرة».
أما حديث واثلة: فينظر.

صلواتِك ورحمتَك ومغفرتَك ورضوانَك على إبراهيم وآل إبراهيم، اللهم إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتِك ورحمتَك ومغفرتَك ورضوانَك عليَّ وعليهم» قال واثلة: وكنت واقفاً على الباب، فقلت: وعليَّ يا رسول الله! بأبي أنت وأمي، فقال: «اللهم وعلى واثلة» أخرجهما الديلمي في «مسنده» وهما ضعيفان.

وثانيهما عند ابن جرير في «تفسيره» لا على هذا السياق، وإنما هو في لفِّ النبي ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين في كسائه، وتلاوةِ قوله تعالى: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرِّجسَ أهلَ البيت﴾ الآية. قال واثلة: فقلت: وأنا يارسول الله من أهلك، صلى الله عليك، قال: «وأنت من أهلي». قال واثلة: إنها من أرجى ما أرتجي.

وفي لفظ آخر عنده: فوالله إنها لأوثقُ عمل عندي. وهو حديث ضعيف.

ويروى عن أبي الحسن البكري وأبي عُمارة بن زيد المدني ومحمد ابن إسحاق المطَّلبي، قالوا: بينما رسولُ الله ﷺ في المسجد إذا برجل ملثَّم بلثام، فأسفر عن لِثامه وأفصح عن كلامه، وقال: السلام عليكم ياأهل العزِّ الشامخ، والكرم الباذخ[1]، فأجلسه النبي ﷺ بينه وبين أبي بكر، فنظر أبو بكر إلى الأعرابي، وقال: يارسول الله! أتجلسُه بيني وبينك ولا أعلم على الأرض أحبَّ إليك مني؟ فقال له: «إن الأعرابي أخبرني عنه جبريل عليه السلام أنه يصلِّي عليَّ صلاة لم يصلِّها عليَّ أحدٌ قبله» فقال: يارسول الله، كيف يصلي عليك حتى أصليَ عليك مثلَه، فقال النبي ﷺ : «يا أبا بكر إنه يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، في الأولين والآخرين، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين» فقال:

---

(١) على حاشية ب، د،هـ: «هو بالذال المعجمة، قال في «الصحاح»: وشرف باذخ: أي عالٍ».

يارسول الله، فما ثوابُ هذه الصلاة؟ قال: «يا أبا بكر لقد سألتني عما لا أقدر أن أُحصيه، فلو كانت البحار مداداً، والأشجار أقلاماً، والملائكةُ كُتَّاباً يكتبون لَفنِيَ المداد وتكسَّرت الأقلام ولم تَبلُغ الملائكة ثواب هذه الصلاة» رواه أبو الفرج[(١)] في «كتاب المطرب» وهو منكر، بل موضوع.

وفي «الشفا» لابن سَبُع، و«شرف المصطفى» ـ مما لم أقف على سنده ـ أن النبي ﷺ كان لا يُجْلِس بينه وبين أبي بكر أحداً، فجاء رجلٌ يوماً فأجلسه عليه الصلاة والسلام بينهما، فعجب الصحابة من ذلك، فلما خرج، قال النبي ﷺ: «هذا يقول في صلاته عليَّ: اللهم صل على محمد كما تحبُّ وترضى له» أو نحو هذا.

قلت: وعلى تقدير ثبوت هذا، فلعله ﷺ أراد تأليفَ قلبِ ذلك الرجل واستمرارَه على الإسلام، واستقامةَ أمره، أو ترغيبَ الحاضرين في الصلاة عليه بتلك الكيفية، أو غيرَ ذلك مما لا يستلزم أن غير أبي بكر رضي الله عنه أقربُ منه ولا أحبُّ، ولله الفضل.

وروى ابن أبي عاصم في بعض تصانيفه بسند لم أقف عليه عن . .[(٢)] مرفوعاً: «من قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، صلاة تكون لك رضاءً، ولحقِّهِ أداء، وأعطِه الوسيلة والمقامَ الذي وعدتَه، وٱجزِه عنا ماهو أهله، وٱجزِه عنا مِن أفضل ماجزيتَ نبياً عن أمته، وصلِّ على جميع إخوانه من النبيين والصالحين يا أرحم الراحمين، من قالها في سبع جُمَع، في كل جمعة سبع مرات، وجبتْ له شفاعتي».

وعن أبي محمد عبدالله المَوْصِلي المعروف بابن المشتهر[(٣)] ـ وكانْ فاضلاً ـ أنه قال: من أحبَّ أن يحمَد الله تعالى بأفضلِ ماحمِده أحدٌ من

---

(١) ابن الجوزي رحمه الله، كما في «تذكرة الحفاظ» ٤: ١٣٤٣.
(٢) بياض في الأصول كلها.
(٣) في كتاب النميري «الإعلام» ٣٣/ب: ابن المُشَقر، لكن النسخة غير معتمدة.

خلقه من الأولين والآخرين والملائكة المقرَّبين، وأهل السموات والأرضين، ويصلِّيَ على محمد ﷺ أفضل ماصلى عليه أحد ممن ذكره غيره، ويسألَ الله أفضلَ ماسأله أحد من خلقه، فليقل: اللهم لك الحمد كما أنت أهله، فصلِّ على محمد كما أنت أهله، وافعلْ بنا ما أنت أهله، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة. أخرجه النميري.

٣ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم عليَّ فأَحسِنوا الصلاة، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرَض عليَّ. قولوا: اللهم اجعل صلواتِك ورحمتَك وبركاتِك على سيد المرسلين، وإمامِ المتقين، وخاتم النبيين، عبدِك ورسولك، إمامِ الخير، وقائد الخير، ورسولِ الرحمة، اللهم ابعثه المقام المحمودَ يغبِطه به الأولون والآخرون». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له هكذا، ورواه ابن أبي عاصم كما تقدم في حديث التشهد[١].

قلت: وقد قال أبو موسى المَديني في «الترغيب والترهيب» له: هذا حديث مختلَف في إسناده. انتهى. والمعروف أنه موقوف، كذلك أخرجه ابن ماجه في «سننه» والطبري في «تهذيبه» وعبدٌ في «مسنده» والبيهقي في «الدعوات» و «الشُّعَب»، والمَعْمَري في «اليوم والليلة» والدارقطني في «الأفراد» وتمَّامٌ في «فوائده» وابن بشكُوال في «القُربة» وفي آخره: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

وإسناد الموقوف حسن، بل قال الشيخ علاء الدين مُغْلَطاي: إنه

---

(١) ص ١٠٦.

صحيح، لكن قد تَعقَّب بعض المتأخرين على المنذري حيث حسَّنه بما حاصله: كيف يكون حسناً وفي إسناده المسعودي؟!، وقد قال ابن حبان: إنه اختلط بآخِرِه ولم يتميز حديثه الأول من الآخِر، فاستحقَّ الترك[1].

وعند عبد الرزاق من طريق مجاهد رفعه مرسلاً: «إنكم تُعرَضون عليَّ بأسمائكم وسِيماكم، فأَحسِنوا الصلاة عليَّ» أخرجه النميري من طريقه.

ويُروى عن زين العابدين علي بن الحسين ـ مما لم أقف على سنده ـ أنه كان إذا صلى على جدّه ﷺ يقول ـ والناس يسمعونه ـ: اللهم صلِّ

---

(١) المسعودي: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود، وهو صدوق، لكن طرأ عليه الاختلاط. وقد روَى عنه هذا الحديث موقوفاً جماعة منهم: ١ - زياد بن عبدالله البَكّائي الكوفي، عند ابن ماجه (٩٠٦). ٢ - وزيد بن الحباب الكوفي، عند البيهقي في «الشعب» (١٤٥٣). ٣ - وأبو نعيم الفضل بن دكين الكوفي. ٤ - وعبدالله بن رجاء الغُدَاني البصري، وحديثهما عند الطبراني في «الكبير» ٩(٨٥٩٤). ٥ - وأبو سعيد مولى بني هاشم البصري، عند أبي يعلى (٥٢٦٧). ٦ - وعاصم بن علي الواسطي، وحديثه عند إسماعيل القاضي (٦١)، وأبي نعيم في «الحلية» ٤: ٢٧١. ٧ - ورواه النميري ٣١/ب من طريق الدارقطني عن الأعمش - وهو كوفي - عن المسعودي. والضابط في حديث المسعودي أن من سمع منه ببغداد فسماعه ضعيف لأنه بعد اختلاطه، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه منه صحيح قبل الاختلاط، وليس في هؤلاء السبعة بغدادي، هذا ضابط إجمالي.
ونصّوا على سبيل الخصوص أن سماع أبي نعيم الفضل بن دكين وعبدالله بن رجاء إنما كان قبل الاختلاط.
فمن حسّن الحديث فقد أصاب، ومن صححه - لغيره - فقد أصاب، ومن ضعفه وقَصَر نظره على إسناد ابن ماجه فقد قصّر، ومن ضعفه مطلقاً فقد أخطأ، ونعوذ بالله من تقليد الأغرار للمتهوّرين!.
والتعلُّق بما في زياد البكائي من لينٍ في حديثه: مردود بهذه المتابعات.
هذا، وليس في «منتخب مسند عبد بن حميد» مسندٌ لعبدالله بن مسعود، كما ينظر «ترتيب مسند تمّام» أيضاً؟.

على محمد في الأولين، وصلِّ على محمد في الآخِرين، وصل على محمد إلى يوم الدين، اللهم صل على محمد شاباً فتياً، وصل على محمد كهلاً مَرضياً، وصل على محمد رسولاً نبياً، اللهم صل على محمد حتى ترضى، وصل على محمد بعد الرضا، وصل على محمد أبداً أبداً، اللهم صل على محمد كما أمرتَ بالصلاة عليه، وصل على محمد كما تحبُّ أن يصلى عليه، وصل على محمد كما أردتَ أن يصلَّى عليه، اللهم صل على محمد عددَ خلقك، وصل على محمد رضَا نفسك، وصل على محمد زِنَةَ عرشك، وصل على محمد مدادَ كلماتك التي لا تنفد.

اللهم وأَعطِ محمداً الوسيلة والفضل والفضيلة والدرجة الرفيعة، اللهم عظِّم برهانه، وأَفْلِجْ حجَّته[1]، وأبلغْه مأموله في أهل بيته وأمته، اللهم اجعلْ صلواتِك وبركاتِك ورأفتَك ورحمتَك على محمد حبيبك وصفيِّك، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، اللهم صل على محمد بأفضلِ ماصليت على أحدٍ من خلقك، وبارك على محمد مثل ذلك، وارحم محمداً مثل ذلك، اللهم صلِ على محمد في الليل إذا يغشى، وصلِّ على محمد في النهار إذا تجلَّى، وصل على محمد في الآخرة والأولى، اللهم صل على محمد الصلاة التامة، وبارك على محمد البركة التامة، وسلِّم على محمد السلام التام.

اللهم صل على محمد إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم صل على محمد أبدَ الآبدين ودهرَ الداهرين، اللهم صل على محمد النبي الأميّ العربي القرشي الهاشمي الأبطحي التِّهامي المكي، صاحب التاج والهِراوة، والجهاد والمغنم، صاحب الخير والمَيْر[2]، صاحب

---

(١) أي: أظهر حجته.

(٢) المَيْر: جلب القوت والطعام.

السرايا والعطايا، والآيات المعجزات، والعلامات الباهرات، والمقام المشهود، والحوض المورود، والشفاعة والسجود للربِّ المحمود، اللهم صل على محمد بعددِ مَن صلى عليه، وصل على محمد بعدد من لم يصلّ عليه.

ورُوِّينا عن الطبراني في «الدعاء» له[١]، أنه رأى النبي ﷺ في المنام، في صفته التي اتصلتْ بنا، فقال له: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته يارسول الله، قد ألهمني الله تعالى كلماتٍ أقولهن، قال: وما هن؟ قال: اللهم لك الحمدُ بعدد من حمِدَك، ولك الحمد بعدد من لم يحمَدك، ولك الحمد كما تحبُّ أن تحمد. اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه، وصلِّ على محمد بعدد من لم يصلِّ عليه، وصلِّ على محمد كما تحبُّ أن يصلى عليه. فتبسم رسول الله ﷺ حتى بدت ثناياه، ورُئي النور يخرج من التفليج الذي بين ثناياه، في منام طويل اقتصرت على المراد منه هنا.

وذكر الفاكهاني أنه أُلْهِم كيفيةً ذكرها وهي: اللهم صل على سيدنا محمد الذي أشرقت بنوره الظُّلَم، اللهم صل على سيدنا محمد المبعوث رحمة لكل الأُمم، اللهم صل على سيدنا محمد المختار للسيادة والرسالة قبل خلق اللوح والقلم، اللهم صل على سيدنا محمد الموصوف بأفضل الأخلاق والشِّيَم، اللهم صل على سيدنا محمد المخصوص بخصائص العلم وجوامع الكَلِم، وخواصّ الحِكَم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي كانَ لا تُنْتَهَك في مجالسه الحُرَم، ولا يُغْضي عمَّن ظلَم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي كان إذا مشى تظلله الغمامة حيث مايَمَّم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي انشق له القمر وكلَّمه الحجر وأقرَّ برسالته وصَمَّم، اللهم صل على سيدنا محمد

---

(١) ينظر المطبوع؟.

الذي أثنى عليه ربُّ العزة نصاً في سالف القِدَم، اللهم صل على سيدنا محمد الذي صلى عليه ربنا في محكم كتابه وأمر أن يصلَّى عليه ويسلَّم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه ماانْهَلَّت الدِّيَم، وماجُرَّت على المذنبين أذيال الكَرَم، وسلَّم تسليماً وشرّف وكرّم. انتهى.

قال: وكتبها جماعة وحفظوها، ثم أخبرت بعد ذلك أن بعض الطلبة المباركين من أصحابنا المالكية رأى في المنام أنه يصلي بها على منبر رسول الله ﷺ . والحمد لله.

قلت: وسيأتي في الباب الأخير كيفيات أُخَر من الصلاة على سيد المرسلين وحبيب رب العالمين.

ثم وقفت على كيفية أخرى أفاد بعض المعتمَدين من شيوخنا أن لها قصةً تفيد أن كل مرة منها بعشرة آلاف صلاة، إلا أنه لم يبين القصة المذكورة. وصفتها: اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نورُه، والرحمة للعالمين ظهورُه، عددَ من مضى من خلقك ومن بقي، ومن سَعِد منهم ومن شَقِي، صلاة تستغرق العدَّ، وتحيط بالحدِّ، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا أمد لها ولا انقضاء، صلاة دائمة بدوامك، وعلى آله وصحبه كذلك، والحمد لله على ذلك.

٤ - وذكر الرشيد العطار، وأسنده التيمي في «ترغيبه» وأبو اليمن ابن عساكر من جهته، إلى سعد الزَّنْجاني، قال: كان عندنا بمصر شخص زاهد يسمى أبا سعيد الخياط، وكان لا يختلط بالناس ولا يحضر المجالس، ثم إنه داوم على حضور مجلس ابن رَشِيق[1]، فتعجب الناس، فسألوه، فقال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: احضُر مجلسه،

(١) ضُبط في ب هنا وفيما سيأتي ص ٤٦٨ بفتح الراء وكسر الشين، وضُبط في «طبقات» السبكي ١ :١٨٠: رُشَيِّق، مصغراً مشدَّداً، اعتماداً على «مشتبه النسبة» للذهبي ص٣١٧، وفيه نظر.

فإنه يكثر فيه الصلاة عليَّ، صلى الله عليه وسلم.

٥ - وروى أبو القاسم التيمي في «الترغيب» له، من طريق علي بن الحسين بن علي قال: علامةُ أهل السنة: كثرةُ الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦ - قلت: وصلاة الملائكة عليه ﷺ على الدوام، وتقدم في الكلام على آية الباب من المقدمة(١).

٧ - وذكر ابن الجوزي في كتابه «سلوة الأحزان» قصة طويلة لم أقف عليها مسندةً في تزويج أبينا آدم عليه الصلاة والسلام بحواء، وأنه لما رام القربَ منها طلبت منه المهر، فقال: يارب! ماذا أعطيها؟ قال: ياآدم! صلِّ على صفيّي محمد بن عبد الله عشرين مرة، ففعل. صلى الله وسلم عليهما وعلى سائر الأنبياء والمرسلين(٢).

٨ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه: «بكاء الصبي إلى شهرين: شهادة أن لا إله إلا الله، وإلى أربعة أشهر: الثقة بالله، وإلى ثمانية أشهر: الصلاة على النبي ﷺ، ولسنتين: استغفار لوالديه، فإذا استقى أَنبعَ الله له من ضرع أمه عيناً من الجنة فيشرب، فتجزئه من الطعام والشراب». أخرجه الديلمي بسند ضعيف(٣).

وهو عند أبي إسحاق المستملي في «طبقات البلخيين» بلفظ: «بكاء الصبي إلى شهرين: شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإلى أربعة أشهر: اليقين بالله، وإلى ثمانية أشهر: الصلاة عليّ، وإلى

---

(١) انظر ص ٨٥.

(٢) على حاشية ب مانصه: «الحمد لله. بلغ سيدنا الشيخي القدوتي المرشدي المسلِّكي الإمام الزيني أبي بكر الحلبي نفعنا الله ببركاته، سماعاً من لفظي، من أوله إلى هنا في المجلس الأول وعرضاً. كتبه مؤلفه».

(٣) جداً، انظر «اللالىء المصنوعة» ١: ٩٩، و«تنزيه الشريعة» ١: ١٧١.

سنتين: استغفار للوالدين، وكلما استسقى شربةً من الوالدة أنبع الله في صدرها عيناً من الجنة، فتخرج إلى ثدييها من بين فَرْثٍ ودمٍ فيشرب».

وفي لفظ لغيره: «لا تضربوا أطفالكم على بكائهم سنةً، فإن أربعة أشهر منها: يشهد أن لا إله إلا الله، وأربعة أشهر يصلي عليّ، وأربعة أشهر يدعو لوالديه».

وفي آخر: «بكاء الصبي في المهد أربعةَ أشهر: توحيد، وأربعةَ أشهر: صلاة على نبيكم، وأربعةَ أشهر: استغفار لأبويه».

٩ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صليتم على المرسلين فصلُّوا عليَّ معهم، فإني رسول من المرسلين» أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له، وأبويعلى الصابوني في «فوائده» في حديثٍ، كما سيأتي في الباب الثاني[1].

وقيل: عن أنس، عنْ أبي طلحة، رواه ابن أبي عاصم في كتابه، كما هنا، وبلفظٍ آخر: «إذا سلَّمتم عليَّ فسلِّموا على المرسلين». وذكر المجد اللغوي أن إسناده صحيح محتج برجاله في الصحيحين، فالله أعلم[2].

ورواه أبو نعيم في الأحمدين من «تاريخ أصبهان» من طريق أبي العوام، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلَّمتم عليّ فسلِّموا على المرسلين، فإنما أنا رسول من المرسلين» وقال بعده: قال أبو العوام: وكان قتادة يذكر هذا الحديث إذا تلا هؤلاء الآيات: ﴿سبحان ربك ربِّ العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين.

---

(١) ص ٢٤٥.

(٢) ابن أبي عاصم (٧٠)، ورجاله كما قال، إلا شيخ ابن أبي عاصم، وهو محمد بن عبدالرحيم المعروف بلقبه صاعقة، فإنه من رجال البخاري، وفيه أيضاً عنعنة قتادة.

والحمد لله رب العالمين﴾.

وعن قتادة، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا صلَّيتم على المرسلين فصلُّوا عليّ معهم، فإني رسول من المرسلين» رواه ابن أبي عاصم[١]، وإسناده حسن جيد، لكنه مرسل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا على أنبياء الله ورسله، فإن الله بعثهم كما بعثني» صلى الله عليهم وسلم تسليماً. أخرجه العَدَني وأحمد بن منيع والطبراني وإسماعيل القاضي، ورُوِّيناه في «فوائد العيسوي» و «الترغيب» للتيمي، وفي سنده موسى بن عُبيدة، وهو وإنْ كان ضعيفاً فحديثه يُستأنسُ به[٢].

قلت: والراوي عنه عمر بن هارون أيضاً ضعيف[٣]، لكن قد رواه عبد الرزاق من طريق الثوري، عن موسى، ولفظه مرفوعاً: «إذا قال الرجل لأخيه: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء» قال: وقال رسول الله ﷺ : «صلوا على أنبياء الله ورسله، فإن الله بعثهم كما بعثني».

ومن حديث الثوري رُوِّيناه في «أول حديث علي بن حرب» عن أبي داود، عنه، ورواه أبوالقاسم التيمي في «ترغيبه» من طريق وكيع، وأبو اليمن ابن عساكر من طريق المُعافَى بن عمران، كلاهما عن موسى أيضاً.

وروينا في «رابع المُخَلِّصِيَّات» من طريق عمرو بن ميمون، عن عبد الله ـ هو ابن مسعود ـ رضي الله عنه قال: رأيت الشجرة التي نُودي

---

(١) برقم (٦٩) لكن من طريق قتادة، عن أنس مرفوعاً، فهو متصل لا مرسل.

(٢) هذه عبارة ابن القيم رحمه الله في «جِلاء الأفهام» ص٣٥٠، وكذلك هو حال موسى بن عبيدة إلا فيما يرويه عن عبدالله بن دينار، فيكون ضعيفاً جداً، فيستغرب قول المصنف الآتي ص ٢٣٨ عن موسى هذا: ضعيف جداً.

(٣) بل أشدُّ ضعفاً، هو متروك.

منها موسى عليه السلام، فذُكِرت لي، فإذا هي شجرةُ سَمُرٍ خضراءُ، فسلَّمت على موسى وصليت على محمد صلى الله عليه وسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «إذا صليتم عليّ فصلوا على أنبياء الله، فإن الله بعثني كما بعثهم» أخرجه الطبراني، وفي سنده موسى أيضاً.

وعن علي رضي الله عنه، في حديث الدعاء لحفظ القرآن ففيه: «وصلِّ عليّ وعلى سائر النبيين» أخرجه الترمذي والحاكم، وسيأتي في الباب الأخير إن شاء الله تعالى(١).

وعن بُريدة رضي الله عنه مرفوعاً: «لاتتركنَّ في التشهد الصلاةَ عليّ وعلى أنبياء الله عز وجل» أخرجه البيهقي بسند واهٍ، وسيأتي هناك أيضاً(٢).

وقال الحافظ أبوموسى المَديني: وبلغني بإسناد عن بعض السلف أنه رأى آدم عليه السلام في المنام كأنه يشكو قلة صلاة بنيه عليه، صلَّى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وسلَّم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما أعلم الصلاة تنبغي على أحد من أحد إلا على النبي ﷺ ، ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار. أخرجه ابن أبي شيبة وإسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» و«الصلاة النبوية» له، والطبراني والبيهقي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق بلفظ: لا تنبغي الصلاة من أحد على أحد إلا على النبي ﷺ، ورجاله رجال الصحيح، ولفظ إسماعيل: لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ، ولكن للمسلمين والمسلمات الاستغفار.

---

(١) انظر ص٤٥٠-٤٥١.
(٢) صفحة ٣٥٠-٣٥١.

ورويناه في «الأول من أمالي الهاشمي» بلفظ: لا ينبغي أن يصلَّى على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم.

١٠ - وقال سفيان الثوري: يكره أن يصلَّى على غير النبي ﷺ. أخرجه البيهقي.

وفي رواية أخرجها هو وعبد الرزاق أيضاً: يكره أن يصلَّى إلا على نبي.

وجاء عن عمر بن عبد العزيز فيما رويناه في «فضل الصلاة» لإسماعيل القاضي و«أحكام القرآن» له، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة(١) بإسناد حسن أو صحيح، أن عمر كتب: أما بعد، فإن ناساً من الناس قد التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة، وإن ناساً من القُصّاص قد أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عِدْلَ صلاتهم على النبي ﷺ، فإذا جاءك كتابي فمُرْهم أن تكون صلاتهم على النبيين خاصة، ودعاؤهم للمسلمين عامة، ويَدَعوا ماسوى ذلك.

قلت: وقد قال عياض في هذه المسألة ـ أعني هل يصلَّى على غير الأنبياء ـ: عامةُ أهل العلم على الجواز. ووجدت بخط بعض شيوخي: مذهب مالك لا يجوز أن يصلَّى إلا على محمد، وهذا غير معروف عن مالك، وإنما قال: أكره الصلاةَ على غير الأنبياء، وما ينبغي لنا أن نتعدَّى ما أُمرنا به، وخالفه يحيى بن يحيى فقال: لا بأس به، واحتج بأن الصلاة دعاء بالرحمة، فلا تُمنع إلا بنص أو إجماع. قال عياض: والذي أميلُ إليه قولُ مالك وسفيان، وهو قول المحققين من المتكلمين والفقهاء، قالوا: يُذكر غير الأنبياء بالرضا والغفران، والصلاةُ على غير الأنبياء ـ يعني استقلالاً ـ لم تكن من الأمر المعروف، وإنما أُحدثت في

(١) في «مصنفه» (٣٥٧٩٢) بتحقيقي.

دولة بني هاشم. انتهى.

وما حُكي عن مالك من أنه لايصلَّى على غيره من الأنبياء: أَوَّلَه أصحابُه بمعنى: أنَّا لا نُتَعَبَّد بالصلاة على غيره من الأنبياء، كما تُعُبِّدنا بالصلاة عليه ﷺ.

إذا عُرِف هذا: فقد قال شيخنا: إنه لايَعرِف في الصلاة على الملائكة حديثاً نصاً، وإنما يؤخذ ذلك من الذي قبله، يعني: «صلّوا على أنبياء الله ورسله» إن ثبت، لأن الله تعالى سمّاهم رسلاً.

نعم، قد اختُلف في الصلاة على المؤمنين، فقيل: لاتجوز إلا على النبي ﷺ خاصة. حُكي عن الإمام مالك كما تقدم.

وقالت طائفة: لا تجوز مطلقاً استقلالاً وتجوز تَبَعاً، فيما ورد به النص وأُلحق به، لقوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾، ولأنه لما علَّمهم السلام قال: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» ولما علَّمهم الصلاة قَصَر ذلك عليه وعلى أهل بيته.

وهذا القول اختاره القرطبي في «المفهم» وأبو المعالي من الحنابلة، وهو اختيار ابن تيمية من المتأخرين، فحيئذ لا يقال: قال أبو بكر صلى الله عليه، وإن كان معناه صحيحاً، ويقال: صلى الله على النبي وعلى صدِّيقه أو خليفته، ونحوُ ذلك، وقريبٌ من هذا: أنه لا يقال: قال محمد عز وجل، وإن كان معناه صحيحاً، لأن هذا الثناء صار شعاراً لله سبحانه، فلا يُشاركه غيره فيه.

وقالت طائفة: يكره استقلالاً لا تَبعاً، وهي رواية عن أحمد، وقال النووي: هو خلاف الأولى.

وقالت طائفة: يجوز تبعاً مطلقاً، ولا يجوز استقلالاً، وهذا قول أبي حنيفة وجماعة.

قال أبو اليمن ابن عساكر: والصلاة اسمٌ لمسمَّياتٍ شتى، والمراد بها

هنا الرحمة، وقد صار هذا الاسم شعاراً للتعظيم والتوقير لرسول الله ﷺ، فإذن لا يطلقُ على غيره إلا على سبيل التبعية، كما في هذا الموضع. وقال بعد هذا أيضاً: وقد اختُصّ الأنبياء صلى الله على جميعهم وسلم بهذه الصلاة يوقَّرون بها ويعزَّرون، كما اختُّص الله سبحانه عند ذكره بالتنزيه والتقديس وغير ذلك من أنواع التمجيد سبحانه وبحمده، فينبغي أن لايَشْرَكهم فيه غيرهم. هذا مذهب أهل التحقيق، وما ورد من الصلاة على الآل والأزواج والذرية فعلى الإضافة والتبعية. انتهى.

وقالت طائفة: يجوز مطلقاً، وهو مقتضى صنيع البخاري حيث صدَّر بالآية، وهي قوله تعالى: ﴿وصلِّ عليهم﴾ ثم علَّق الحديث الدال على الجواز مطلقاً، وعقَّبه بالحديث الدالّ على الجواز تبعاً، وذلك لمّا ترجم: باب هل يصلَّى على غير النبي ﷺ، أي استقلالاً أو تبعاً، فدخل في الغير: الأنبياءُ والملائكة والمؤمنون، قاله شيخنا، وأشار بالحديث الدالِّ على الجواز إلى حديث عبد الله بن أبي أوفى في قوله ﷺ: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى»، فسأل الله عز وجل أن يبارك لهم في أموالهم التي زكَّوها ويُخلِف عليهم ما أخرجوه منها، ويرحمهم ويَجزيهم على الزكاة التي بذلوها[1].

وقد وقع مثله عن قيس بن سعد بن عُبادة، أن النبي ﷺ رفع يديه وهو يقول: «اللهم اجعل صلواتِك ورحمتَك على آل سعد بن عبادة» أخرجه أبو داود والنسائي، وسنده جيد.

وفي حديث جابر: أن امرأةً[2] قالت للنبي ﷺ: صلِّ عليّ وعلى زوجي ففعل، أخرجه أحمد مطولاً ومختصراً، وصححه ابن حبان.

---

(١) في ب فقط: يزكوها، وهو تحريف وخطأ نحوي.

(٢) هكذا في الأصول، وهذا لفظ ابن حبان (٩١٨)، والمعروف: أنها امرأة جابر، كما جاء في رواية أحمد ٣:٣٩٨ وغيره، والقصة طويلة.

ورَوِّينا في «فوائد الخِلَعي» من حديث ابن يُخَامِر السَّكْسكي معضَلاً، أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم صل على أبي بكر فإنه يحبُّك ويحبُّ رسولك، اللهم صل على عمر فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عثمان فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عليّ فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على أبي عبيدة بن الجراح فإنه يحبك ويحب رسولك، اللهم صل على عمرو بن العاص فإنه يحبك ويحب رسولك».

وهذا القول جاء عن الحسن ومجاهد، ونص عليه أحمد في رواية أبي داود، وبه قال إسحاق وأبوثور وداود والطبري. واحتجوا بقوله تعالى: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾.

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إن الملائكة لتقول لروح المؤمن: صلى الله عليكَ وعلى جسدك»[(١)].

وقال الأعشى يخاطب ابنته[(٢)]:

تقول بنتي وقد قَرَّبْتُ مُرتَحَلاً ... ياربِّ جنِّبْ أبي الأوصاب والوَجَعا

عليكِ مثل الذي صليتِ فاغتمضي ... نوماً، فإن لجنبِ المرءِ مضطَجعاً

والمراد بالصلاة هنا: الدعاء.

وفي «الشفا» قال: وروى ابن وهب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا ندعو لأصحابنا بالغيب، فنقول: اللهم اجعل منك على فلان صلواتِ قومٍ أبرار، الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار.

---

(١) ليس في صحيح مسلم، وينظر غيره أيضاً؟ وتابعه ابن حجر الهيتمي في «الدر المنضود» ص٧٠ فنسبه إلى مسلم.

(٢) في «ديوانه» ص١٠١ القصيدة الثالثة عشرة، وكلمة «نوماً» في البيت الثاني هي في الأصول الخمسة: عيناً، وأثبتُّ مافي الديوان.

وأجاب المانعون عن ذلك كلِّه بأن ذلك صدر من الله ورسوله، ولهما أن يخصّا من شاءا بما شاءا، وليس ذلك لأحدٍ غيرِهما إلا بإذنهما، ولم يثبت عنهما إذنٌ في ذلك.

وقد ذكر القاضي الحسين في الزكاة من «تعليقه»، والمتولِّي في باب الجمعة: أنه ﷺ كان له أن يصلِّي على غيره مقصوداً، كما فعل في قصة ابن أبي أوفى امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وصلِّ عليهم﴾، وأنه لا يجوز لغيره ذلك إلا إذا كان المصلَّى عليه تبعاً للأنبياء لا مقصوداً، وحكاه الشاشي في «المعتمد» عن الخراسانيين في باب الجمعة، ثم قال: وفيه نظر، لأن معنى الصلاة هو الدعاء، وهي من الله بمعنى الرحمة، وليس فيه مايقتضي التحريم، وأدنى مراتب فعله ﷺ الجواز، وليس معه دليل يدل على الخصوصية.

وممن وافق الأولينَ: أبو اليمن ابن عساكر، فقال عقب كلامه الأول الماضي قريباً[١]: هذا مايتعلق بأحدنا إذا صلَّى عليه ﷺ، وأما هو ﷺ فله أن يصلِّي على من يشاء مفرِداً أو جامعاً، كما ورد في حديث ابن أبي أوفى، لأنه حقُّه ومنصبه، فله التصرفُ فيه كيف يشاء، بخلاف أمته، إذْ ليس لهم أن يؤثِروا غيره بما هو له.

وقال البيهقي رحمه الله عقب حديثِ ابن عباس وقولِ الثوري بالمنع ما نصُّه: وإنما أرادوا ـ والله أعلم ـ إذا كان ذلك على وجه التعظيم والتكريم عند ذكره تحيةً، فإنما ذلك للنبي ﷺ خاصة، فأما إذا كان ذلك على وجه الدعاء والتبرك، فإن ذلك جائز لغيره. انتهى. هذه عبارته في «الشُّعَب»، وقال نحوه في «السنن الكبرى»[٢].

قال ابن القيم: وفصل الخطاب في هذه المسألة: أن الصلاة على

---

(١) صفحة ١٣٦-١٣٧.

(٢) «الشعب» ٢:٢١٩ طبعة بيروت، «السنن» ٢:١٥٣.

غير النبي ﷺ إما أن تكون على آله وأزواجه وذريته، أو غيرهم، فإن كان الأول[١]: فالصلاة عليهم مشروعة مع الصلاة على النبي ﷺ وجائزةٌ مفردة، وأما الثاني: فإن كان الملائكة وأهل الطاعة عموماً الذين يدخل فيهم الأنبياء وغيرهم: جاز ذلك أيضاً، كأن يقال: اللهم صل على ملائكتك المقربين وأهل طاعتك أجمعين، وإن كان شخصاً معيناً أو طائفة معينة: كُره، ولو قيل بتحريمه لكان له وجه، ولاسيما إذا جعله شعاراً له ومَنَع منه نظيره، أو من هو خير منه، كما تفعل الرافضة بعليّ رضي الله عنه. أما إذا صلى عليه أحياناً بحيثُ لا يجعل ذلك شعاراً، كما يصلَّى على دافع الزكاة، وكما صلَّى النبي ﷺ على المرأة وزوجها، وكما رُوي عن عليّ من صلاته على عمر، فإنه دخل عليه وهو مسجىً، فقال: صلَّى الله عليك، الحديثَ في ترجمة جابر، عن علي، من مسنده: فهذا لا بأس به، وبهذا التفصيل تتفق الأدلة وينكشف وجه الصواب، والله الموفق[٢].

وروى البخاري في «الضعفاء» من جهة مغيرة بن مِقْسَم، عن سِماك ابن سلمة قال: دخلت على كُدير الضبي أعوده، فوجدته يصلي وهو يقول: اللهم صل على النبيّ والوصيّ، قال: فقلت: والله لا أعود أبداً.

وقد اختلفوا في السلام: هل هو في معنى الصلاة فيكره أن يقال: عن علي عليه السلام، وماأشبه ذلك؟ فكرهه طائفة منهم أبو محمد الجُويني، ومَنَع أن يقال: عن علي عليه السلام، وفرَّق آخرون بينه وبين

---

(١) من ج،د، و«جلاء الأفهام». وهو الظاهر من اللِّحاق، وفي أ،ب،هـ: الآل.

(٢) هذا آخر كلام ابن القيم رحمه الله، وهو آخر كتابه «جلاء الافهام»، وقد أطال النفَس في المسألة من ص٣٤٥-٣٦٦. سوى قوله: «فإنه دخل عليه... من مسنده»، فإنه من زيادة المصنف.
والجملة المرادةُ: أخرجها الحاكم ٣:٩٣، وابن سعد ٣:٣٦٩-٣٧٠، وابن شَبّة ٣:٩٣٧-٩٣٨، وانظره لزاماً.

الصلاة بأن السلام يُشرع في حقّ كل مؤمن من حيّ وميت وغائب وحاضر، وهو تحية أهل الإسلام، بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ وآله، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا، فعُلم الفرق، ولله الحمد.

فائدة: استُدل بتعليمه ﷺ لأصحابه كيفية الصلاة عليه بعد سؤالهم عنها: أنها أفضل الكيفيات في الصلاة عليه، لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرفَ والأفضل، ويترتَّب على ذلك: أنه لو حلف أن يصلي عليه أفضل الصلاة، فطريق البِرّ أن يأتي بذلك، هكذا صوَّبه النووي في «الروضة» بعد ذكر حكاية الرافعي عن إبراهيم المَرُّوذي[١] أنه يَبَرُّ بهذه الصورة، وهي أن يقول: اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما سها[٢] عنه الغافلون. قال النووي: وكأنه أخذ ذلك من كون الشافعي رضي الله عنه ذكر هذه الكيفية، ولعله أول من استعملها. انتهى.

قال شيخنا: وهي في خطبة «الرسالة»[٣] لكن بلفظ «غفل» بدل «سها»[٤].

قلت: وقد قال الأذرعي رحمه الله: كلام الأصحاب الذين ذكروا مسألة الصلاة على النبي ﷺ كإبراهيم المَرُّوذي ظاهر في أن الضمير راجع في «ذَكَره، وغَفَل عن ذكره» إلى النبي ﷺ، يعني أنه لا يحسن أن يعاد على الله تعالى من باب الالتفات، فليس هذا موضعَ التفات. قال:

---

(١) هو الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المرُّوذي (٤٥٣-٥٣٦) ترجمه التاج السبكي في «الطبقات» ٧: ٣١.

(٢) رسمت في ب: سهى، وهو وجه.

(٣) صفحة ١٦(٣٩). واشتهر أن لهذه الصيغة مبشِّرة للإمام الشافعي رضي الله عنه، وقد استوعب المصنف رحمه الله ألفاظها في آخر هذا الكتاب ص٤٣٦، وانظر ص٧١ من مقدمة الأستاذ العلامة أحمد شاكر لكتاب «الرسالة».

(٤) رسمت في ب،ج،د: سهى، وهو وجه.

والذي أظنه أن الوجه إعادته إلى الله تعالى[١]، وأنه الأقرب إلى كلام الشافعي في «كتاب الرسالة». انتهى.

وذكر شيخنا أيضاً نحو ذلك، فقال: ظاهر كلام الشافعي أن الضمير لله تعالى، فإن لفظه: «فصلى الله عز وجل على نبينا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون»، فكان حقُّ مَن غيَّر عبارته أن يقول: اللهم صل على محمد كلما ذكرك الذاكرون. إلى آخره.

قلت: بقية صلاة الشافعي: وصلَّى عليه في الأولين والآخِرين أفضلَ وأكثرَ وأزكى ما صلى على أحد من خلقه، وزكّانا وإياكم بالصلاة عليه أفضلَ ما زكَّى أحداً من أمته بصلاته عليه، والسلامُ عليه ورحمةُ الله وبركاته، وجزاه الله عنا أفضلَ ماجزى مرسَلاً عمن أُرسِل إليه، فإنه أنقذنا به من الهَلَكة، وجعلنا في خير أمة أخرجت للناس، دائنين بدينه الذي ارتضى، واصطفى به ملائكته، ومَن أنعم عليه مِن خلقه، فلم تُمْسِ بنا نعمةٌ ظهرت ولا بَطَنَت نِلْنا بها حظاً في دينٍ ودنيا، أو دُفع بها عنا مكروه فيهما وفي واحد منهما، إلا ومحمد صلى الله عليه سببُها القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها، الذائدُ عن الهَلَكة وموارد السوء في خلاف الرشد، المنبِّهُ للأسباب التي تُورِد الهلكة، القائمُ بالنصيحة في الإرشاد والإنذار فيها. فصلى الله على محمد وعلى آل محمد، كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم، إنه حميد مجيد. انتهى[٢].

---

(١) أي: كلما ذكر اللهَ تعالى الذاكرون، وغفل عن ذكر الله تعالى الغافلون.

(٢) صححت بعض الكلمات من كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي رضي الله عنه ص١٦ (٣٩)، فإنه في غاية الصحة، كما هو معلوم.
ومما أثبتُّه عن كتاب «الرسالة» قوله: «فصلَّى الله على محمد وعلى آل محمد»، وهو في الأصول: فصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلَّم»، بزيادة السيادة والسلام. وانظر ماسيأتي ص ٢٢٥ بشأن ذكر السيادة مع ذكر اسم النبي ﷺ، فإن المصنف جاء بها وهي ليست في نصّ الشافعي المطبوع، فكأنها في النسخة التي ينقل عنها.

وأوَّل بعضهم كلام الشافعي بأن الربَّ سبحانه هو الذي يُوصف بكثرة الذكر عادةً، وكذا غفلة الذكر عنه، وإن كان الكل صحيحاً، والمعنى لا يختلف، ولو استحضر المصلِّي الأمرين جميعاً لكان حسناً.

وأفاد غيره أن ذاكر النبي ﷺ يعدُّ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والغافل عن ذكره يعدُّ من الغافلين. انتهى.

وذكر الأذرعي أن إبراهيم المذكور[١] كثير النقل من «تعليقة» القاضي حسين، ومع ذلك فالقاضي قال في طريق البِرّ أن يقول: اللهم صل على محمد كما هو أهله ومستَحَقُّه، وكذا قال غيره.

ونحوُه ما تقدم[٢] عن أبي محمد ابن المشتهِر في أفضل الحمد والصلاة: اللهم لك الحمد كما أنت أهله، وصلِّ على محمد كما أنت أهلُه، وافعل بنا ما أنت أهله، فإنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

وقال البارِزي: عندي أن البِرَّ يحصُل بأن يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أفضلَ صلواتك، عددَ معلوماتك، فإنه أبلغُ، فيكون أفضلَ.

ونقل المجد اللغوي في كتابه «الصلاة النبوية» عن بعضهم: لو حلف إنسان أن يصلِّي أفضل الصلاة على النبي ﷺ يقول: اللهم صل على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى كلِ نبي وملَك، عدد الشَّفع والوتر، وعدد كلمات ربِّنا التامات المباركات.

وعن بعضهم: بل يقول: اللهم صلِّ على محمد عبدك ونبيك

---

(١) هو إبراهيم المرُّوذي المذكور آخر ص١١٢. والقاضي حسين: هو حسين بن محمد أبو علي المرّوذي، توفي سنة ٤٦٢، وترجمته عند التاج السبكي ٤: ٣٥٦-٣٦٥.

(٢) صفحة ١٢٥.

ورسولك النبي الأمي، وعلى آله وأزواجه وذريته وسلِّم، عددَ خلقك، ورضاء نفسك، وزِنَةَ عرشك، ومدادَ كلماتك.

قلت: ومال إليها شيخنا فيما بلغني عنه حيث قال: هي أبلغ[١]، وإن كان قد رجَّح كيفية غيرها، كما سيأتي قريباً[٢].

وقرأت بخطه في فتوى: لقول النووي -يعني في اختيار كيفية التشهد- اتجاهٌ، قال: وقال بعض المتأخرين: يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلِّم، عدَدَ خلقك، ورضاءَ نفسك، وزنةَ عرشك، ومداد كلماتكَ.

وهو مأخوذ من الحديث الصحيح في التسبيح، وأنه أفضل من غيره. انتهى.

قال المجد اللغوي: واختار بعضهم من الكيفيات: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، صلاةً دائمة بدوامك.

وبعضهم: اللهم ياربَّ محمد وآل محمد صلِّ على محمد وآل محمد، واجزِ محمداً ﷺ ما هو أهله.

إلى غير ذلك من الألفاظ التي فيها دليلٌ على أن الأمر فيه سعة من الزيادة والنقص، وأنها ليست مختصةً بألفاظ مخصوصة وزمان مخصوص، لكن الأفضل الأكمل ماعلَّمَناه ﷺ، كما قدمناه. انتهى.

---

(١) على حاشية ب،هـ: «قال الشيخ عز الدين السُّنْباطي: سمعته يقول: هذه الكيفية من جوامع الكلم». وتحرف في هـ عز الدين، إلى: عبدالبر. والسُّنباطي هذا: هو عبدالعزيز بن يوسف السنباطي، ولد سنة ٧٩٩ تقريباً، وتوفي آخر سنة ٨٧٩، ترجمه المصنف في «الضوء اللامع» ٤ :٢٣٧-٢٣٩ وقال: «كتب بخطه من القول البديع تصنيفي نسختين، واغتبط به كثيراً». والظاهر أن الضمير في «سمعته يقول» يعود على الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى.

(٢) في الصفحة التالية.

قال الإمام عفيف الدين اليافعي: ينبغي أن يَجمع بين الكيفيات الثلاث فيقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، أفضلَ صلواتك عددَ معلوماتك، كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، زاد بعضهم: وسلِّم تسليماً.

وأفاد شيخنا أنه لو جُمع بين ما في الحديث وأَثَر الشافعي وما قاله القاضي حسين لكان أشمل. قال: ويَحتمِل أن يقال: يَعمِد إلى جميع ما اشتملت عليه الروايات الثابتة، فيستعملُ منها ذكراً يحصل به البِرُّ، قال: والذي يُرشد إليه الدليل أن البرَّ يحصل بما في حديث أبي هريرة الماضي، لقوله ﷺ: «من سرَّه أن يُكتال بالمِكيال الأوفى فليقل: اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم» الحديثَ.

وحكى الكمال الدَّمِيري في الدِّيات من «شرح المنهاج» عن الشيخ أبي عبدالله ابن النعمان أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه مئة مرة، وقال له في الأخيرة منها: يا رسول الله أيُّ الصلاةِ عليك أفضلُ؟ فقال: قل اللهم صلِّ على سيدنا محمد الذي ملأتَ قلبه من جلالك، وعينه من جمالك، فأصبح فرِحاً مسروراً، مؤيَّداً منصوراً.

وذكر العلامة كمال الدين ابن الهمام من محققي شيوخنا فيما بلغني عنه كيفية أخرى، أفاد أن كل ماذُكر من الكيفيات موجود فيها، وهي: اللهم صلِ أبداً أفضلَ صلواتك على سيدنا عبدِكَ نَبيكَ، رَسولك، محمد وآله وسلِّم عليه تسليماً، وزِدْه شرفاً وتكريماً، وأنزلْه المنزل المقرَّب عندك يوم القيامة. فالله أعلم.

وقرأت في «الطبقات» للتاج السُّبْكي نقلاً عن أبيه ما نصُّه[1]: أحسن مايصلَّى على النبي ﷺ بهذه الكيفية، يعني كيفية التشهد، ومن أتى بها فقد صلى على النبي ﷺ بيقين، وكان له الجزاء الوارد في أحاديث الصلاة بيقين، وكلُّ من جاء بلفظٍ غيرِها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة في شكّ، لأنهم قالوا: كيف نصلي عليك؟ قال: قولوا كذا، فجعل الصلاة عليه منهم هي قولُ ذا، ثم قال: وكان لا يفتُر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة، والله الموفق.

وقد رُوِّينا عن ابن مَنْدي ما نصّه: وقد رُوي في كيفية الصلاة على النبي ﷺ أحاديثُ كثيرة، وصنَّف في ذلك جماعة جمعوا الأبواب وهذَّبوا التراجم، وذهب جماعة من الصحابة فمن بعدهم إلى أن هذا الباب لا يوقف فيه مع المنصوص، وأن من رَزَقه الله بياناً فأبان عن المعاني، بالألفاظ الفصيحة المباني، الصريحة المعاني، مما يُعرِب عن كمال شرفه ﷺ وعظيم حرمته، كان ذلك واسعاً.

واحتجوا بقول ابن مسعود رضي الله عنه: أَحسِنوا الصلاةَ على نبيكم، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه، ثم أورد بعض الكيفيات الواردة، وقال عقبها: وهذه الكيفية من هذا الوجه تدلّ على أنها توقيف لا من قَبيل المروي بتوارد الروايات، وشهادة اختلاف أكثرها في تنويع الكيفيات.

ولا خلاف أن من صلى على النبي ﷺ بكيفية من الكيفيات المروية الصحيحة الرواية عنه ﷺ في ذلك فقد أدّى فرض الصلاة عليه ﷺ. وهذا الإجماع يشهد أنها على التخيير، ويجب عند أهل النظر أن يتخيَّر الإنسان للصلاة عليه أصحَّها إسناداً، ومن أصحها إسناداً أتمَّها معنىً.

---

(١) ١: ١٨٥-١٨٦.

ولا خلاف أن من استوفى في الصلاة عليه وبالغ: فقد أحسن في أداء ماوجب عليه، على اختلافهم في التكرار ومحلّ الوجوب، مما ليس هذا موضعَ تفصيله.

وقد كنت في شَبيبتي إذا صليت على النبي ﷺ أقول: اللهم صلِّ وبارك وسلم على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت وسلمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. فقيل لي في منامي: أأنت أفصحُ أو أعلمُ بمعاني الكلام وجوامع فصل الخطاب من النبي ﷺ؟! لو لم يكن في التفصيل معنى زائدٌ لما فصَّل ذلك ﷺ.

فاستغفرت الله من ذلك، ورجعت إلى نصّ التفصيل في موضع الوجوب، وفي موضع الاستحباب بحسب قرينة الحال، فإن احتمل التطويل زدتُ في التعظيم والتبجيل ماشئتُ مما يُجريه الله عز وجل على خاطري، وله المنة.

وحكى المَقْريزي في ترجمة النور الأَدَميِّ عليٍّ من «عقوده» أنه لما سمعه يقول في خطبته بجامع عمرو: وصلى الله على سيدنا محمد، قال له: مثلك لا يقول هكذا، وإنما يقول: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، يعني كما ورد، فاستحسن المقريزي إرشاد الشيخ إلى الوارد في كيفية الصلاة عليه[1].

قلت: ولا بأس أن يقال: اللهم صلِّ وباركْ وترحمْ على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي، سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وإمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وآله وأصهاره، وأنصاره، وأتباعه، وأشياعه، ومحبيه، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل

(١) هذه الفقرة من الأصل د فقط. وانظر «الضوء اللامع» ٥: ١٦٣-١٦٤.

إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. وصلّ وبارك وترحم علينا معهم أفضلَ صلواتك وأزكى بركاتك، كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون، عددَ الشَّفع والوتر، وعددَ كلماتك التامات المباركات، وعدد خلقك ورضاء نفسك، وزِنَةَ عرشك، ومداد كلماتك، صلاة دائمة بدوامك.

اللهم ابعثه يوم القيامة مقاماً محموداً يغبِطه به الأولون والآخرون، وأنزلْه المقعدَ المقرَّب عندك يوم القيامة، وتقبلْ شفاعته الكبرى، وارفعْ درجته العليا، وأَعطِه سُؤْلَه في الآخرة والأولى، كما آتيت إبراهيم وموسى.

اللهم اجعل في المصطَفَيْنَ محبته، وفي المقرَّبين مودَّته، وفي الأعلينَ ذِكره، واجزِه عنا ماهو أهلُه خيرَ ماجزيت نبياً عن أمته، واجزِ الأنبياء كلَّهم خيراً، صلاةُ الله وصلواتُ المؤمنين على محمد النبي الأمي، السلامُ عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه. اللهم أبلغْه منا السلام، واردُدْ علينا منه السلام، وأَتبعه من أمته وذريته ما تَقَرُّ به عينه يارب العالمين.

تنبيه: إن قيل: لمَ قال: غفل، ولم يقل: سكت؟ فيمكن أن يقال ـ والله أعلم ـ: إن الساكت قد يكون مستحضِراً بقلبه للذكر فيعدُّ ذاكراً، ولاكذلك الغافل، فعلى هذا يكون بينهما عموم وخصوص مطلق، فكلُّ غافل ساكت، من غير عكس، إنْ أريد بالغافل مَن أَغفَل ذلك بقلبه ولسانه، ويَحتمِل أن يكون المراد بالغافل هنا النائي عن طريق الحق، كقوله: ﴿بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ والله أعلم.

إذا عُلم هذا فلنرجع إلى تتمة المقالة الأولى.

قال الشافعي رضي الله عنه: والأفضل أن يقول - يعني في التشهد -: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل

إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. ونقله النووي في «شرح المهذَّب» عن الشافعي والأصحاب وقال: إنهِ الأَولى، لكنه قال: وعلى آل إبراهيم، في الموضعين بزيادة «على» وهي ثابتة في رواية ابن حبان في «صحيحه» والحاكم في «مستدركه» والبيهقي.

وقال النووي في «شرح المهذب» أيضاً: ينبغي أن يَجمع ما في الأحاديث الصحيحة فيقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

وقال في «الأذكار» مثلَه وزاد «عبدك ورسولك» بعد قوله: «محمد» في: صلِّ، ولم يزدْها في: بارِك. وقال في «التحقيق» و«الفتاوى» مثلَه إلا أنه أسقط: «النبي الأمي» في: وبارِك.

قال شيخنا: وفاته أشياءُ لعلها توازي قدرَ ما زاده أو تَزيد عليه.

منها قوله: «أمهات المؤمنين» بعد قوله: أزواجه.

ومنها: و«أهل بيته» بعد قوله: وذريته، وقد ورد في حديث أبي مسعود عند الدارقطني.

ومنها: «عبدِك ورسولك» في: وبارك، ومنها: في «العالمين»، الأولى.

ومنها: «إنك حميد مجيد»، قبل: وبارك.

ومنها: «اللهم صل، وبارك» فإنهما ثبتا معاً في رواية النسائي.

ومنها: «وترحم على محمد» إلى آخره.

ومنها: في آخر التشهد «وعلينا معهم» وهي عند الترمذي والسَّرَّاج،

كما تقدم[١].

وتعقَّب ابن العربي هذه الزيادة فقال: هذا شيء انفرد به زائدةُ[٢] فلايعوَّل عليه، فإن الناس اختلفوا في معنى الآل اختلافاً كثيراً، ومن جملته أنهم أمته، فلايبقى للتكرار فائدة. واختلفوا أيضاً في جواز الصلاة على غير الأنبياء، فلا نرى أن نَشْرَك في هذه الخصوصية مع محمد وآله أحداً.

وتعقَّبه العراقي في «شرح الترمذي» بأن زائدةَ من الأثبات، فانفراده لو انفرد لا يضرُّ مع كونه لم ينفرد، فقد أخرجها إسماعيل القاضي في «الصلاة» له من طريقين عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، ويزيدُ: استشهد به مسلم.

وهي عند البيهقي في «الشعَب» من حديث جابر، كما تقدم[٣].

وأما الإيراد الأول: فإنه مختصّ بمن يرى أن معنى الآل كلُّ الأمة، ومع ذلك فلا يمتنع أن يُعطف الخاصُّ على العام ولا سيما في الدعاء.

وأما الإيراد الثاني: فلا نعلم من منع ذلك تَبَعاً، وإنما الخلاف في الصلاة على غير الأنبياء استقلالاً. وقد شُرع الدعاء للآحاد بما دعا به النبي ﷺ لنفسه في حديث «اللهم إني أسألك من خير ماسألك منه محمد» وهو حديث صحيح أخرجه مسلم. انتهى ملخصاً.

والزيادة المذكورة أيضاً في حديث ابن مسعود، كما تقدم[٤].

---

(١) صفحة ١٠٣.

(٢) هو زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي.

(٣) صفحة ١١٣.

(٤) صفحة ١٠٥، وانظر ص ١٠٣ منه مع التعليق. والزيادة المشار إليها هي قوله «وعلينا معهم».

وقد تعقّب الإسنويُّ ماقاله النووي، فقال: لم يَستوعب ما ثبت في الأحاديث مع اختلاف كلامه.

وقال الأذرعي: لم يُسبق إلى ماقال، والذي يظهر أن الأفضل لمن تشهّد أن يأتي بأكمل الروايات ويقول كلَّ ماثبت، هذا مرةً وهذا مرةً[١]، وأما التلفيق فإنه يستلزم إحداثَ صفة في التشهد لم تَرِد مجموعةً في حديث واحد. انتهى.

قال شيخنا: وكأنه أخذه من كلام ابن القيم، فإنه قال: هذه الكيفية لم ترد مجموعة في طريق من الطرق، والأولى أن يستعمل كلَّ لفظ ثبت على حِدة، فبذلك يحصل الإتيان بجميع ما ورد، بخلاف ما إذا قال الجميعَ دفعة واحدة، فإن الغالب على الظن أنه ﷺ لم يقله كذلك.

وقال الإسنوي أيضاً: كان يلزم الشيخَ أن يَجمع الأحاديث الواردة في التشهد.

وأجيب: بأنه لا يلزم من كونه لم يصرِّح بذلك أن لا يلتزمه.

وقال ابن القيم أيضاً: قد نص الشافعي على الاختلاف في ألفاظ التشهد ونحوه، كالاختلاف في القراءات، ولم يقل أحد من الأئمة باستحباب التلاوة بجميع الألفاظ المختلفة في الحرف الواحد من القرآن، وإن كان بعضُهم أجاز ذلك عند التعليم للتمرُّن. انتهى.

قال شيخنا: والذي يظهر أن اللفظ إنْ كان بمعنى اللفظ الآخر سواءً كما في: أزواجه، و: أمهات المؤمنين: فالأولى الاقتصار في كل مرة على أحدهما، وإن كان اللفظ يستقلُّ بزيادة معنى ليس في الآخر البتةَ فالأولى الإتيان به، ويُحمل على أن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ

---

(١) من الأصول سوى ب ففيها مع الضبط: هذا أمرُه وهذا أمْره!.

الآخر، وإن كان يزيد على الآخر في المعنى شيئاً ما: فلا بأس بالإتيان به احتياطاً.

قلت: وفي كون «أزواجه» و«أمهات المؤمنين» بمعنىً: توقفٌ، فإن مَن لم يَدخل بها من أزواجه زوجةٌ، وليستْ بأم المؤمنين، لا سيما وفي الوصف بأمهات المؤمنين مزيد شأن(١).

قال شيخنا: وقالت طائفة منهم الطبري: إن ذلك من الاختلاف المباح، فأيَّ لفظ ذكره المرء أجزأ، والأفضل أن يستعمل أكمله وأبلغه. واستدل على ذلك باختلاف النقل على الصحابة، فذكَر مانُقل عن علي وهو حديث موقوف طويل تقدم إيراده(٢)، وحديث ابن مسعود الموقوف، وقد ذُكر بعد حديث عليّ أيضاً بيسير(٢)، والله أعلم.

وقد استدل بحديث كعب وغيره على تعيين اللفظ الذي علَّمه النبي ﷺ لأصحابه في امتثال الأمر، سواء قلنا بالوجوب مطلقاً أو مقيداً بالصلاة، فأما تعيُّنه في الصلاة فعن أحمد فيه رواية، والأصح عند أتباعه أنه لايجب هذا، بل تجزىء الصلاة على النبي ﷺ في الأصح من الوجهين.

واختُلف في الأفضل: فعن أحمد: كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وعنه أيضاً يتخيَّر، وعنه أيضاً غير ذلك، وأما الشافعية فقالوا: يكفي أن يقول: اللهم صل على محمد.

واختلفوا هل يكفي الإتيانُ بما يدل على ذلك كأن يصليَ بلفظ الخبر فيقول: صلى الله على محمد مثلاً؟ والأصح إجزاؤه، وذلك: أن الدعاء

---

(١) هذه الفقرة من ج،د، وكلمة «مزيد شأن» أثبتُّها من حاشية د، والذي فيها وفي ج: «زيادة بيان».

(٢) حديث عليّ ص ١١٨-١١٩، وحديث ابن مسعود ص ١٢٦.

بلفظ الخبر آكَدُ، فيكون جائزاً بطريق الأولى، ومن مَنَع وقف عند التعبُّد، وهو الذي رجَّحه ابن العربي، بل كلامه يدل على أن الثواب الوارد لمن صلى على النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلى عليه بالكيفية المذكورة.

واتفق أصحابنا على أنه لايجزىء أن يقتصر على الخبر، كأن يقول: الصلاة على محمد، إذ ليس فيه إسناد الصلاة إلى الله.

واختلفوا في تعيين لفظ «محمد»، لكن جوَّزوا الاكتفاء بالوصف دون الاسم، كالنبي، ورسول الله، لأن لفظ «محمد» وقع التعبد به، فلا يجزىء عنه إلا ماكان أعلى منه، ولهذا قالوا: لا يجزىء الإتيان بالضمير ولا بـ: أحمد مثلاً، في الأصح فيهما، مع ما تقدم ذكره في التشهد بقوله: النبي، وبقوله: محمد.

وذهب الجمهور إلى الاجتزاء بكل لفظ أدَّى المرادَ من الصلاة على النبي ﷺ، حتى قال بعضهم: لو قال في أثناء التشهد: الصلاة والسلام عليك أيها النبي: أجزأه، وكذا لو قال: أشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، بخلاف ما إذا قدَّم: عبده ورسوله.

قال شيخنا: وينبغي أن ينبنيَ: على أن ترتيب ألفاظ التشهد لا يشترط، وهو الأصح، ولكنْ دليلُ مقابِلِه قويّ، لقولِهم: «كما يعلِّمنا السورة من القرآن»، وقولِ ابن مسعود: عَدَّهُن في يدي. قال: ورأيت لبعض المتأخرين فيه تصنيفاً، وعمدة الجمهور في الاكتفاء بما ذُكر: أن الوجوب ثبت بنصّ القرآن بقوله تعالى: ﴿صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾، فلما سأل الصحابةُ عن الكيفية وعلَّمها لهم النبي ﷺ، واختلف النقل لتلك الألفاظ، اقتُصِر على ما اتفقت عليه الروايات، وتُرِك مازاد على ذلك، كما في التشهد، إذ لو كان المتروك واجباً لما سكت عنه. انتهى.

وقد استشكل ذلك ابن الفِرْكاح في «الإقليد»[١] فقال: جَعْلهم هذا هو الأقلَّ يحتاج إلى دليل على الاكتفاء بمسمَّى الصلاة، فإن الأحاديث الصحيحة ليس فيها الاقتصار، والأحاديث التي فيها الأمر بمطلق الصلاة ليس فيها مايشير إلى مايجبُ من ذلك في الصلاة، وأقلُّ ماوقع في الروايات: اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم، ومن ثَم حكى الفُوراني عن صاحب «الفروع» في إيجاب ذكر إبراهيم وجهين، كما سأذكره، واحتج لمن لم يوجبه بأنه ورد بدون ذكره في حديث زيد ابن خارجة عند النسائي بسند قوي، ولفظه: «صلوا عليَّ وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

قال شيخنا: وفيه نظر، لأنه من اختصار بعض الرواة، فإن النسائي أخرجه من هذا الوجه تاماً، وكذا الطحاويّ، كما أُشيرَ إليه فيما مضى، وبالله التوفيق.

مهمة: قرأت في شرح مقدمة أبي الليث للإمام مصطفى التُّرْكُماني من الحنفية مانصه[٢]:

فإن قيل: ما الحكمة في أن الله تعالى أَمرنا أن نصلي عليه، ونحن نقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، فنسألُ الله تعالى أن يصليَ عليه ولانصلِّي عليه نحن بأنفسنا، يعني بأن يقول العبد في الصلاة: أصلي على محمد.

---

(١) في أ: «الإكليل». وصوابه مافي الأصول الأخرى، وهو شرح على «التنبيه» للإمام أبي إسحاق الشيرازي في فروع السادة الشافعية. والمراد هنا: الإمام تاج الدين عبدالرحمن بن إبراهيم بن الفِرْكاح المتوفَّى سنة ٦٩٠، رحمه الله.

(٢) انظر «كشف الظنون» عند الكلام على «مقدمة أبي الليث»، ثم انظر «إنباء الغُمر» ٦: ١٩٥، و٣: ٢٤١، وسمِّي هناك: مصطفى بن زكريا - أو: ابن عبدالله - القرماني.

قلنا: لأنه ﷺ طاهر لا عيبَ فيه، ونحن فينا المعائب والنقائص، فكيف يُثني مَن فيه معائب على طاهر؟! فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة من ربّ طاهر على نبي طاهر، كذا في المَرْغيناني. انتهى[١].

ونحو ذلك منقول عن النيسابوري في كتابه «اللطائف والحكم» فإنه قال: لايكفي العبدَ أن يقول في الصلاة: صليت على محمد، لأن مرتبة العبد تقصر عن ذلك، بل يسأل ربَّه أن يصلي عليه لتكون الصلاة على لسان غيره[٢]، وحينئذ فالمصلي في الحقيقة هو الله، ونسبةُ الصلاة إلى العبد مجازية بمعنى السؤال. انتهى.

وقد أشار ابن أبي حَجَلة إلى شيء من ذلك فقال: الحكمة في تعليمه الأمةَ صيغةَ: اللهم صل على محمد: أنّا لما أُمرنا بالصلاة عليه ولم نبلُغ قدر الواجب من ذلك أحلْناه عليه، لأنه أعلم بمايليق به، وهو كقوله: لا أُحصي ثناء عليك.

وسبقه أبو اليمن ابن عساكر فقال: حَسُنَ قول من قال: لما أمر الله سبحانه بالصلاة على رسول الله ﷺ لم نبلُغ معرفة فضيلة الصلاة عليه، ولم ندرك حقيقة مراد الله عز وجل فيه، فأحلْنا ذلك إلى الله سبحانه، فقلنا: اللهم صلِّ أنت على رسولك، لأنك أعلمُ بما يليق به، وأعرفُ بما أردته له ﷺ.

وسئل شيخنا - فيما بلغني - أيُّما أفضلُ: الصلاة بصيغة الخبر لإفهامها وقوع الصلاة وتضمُّنها الطلب، أو بصيغة الطلب؟ فقال: بصيغة الطلب، لأنها الواردة في الخبر، ولا يعلِّمهم إلا الأفضل، يشير

---

(١) كتب على حاشية ب بجانب هذا الجواب بخط كبير: «ينظر».

(٢) لو قال: لتكون الصلاة عليه من غيره: لكان أولى، إذ فيه إيهام نسبة اللسان إلى الله عز وجل.

إلى الوارد عقب التشهد: «قولوا: اللهم صل على محمد».

فقيل لشيخنا: فلأيِّ شيء أَطبقَ أصحاب الحديث قديماً وحديثاً على كَتْبهم إياها وقراءتها بصيغة الخبر: صلى الله عليه وسلم، أو: عليه الصلاة والسلام، لايكادُ يوجد غير ذلك؟ فقال: لأنا أُمرنا بإفشاء العلم، وبتحديث الناس بما يعرفون، وكُتب الحديث يجتمع عند قراءتها الخواصُّ الذين يعرفون اللسان والعلوم الشرعية، والعوامُّ، وهم الأكثر، فَخِيف أن هؤلاء ربما فهموا من صيغة الطلب أن الصلاة عليه لم توجد من الله سبحانه بعدُ، وأنا نطلب منه حصولَها له، فأُتي بصيغة يتبادر إلى أفهامنا منها الحصول، وهي من إبعادهم من هذه الورطة متضمِّنة للطلب الذي أُمرنا به في الخبر. والله أعلم[١].

* * *

إذا عرفتَ ذلك كلَّه فلتكن صلاتك عليه كما أمرك بالصلاة عليه، فبذلك تعظم حُظوتك لديه، وعليك بالإكثار منها والمواظبة عليها، والجمع بين الروايات فيها، فإن الإكثار من الصلاة من علامات المحبة، فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره، وصحَّ في الحديث: «لايكمُل إيمانُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

تنبيه: استُدل بحديث كعب وغيره على أن إفراد الصلاة عن التسليم لا يكره، وكذا العكس، لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة، فأُفرد التسليم مدةً في التشهد قبل الصلاة عليه.

وقد صرح النووي رحمه الله في «الأذكار» وغيره[٢] بالكراهة،

---

(١) من قوله «وسئل شيخنا» إلى هنا زيادة من ج، د.

(٢) أصل القول لابن الصلاح في مقدمته في «علوم الحديث» الأمر التاسع من النوع الخامس والعشرين، وتبعه النووي في «التقريب» فصرّح بالكراهة في =

واستدل بورود الأمر بهما معاً في الآية.

قلت: الظاهر أن محل ذلك فيما لم يرد الاقتصار على الصلاة فيه، كالقنوت[١]، على أن شيخنا توقَّف في إطلاق الكراهة، فقال: وفيه نظر، نعم، يكره أن يُفرِد الصلاة ولا يسلم أصلاً، أما لو صلَّى في وقت وسلَّم في وقت آخر، فإنه يكون ممتثِلاً. انتهى.

ويتأيد بما وقع في خطبتيْ «مسلم» و«التنبيه» وغيرهما من مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط.

وقد كان عبد الرحمن بن مهدي يَستحبُّ أن يقول: ﷺ، ولا يقول:

= الفرع الثالث من النوع الخامس والعشرين، وكذا في أول شرحه لمقدمة مسلم ١: ٤٤، وجاء كلامه في «الأذكار» ٣: ٣٣١ - بشرحه-، وفي «الإرشاد» الأمر التاسع من النوع ٢٥: محتمِلاً. انظر كلام ابن عَلّان إلى آخر التنبيه. وأصل هذا التنبيه من كلام ابن حجر في «الفتح» ١١: ١٦٧ (٦٣٥٧)، لكن كان كلامه أدقَّ، إذْ لم يحدِّد مصدراً لكلام النووي، لا «الأذكار» ولا غيره.

ثم، إن المصنف نقل في «فتح المغيث» ١: ٦ عن شيخه ابن حجر أنه خصّ الكراهة بمن جعل إفراد الصلاة عن السلام دَيْدَناً له.

وزاد في النقل ٣: ٧٢: أما «إن كان يصلِّي تارة ويسلِّم أخرى من غير إخلال بواحدة منهما: فلم أقف على دليل يقتضي كراهته، ولكنه خلاف الأولى، إذِ الجمع بينهما مستحب لا نزاع فيه. قال - ابن حجر -: ولعلّ النووي رحمه الله اطلع على دليل خاص لذلك؟ وإذا قالت حَذَامِ فصدِّقوها. انتهى». وانظر إلى العلم والأدب كيف تكافآ في هذا النص، ورضي الله عن علماء الإسلام.

(١) يشير رحمه الله إلى حديث سيدنا الحسن السبط ابن علي رضي الله عنهما في دعاء القنوت: «اللهم اهدني فيمن هديت»، ففي آخره في رواية النسائي الكبرى (١٤٤٣)، والصغرى (١٧٤٦): «تباركت وتعاليت، وصلَّى الله على محمد النبي» فقط، دون: وسلَّم، وانظر ماسيأتي ص ٣٥٧.

عليه السلام، لأن «عليه السلام» تحية الموتى، رواه ابن بشكُوال وغيره، وفيه نظر، فقد جاء الأمر بقول زائر القبور: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» إلى آخره.

وأسند البيهقي(١) من طريق الشافعي قال: يكره للرجل أن يقول: قال الرسول، ولكن يقول: قال رسول الله ﷺ، تعظيماً. والله الموفق.



(١) في «مناقب الشافعي»١:٤٢٤-٤٢٥، ومراده رضي الله عنه: أنه يكره ذكر الرسول ﷺ دون الصلاة والسلام عليه، لا أنه يكره ذكر كلمة «الرسول» مفصولة عن إضافتها إلى «الله» عز وجل، ولو قرنها بالصلاة والسلام عليه.
وقد قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في «المهذَّب» وهو يعدِّد فرائض خطبة الجمعة: «وفرضها أربعة أشياء: أحدها: أن يحمد الله تعالى، لما روى جابر أن النبي ﷺ. . ، والثاني: أن يُصلِّي على النبي ﷺ، لأن كل عبارة افتقرت إلى ذكر الله تعالى، افتقرت إلى ذكر الرسول ﷺ، كالأذان والصلاة. . ».
وعلَّق النووي رحمه الله على هذا في «المجموع» ٤:٥١٩ فقال: «قوله «الرسول»: هكذا هو في «المهذَّب»، وكذا يقوله كثير من العلماء. وقد روى البيهقي في «مناقب الشافعي» بإسناده عن الشافعي أنه كره أن يقول: قال الرسول، بل يقال: قال رسول الله، أو نبي الله. فإن قيل: ففي القرآن: ﴿يا أيها الرسول﴾؟ فالجواب أن نداء الله سبحانه وتعالى نبيَّه ﷺ تشريف له وتبجيل بأيّ خطاب كان، بخلاف كلامنا».
قلت: الظاهر من كلمة الإمام الشافعي ماقدّمته، والله أعلم. وكتب السنة طافحة مشحونة بقول الصحابي، أو الراوي: سمعت النبي ﷺ، وقال النبي، ويقول النبي، ورأيت النبي، وهكذا، وتراه كذلك في نصّ الإمام الشيرازي الذي نقلته، وفي التشهد: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته». ولا فرق - هنا - بين النبي والرسول، فما وجه التنبيه إلى مافي هذا التعبير، والسكوت عن ذلك؟.

وهذه فصول نختم بها الباب الأول

الفصل الأول منها: أن المراد بقولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نصلي عليك؟: ما علَّمهم إياه في التشهد من قولهم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فيكون المراد بقولهم: فكيف نصلِّي عليك؟ أي: بعد التشهد، قاله البيهقي.

قال شيخنا: وتفسير السلام بذلك هو الظاهر، وحكى ابن عبد البر فيه احتمالاً، وهو أن المراد به السلام الذي يُتحلَّل به من الصلاة، وقال: إن الأول أظهر، وكذا ذكر عياض وغيره، وردَّ بعضهم الاحتمال المذكور بأن سلام التحلل لا يُتَقيد به اتفاقاً ـ كذا قيل! ـ.

قال شيخنا: وفي نقل الاتفاق نظر، فقد جزم جماعة من المالكية بأنه يستحبُّ للمصلي أن يقول عند سلام التحلل: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم، ذكره عياض وغيره. انتهى.

قلت: وحكاية الاتفاق إنما هي في الوجوب دون الاستحباب فيما يظهر، والله أعلم.

وقد وردت أحاديث في فضل السلام على النبي ﷺ، فنشير إلى شيء منها سوى المتقدِّم والآتي، منها:

١ـ حديث جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لمَّا كانت ليلةَ بُعثت ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله»[1].

---

(١) جابر: هو ابن عبدالله رضي الله عنهما، ولم أر هذا الحديث في مصدر آخر. نعم، روى البيهقي في «الدلائل» ٦: ٦٩ عن جابر قوله: «كان في =

٢ـ وحديث يعلى بن مُرَّة الثقفي: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ ونزلْنا منزلاً، فنام رسول الله ﷺ، فجاءت شجرة تشقُّ الأرض حتى غشيتْه، ثم رجعتْ إلى مكانها، فلما استيقظ النبي ﷺ ذكرتُ ذلك له، فقال: «هي شجرة استأذنتْ ربَّها عز وجل في أن تسلِّم عليَّ فأذِن لها»[(١)].

٣ـ وحديث جابر رَفَعه: «إني لأعرفُ حجراً بمكة كان يسلِّم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن»[(٢)].

وفي لفظ: «إن بمكةَ لَحَجراً كان يُسلم عليَّ ليالي بُعثت، إني لأعرفه

= رسول الله ﷺ خصال: لم يكن في طريق فيتبعَه أحد إلا عرف أنه قد سلكه، من طيب عرقه، أو ريح عرقه، ولم يكن مرَّ بحجر ولا شجر إلا سجد له».

(١) هذا طرف من حديث رواه الإمام أحمد ٤: ١٧٣، وعبد بن حميد (٤٠٥)، والبيهقي ٦: ٢٣-٢٤، وأبو نعيم (٢٩٣) كلاهما في «دلائل النبوة»، كلهم من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن عطاء بن السائب، عن عبدالله بن حفص، عن يعلى بن مرة رضي الله عنه. وعطاء: اختلط، ولم تتميز رواية معمر عنه: قبل الاختلاط أو بعده، وعبدالله بن حفص: مجهول، لم يرو عنه سوى عطاء.
وروى الحديث آخرون من وجوه أخرى إلا هذه المعجزة، فرويت على أنه صلى الله عليه وسلم أراد قضاء حاجته، فأمر يعلى بن مرة أن يذهب إلى شجرتين يأمرهما باجتماعهما ليكونا ساتراً له صلى الله عليه وسلم، فأمرهما فاجتمعتا، ثم أمرهما بالافتراق والرجوع، ففعلتا. وقد ذكر الحافظ ابن كثير هذه الوجوه معاً في «البداية والنهاية» ٦: ١٤٤-١٤٧ وقال: «هذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحِّرين أن يعلى بن مرة حدّث بهذه القصة في الجملة».

(٢) هذا لفظ مسلم ٤: ١٧٨٢(٢) رواه عن ابن أبي شيبة، وهو في «المصنف» (٣٢٣٥٠) بتحقيقي. وجابر هو ابن سمرة.

إذا مررتُ عليه»[١].

٤ـ وحديث عائشة: علَّم جبريلُ رسولَ الله ﷺ كيف يتوضأ، فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم صلى ركعتين، ثم انصرف، فلم يمرَّ على حجرٍ ولا مَدَرٍ إلا وهو يُسلِّم عليه يقول: سلامٌ عليك يا رسول الله. انتهى[٢].

وإنما لم نُشر إلى تخريجها لأنها ليست من شرطنا في هذا الكتاب، والله الموفق.

قال القاضي عياض: وفي تشهد عليّ: السلام على نبي الله، السلام على أنبياء الله ورسله، السلام على رسول الله، السلام على محمد بن عبدالله، السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد. اللهم اغفر لمحمد، وتقبل شفاعته، واغفر لأهل بيته، واغفر لي ولوالدي وما وَلَدا وارحمهما، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

قلت: وينظر إسناده؟!.

وقوله فيه «ولوالديّ»: إنما قاله علي رضي الله عنه على طريق التعليم للمتشهِّد، لا أنه دعا لوالديه به، إذْ قد صح في الحديث موت أبيه كافراً، أفاده المزي، والله الموفق.

ولْيعلَم أنه قد ترتقي درجة التسليم عليه إلى الوجوب في مواضع:

الأول: في التشهد الأخير، نص عليه الشافعي.

---

(١) هذا لفظ الطيالسي في «مسنده» (٧٨١)، وعنه أحمد ٥:١٠٥، والترمذي (٣٦٢٤) وقال: حسن غريب.

(٢) ذكر الهيثمي في «المجمع» ٨:٢٥٩-٢٦٠ الشقَّ الثاني من الحديث وقال: رواه البزار عن شيخه عبدالله بن شبيب، وهو ضعيف. وهو في «كشف الأستار» (٢٣٧٣).

الثاني: ما نقله الحَليمي أنه يجب التسليم على النبي ﷺ كلَّما ذُكر. وفي «الشفا» نقلاً عن القاضي أبي بكر بن بُكَير: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ فأمر الله أصحابه أن يُسلموا عليه، وكذلك مَن بعدهم أُمِروا أن يسلموا على النبي ﷺ عند حضورهم قبره، وعند ذكره. انتهى.

واستقر رأي الطُّرْطُوشي من المالكية على الوجوب، وسوّى ابن فارس اللغوي بينه وبين الصلاة في الفرضية، حيث قال: فالصلاة عليه فرض، وكذلك التسليم لقوله جل ثناؤه: ﴿وسلموا تسليماً﴾.

الثالث: يجب بالنذر، لأنه من العبادات العظيمة والقُرُبات الجليلة، ولم يتعرَّض أحد من المالكية والحنفية لذلك.

وروى ابن وهب - فيما ذكره صاحب «الشفا» - أن النبي ﷺ قال: «من سلم عليّ عشراً فكأنما أعتق رقبة..». وسيأتي من حديث أبي بكر في الباب الثاني شيء من هذا[١].

واختلف في معناه، فقيل: السلام الذي هو اسم من أسماء الله عليك، وتأويله: لا خلوتَ من الخيرات والبركات، وسلِمتَ من المكاره والآفات، إذ كان اسم الله إنما يذكر على الأمور توقّعاً[٢] لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها. ويَحتمِل أن يكون بمعنى السلامة، أي ليكن قضاء الله عليك السلام، وهو السلامة، كالمُقام والمُقامة، والمَلام والمَلامة، أي يُسلمك الله من المَذامِّ والنقائص. فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد به: اللهم اكتبْ لمحمد في دعوته وأمته وذكْره السلامةَ من كل نقص، فتزداد دعوته على ممرِّ الأيام علوّاً، وأمتُه تكاثراً، وذكره

---

(١) صفحة ٢٥٨.

(٢) أي: رجاءً.

ارتفاعاً، قالهما البيهقي. قال: ولا يعارضه ما يوهن له أمراً بوجه من الوجوه.

قلت: ويَحتمِل أن تكون بمعنى المسالمة له والانقياد، كما قال تعالى: ﴿فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يُحكِّموك فيما شَجَر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيتَ ويسلِّموا تسليماً﴾.

فإن قيل: فلمَ جِيء بـ «عليك»[١] ولم يقل: لك؟.

فالجواب: أن المراد والمعنى قضاء الله بهذا، وقضاء الله تعالى إنما ينفذ في العبد من قِبَل المَلِك والسلطان الذي له عليه، وكأن قضاء الله تعالى عليك بالسلامة أشبهُ من قضاء الله لك بها. والله الموفق.

وكذا سُئِل[٢] عن الحكمة في العدول عن الغَيبة إلى الخطاب في «عليك» مع أن لفظ الغَيبة هو الذي يقتضيه السياق؟.

وأجيبَ على طريق العِرفان: بأن المصلي لمَّا استفتح باب الملكوت بالتحيات أُذِن له في الدخول في حرم الحيّ الذي لا يموت، فقرّت عينه بالمناجاة، فنُبِّه على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته، فالتفت، فإذا الحبيب حاضر ثَمَّ، فأقبل عليه قائلاً: السلام عليك... إلى آخره.

ولكنْ خَدَشه شيخنا بما في بعض طرق حديث ابن مسعود في الاستئذان من البخاري من اختصاص لفظ الخطاب بحياته ﷺ حيث قال بعد سياق حديث التشهد: «وهو بين ظهرانَيْنا، فلما قُبض قلنا: السلام ـ يعني على النبي ـ»، وأخرجه أبو عوانة في «صحيحه» وغير واحد من

---

(١) في قولنا في التشهد: «السلام عليك أيها النبي».

(٢) أي: وقع السؤال. وأصله للحافظ ابن حجر في «الفتح» ٢: ٣١٤(٨٣١)، قال: فإن قيل: ما الحكمة في العدول..؟ وهكذا حال السؤال التالي.

الطريق التي أورده البخاري منها بحذف «يعني» بل قالوا: السلام على النبي. وعلق السُبكي القول بالاختصاص على صحته. قال شيخنا: وقد صح بلا ريب، والله الموفق[١].

وقد سأل بعضهم عن حكمة العدول في التشهد عن الوصف بالرسالة إلى الوصف بالنبوة في قوله: «السلام عليك أيها النبي» مع أن الوصف بالرسالة أعمّ في حق البشر؟

وأجيبَ بأن الحكمة فيه اجتماع الوصفين، فإنه وُصف بالرسالة في آخر التشهد، ولا يقال الرسول البشري يستلزم النبوة، فإن التصريح بهما أبلغ جزماً. لكن يقال: ما الحكمة في تقديم الوصف بالنبوة؟ ويجاب بأنها كذلك وجدت في الخارج، لنزول قوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ قبل قوله: ﴿يا أيها المدثِّر. قُمْ فأنذِرْ﴾. حكاه شيخي، والله أعلم.

* * *

---

(١) في «الفتح» الموضع السابق. وفي هذا كلام طويل كتبته فيما علَّقته على «مصنف ابن أبي شيبة» (٣٠٠٠) مفاده وخلاصته: أن هذا القول عن ابن مسعود، وإن صح إسناداً، لكن لا يعمل به، لشذوذه ومخالفته مارواه عامة أصحاب ابن مسعود، ولمخالفته ما رواه غير ابن مسعود من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً.
وقد تقدم ص٣٩ أن أبا بكر وعمر علَّما الناس التشهد على المنبر بحضرة المهاجرين والأنصار من غير نكير، فكيف يتمّ مع هذا قول ابن مسعود: «فلما قُبض قلنا»، فما هو إلا رأي له دون سائر الصحابة رضي الله عنهم، ومن رواية واحد من أصحابه دون سائر أصحابه الخاصة منهم والعامة.
وقد خالف الحافظ ابن حجر رحمه الله عادته، فلم يحرِّر المسألة كما ينبغي، ولا يخفى على الإمام تقي الدين السبكي أحدِ من سلِّم له الاجتهاد من علماء القرن الثامن، لا يخفى عليه أن هذا الحديث في صحيح البخاري، لكنه يريد الصحة بلا شذوذ عن جميع الصحابة، والله أعلم.

الفصل الثـاني

اختُلف في المراد بقولهم: «كيف»، فقيل: المراد السؤال عن معنى الصلاة المأمور بها، وبأي لفظ تؤدَّى، وقيل: عن صفتها.

قال عياض: لما كان لفظ الصلاة المأمور بها في قوله تعالى: ﴿صلوا عليه﴾ يَحتمل الرحمة والدعاء والتعظيم، سألوا بأيّ لفظ تؤدَّى. هكذا قال بعض المشايخ.

ورجح الباجي أنَّ السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها.

قال شيخنا: وهو أظهر، لأن لفظ: «كيف»، ظاهر في الصفة، وأما الجنس فيسأل عنه بلفظ: ما، وبه جزم القرطبي فقال: هذا سؤال من أشكلتْ عليه كيفيةُ ما فُهِم أصلُه، وذلك أنهم عرفوا المراد بالصلاة، فسألوا عن الصفة التي تليق بها ليستعملوها. انتهى.

والحامل لهم على ذلك أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص، وهو: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فهموا منه أن الصلاة أيضاً تقع بلفظ مخصوص وعدلوا عن القياس لإمكان الوقوف على النص، ولا سيما في ألفاظ الأذكار، فإنها تجيء خارجةً عنْ القياس غالباً، فوقع الأمر كما فهموه، فإنه لم يقل لهم: كالسلام، بل علَّمهم صفة أخرى.

* * *

الفصل الثالث[١]

قوله «**اللهم**»: هي كلمة كثر استعمالها في الدعاء، وهي بمعنى يا الله، والميم عوضُ حرفِ النداء، فلا يقال: اللهم غفور رحيم مثلاً، وإنما يقال: اللهم اغفر لي وارحمني، ولا يدخلها حرف النداء إلا في نادرٍ، كقول الراجز:

إني إذا ما حادثٌ أَلَمّا　　　أقول يا اللهم يا اللهما

واختص هذا الاسم بقطع همزته عند النداء، ووجوب تفخيم لامه، وبدخول حرف النداء عليه مع التعريف.

وذهب الفراء ومن تبعه من الكوفيين إلى أن أصله: يا الله، وحذف حرف النداء تخفيفاً، والميم مأخوذة من جملة محذوفة، مثل: أُمَّنا[٢] بخير، وقيل: بل زائدة، كما في: زُرْقُم، لشديد الزُّرقة، وزِيدت في الاسم العظيم تفخيماً، وقيل: بل هي كالواو الدالة على الجمع كأن

---

(١) أطال ابن القيم رحمه الله في «جلاء الأفهام» ص١٠٩-١١٩ الكلام على «اللهم»، وهذا الذي قاله المصنف أخذه من شيخه ابن حجر في «الفتح» ١١: ١٥٥(٦٣٥٧) إلا كلمة أبي رجاء العُطاردي فهي عند ابن القيم ص١١٨. وخلاصة رأيه: «أن السائل إذا قال: اللهم إني أسألك، كأنه قال: أدعو الله الذي له الأسماء الحسنى والصفات العُلى بأسمائه وصفاته، فأتى بالميم المُؤْذِنة بالجمع، في آخر هذا الاسم، إيذاناً بسؤاله تعالى بأسمائه كلها. .» وانظره ص١١٧ فما بعدها.
وبيت الشعر المذكور: هكذا جاء عند المصنف وشيخه، وأوله عند ابن القيم: إني إذا ما حَدَثٌ أَلَمّا، وكذلك هو في الشواهد النحْوية.

(٢) هكذا في «الفتح»: «مثل: أُمَّنا»، ونحوه في «جلاء الأفهام» ص١١٠، وفي الأصول: قيل: آتنا، سوى ج،د ففيهما: قيل: أُمَّنا.

الداعي قال: يا من اجتمعت له الأسماء الحسنى، ولذلك شدِّدت الميم لتكون عوضاً عن علامة الجمع.

وقد جاء عن الحسن البصري: «اللهم» مجتمَع الدعاء، وعن النضر ابن شُميل: من قال «اللهم»: فقد سأل الله بجميع أسمائه، وعن أبي رجاء العُطَاردي: إن الميم في قوله «اللهم» فيها تسعة وتسعون اسماً من أسماء الله تعالى.



الفصل الرابع[١]

أن محمداً هو أشهر أسمائه ﷺ، وقد تكرر في القرآن في قوله: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم﴾، ﴿محمد رسول الله﴾، ﴿وما محمد إلا رسول﴾، وهو منقول من صفة الحمد، وهو بمعنى محمود، وفيه معنى المبالغة. وقد أخرج البخاري في «تاريخه الصغير» من طريق علي ابن زيد قال: كان أبو طالب يقول:

وشَـقَّ لـه مـنِ اسمـه لِيُجِلَّـه فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

وسمِّي بذلك لأنه محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض كلهم، وإن كفر به بعضهم، فإن مافيه من صفات الكمال محمودةٌ عند كل عاقل، وإن كابرَ عقله جحوداً وعناداً، أو جهلاً باتصافه بها.

وهو ﷺ اختص من مسمَّى الحمد بما لم يجتمع لغيره، فإن اسمه محمد، وأحمد، وأمته الحمادون، يحمدون الله على السراء والضراء،

---

(١) وهذا الفصل من «جِلاء الأفهام» أيضاً ص١٣٣-١٥٨، والكلام الذي أتى به المصنف هو في ص١٣٨ فما بعدها. إلا أن المصنف نسب هذا البيت من الشعر إلى أبي طالب وعزاه إلى «التاريخ الصغير» وهو فيه ١:١٣ من طبعة زايد، و١:٨٢(٩) من طبعة اللحيدان التي طبعها باسم «التاريخ الأوسط» - وفيه نظر -، وانظر «فتح الباري» ٦:٥٥٥ (قبل ٣٥٣٢).
ونَسَب الإمام ابن القيم هذا البيت لسيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه، وهو في «ديوانه» بشرح البرقوقي ص١٣١، أول قصيدة من قافية الدال، وقال في التعليق عليه: «هذا البيت ليس من قول حسان، وإنما هو لأبي طالب ضمَّنه حسانٌ شعرَه»، ولم يذكر مصدراً لقوله، وعلى حاشية ج: «اشتهر أن هذا البيت لحسان بن ثابت».

وحمِد ربَّه قبل أن يحمَده الناس، وصلاتُه وصلاةُ أمته مفتَتَحة بالحمد، وخُطبُه مفتتحة بالحمد، وهكذا كان في اللوح المحفوظ عند الله، أن خلفاءَه وأصحابه يكتبون المصحف مفتتحاً بالحمد، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة، ولما يسجدُ بين يدي ربه للشفاعة، ويؤذن له فيها: يحمد ربه بمحامدَ يفتحها عليه حينئذ، وهو صاحب المقام المحمود الذي يغبِطه به الآخرون والأولون، وقد قال الله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾، وإذا قام في ذلك المقام حمِده حينئذ أهل الموقف كلُّهم مسلمُهم وكافرُهم، أولهم وآخرهم، فجُمِعت له معاني الحمد وأنواعُه. صلى الله عليه وسلم.

وهو ﷺ محمود بما ملأ به الأرض من الهُدى والإيمان، والعلم النافع، والعمل الصالح، وفتح به القلوب، وكشف به الظلمة عن أهل الأرض، واستنقذهم من أَسْر الشياطين، ومن الشرك بالله والكفر به، والجهل به، حتى نال به أتباعه شرف الدنيا والآخرة، فإن رسالته وافتْ أهلَ الأرض أحوجَ ما كانوا إليها، وأغاث الله به البلاد والعباد، وكشف به تلك الظُّلَم، وأحيا به الخليقة بعد الموت، وهَدَى به من الضلالة، وعلَّم به من الجهالة، وكثَّر به بعد القِلَّة، وأغنى به بعد العَيْلة، ورفع به بعد الخَمالة، وسَمَّى به بعد النُكرة، وجمع به بعد الفرقة، وألَّف به بين قلوب مختلفة، وأهواء مشتتة، وأمم متفرقة، وفتح به أعيناً عُمياً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلفاً.

فعرف الناس ربَّهم ومعبودهم غاية مايمكن أن تناله قُواهم من المعرفة، وأبدأ وأعاد واختصر وأطنب في ذكر أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه حتى تجلَّت معرفته في قلوب عباده المؤمنين، وانجابت سحائب الشك والرَّيب عنها، كما ينجاب عن القمر ليلةَ إبداره، ولم يَدَعْ لأمته حاجة في هذا التعريف وغيره، لا إلى من قبله ولا إلى من بعده، بل

كفاهم وشفاهم، وأغناهم عن كل من تكلَّم من الأولين والآخرين، بما أُوتيه من جوامع الكلم وبدائع الحكم ﴿أولم يَكْفِهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إن في ذلك لرحمةً وذكرى لقوم يؤمنون﴾.

ومن صفته ﷺ في التوراة: محمدٌ عبدي ورسولي سمَّيته المتوكل، ليس بفظّ ولا غليظ، ولا صَخَّاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن أقبِضه حتى أُقيم به الملَّة العوجاء، وأفتحَ به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غُلْفاً، حتى يقولوا: لا إله إلا الله[١].

وهو أرحم الخلق وأرأفهم بهم، وأعظم الخلق نفعاً لهم في دينهم ودنياهم، وأفصح خلق الله وأحسنهم تعبيراً عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد، وأصبرهم في مواطن الصبر، وأصدقهم في مواطن اللقاء، وأوفاهم بالعهد والذمة، وأعظمهم مكافأةً على الجميل بأضعافه، وأشدهم تواضعاً، وأعظمهم إيثاراً على نفسه، وأشدُّ الخلق ذَبّاً عن أصحابه وحميةً لهم ودفاعاً عنهم، وأقومُ الخلق بما يأمر به وأتركُهم لما يَنهى عنه، وأوصلُ الخلق لرَحِمه، إلى غير ذلك مما يجِلُّ عن الوصف ولا يمكن حصره. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

فائدة:

قال القاضي عياض: قد حَمَى الله هذين الاسمين - يعني محمداً وأحمد - أن يتسمَّى بهما أحدٌ قبل زمانه، أما (أحمد) الذي ذُكر في الكتب وبشَّر به عيسى عليه السلام فمنع الله بحكمته أن يتسمَّى به أحد غيره، ولا يُدْعى به مدعوّ قبله، حتى لا يَدخل اللَّبس ولا الشك فيه على ضعيف القلب.

---

(١) انظر صحيح البخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨) فأصل هذا الوصف فيه من حديث عبدالله بن عَمرو رضي الله عنهما نقلاً عن التوراة.

وأما (محمد) فلم يتسمَّ به أحد من العرب ولا غيرهم إلا حين شاع قُبيل مولده أن نبياً يُبعث اسمه محمد، فسمَّى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاءَ أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

ثم ذكر ستةً ممن سُمِّي بذلك، وقال: لا سابع لهم، ثم قال: ومع ذلك فحمَى الله تعالى كل من تسمَّى به أن يَدَّعيَ النبوة أو يدعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب يشكِّك في أمره حتى تحققت السِّمَتانِ له ﷺ ولم يُنازَع فيهما. انتهى.

وذكر أبو عبدالله ابن خالويه في «كتاب ليس»، والسُّهَيلي في «الروض» أنه لا يُعرف في العرب من تسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة.

قال شيخنا[1]: وهو حصر مردود، والعجب أن السهيلي متأخر الطبقة عن عياض، ولعله لم يقف على كلامه، وقد جمعتُ أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد[2]، فبلغوا نحو العشرين، لكن مع تكريرٍ في بعضهم ووَهْم في بعضهم، فيتخلَّص منهم خمسة عشر نفساً[3]، وأشهرهم:

---

(١) «الفتح» ٦:٥٥٦(٣٥٣٢). وقد نقل كلام الحافظِ هذا عبدُاللطيف البغدادي في «خزانة الأدب» ٣:٣٥٩-٣٦٢، وقال في أوله: «..ذكرهم ابن حجر في شرح البخاري، وهذا كلامه..»، وقال في آخره: «انتهى ما قاله ابن حجر».
ومع ذلك فقد وهم محققه الأستاذ الكبير عبدالسلام هارون رحمه الله فظن أن هذا الجزء المفرد هو للقاضي عياض! انظر من الفهارس التي عملها للخزانة ١٣:٣٩(٢٠٩)، بل إنه في مقدمة الفهارس ١٢:١٣ آخذَ الأستاذَ المحقق عبدالعزيز الميمني الراجَكوتي رحمه الله حيث لم يذكر هذا الكتاب في فهارسه التي صنعها للخزانة وطبعها باسم «إقليد الخزانة»!.

(٢) سماه الدكتور شاكر محمود عبد المنعم في كتابه عن «ابن حجر العسقلاني» ١:٣٤٧: «الإعلام بمن سُمي محمداً قبل الإسلام».

(٣) انظر ماعلقه الأستاذ عبدالعزيز الميمني على هذه الكلمة، ونقله عنه الأستاذ عبدالسلام هارون، في تعليقه على «خزانة الأدب» ٣:٣٦٠، ولا أريد =

١-(ص)[١] محمد بن عدي بن ربيعة بن سُواءة بن جُشَم بن سعد بن زيدِ مناةَ بن تميم التميمي السعدي.

٢-(ع س) ومنهم محمد بن أُحَيْحة بن الجُلاَح.

٣- ومحمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر.

٤-(ع) ومحمد بن البراء -وقيل: البَرّ- بن طَريف بن عُتْوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كِنانة البكري العُتْواري اليَعْمُري.

٥-(ص) ومحمد بن الحارث بن حُديجَ بن حُوَيص.

٦- ومحمد بن حِرماز بن مالك اليعمري.

٧-(ع س) ومحمد بن حُمران بن أبي حمران: ربيعة بن مالك الجُعفي المعروف بالشُّويغر[٢].

٨-(ع) ومحمد بن خزاعيّ بن علقمة بن حَزابة[٣] السُّلَمي، من بني ذَكوان.

٩- ومحمد بن خَوْليّ الهمْداني.

١٠-(ع س) ومحمد بن سفيان بن مجاشع.

١١-(ع) ومحمد بن اليُحمِد الأزدي.

١٢- ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة.

= الإطالة بنقله والتعليق عليه، وخلاصته أن الجهد والفضل في هذا للإمام الحافظ مُغْلَطاي رحم الله الجميع، انظر كتابه «الإشارة» ص٦٢.

(١) رمز (ع) لمن ذكره عياض، و(س) لمن ذكره السهيلي، كما سيأتي، ورمز (ص) لإفادة أنه صحابي.

(٢) هكذا في الأصول بالغين المعجمة، وفي «الفتح»، و«نزهة الألباب» للحافظ أيضاً، و«خزانة الأدب»: الشويعر، بالعين المهملة، ويؤكده ما في «القاموس».

(٣) في «الفتح» و«الخزانة» أيضاً: حرابة.

١٣- ومحمد الأُسَيدي.

١٤- ومحمد الفُقَيمي.

ولم يدركوا الإسلام إلا الأول، ففي سياق خبره ما يُشعر بذلك، وإلا الرابع فهو صحابي جزماً[١]، وقد رقمت عليهما (ص).

وفيمن ذكر عياض:

١٥-(ص) محمد بن مسلمة الأنصاري، وليس ذكره بجيدٍ، فإنه وُلِد بعد النبي ﷺ بأزيدَ من عشرين سنة، لكنه قد ذكر تِلْو كلامه المتقدِّم محمد بن يُحمِد، الماضي، فصار مَن عنده ستة لا سابع لهم.

وقد رقمت على أسمائهم صورةَ (ع)، وعلى أسماء من ذكرهم السُّهيليُّ وهم ثلاثة صورةَ (س). وبالله التوفيق.

وقد ذكر العلماء هنا لطيفة، وهو أنه لما كان «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» أفضلَ كلام الآدميين، وأفضلُ الأذكار على الإطلاق الحمدَ، لأنه الجامع لمعاني الأربعة، وفيه مافي الثلاثة وزيادة: فهو أعم[٢]. لأن التسبيحَ مقامُ تنزيه، وهو لنفي النقائص، والتهليلَ مقامُ توحيد، وهو لنفي الشريك، والتكبيرَ تحقيقُ أن لله سبحانه وتعالى من المحامد وراء ما قلناه، وفوق ما أدركناه من التنزيهِ والتوحيد، وإثباتِ الصفات الكاملة مالا ندركه ولا يمكن لبشر الوصول إليه. ولهذا كان التكبير مطلقاً من غير نسبة إلى شيءٍ[٣]، هو أكبر من كل شيءٍ يخطر

---

(١) كذا قال المصنف! وليس هذا في كلام شيخه، مع أن الأول ذكره الحافظ في القسم الأول في «الإصابة»، أما الرابع فذكره في القسم الرابع الذي أفرده لمن ذُكر غلطاً بين الصحابة وكان الغلط في ذكره بيِّناً.

(٢) الفاء في قوله «فهو» واقعة في جواب قوله «لما كان».

(٣) يعني: أن التسبيح أُضيف إلى الله في قولنا: سبحان الله وكذلك الحمد، نُسب إليه: الحمد لله، أما التكبير فلم يُضف، بل جاء على الوصفية: الله أكبر.

بالبال، أو يمرّ بالخيال، إذ لا يُدرَك بوجه ولا يفهم بحال.

والحمد يستكمل إثبات جميع المحامد، فيدخل فيه كل ما ذُكر من التنزيه والتوحيد، وإثبات صفات الكمال، ونفي جميع النقائص وإثبات ما تقصر العقول عن تفصيله وإدراكه، فلهذا كانت كلمة الحمد أعمَّ الأربعة معنىً، وأتم تمجيداً، فاختصت هذه الأمة بالحمد، كما اختص نبيُّها به، وجُعل لواؤه لواءَ الحمد، وهو اللواء الجامع الذي دخل تحته آدم ومن دونه، ومما يدل على عِظم موقع الحمد أن الله تعالى يلهمه نبيَّه حين يَخِرُّ ساجداً، ولله الحمد.

وأسماؤه صلى الله عليه وسلم:

قال ابن دِحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية[1]: قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عددَ أسماء الله الحسنى: تسعة وتسعون اسماً، قال: ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاث مئة اسم، وأفاد مُغْلَطاي أن عِدة مافي الكتاب المذكور قريب من ثلاث مئة اسم، وعيَّن ابن دحية في التصنيف المشار إليه أماكنها من القرآن والأخبار، وضبط ألفاظها وشرح معانيها، واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالب الأسماء التي ذكرها وُصِف بها ﷺ، ولم يَرِد الكثير منها على سبيل التسمية.

وقد نقل ابن العربي في «شرح الترمذي» له عن بعض الصوفية: أن لله ألفَ اسم، ولرسوله ألفَ اسم.

قلت: وقد جمعت منها ما وقفت عليه في كلام القاضي عياض، وابن العربي، وابن سيد الناس، وأبي الربيع ابن سَبُع، ومغلطاي، والشرف البارِزي في «توثيق عُرى الإيمان» له نقلاً عن أبيه، والبرهان الحلبي، وشيخنا وغيرهم، ورتبت ذلك على ترتيب المعجم وهي هذه[2]:

---

(١) سماه «المستوفى في أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم».

(٢) كتب المصنف رحمه الله تحت كل اسم رقمه: ١، ٢، ٣، وجعل الترقيم =

أ ـ الأبرُّ بالله، الأبطحي، أتقى الناس، الأتقى لله، أجود الناس، الأحد، أحسن الناس، أحمد، أُحِيدُ أمتي عن النار[١]، الآخِذ بالحُجُزات، آخِذ الصدقات، الآخر، الأخشى لله، أُذُن خير، أرجح الناس عقلاً، أرحم الناس بالعيال، أشجع الناس، الأصدق في الله، أطيب الناس رِيحاً، الأعزُّ، الأعلم بالله، أكثر الأنبياء تَبعاً، أكرم الناس، أكرم ولد آدم، المَصّ، إمام الخير، إمام الرسل، إمام المتقين، إمام النبيين، الإمام، الآمر بالمعروف، الآمن، أَمَنَةُ أصحابِه، الأمين، الأميّ، أنعُم الله، الأول، أول شافع، أول المسلمين، أول مشفَّعٍ، أول المؤمنين.

ب ـ البارِقْليط[٢]، الباطن، البرهان، البَرِقْلِيطِس، البَرّ، بَشَر، بُشرى عيسى، البشير، البصير، البليغ، البيان، البينة.

ت ـ التالي، التذكرة، التقيّ، التنزيل، التِّهامي.

ث ـ ثاني اثنين.

ج ـ الجبار، الجَدّ، الجَوَاد.

ح ـ حاتم، الحاشر، الحافظ، الحاكم بما أراه الله، الحامد، حامل لواء الحمد، الحبيب، حبيب الرحمن، حبيب الله، الحجازي، الحجة،

= مستأنفاً مع كل حرف، ثم كتب على الحاشية مثلاً: في حرف الألف ٤٠، في الباء ١١، ت ٥، ث ١، وهكذا.

وبجمع هذه الأرقام يكون مجموع الأسماء الكريمة: ٤٤٨. وفي ما أثبتُّه زيادة يسيرة في بعض الحروف على مافي الأصل أ، أخذتها من الأصول الأخرى.

(١) كذا في الأصول، والمعروف: أحيد فقط، فيكون ما بعدها كالتوضيح والتفسير، وهذا الاسم ضبط بالتكبير: أَحْيَد، وزن: أحمد، والتصغير: أُحَيْد، وزن: حُميد.

(٢) انظر التعليق الآتي على: الفارقليط.

الحجة البالغة، حرز الأميين، الحَرَمي، الحريص على الإيمان، الحفيظ، الحق، الحكيم، الحليم، حمّاد، حِمْطايا ـ أو قال: حمياطا[1] ـ، حمّ عسّق، الحميد، الحنيف.

خ ـ خاتم النبيين، الخاتم، الخازن لمال الله، الخاشع، الخاضع، الخالص، الخبير، خطيب الأنبياء، الخليل، خليل الرحمن، خليل الله، خير الأنبياء، خير البرية، خير خلق الله، خير العالمين طرّاً، خير الناس، خير هذه الأمة، خيرة الله.

د ـ دار الحكمة، الداعي إلى الله، دعوة إبراهيم، دعوة النبيين، الدليل.

ذ ـ الذاكر، الذِّكْر، ذو الحوض المورود، ذو الخُلُق العظيم، ذو الصراط المستقيم، ذو القوة، ذو المعجزات، ذو المقام المحمود، ذو الوسيلة.

ر ـ الراضع[2]، الراضي، الراغب، الرافع، راكب البراق، راكب البعير، راكب الجمل، راكب الناقة، راكب النجيب، الرحمة، رحمة الأمة، رحمة العالمين، رحمة مهداة، الرحيم، الرسول، رسول الراحة، رسول الرحمة، رسول الله، رسول الملاحم، الرشيد، الرفيع الذِّكر، الرقيب، رُوح الحق، روح القدس، الرؤوف.

ز ـ الزاهد، زعيم الأنبياء، الزكيّ، الزمزمي، زين مَن في القيامة.

س ـ السابق بالخيرات، سابق العرب، الساجد، سبيل الله، السراج، السعيد، السميع، السلام، سيد ولد آدم، سيد المرسلين، سيد الناس،

---

(١) على حاشية ب: «معناه حامي الحرم. قاله الهروي في: الغريبين» ١ : ٥٠٧، وضبط الزرقاني في شرح المواهب ٣ : ١٨٨ الحَرَم بفتحتين.

(٢) قال العلامة الصالحي في «سيرته» ١ : ٥٧١ : «في ذكر مثله نظر».

سيف الله المسلول.

ش ـ الشارع، الشافع، الشاكر، الشاهد، الشفيع، الشكور، الشمس، الشهيد.

ص ـ الصابر، الصاحب، صاحب الآيات، صاحب المعجزات، صاحب البرهان، صاحب التاج، صاحب الجهاد، صاحب الحجة، صاحب الحطيم، صاحب الحوض المورود، صاحب الخير، صاحب الدرجة العالية الرفيعة، صاحب السجود للرب المحمود، صاحب السرايا، صاحب السلطان، صاحب السيف، صاحب الشرع، صاحب الشفاعة الكبرى، صاحب العطايا، صاحب العلامات الباهرات، صاحب الفضيلة، صاحب القضيب الأصفر، صاحب القضيب، صاحب قول لا إله إلا الله، صاحب الكوثر، صاحب اللواء، صاحب المحشر، صاحب المدينة، صاحب المعراج، صاحب المغنم، صاحب المقام المحمود، صاحب المنبر، صاحب المَيْر، صاحب النعلين، صاحب الهِراوة، صاحب الوسيلة، الصادع بما أُمر، الصادق، الصبور، الصدق، صراط الذين أنعمت عليهم، الصراط المستقيم، الصفوح، الصفوة، الصفي.

ض ـ الضحاك، الضحوك.

ط ـ طابْ طابْ، الطاهر، الطبيب، طَسم، طَس، طَه، الطيب.

ظ ـ الظاهر - بالمعجمة -.

ع ـ العابد، العادل، العافي، العاقب، العالم، العامل، عبد الله، العبد، العدل، العربي، العروة الوثقى، العزيز، العظيم، العفوّ، العفيف، العليم، العليّ، العَلاَمة[1].

---

(١) فوقها في أ بخط المصنف: «خف» أي اللام مخففة.

غ ـ الغالب، الغني بالله، الغيث[١].

ف ـ الفاتح، الفارْقليط[٢] ـ وقيل بالباء كما تقدم ـ، الفارق، الفتاح، الفجر، الفَرَط، الفصيح، فضل الله، فواتح النور.

ق ـ القاسم، القاضي، القانت، قائد الخير، قائد الغرِّ المحجَّلين، القائل، القائم، القتّال، القَتول، قُثَم، القَثُوم، قَدَم صِدْق، القرشي، القريب، القَسيم، القمر، القيِّم ـ ومعناه: الجامع الكامل، وصوابه بالمثلثة بدل الياء، كما ظنه عياض، وقد تقدَّم ـ.

ك ـ كافة الناس، الكامل في جميع أموره، الكريم، كُنْدِيْدَة[٣]، كَهيعصَ.

ل ـ اللسان.

م ـ الماجد، الماحي، مأذ مأذ[٤]، المأمون، المانح، الماء المَعين، المبارك، المبتهِل، المبشِّر، المبعوث، المبلِّغ، المبيح، المُبيِّن،

---

(١) على حاشية د: «وأظن أن لفظة «الغوث» ساقطة»، ولا شيء في الأصول الأخرى.

(٢) على حاشية ب، هـ ما نصه: «قال القرافي في «الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة» في الرد على اليهود والنصارى: الفارقليط بالفاء، وهو قريب من البارقليط، ومعناهما واحد، أُبدلت الفاء من الباء وهي لغة قرشية، ومثله أصفهان وأصبهان».
وزاد على حاشية هـ قوله: «وفي «النهاية»: اسمه في الكتب السالفة: فارِق لِيطا، أي يفرق بين الحق والباطل».

(٣) ذكره السيوطي في «الرياض الأنيقة» ص٢٢٨ نقلاً عن ابن دحية، وقال: «هو اسمه ﷺ في الزبور»، وضبطتُه من الأصل ب.

(٤) على حاشية ب،هـ مانصه: «ضبطه السُّهيلي بضم الميم وإشمام الهمزة ضمةً بين الواو والألف ممدود، نقله عن رجلٍ أسلم من علماء بني إسرائيل وقال: معناه طيِّب». وانظر «جِلاء الأفهام» ص١٥٢ فما بعدها.

المتبتل، المُتَبسم، المتربِّص، المترحِّم، المتضرِّع، المتقي، المتلوُّ عليه، المتهجد، المتوسط، المتوكل، المثبِّت[١]، المجتبى، المجير، المحرِّض[٢]، المخرِّم، المحفوظ، المحلِّل، محمد، المحمود، المحيط أمتَه من النار، المخبِر، المختار، المخلص، المدثر، المدني، مدينة العلم، المذكِّر، المذكور، المرتَجَى، المرتضى، المرتِّل، المرسَل، المرفع الدرجات[٣]، المرء، المزكِّي، المزمل، المزيل، المُسبِّح، المستغفر، المستغني، المستقيم، المُسْرَى به، المسعود، المسلِّم، المسلَّم، المشاوِر، المشرِّد، المشفَّع، المشفوع، المشقَّح[٤]، المشهود، المشير، المصارع، المصافح، المصدَّق، المصدوق، المصطفى، المصلح، المصلَّى عليه[٥]، المُضَري، المطاع، المطهَّر، المطهِّر، المطلع، المطيع، المظفر، المعزَّر، المعصوم، المعطي، المعقِّب، المعلَّم، معلِّم أمته، المعلِن، المُعَلَّى، المفضال، المفضَّل، المقتصد، المقتفي - يعني قَفَا النبيين -، المقدَّس، المقرىء، المقسط، المقصوص عليه، المقفي - وقيل بزيادة تاء بعد القاف كما تقدم -، مقيم السنة بعد الفترة، المقيم، المكرِم[٦]، المكفيُّ، المكين، المكي، المَلاَحمي،

---

(١) بكسر الباء المشدَّدة وفتحها.

(٢) في نسخة هـ: المجدّ، ولو صح لكان ينبغي تقديمه على «المجير» حسب ترتيبه الهجائي.

(٣) هكذا في الأصول، وفي «شرح المواهب» ٣: ١٤٤: المرتفع الدرجات، ولا يناسب ترتيبه، ولم يذكره الصالحي.

(٤) ترتيب هذا الاسم الكريم يقتضي أنه بالقاف، وضبط بالفاء أيضاً: المشفَّح، ومعناهما بالسريانية: محمد. ﷺ. وانظر «شرح المواهب» ٣: ١٤٥، ١٨٨-١٨٩.

(٥) زاد هنا في أ: المصّ، مع أنه تقدم - من الأصول الأخرى - في حرف الألف.

(٦) نقل الصالحي ١: ٦٤٤ عن ابن دحية قوله: «كان أكرم الناس لجليسه» فالراء =

مُلقَّى القرآن، الممنوع، المنادَى، المنتصر، المنذِر، المنزَّل عليه، المُنْحَمِنّا(١)، المنصف، المنصور، المنيب، المنير، المهاجر، المهتدي، المَهدي، المهيمن، المؤتمَن، المؤتى جوامعَ الكلم، الموحى إليه، الموقَّر، المولى، المؤمن، المؤيَّد، الميسِّر.

ن ـ النابذ، الناجز، الناس، الناشر، الناصب، الناصح، الناصر، الناطق، الناهي، نبي الأحمر، نبي الأسود، نبي التوبة، نبي الراحة، نبي الرحمة، النبي الصالح، نبي الله، نبي المرحمة، نبي الملحمة، نبي الملاحم، النبي، النجم الثاقب، النجم، النذير، النسيب، النعمة، نعمة الله، النقيب، النقي، النور.

هـ ـ الهادي، الهاشمي.

و ـ الواسط، الواسع، الواضع، الواعد، الواعظ، الوافي، الوجيه، الورع، الوسيلة، الوسيم، الوفي، ولي الفضل، الولي.

ي ـ اليثربي، يٓس. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

فهذه تزيد على الأربع مئة بنحو الثلاثين(٢)، مع أني لم أر مصنَّف ابن دِحْية في ذلك، ولا وقفت على من سبقني لجمعها وترتيبها، وقد كتبها

= مكسورة، وقال الزرقاني٣: ١٤٦: «كان أكرم الخلق على الله» فالراء مفتوحة.

(١) معناه بالسُّريانية أيضاً: محمد ﷺ.

(٢) على حاشية د: «نسخة: الأربعين».

وزاد على المصنف آخرون، وجَمَع ماعند الجميع شيخ مشايخنا العلامة المحبّ الشيخ يوسف النبهاني رحمه الله تعالى في «أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل ﷺ»، ثم في «الأسمى فيما لسيدنا محمد ﷺ من الأسما»، وقد أعاد طبعهما معاً الأخ الأستاذ بسام الجابي سنة ١٤١٥. وفي الكتاب الثاني يقول مؤلفه ص٦١: «بلغتْ نحو الثمان مئة وستين اسماً، لم تجتمع لأحد قبل جمعي لها في هذا المختصر».

عني جماعة، وهي جديرة بأن تشرح ألفاظها في جزء، يسَّر الله ذلك بمنّه[(١)].

وكأن من اقتصر على التسعة والتسعين، أراد مناسبة عدد الأسماء الحسنى التي ورد بها الخبر، ويمكن أن يُلتقط من هذه العددُ المذكور، ويحذف ما زاد عليه إذا كانت دلالته في الاسمية غيرَ بيِّنة أو اتحد المعنى. والله المعين.

ثم وقفت على كراسة القاضي ناصر الدين ابن المَيْلَق لخّص فيها كتاب ابن دحية المذكور، فألحقت منها ماوجدته من زائد حتى بلغت عدّتُها القدرَ المذكور، وأكثرها اشتقَّه من أفعال نُسبت إليه ﷺ، وأفاد أن لابن فارس في ذلك تصنيفاً سماه «المنبي في أسماء النبي»[(٢)].

قلت: وجمع أبو عبد الله القرطبي أيضاً كتاباً في ذلك، نَظَمه أرجوزة وشرحها، ولعل عدة الأسماء التي اشتملت عليه تزيد على الثلاث مئة، إلا أني لم أقف عليه إلى الآن.

* * *

وله ﷺ **كنيتان**، الأولى: أبو القاسم، وهي مشهورة في عدة أحاديثَ صحيحة.

والأخرى: أبو إبراهيم، كما وقع في حديث أنس في مجيء جبريل إليه ﷺ، وقوله: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

ويُكْنَى أيضاً بأبي الأرامل، فيما ذكره ابن دحية، وبأبي المؤمنين، فيما ذكره غيره.

وهو: محمد بن عبد الله بن عبدِ المطلب شيبةِ الحمد، ابن هاشم،

---

(١) قال المصنف في «الضوء اللامع» ٨:١٨ وهو يعدِّد مصنفاته: «الفوائد الجليّة في الأسماء النبوية. لم يبيَّض».

(٢) طبع بالكويت سنة ١٤٠٩ بتحقيق الأستاذ ماجد الذهبي.

ويسمى عَمراً، ابنِ عبد مناف، ويسمى المغيرة، ابن قُصَيّ، ويسمى زيداً، ابن كِلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر، وإليه جِماع قريش[1]، وما كان فوق فِهْر فليس بقرشي بل هو كنانيّ، ابن مالك بن النضر، ويسمى قيساً، ابن كنانة بن خزيمة بن مدرِكة، ويسمى عَمراً، ابن إلياس بن مُضَر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان، هذا هو النسب المتفق عليه، ومَن بين عدنان إلى إسماعيل فيه خُلْف، محلُّه في السيرة النبوية، والله الموفق.

لطيفة: ذكر الحسين بن محمد الدامَغاني في كتابه «شوق العروس وأنس النفوس» نقلاً عن كعب الأحبار أنه قال: اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة عبد الكريم، وعند أهل النار عبد الجبار، وعند أهل العرش عبد الحميد، وعند سائر الملائكة عبد المجيد، وعند الأنبياء عبد الوهاب، وعند الشياطين عبد القهار، وعند الجنّ عبد الرحيم، وفي الجبال عبد الخالق، وفي البر عبد القادر، وفي البحر عبد المهيمن، وعند الحيتان عبد القدوس، وعند الهوامّ عبد الغياث، وعند الوحوش عبد الرزاق، وعند السباع عبد السلام، وعند البهائم عبد المؤمن، وعند الطيور عبد الغفار، وفي التوراة مؤذ مؤذ، وفي الإنجيل طاب طاب، وفي الصحف عاقب، وفي الزبور فاروق، وعند الله طَه ويَس، وعند المؤمنين محمد، قال: وكنيته أبو القاسم لأنه يقسم الجنة بين أهلها. ﷺ تسليماً كثيراً.

---

(١) فكل من يلتقي نسبه بواحد ممن ذُكر قبل فِهر فهو قرشي، فمثلاً: أبو بكر الصديق يلتقي نسبه مع النبي ﷺ بمرَّة بن كعب، وعمر يلتقي بكعب بن لؤي، وعثمان يلتقي بعبد مناف، فالثلاثة رضي الله عنهم قرشيون، وإمامتهم وخلافتهم صحيحة فإنهم من قريش، وانظر لزاماً ما يترتب على غير هذا القول من الضلال في شرح الزرقاني على المواهب ١: ٧٦.

الفصـل الخـامس

الأُميّ: بالتشديد، منسوب إلى الأم، وهو الذي لا يكتب ولا يقرأُ المكتوبَ، كأنه على أصل ولادة أمه بالنسبة إلى الكتابة، أو نُسب إلى أمه، لأنه بمثل حالها، إذِ الغالب من حال النساء عدم الكتابة.

وقيل: منسوب إلى أم القُرى.

وقيل: إلى الأُمَّة التي لا تقرأ ولا تكتب في الأكثر الأغلب، وهم العرب.

وقيل: إلى الأُمَّة، لكثرة اهتمامه بأمرها.

وقيل: إلى أمّ الكتاب، إما لأجل أنها أُنزلت عليه، أو لأنه صدَّق بها، ودَعا إلى التصديق بها.

وقيل: إلى الأَمَّة، وهي القامة والخِلْقة.

وقيل: إلى الأَمَة، على سَذَاجتها قبل أن تَعرِف الأشياء.

وقد كان عدم الكتابة معجزةً لنبينا عليه الصلاة والسلام مع ما أوتيه من العلوم الباهرة، قال الله تعالى: ﴿وما كنتَ تتلو من قبله من كتاب ولا تَخُطُّه بيمينك إذاً لارتابَ المبطِلون﴾، وفي القرآن الكريم أيضاً: ﴿الذين يتبعون الرسولَ النبيَّ الأميَّ﴾. صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

* * *

الفصل السادس في ذكر زوجاته ﷺ(١)

١ـ وأولهنَّ: خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي بن كلاب، وتكنى أم هند، تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهي ابنة أربعين، وبقيت معه إلى أن أكرمه الله برسالته فآمنت به ونصرته، وكانت له وزيرَ صِدق، وكلُّ أولاده منها إلا إبراهيم فإنه من سُرِّيَّتِه مارية، وماتت قبل الهجرة بثلاث سنين في الأصح.

٢ـ ثم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد وَدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤي، تزوجها بعد موت خديجة بأيام، وأصدَقها أربع مئة درهم(٢)، ماتت آخر خلافة عمر(٣).

٣ـ ثم عائشة بنت خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق: عبد الله بن أبي قُحافةَ: عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرَّة بن كعب بن لؤي، ولم يتزوج ﷺ بِكراً غيرها، وبنى بها في شوال ثامن

---

(١) أفاض وأسهب الإمام الصالحي رحمه الله في الحديث عنهن رضي الله عنهن، أول الجزء الثاني عشر من سيرته فينظر. وللمحبّ الطبري «السِّمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» مطبوع.

(٢) على حاشية ب،هـ: «قاله القطب الحلبي في «شرح السيرة» ونحوه قول الدمياطي: أصدقَها أربع مئة».

(٣) على حاشية ب،هـ زيادة: «سنة ٢٣»، ولم يضع لها لَحَقاً، بل كتب فوقها: حشـ، ليفيد صراحة أنها زيادة من الناسخ، وليست هذه الجملة في أ، وأدخلت على كلام المصنف في ج،د، وهكذا الحواشي الخمسة الآتية.
ثم، إن هذا التاريخ لوفاتها رضي الله عنها قاله غير واحد، وفي «طبقات» ابن سعد ٨: ٧٥: توفيت بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان، وقال ابن حبان: ماتت سنة خمس وخمسين.

شهور الهجرة وهي ابنة تسع، قيل: أسقطت جنيناً، ماتت في سابع عشر رمضان سنة ثمان وخمسين.

٤ـ ثم حفصة بنت أمير المؤمنين أبي حفص: عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزَّى بن رِياح بن قُرْط بن رَزَاح بن عدي بن كعب بن لؤي، تزوجها في شعبان بعد ثلاثين شهراً من الهجرة، رُوي أنه ﷺ طلّقها، فأمره الله أن يراجعها فراجعها، توفيت في شعبان سنة خمس وأربعين.

٥ـ ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية الهلالية، وتكنى أم المساكين، تزوجها في رمضان من السنة الثالثة، مكثت عنده ثمانية أشهر، وماتت آخر ربيع الآخر[(١)].

٦ـ ثم أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يَقَظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، تزوجها في ليالٍ بقين من شوال سنة أربع، وماتت سنة اثنتين وستين.

٧ـ ثم زينب بنت جحش بن رِئاب بن يعمُر بن صبرة بن مرّة بن كبير ـ بالموحدة ـ بن غَنْم بن دُودان بن أسد بن خزيمة[(٢)]، وكان اسمها بَرَّة فسماها زينب، تزوّجها لهلال ذي القعدة سنة أربع على الصحيح، وهي ابنة خمس وثلاثين سنة، وماتت بالمدينة سنة عشرين.

٨ـ ثم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك

---

(١) بعد هذا زيادة على حاشية ب،هـ: «ولم يمتْ في حياته ﷺ منهن غيرها، وفي ريحانة خُلْفٌ».

(٢) على حاشية ب،هـ زيادة في نسب السيدة زينب رضي الله عنها: «ابن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار».

ابن جَذيمة، وهو المصطَلِق، ابن سعد بن كعب[١] ، وكان اسمها أيضاً بَرَّة فسماها جويرية، وتزوجها في سنة ست من الهجرة، وماتت سنة ست وخمسين.

٩- ثم ريحانة بنت شمعون بن[٢] زيد بن عمرو بن خُنافة[٣] بن شمعون بن زيد، من بني النضير إخوة قُريظة، وقعتْ في السبي يوم بني قُريظة، فأعتقها وتزوجها بصداق اثنتيْ عشرةَ أُوقيةً ونَشّاً[٤]، كما كان يُصْدِق نساءه، وأعرس بها في المحرم سنة ست من الهجرة، وماتت قبل وفاته ﷺ، وقيل: إنه لم يتزوجها، إنما كان يطؤها بملك اليمين، لكن الأول أثبت، كما رجحه جماعة من الحفاظ.

١٠- ثم أم حبيبة، واسمها رَملة بنت أبي سفيان: صخرِ بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصيّ القرشية الأموية، تزوجها وهي بأرض الحبشة في سنة سبع من الهجرة، وأصدَقها عنه النجاشي أربع مئة دينار، وماتت بالمدينة بعد الأربعين.

١١- ثم صفية بنت حييّ بن أخطب بن سَعية بن ثعلبة بن عبيد بن

---

(١) على حاشية ب،هـ زيادة في نسب السيدة جويرية رضي الله عنها: «ابن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء».

(٢) «شمعون بن» زيادة ليست في أ، وكذلك ليست في «طبقات» ابن سعد ٨: ١٢٩، وبعض المصادر الأخرى، وهي زيادة ثابتة في الأصول الأخرى وبعض المصادر في تراجم الصحابة، كالإصابة. وانظر السيرة الشامية ١٢: ١٣٨ لزاماً.

(٣) على حاشية ب: «وقيل بالقاف» أي قُنافة، كما في «الإصابة»، وكتبت هذه الفائدة في هـ بين الأسطر.

(٤) النَشّ: نصف الأُوقية، ويساوي عشرين درهماً، فالأُوقِيَّة: ٤٠ درهماً، وهي عند الحنفية تساوي ١٤٠ غراماً، وعند الجمهور ١٠٠,٨ غراماً.

كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضر بن النَّحَّام بن ينحوم[١]، من بني إسرائيل، من ولد هارون بن عمران أخي موسى، تزوجها في سنة سبع، وماتت في رمضان سنة خمسٍ - وقيل: اثنتين - وخمسين.

١٢ـ ثم ميمونة بنت الحارث الهلالية[٢] تزوجها بـ « سَرِفَ »[٣]، وكان اسمها أيضاً: بَرَّة، فسماها: ميمونة، وماتت سنة إحدى وخمسين.

فهؤلاء جملة مَن دخل بهنّ من النساء، وهن اثنتا عشرة امرأة.

قال الحافظ أبو محمد المقدسي وغيره: وعقد على سبعة ولم يدخل بهنّ[٤].

فالصلاة على أزواجه تابعة له، لاحترامهنّ وتحريمهنّ على الأمة، وأنهن نساؤه في الدينا والآخرة. صلى الله عليه وعلى أزواجه وذريته وسلم تسليماً.

والأفصح أن الأزواج جمع زوج، كما في قوله تعالى لآدم: ﴿أُسكُنْ أنت وزوجُك الجنة﴾. والله أعلم.

تنبيه: قال أبو بكر بن أبي عاصم[٥]: لم تُذكَر أزواجه ﷺ وذريته فيما أعلم إلا في هذا الحديث، يعني حديث أبي حميد الماضي.

---

(١) نيحوم: من ب،ج،د، والذي بقلم المصنف في أ، ومثله هـ: نيحوم. والجزم بمثل هذه الدقائق صعب إذا لم يأت نص واضح من معتمد.

(٢) على حاشية ب،هـ زيادة في نسب السيدة ميمونة رضي الله عنها: «ابن حزن ابن البُجَير بن الهُزَم بن رُوَيبة بن عبدالله بن هلال بن عامر بن صعصعة».

(٣) جاء بعدها في حاشية ب،هـ: «وكان اسمها أيضاً: برَّة، فسماها ميمونة». وسَرِف: وادٍ على أبواب مكة من جهة القادم من المدينة، وتوفيت في هذا المكان أيضاً، وقبرها معروف فيه رضي الله عنها.

(٤) انظر «سبل الهدى والرشاد» ١٢ : ١٤٠ فما بعدها.

(٥) عقب الحديث التاسع من كتابه، وتقدم هنا ص٧٧.

قلت: وهما أيضاً في حديث أبي هريرة، وزاد «وأهل بيته» كما قدمناه، أفاده أبوموسى المديني، وكذا في أثر الحسن الماضي[1]، والله أعلم.



---

(١) حديث أبي هريرة ص ١١٧، وأثر الحسن تقدم ص١٢٢.

الفصل السابع

الذُّرِّيَّةُ: بضم الذال المعجمة وكسرها، لغتان، حكاهما صاحب «المُحكم»، والأُولى أفصح وأشهر. قال في «الصحاح»: هي نسل الثقلين، وقال في «المشارق»: هم النسل، لكنه يطلق أحياناً على النساء والأطفال، ومنه: ذراريّ المشركين، أي عيالاتهم من نسائهم وأبنائهم، وقال المنذري في «حواشيه»: نسل الإنسان من ذكر وأنثى، قال في «الصحاح»: وهي مِن ذَرَأَ الله الخلقَ، أي خلقهم، إلا أن العرب تركت همزها. وقال في «المحكم»: كان ينبغي أن تكون مهموزة فكثرت، فأُسقط الهمز.

وقال في «النهاية»: وكأن الذّرءَ مختصّ بخلق الذرية. وقال في «المشارق»: أصل الذرية بالهمز من الذّرء، وهو الخلْق، لأن الله تعالى ذرأهم أي خلقهم. قال ابن دُريد: ذرأ الله الخلق ذرأً، وهذا مما تركت العرب الهمز فيه. وقال الزُّبيدي: أصله من النشر، من ذرَّ: أي فرَّق. وقال غيره: أصله من الذّر، فُعْليّةٌ منه، لأن الله خلقهم أولاً أمثال الذَّر، وهو النَّمل الصغير، فعلى هذين الوجهين لا أصل له في الهمز.

إذا عُلم هذا فالذرية: الأولاد وأولادهم، وهل يَدخل أولاد البنات؟ فمذهب الشافعي ومالك، وهو رواية عن أحمد: أنهم يدخلون، لإجماع المسلمين على دخول أولاد فاطمة في ذريةِ النبي ﷺ، المطلوبِ لهم من الله الصلاة، وحكى ابن الحاجب من المالكية الاتفاق على دخول ولد البنات، قال: لأن عيسى من ذرية إبراهيم عليهما السلام. انتهى[١].

---

(١) يشير إلى قوله تعالى في سورة الأنعام: آية ٨٣ فما بعدها: ﴿وتلك حجتُنا =

وشاحَحَه الشراح في نقل الاتفاق. ومذهب أبي حنيفة ورواية أخرى عن أحمد: أنهم لا يدخلون، واستثنوْا أولادَ فاطمة عليهما السلام، لشرف هذا الأصل العظيم والوالد الكريم الذي لايدانيه أحد من العالمين، صلى الله تعالى وسلَّم عليه وعليهم أجمعين.

* * *

= آتيناها إبراهيم على قومه..﴾، ثم قال: ﴿ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكذلك نجزي المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسىٰ وإلياسَ كلٌّ من الصالحين﴾ وفي عود الضمير في قوله ﴿ومن ذريته﴾ على إبراهيم أو نوح عليهما الصلاة والسلام اختلاف بين المفسرين، لكنْ من المتفق عليه أن عيسى - عليهم الصلاة والسلام جميعاً - ينتسب إلى أيّ واحد كان منهما بواسطة أمه عليها السلام.

الفصل الثامن[١]

اختلف في الآل فقيل: أصله (أهل) قُلبت الهاء همزة ثم سُهّلت، ولهذا إذا صُغِّر رُدَّ إلى الأصل، فقالوا: أُهَيْل، وقيل: بل أصله: أَوَلَ من: آل يؤول إذا رجع، سُمِّيَ بذلك مَن يؤول إلى الشخص ويضاف إليه، ويُقَوّيه: أنَّه لايضاف إلا إلى معظَّم، فيقال لحملة القرآن: آل الله، وكذا آل محمد والمؤمنين والصالحين وآل القاضي، ولايقال: آل الحجام وآل الخياط، بخلاف: أهل.

ولايضاف (آل) أيضاً إلى غير العاقل، ولا إلى المضمر عند الأكثر، وجوّزه بعضهم بقلّة وهو الصحيح.

وقد ثبت في شعر عبد المطلب قوله في قصة أصحاب الفيل من أبيات:

وانصُر على آل الصليـ ـب وعابِديه اليومَ آلكْ

وقد يطلق (آل فلان) على نفسه، وعليه وعلى من يضاف إليه جميعاً، وضابطُه أنه إذا قيل: فَعَل آل فلان كذا، دخل هو فيهم إلا بقرينة، ومن شواهده قوله ﷺ للحسن بن علي: «إنا آلَ محمد لاتحلُّ لنا الصدقة»[٢] وإن ذُكِرا معاً فلا، وهو كالفقير والمسكين، وكذا الإيمان والإسلام، والفسوق والعصيان[٣].

---

(١) انظر الفصل الرابع من «جلاء الأفهام» ص ١٥٩ فما بعدها، و«فتح الباري» ١١: ١٦٠(٦٣٥٧).

(٢) يأتي تخريجه من المصنِّف بعد أسطر.

(٣) يعني: إذا اجتمع لفظ الفقير والمسكين -مثلاً- في نص واحد افترقا من حيث المعنى، فيطلق الفقير على معنى، والمسكين على غيره، وإذا افترقا، =

واختُلف في المراد بـ«آل محمد» هنا، فالمرجَّح أنهم مَن حَرُمت عليهم الصدقة، وهذا نصَّ عليه الشافعي واختاره الجمهور، ويؤيده قوله[١] ﷺ في حديث أبي هريرة للحسن بن علي «إنا آلَ محمد لا تحل لنا الصدقة» وقوله[٢] في أثناء حديث مرفوع: «إن هذه الصدقةَ إنما هي أوساخُ الناس، وإنها لا تحلُّ لمحمد ولا لآل محمدٍ».

وقال أحمد: المراد بآل محمد في حديث التشهد: أهل بيته. وعلى هذا فهل يجوز أن يقول: أهل، عِوَض: آل؟ روايتان عندهم.

وقيل: المراد بآل محمد: أزواجه وذريته، لأن أكثر طرق الحديث جاء بلفظ «وآل محمد»، وجاء في حديث أبي حميد[٣] موضعَه «وأزواجه وذريته»، فدلّ على أن المراد بالآل: الأزواج والذرية.

وتُعقِّب بأنه ثبت الجمع بين الثلاثة، كما في حديث أبي هريرة الماضي[٤]، فيحمل على أن بعض الرواة حفظ مالم يحفظه غيره، والمراد بالآل في التشهد: الأزواج ومن حرمت عليهم الصدقة، ويدخل فيهم الذرية، فبذلك يجمع بين الأحاديث.

وقد أُطلق على أزواجه ﷺ آلُ محمد في حديث عائشة: «ماشبع آل محمد من خبز مأدوم ثلاثاً»[٥]. وفي حديث أبي هريرة: «اللهم اجعل

= بأن ذُكر الفقير في هذا، والمسكين في غيره، اجتمعا، فيدخل المسكين مع الفقير، كما يدخل الفقير مع المسكين.

(١) وضع المصنف رمز «خ» فوقه، يريد: رواه البخاري، وهو فيه (١٤٨٥) وثَمَّ أطرافه، بنحو هذا اللفظ.

(٢) وضع أيضاً رمز «م»، يريد: رواه مسلم، وهو فيه ٢: ٧٥٤(١٦٨).

(٣) المتقدم ص١٠٤.

(٤) صفحة ١١٧.

(٥) المصنف ينقل عن «الفتح» ١١: ١٦٠(٦٣٥٧)، ولم أره بهذا اللفظ، أما نحوه فكثير، انظر «الترغيب والترهيب»: ٤: ١٨٧، و«صحيح مسلم» =

رزق آل محمد قُوتاً»[١]، وكأن الأزواج أُفردوا بالذكر تنويهاً بهم، وكذا الذرية.

وقد روى عبد الرزاق في «جامعه» عن الثوري: سمعته وسأله رجل ـعن قوله: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد»: - مَنْ آلُ محمد؟ فقال: اختلف الناس فيهم، منهم من يقول آل محمد: أهل البيت، ومنهم من يقول: من أطاعه.

وقيل: المرادُ بالآل ذريةُ فاطمة خاصةً، حكاه النووي في «شرح المهذَّب».

وقيل: هم جميع قريش، حكاه ابن الرِّفْعة في «الكفاية».

وقيل: المراد بالآل جميع الأمةِ أمةِ الإجابة. قال ابن العربي: مال إلى ذلك مالك. واختاره الأزهري[٢]، وحكاه أبو الطيب الطبري عن

= ٤: ٢٢٨١-٢٢٨٤(٢٠-٣٣)، و«فتح الباري» ١١: ٢٩١(٦٤٥٤)، ونسب كلمة «مأدوم» إلى «صحيح مسلم» وليست فيه.

(١) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» بتحقيقي (٣٥٠٧١)، ورواه عنه مسلم في «صحيحه» ٢: ٧٣٠(١٢٦) بهذا اللفظ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ورواه البخاري (٦٤٦٠) كذلك بلفظ: «اللهم ارزق آل محمد قوتاً». وهو عند مسلم ٤: ٢٢٨١(١٩).
والقوت: قال في «النهاية» ٤: ١١٩: «ما يُمسك الرمَق من المطعم»، والرواية الثانية: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً» والكفاف: «الذي لا يفضل عن الشيء، ويكون بقدر الحاجة إليه»، كما في «النهاية» أيضاً ٤: ١٩١. وهي في «صحيح مسلم» ٤: ٢٢٨١(بعد١٩)، وابن حبان (٦٣٤٣).

(٢) من أ، هـ، وهو الصواب، وفي الأصول الأخرى: الزهري، تحريف، وانظر «الفتح» ١١: ١٦٠(٦٣٥٧)، و«جلاء الأفهام» ص١٦٦، و«شرح مسلم» للنووي ٤: ١٢٤. أما ابن العربي فلم يحكه في «شرح الترمذي» ٢: ٢٧١ إلا عن مالك.

بعض الشافعية، ورجَّحه النووي في «شرح مسلم».

وقيَّده القاضي حسين والراغب بالأتقياء منهم، وعليه يحمل كلام من أطلق، ويؤيده قوله تعالى: ﴿إنْ أولياؤُه إلا المتقون﴾.

وفي نوادر أبي العيناء أنه غضَّ من بعض الهاشميين، فقال له: أَتَغُضُّ مني وأنت تصلِّي عليَّ في كل صلاة في قولك: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد؟ فقال: إني أريد الطيبين الطاهرين، ولستَ منهم. أفاده شيخنا[١].

قلت: وقد حكى الخطيب، قال: دخل يحيى بن معاذ على علويٍّ ببلخ ـ أو بالرَّي ـ زائراً له ومسلِّماً عليه، فقال العلويُّ ليحيى: ما تقول فينا أهلَ البيت؟ فقال: ما أقول في طين عُجِن بماء الوحي، وغُرِست فيه شجرة النبوة، وسُقِي بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلا مسك الهدى، وعنبر التقى؟! فقال العلويّ ليحيى: إن زُرتَنَا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائراً ومَزوراً. انتهى.

قال شيخنا: ويمكن أن يحمل كلام من أطلق على أن المراد بالصلاة الرحمة المطلقة، فلايحتاج إلى تقييد بالأتقياء.

وقد استُدل لهم بحديثِ أنسٍ رَفَعه: «آلُ محمد كل تقيٍّ» أخرجه الطبراني لكن سنده واهٍ جداً، وأخرج البيهقي عن جابر نحوه من قوله بسند ضعيف.

* * *

(١) «الفتح» ١١: ١٦٠ أيضاً. وأبو العيناء هو: محمد بن القاسم بن خلاد البصري (١٩١-٢٨٣)، صاحب طُرف ونوادر وبديهة حاضرة، ومراد الحافظ في قوله «وفي نوادر أبي العيناء»: وفيما يحكى من نوادر أبي العيناء، لا أنه ينقل عن كتاب اسمه: نوادر أبي العيناء.

وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام: فهو ابن آزَر، واسمه تارَح ـ بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة ـ ابن ناحُور ـ بنون ومهملة مضمومة ـ ابن شاروخ ـ بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة ـ ابن راغو ـ بغين معجمة ـ ابن فالَخ ـ بفاء ولام مفتوحة بعدها معجمة ـ ابن عبير ويقال عابر ـ وهو بمهملة وموحدة ـ ابن شالخ ـ بمعجمتين ـ ابن أرفَخشَذ بن سام بن نوح، لاخلاف في هذا النسب إلا في النطق ببعض هذه الأسماء، وإلا من شذّ.

فآله عليه السلام: هم ذريته من إسماعيل وإسحاق، كما جزم به جماعة. وإن ثبت أن إبراهيم كان له أولاد من غير سارة وهاجر، فهم داخلون لامحالة. ثم المراد: المسلمون منهم، بل المتقون، فيدخل فيهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون دون مَن عداهم.



وقد اختُلف في إيجاب الصلاة على الآل، ففي تعيينها عند الشافعية والحنابلة روايتان، والمشهور عندهم: لا، وهو قول الجمهور، وادّعى كثير منهم فيه الإجماع، وأكثرُ من أثبت الوجوب من الشافعية نسبوه إلى التُّرْبُجي ـ بضم التاء المثناة من فوق وإسكان الراء وبعدها باء موحدة[1] ثم جيم ـ، وفي شرحَي «المهذب» و«الوسيط» تبعاً لابن الصلاح: القائلُ بوجوب الصلاة على الآل في التشهد الأخير هو التُّرْبُجيُّ، وهو مردود على قائله بإجماع مَن قبله: أن الصلاة على الآل لا تجب.

لكن قد نقل البيهقي في «الشُّعب» عن أبي إسحاق المَروزي ـ وهو من كبار الشافعية ـ قال: أنا أعتقد أن الصلاة على آل النبي ﷺ واجبة في التشهد الأخير من الصلاة، قال البيهقي: في الأحاديث الثابتة في كيفية

---

(١) عليها ضمة في ب، في الموضعين.

الصلاة على النبي ﷺ دلالة على صحة ما قال. انتهى.

قال شيخنا: وفي كلام الطحاوي في «مشكله» مايدلُّ على أن حرملة نقله عن الشافعي.

قلت: وقد أنشد المجدُ الشيرازي عن محمد بن يوسف الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبُّكمُ فرض من الله في القـرآن أنزلهُ
كفاكُمُ من عظيم القدر أنكمُ منْ لم يصلِّ عليكمْ لا صلاةَ لهُ

انتهى.

وفي الرافعي مانصه: فأما الصلاة فيه ـ يعني في التشهد الأول ـ على الآل فينبني على إيجابها في الآخِر، فإن لم نوجبها ـ وهو الأصح ـ فلا نستحبُّها.

وتعقَّبه الزركشي في «الخادم» بأن حاصل ماذكره في الصلاة على الآل عدم تصحيح الاستحباب(١)، وقد استشكله في «التنقيح» وقال: ينبغي أن يُسَنَّا جميعاً أو لا يسنَّا جميعاً، ولا يظهر فرق مع الأحاديث الصحيحة المصرِّحة بالجمع بينهما. وما قاله ظاهر، والله الموفق.

وقد اختُلف أيضاً في وجوب الصلاة على إبراهيم ﷺ، ففي «البيان» عن صاحب «الفروع» حكاية وجهين في ذلك، كالخلاف في الصلاة على آل النبي ﷺ، كما سبقت الإشارة إليه في المقدمة، والله أعلم.

تنبيه: إن قال قائل: ما وجه التفرقة بين الصلاة على النبي ﷺ وبين الآل في الوجوب مع كونه معطوفاً عليه، إذا كان مستند الوجوب قوله: قولوا كذا، فلمَ أوجبتم البعض دون البعض؟.

---

(١) في أ: تصحيح عدم الاستحباب.

فالجواب عنه ـ كما قيل ـ من وجهين:

أحدهما: أن المعتمد في الوجوب إنما هو الأمر الوارد في القرآن بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾، فلم يأمر بالصلاة على آله، وأما تعليمه ﷺ كيفية الصلاة عليه لمّا سألوه فبيَّن لهم المقدار الواجب، وزادهم رتبةَ الكمال على الواجب، وهم إنما سألوه عن الصلاة عليه، وهذا ينبني على الخلاف في جواز حمل الأمر على حقيقته ومجازه، والصحيحُ جوازه، وقد يجيب المسؤول بأكثرَ مما سئل عنه لمصلحةٍ، كما وقع ذلك منه ﷺ كثيراً، كقوله حين سئل عن التطهُّر بماء البحر، فقال: «هو الطَّهور ماؤه الحِلُّ مَيْتته» ولم يكن في سؤالهم ذكرُ ميتة البحر.

والوجه الثاني: أن جوابه ﷺ لمن سأله ورد بزيادات ونقص، وإنما يُحمل على الوجوب ما اتفقت الروايات عليه، إذ لو كان الكل واجباً لما اقتُصر في بعض الأوقات على بعضه، وفي بعض الطرق الصحيحة إسقاطُ الصلاة على الآل، وذلك في «صحيح البخاري»، في حديث أبي سعيد، لكنه أثبتها في البركة، مع أنهم لم يسألوه عن البركة ولا أُمر بها في الآية. وأيضاً فحديث أبي حميد المتفق عليه ليس فيه الصلاة على الآل ولا فيه البركة أيضاً، إنما قال: «وعلى أزواجه وذريته»، وبين الذرية والآل عموم وخصوص.

فإن قيل: فلمَ اقتصرتم في الوجوب في كيفية الصلاة عليه على لفظ: اللهم صل على محمد، ولم توجبوا بقية كلامه في التشبيه.

قلنا: لسقوط التشبيه في بعض أجوبته، وذلك في حديث زيد بن خارجة، كما تقدم، فدلَّ على عدم وجوبه.

* * *

الفصل التاسع فيه سؤالان

أحدهما: لِمَ خُصَّ إبراهيم عليه السلام بالتشبيه دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم؟.

والجواب أن ذلك وقع:

١ـ إما إكراماً له، فقد حكى البغويُّ عن مقاتل في تفسير قوله تعالى: ﴿وآتيناه في الدنيا حسنة﴾ أنها قولُ: كما صليتَ على إبراهيم.

٢ـ أو مكافأةً على مافعل، حيث دعا لأمة محمد ﷺ بقوله: ﴿ربنا اغفرْ لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾.

٣ـ أو لعدمِ مشاركةِ غيره من الأنبياء له في ذلك.

واختصاصُهما بالصلاة: إما لأنه كان خليلاً ومحمدٌ ﷺ حبيباً، أو لأن إبراهيم كان مناديَ الشريعة حيث أمره الله بقوله: ﴿وأذِّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ﴾ ومحمد ﷺ كان مناديَ الدين، لقوله ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان﴾.

٤ـ أو لأنه سأل الله عزوجل في ذلك، حيثُ رأى الجنة في المنام وعلى أشجارها مكتوبٌ: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وسأل جبريل عن ذلك، فأخبره عن حاله، فقال: ياربِّ أَجْرِ ذكري على لسان أمةِ محمد ﷺ. أو لقوله: ﴿واجعلْ لي لسانَ صدقٍ في الآخِرين﴾.

٥ـ أو لأنه أفضلُ من بقية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٦ـ أو لأن الله سمَّاه أباً للمؤمنين في قوله: ﴿ملةَ أبيكم إبراهيم﴾.

٧ـ أو لأمر النبي ﷺ باتِّباعه لاسيما في أركان الحج.

٨ـ أو لأنه لما بَنَى البيتَ دعا بقوله: اللهم من حج هذا البيتَ من شيوخ أمة محمد فهبْه مني ومن أهل بيتي، ثم دعا إسماعيلُ للكهول، ثم إسحاقُ للشباب، ثم سارةُ للحرائر من الإناث، ثم هاجرُ للموالي، فلذلك اخْتُص بذكره هو وأهلُ بيته.

قلت: وفي أكثر هذه الأجوبة ما يَحتاج إلى صحة النقل، والله الموفق.

ثانيهما: قال شيخنا رحمه الله تعالى(١): اشتهر السؤال عن موقع التشبيه في قوله: «كما صليت على إبراهيم»، مع أن المقرر: أن المشبَّه دون المشبَّه به، والواقع هنا عكسه لأن محمداً ﷺ وحدَه أفضلُ من آل إبراهيم، ومن إبراهيم، ولاسيما وقد أضيف إليه آل محمد، وقضية كونه أفضل: أن تكون الصلاة المطلوبة أفضلَ من كل صلاة حصلتْ أو تحصُل لغيره.

وأجيب عن ذلك بأجوبة:

الأول: أنه قال ذلك قبل أن يَعلَم أنه أفضل من إبراهيم. وقد أخرج مسلم من حديث أنس أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ياخير البرية، قال: «ذاك إبراهيم». أشار إليه ابن العربي(٢)، وأيده: أنه سأل لنفسه التسوية مع إبراهيم، وأمر أمته أنْ يسألوا له ذلك، فزاده الله تعالى بغير سؤالٍ أنْ فضَّله على إبراهيم.

وتُعقب بأنه لو كان كذلك لغيَّر صفة الصلاة عليه بعد أن علم أنه أفضل.

---

(١) «فتح الباري» ١١: ١٦١(٦٣٥٧). وانظر «جلاء الأفهام» ص٢١٤ فما بعدها.

(٢) على حاشية هـ: ابن السنّي، ولا معنى له، فكلام ابن العربي في «العارضة» ٢: ٢٧٠، وأحال على «القَبَس في شرح موطأ مالك بن أنس»، وهو فيه بأطول وأزيد ١: ٣٥٧.

الثاني: أنه قال ذلك تواضعاً، وشَرَع لأمته ذلك ليكتسبوا بذلك الفضيلةَ.

الثالث: أن التشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة، لا للقدْر بالقدْر، فهو كقوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح﴾، وقوله: ﴿كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم﴾، فإن المختار فيه أن المراد أصلُ الصيام لا وقتُه وعينُه، وهو كقول القائل: أحسِنْ إلى ولدك كما أحسنتَ إلى فلان، ويريد بذلك أصلَ الإحسان لا قدرَه، ومنه قوله تعالى: ﴿وأحسِنْ كما أحسنَ الله إليك﴾.

ورجَّح هذا الجوابَ القرطبي في «المُفهم»، فقولهم: كما صليت على إبراهيم: معناه أنه تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فنسأل منك الصلاةَ على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى، لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى.

ومحصَّل هذا الجواب أن التشبيه ليس من باب إلحاق الكامل بالأكمل، بل من باب التهييج(١) ونحوه، أو من بيان حالِ مالا يُعرف بما يُعرف(٢)، لأنه فيما يُستقبل، والذي يحصل له ﷺ من ذلك أقوى وأكمل.

الرابع: أن الكاف للتعليل، كما في قوله تعالى: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم﴾، وفي قوله تعالى: ﴿واذكروه كما هداكم﴾.

وقال بعضهم: الكاف على بابها من التشبيه، ثم عَدَل عنه للإعلام بخصوصية المطلوب.

الخامس: أن المراد أن يجعله خليلاً كما جعل إبراهيم، وأن يجعل له لسان صدقٍ كما جعل لإبراهيم، مضافاً إلى ماحصل له من المحبة،

---

(١) على حاشية ب: «في نسخة: الترجيح».
(٢) على حاشية ب أيضاً: «في نسخة: عُرف».

وقد حصل له ذلك، فقال: «ولكنْ صاحبُكم خليل الله». ويَرِد عليه ما يَرِد على الأول.

قلت: وهو نحوُ ما أجاب به القَرَافي في «قواعده» كما سأذكره قريباً، وقرَّبه بأنه: مَثَلُ رجلين يملك أحدهما ألفاً ويملك الآخر ألفين، فَيَسأل صاحبُ الألفين أن يُعطى ألفاً أخرى نظير الذي أُعطيها الأول، فيصير المجموع للثاني أضعاف ما للأول.

السادس: أن قوله: «اللهم صل على محمد»: مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقاً بقوله: وعلى آل محمد. وتعقبه ابن دقيق العيد بأن غير الأنبياء لا يمكن أن يساويهم، فكيف يطلب لهم وقوع مالايمكن وقوعه. انتهى.

وعبَّر شيخنا عن هذا بقوله: إن غير الأنبياء لا يمكن أن يساووا الأنبياء، فكيف نطلب لهم صلاةً مثلَ الصلاة التي وقعت لإبراهيمَ والأنبياءِ من «آله». ثم قال: ويمكن الجواب عن ذلك بأن المطلوب الثوابُ الحاصلُ لهم، لاجميعُ الصفات التي كانت سبباً للثواب.

قلت: وهذا قريب مما أجاب به البُلقيني، فإنه قال مالفظه: إن تشبيه الصلاة على الآل بالصلاة على إبراهيم وآله: ليس تشبيهاً في القدر ولا في الرتبة حتى يقال: إن غير الأنبياء لا يمكن أن يساويهم، بل التشبيه هنا في أصل الصلاة، وذلك قدر مشترك بين الأنبياء والآل، أعني مطلق الصلاة، وإذا كان كذلك فلا يلزم من طلب الصلاة للآل كالصلاة على إبراهيم وآله أن يكون طلباً لما لم يمكن وقوعه، وهو المساواة، فسقط السؤال. انتهى.

وقد نقل العمراني في «البيان» عن الشيخ أبي حامد أنه نقل هذا الجواب عن نصّ الشافعي حيث قيل له: رسول الله ﷺ أفضل الأنبياء، فكيف قيل في الصلاة عليه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد،

كما صليت على إبراهيم؟ فقال: قوله «اللهم صل على محمد» كلام تام، وقوله «وآل محمد» عطف عليه، و«كما صليت على إبراهيم» راجع إلى الذي يليه وهو آل محمد.

قلت: وادعى ابن القيم أنه باطل عن الشافعي، قال: لأنه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام الذي يَستلزم هذا التركيب الركيك المعيب من كلام العرب.

قال شيخنا: كذا قال، وليس التركيب المذكور بركيك، بل التقدير: اللهم صل على محمد، وصلِّ على آل محمد، كما صليتَ.. إلى آخره، فلا يمتنع تعلُّق التشبيه بالجملة الثانية. انتهى.

لكنْ قد تعقَّبه الزَّركشي أيضاً بأنه مخالف لقاعدته الأصولية في رجوع المتعلِّقات إلى جميع الجُمَل، وبأن التشبيه قد جاء في بعض الروايات من غير ذكر «الآل».

قلت: وقريبٌ من هذا الجواب قولُ ابن عبد السلام: شَبَّه الصلاةَ على آل النبي ﷺ بالصلاة على آل إبراهيم، والله أعلم.

السابع: أن التشبيه إنما هو للمجموع بالمجموع، فإن الأنبياء من آل إبراهيم كثيرة، فإذا قوبلتْ تلك الذوات الكثيرة من إبراهيم وآل إبراهيم بالصفات الكثيرة التي لمحمد ﷺ أمكن انتفاءُ التفاضل.

ونحوه عن ابن عبدالسلام فإنه قال: آل إبراهيم أنبياء، وآل رسول الله ﷺ ليسوا أنبياء، والتشبيه إنما وقع بين المجموع الحاصل لرسول الله ﷺ وآله، والمجموع الحاصل لإبراهيم عليه السلام وآله[1]، فيحصُل

---

(١) جاء على حاشية ب بخط مغاير لخطّ الناسخ ما نصه: «قلت: ويدفعه الحديث الوارد في أنه عليه السلام أفضل من المجموع من حيثُ هو مجموع، وهو أن ميزاناً دُلِّي من السماء فوضع فيه جميع ولد آدم: =

لآل إبراهيم عليه السلام من تلك العطية أكثرُ مما يحصُل لآل رسول الله ﷺ من هذه العطية، فيكون الفاضل لرسول الله ﷺ بعد أخذِ آله من هذه العطية أكثرَ من الفاضل لإبراهيم من تلك العطية، وإذا كانت عطية رسول الله ﷺ أعظمَ: كان أفضل، فاندفع الإشكال.

قلت: وعبَّر ابن عبد السلام عن هذا أيضاً في «أسرار الصلاة» له(١) بقوله: تشبيه الصلاة على النبي ﷺ وآله، بالصلاة على إبراهيم وآله، فيحصل لنبينا ﷺ ولآله من آثار الرحمة والرضوان ما يقاربُ ماحصل لإبراهيم وآل إبراهيم، ومعظم الأنبياء هم آل إبراهيم، لأنهم أبناؤه، ثم نقسم الجملة فلا يحصل لآل محمد مثلُ ما حصل لآل إبراهيم، ولن يبلغ آل محمد إلى مراتب الأنبياء، فيتوفَّر مابقي من آثار الرحمة الشاملة لمحمد وآله على محمد ﷺ، فيكون ذلك مشعراً بأن محمداً ﷺ أفضل من إبراهيم. انتهى.

وقال أبو اليُمن ابن عساكر: شبَّه الصلاة عليه ﷺ وعلى آله، بالصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، فيحصل للنبي ﷺ من آثار الرحمة والرضوان ما يقارب أو مثلُ ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم، لأنهم أنبياء، ومعظم الأنبياء هم آل إبراهيم، ثم نقسِم الجملة عليه وعلى آله فلا يحصل لآله منها ما حصل لآل إبراهيم، لأن آل إبراهيم أنبياء، ولا

= المؤمنون والأنبياء في كِفَّة، ووضع ﷺ في كِفَّة، فَرَجَحَهم.

وعن أبي يزيد البَسطامي قدِّس سرُّه: مَثَل ماحصل لجميع الأنبياء بالنسبة إلى ماحصل لمحمد عليه وعليهم السلام، كمثل زِقّ فيه عَسَل، ترشح منه قطرات، فالقطرة الواحدة منها مثَلَ ما لجميع الأنبياء، وسائر القطرات ومافي الزِّق مَثَل ماحصل لمحمد عليه السلام من الكمال. لمحرره عبدالعظيم بن القاضي الطَّرسوسي».

(١) ص٤٥-٤٦ من طبعة دار القبلة بجدة، وفيه وفي ج،د: «فيحصل لنبينا.. ما يقارب ماحصل لآل إبراهيم».

يبلغ آل محمد ﷺ مراتب الأنبياء، فيتوفَّر مابقي من آثار الرحمة الشاملة على محمد ﷺ، فيكون في ذلك إشعار بتفضيله على من ذُكر.

وتعقبه شيخنا فقال: ويعكِّر على هذا الجواب أنه وقع في حديث أبي سعيد ـ يعني الماضي[١] ـ مقابلةُ الاسم بالاسم فقط، ولفظه: «اللهم صل على محمد كما صليت على إبراهيم».

قلت: وسبقه إلى تعقُّبه القَرافي في «القواعد» لكنْ من وجه آخر حيثُ جعل التشبيه في الدعاء كالتشبيه في الخبر[٢]، قال: وليس كذلك لأن التشبيه في الخبر يصح في الماضي والحال والاستقبال، والتشبيه في الدعاء لا يكون إلا في الاستقبال، والتشبيه هنا إنما وقع بين عطيةٍ تحصل لرسول الله ﷺ لم تكن حصلت له قبل الدعاء ـ فإن الدعاء إنما يتعلَّق بالمعدوم المستقبل ـ وبين عطيةٍ حصلت لإبراهيم، وحينئذٍ يكون الذي حصل له قبل الدعاء لم يدخل في التشبيه، وهو الذي فَضَل به إبراهيمَ عليهما السلام، قال: فاندفع السؤال من أصله، لأن التشبيه وقع في دعاء لا في خبر. نعم لو قيل: إن العطيةَ التي حصلت لرسول الله ﷺ مثلُ العطية التي حصلت لإبراهيم، لزم الإشكال لكون التشبيه وقع في الخبر، لكن التشبيه ما وقع إلا في الدعاء، والله أعلم.

الثامن: أن التشبيه بالنظر إلى ما يحصل لمحمد وآل محمد من صلاة كل فردٍ فردٍ، فيحصل من مجموع صلاة المصلِّين من أول التعليم إلى آخر الزمان أضعاف ما كان لإبراهيم ولآل إبراهيم مما لا يحصيه إلا الله عز وجل.

وعبّر ابن العربي عن هذا بقوله: المراد دوام ذلك واستمراره.

---

(١) صفحة ١٠٤.

(٢) تكررت كلمة «الخبر» في هذه الفقرة أربع مرات، لكنها جاءت في أ: الخير، بالياء المثناة، ولا معنى لها.

قلت: وقد قال شيخ الإسلام تقي الدين السُّبْكي رحمه الله: إذا صلَّى عبدٌ على نبيه ﷺ بهذه الكيفية فقد سأل الله أن يصلي على محمد كما صلى على إبراهيم وآله، ثم إذا قالها عبد آخر فقد طلب صلاةً أخرى غيرَ التي طلبها الداعي الأول، ضرورةَ أن المطلوبَيْنِ ـ وإنْ تشابها ـ مفترقان بافتراق الطالب، وأن الدعوتين مستجابتان، إذِ الصلاة على النبي ﷺ دعوة مستجابة، فلا بد أن يكون ما طلبه هذا غيرَ ماطلبه ذاك، لئلا يلزم تحصيل الحاصل.

فالحاصل ـ كما قال ولده التاج ـ: أن الله تعالى يصلِّي على النبي ﷺ صلاةً مماثلة لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كلَّما دعا عبدٌ، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التي كلٌّ واحدةٍ منها بقدْر ماحصل لإبراهيم وآله، إذْ لاينحصرُ عددُ من صلَّى عليه بهذه الصلاة، والله أعلم.

التاسع: أن التشبيه راجع إلى المصلِّي فيما يحصل له من الثواب، لا بالنسبة إلى ما يحصل للنبي ﷺ.

قال شيخنا: وهذا ضعيف، لأنه يصير كأنه قال: اللهم أعطني ثواباً على صلاتي على النبي ﷺ كما صليت على إبراهيم.

ويمكن أن يجاب بأن المراد مثلُ ثواب المصلِّي على إبراهيم.

العاشر: دفع المقدمة المذكورة أولاً، وهي أن المشبَّه به يكون أرفعَ من المشبه، وأن ذلك ليس مطَّرداً، بل قد يكون التشبيه بالمثل، بل والدُّونِ، كما في قوله تعالى: ﴿مثلُ نوره كمشكاة﴾، وأين يقعُ نورُ المشكاة من نوره تعالى؟ ولكن لما كان المراد من المشبه به أن يكون شيئاً ظاهراً واضحاً للسامع حَسُن أن يشبه النور بالمشكاة. وكذا هنا: لما كان تعظيمُ إبراهيمَ وآلِ إبراهيم بالصلاة عليهم مشهوراً واضحاً عند جميع الطوائف، حَسُن أن يُطلَب لمحمد وآل محمد بالصلاة عليهم مثلُ ما حصل لإبراهيم وآل إبراهيم.

ويؤيدُ ذلك: ختمُ الطلب المذكور بقوله: «في العالمين»، أي: كما أظهرتَ الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، ولهذا لم يقع قوله «في العالمين» إلا في ذكر آل إبراهيم دون ذكر آل محمد، يعني في الحديث الذي وردت فيه، وهو حديث أبي سعيد المخرَّج عند مالك ومسلم وغيرهما.

وعبَّر الطيبي عن ذلك بقوله: ليس التشبيه المذكور من باب إلحاق الناقص بالكامل، لكن من باب إلحاق مالم يشتهر بما اشتهر.

وقال الحَلِيمي: سبب هذا التشبيه أن الملائكة قالت في بيت إبراهيم: ﴿رحمةُ الله وبركاتُه عليكم أهلَ البيت إنه حميد مجيد﴾، وقد عُلم أن محمداً وآل محمد من أهل بيت إبراهيم، فكأنه قال: أجبْ دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد، كما أجبتَها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذ، ولذلك خُتم بما ختمت به الآية وهو قوله: ﴿إنك حميد مجيد﴾.

وقال النووي بعد أن ذكر بعض هذه الأجوبة: أحسنُها ما نُسب إلى الشافعي، أو: التشبيه لأصل الصلاة بأصل الصلاة، أو المجموع بالمجموع.

وقال ابن القيم بعد أن زيَّف أكثر هذه الأجوبة إلا تشبيهَ المجموع بالمجموع: وأحسنُ منه أن يقال: هو ﷺ من آل إبراهيم، وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآلَ إبراهيم وآلَ عمرانَ على العالمين﴾ قال: محمد من آل إبراهيم، فكأنه أُمِرنا أن نصلي على محمد وعلى آل محمد خصوصاً، بقدر ماصلينا عليه مع إبراهيم وآل إبراهيم عموماً، فيحصل لآله ما يليق بهم، ويبقى الباقي كله له، وذلك القدرُ أزيدُ مما لغيره من آل إبراهيم قطعاً، وتظهر حينئذ فائدة التشبيه، وأن المطلوب له بهذا اللفظ أفضلُ من المطلوب بغيره من الألفاظ. انتهى.

ونقل شيخنا عن المجد اللغوي جواباً، نقله عن بعض أهل الكشف حاصله: أن التشبيه لغير اللفظ المشبه به لا لعينه، وذلك أن المراد بقولنا: اللهم صل على محمد: اجعلْ من أتباعه من يَبْلغ النهاية في أمر الدين، كالعلماء بشرعه بتقديرهم أمرَ الشريعة، كما صليت على إبراهيم بأنْ جعلتَ فيهم أنبياءَ يُخبِرون بالمغيَّبات، فالمطلوبُ حصولُ صفات الأنبياء لآل محمد، وهم أتباعه في الدين، كما كانتْ حاصلةً بسؤال إبراهيم. هذا حاصل ما ذكره.

قال شيخنا: وهو جيد إن سُلِّم أن المراد بالصلاة هنا ما ادّعاه، والله أعلم.

وفي نحو هذه الدعوى جواب آخر، المراد: اللهم استجب دعاء محمد في أمته، كما استجبتَ دعاء إبراهيم في بنيه.

ويعكِّر على هذا عطفُ الآل في الموضعين، والله المستعان.

قلت: وقد أطال المجد اللغوي رحمه الله في تقرير ماتقدم عزوه إليه، وختم بقوله: وتلخيص ذلك أن يقول المصلي: اللهم صل على محمد بأن تجعل من أمته علماء وصلحاء بالِغينَ نهاياتِ المراتب عندك، كما صليت على إبراهيم بأن جعلت آله أنبياءَ ورسلاً بالِغين نهايات المراتب عندك، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم بما أعطيتَهم من التشريع والوحي، فأعطاهم التحديث، فمنهم محدَّثون، وشَرَع لهم الاجتهاد وقرَّره حكماً شرعياً، فأشبهت الأنبياءَ في ذلك فافهم[1]، فإن في هذه فائدةً جليلة عظيمة، والله يقول الحقَّ وهو يهدي السبيل.



(١) انظر ص٢٨ من كتابي «أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين».

الفصل العاشر[١]

المراد بالبركة في قوله «وبارك»: النموُّ والزيادة من الخير والكرامة، وقيل: المراد التطهير من العيوب والتزكية. وقيل: المراد ثبات ذلك ودوامُه واستمراره، من قولهم: بَرَكت الإبل، أي ثبتت على الأرض، وبه سميت بِرْكة الماء ـ بكسر أوله وسكون ثانيه ـ لإقامة الماء فيها، وبه جزم أبو اليمن ابن عساكر فقال: «وبارك» أي: أَثْبتْ لهم وأَدِم ما أعطيتهم من الشرف والكرامة، وهو من قولهم: برك البعير، إذا لزم موضعَه الذي أُنيخ فيه. انتهى.

وقد يوضع موضع التيمُّن، فيقال للميمون: مبارك، بمعنى أنه محبوب مرغوب فيه.

والحاصل أن المطلوب أن يُعطَوْا من الخير أوفاه، وأن يثبت ذلك لهم ويستمر، فإذا قلنا: اللهم بارك على محمد، فالمعنى: اللهم أَدِم ذكر محمد ودعوته وشريعته، وكثِّر أتباعه وأشياعه، وعرِّف أمته من يُمْنه وسعادته أن تشفِّعه فيهم، وتدخلهم جناتك وتحلَّهم دار رضوانك، فيجمع التبريكُ عليه الدوامَ والزيادةَ والسعادةَ. والله المعين.

تنبيه: لم يصرح أحد بوجوب قوله: «وبارك على محمد» فيما عثرنا عليه، غير أن ابن حزم ذكر ما يُفهم وجوبها في الجملة، فقال: على المرء أن يبارك عليه ولو مرةً في العمر، وأن يقولها بلفظ خبر أبي مسعود أو أبي حميد أو كعب بن عُجْرة. وظاهر كلام صاحب «المغني» من الحنابلة وجوبها في الصلاة، فإنه قال: وصفة الصلاة كما ذكرها

---

(١) انظر «شُعب الإيمان» للبيهقي ٤:٢٢٥ طبعة الهند، و«جِلاء الأفهام» ص٢٣٣-٢٤٢. و«فتح الباري» ١١: ١٦٢-١٦٣(٦٣٥٧).

الخِرَقي، والخِرَقيُّ إنما ذكر ما اشتمل عليه حديث كعب، ثم قال: وإلى هنا انتهى الوجوب، والظاهر أن أحداً من الفقهاء لا يوافق على ذلك، قاله المجد الشيرازي[١]، والله أعلم.

* * *

(١) هو المجد اللغوي، الذي تكرر ذكره بهذا اللقب، وهو الإمام الفيروزأبادي صاحب «القاموس» وغيره، وكلامه هذا في «الصلات والبُشر» ص١٠٢.

الفصل الحادي عشر

إن زيادةَ الترحُّم في الصلاة على رسول الله ﷺ في التشهد في الأحاديث الماضية: واردةٌ على ابن العربي، حيث بالغ في إنكار ذلك، فقال: حَذارِ ما ذكره ابن أبي زيد من زيادة «وترحَّمْ» ـ يعني في قوله في «الرسالة» لما ذكر مايُستحب في التشهد، ومنه: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، فزاد: وترحم على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، إلى آخره ـ إنه قريب من البدعة، لأنه ﷺ علمهم كيفية الصلاة عليه بالوحي، ففي الزيادة عليه استدراكٌ. انتهى.

يعني: أنه باب تعبُّد واتِّباع، فيقتصر فيه على المنصوص، ومن زاد فقد ابتدع، لأنه أحدث عبادةً في محلّ مخصوص لم يردْ بها نصّ.

قلت: ولم ينفرد بذلك، فقد قال أبو القاسم الصيدلاني من الشافعية ما نصه: ومن الناس من يزيد: وارحم محمداً وآل محمد، كما ترحَّمت على إبراهيم ـ أو رَحِمت ـ، وهذا لم يردْ في الخبر، وهو غير صحيح[1]، فإنه لا يقال: رحمت عليه، وإنما يقال: رحمتَه، وأما الترحم: ففيه معنى التكلُّف والتصنُّع فلا يحسن إطلاقه في حق الله تعالى.

وقال النووي في «الأذكار»: وأما ما قاله بعض أصحابنا وابن أبي زيد المالكي من استحباب زيادة على ذلك، وهي «وارحم محمداً وآل محمد»، فهذا بدعة لا أصل لها. وقال في «شرح مسلم»: المختار أنه لا تذكر الرحمة، لأنه عليه السلام علَّمهم الصلاة بدونها، وإن كان معناها الدعاء والرحمة، فلاتفْرد بالذكْر، وكذا قاله غيره.

---

(١) أي: عربيةً، انظر التنبيه الآتي ص ٢١٥.

وهو ظاهر، والأحاديث في زيادتها غيرُ واردة[١]، لأنها كما سلف ضعيفة، لكن لا يقال مع وجودها: لم يَرد في الخبر[٢]. وما أحسنَ قولَ القاضي عياض: لم يأتِ في هذا خبر صحيح.

إذا تقرر هذا فلعل ابن أبي زيد كان يَرى أن هذا من فضائل الأعمال التي يُتَساهل فيها بالحديث الضعيف، لاندراجه في العمومات، فإن أصل الدعاء بالرحمة لا ينكر، واستحبابه في هذا المحل الخاصّ ورد فيه ماهو مُضَعَّفٌ، فَتَساهل في العمل به، أو يكونُ صحّ عنده بعضها[٣].

على أنه لم ينفرد بذلك.

ففي «شرح الهداية» نقلاً عن الفقيه أبي جعفر: أما أنا فأقول: وارحم محمداً وآل محمد، واعتمادي على التوارث الذي وجدته في بلدي وبلدان المسلمين. ومثلُه عن السرخسي في «مبسوطه»: لابأس به، لأن الأثر ورد به من طريق أبي هريرة، ولا عَتْب على من اتبع الأثر، ولأن أحداً لا يَسْتغني عن رحمة الله عز وجل.

وهكذا قال الرُّسْتُغْفَنِي، وقال: معنى قوله: وارحم محمداً، راجع إلى الأمة، وهذا كمن جنى جنايةً وللجاني أبٌ شيخٌ كبيرٌ، وأرادوا أن يقيموا العقوبة على الجاني، فيقال للذي يعاقبه: ارحم هذا الشيخ الكبير، وذلك راجع إلى الابن حقيقة. كذا هو في «المحيط». والله أعلم.

---

(١) أي: غير واردة على ابن أبي زيد، فلا تستدرك عليه وعلى من يقول بقوله، لأنها ضعيفة.

(٢) «بل قد يطلقون النفي ويقصدون به نفي الطرق الصحيحة»، قاله الحافظ في «النكت على ابن الصلاح» ٢:٧٢٣، نعم، الأولى أن يكون في إطلاق النفي تحفُّظ، كما جاء في كلام القاضي عياض.

(٣) انظر هذا الأدب مع الأئمة، مع أن ابن أبي زيد لم يذكر بعلم الحديث ليقال: لعله صحّ عنده بعضها، ورحم الله (الأدب) فإنه قد مات قبل موت أهله.

كثير في هذا كتاب أحاديث ضعيفة

وقد صرح ابن العربي عقب كلامه بجواز الترحم عليه في كل وقت، يعني ما عدا التشهد، وخالف غيرُه في ذلك، فعدَّ من خصائصه ﷺ تعيُّنَ الدعاء له بلفظ الصلاة عليه، وأنه لا يقال: رحمه الله، لدلالة لفظ الصلاة على معنىً من التعظيم لا يُشعر به لفظ الترحم، ولهذا قالوا: لا يصلَّى على غير الأنبياء إلا تَبَعاً، ويطلق لفظ الترحم على غير الأنبياء قطعاً.

وحكى القاضي عياضٌ عن ابن عبد البر أنه لا يدعى له بالرحمة، وإنما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختصّ به، ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة.

ولكنْ بحث الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد في «شرح الإلمام» له في هذا وقال: إن الصلاة من الله مفسَّرةٌ بالرحمة، ومقتضاه أن يقال: اللهم ارحم محمداً، لأن المترادفيْنِ إذا استويا في الدلالة قام كل واحد منهما مَقام الآخر، ومال إلى الجواز أيضاً شيخنا حيث قال: إن الإنكار على ابن أبي زيد غير مسلَّم إلا أن يكون لكونه لم يصح، وإلا فدعوى من ادعى أنه لا يقال: ارحم محمداً: مردودٌ لثبوت ذلك في عدَّة أحاديث أصحها في التشهد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله.

وسبقه إلى الجواز أيضاً شيخه المجد اللغوي، فإنه قال: الذي أقوله: إن الدلائل قائمة على جواز ذلك، وذكر منها قول الأعرابي (خ،م)[١] : اللهم ارحمني ومحمداً، وتقريره ﷺ لذلك، وقوله ﷺ في حديث ابن عباس في الدعاء الطويل عقب صلاته من الليل(ت): «اللهم إني أسألك رحمة من عندك. . » إلى آخره، وقوله في حديث عائشة (د): «اللهم إني أستغفرك لذنبي، وأسألك رحمتك». وقوله (ت): «ياحيّ

(١) هذه الرموز والتي تليها كتبها المصنف رحمه الله فوق أول كلمة من كل حديث تخريجاً له، والمقصود بها معروف، وهي ثابتة في أ،ب،هـ.

ياقيوم برحمتك أستغيث». وقوله (هق)[١]: «اللهم أرجو رحمتك» وقوله (م): «إلا أن يتغمَّدني الله برحمته».

قلت: إلى غير ذلك من الأحاديث السالفة وغيرها، وقد أخرج النسائي مرسلاً عن عكرمة قال: تَظاهَر رجل من امرأته وأصابها قبل أن يكفِّر، فذُكر ذلك للنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «ما حملك على ذلك؟» قال: رحمك الله يارسول الله.. الحديث[٢]، وهو في السنن الأربعة مرفوعاً، لكنْ بدون هذه اللفظة، وفي خطبة «الرسالة» لإمامنا الشافعي مانصه: محمد عبده ورسوله ﷺ ورحِم وكرَّم. انتهى[٣].

ومحلُّ ذلك ـ أعني الجواز وعدمه ـ فيما يقال مضموماً إلى السلام والصلاة، كما أفاده شيخنا وغيره.

وممن صرَّح بجوازه كذلك أبو القاسم الأنصاري صاحب «الإرشاد» فقال: يجوز ذلك مضافاً إلى الصلاة، ولا يجوز مفرداً، ووافقه على ذلك ابن عبد البر والقاضي عياض في «الإكمال» ونقله عن الجمهور، وقال القرطبي في «المفهم»: إنه صحيح لورود الأحاديث به. انتهى.

وجزم بعدم جوازه ـ يعني مفرداً ـ الغزالي فقال: لا يجوز ترحم ـ يعني بالتاء ـ، وكذا جزم ابن عبد البر بالمنع فقال: لا يجوز لأحد إذا

---

(١) هكذا جاء الرمز في الأصول الثلاثة، وهو رمز البيهقي، كما هو معلوم، وهو في كتاب «الدعوات» له، وعلَّقه في «الشعب» ٣: ٤٧. وهذا إبعاد من المصنف في العزو، فالحديث رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٩٧٥٣) بتحقيقي، وأحمد ٥: ٤٢، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٠١)، وأبو داود (٥٠٤٩)، والنسائي (٩٨٥٠، ١٠٤٠٧، ١٠٤٨٧)، وابن حبان (٩٧٠)، وحسَّنه ابن حجر في «نتائج الأفكار» ٢: ٣٦٠.

(٢) «السنن الكبرى» للنسائي (٥٦٥٢).

(٣) تنظر «الرسالة»؟ وهكذا كتب المصنف - وهو في بقية الأصول -: ﷺ، وليس من عادة الإمام الشافعي كَتْب: وسلَّم.

ذكر النبي ﷺ أن يقول: رحمه الله، لأنه قال: «من صلَّى عليَّ» ولم يقل: من ترحَّم علي، ولا: من دعا لي، وإن كان معنى الصلاة الرحمة، ولكن خُصَّ بهذا اللفظ تعظيماً له، فلا يُعدَل عنه إلى غيره، ويؤيده قوله تعالى: ﴿لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ وهو ـكما قال شيخنا ـ بحث حسن، قال: لكن في التعليل الأول نظر، والمعتمد الثاني.

وفي «الذخيرة» من كتب الحنفية نقلاً عن محمد بن عبدالله بن عمر كراهة ذلك قال: لإيهامه النقص، لأن الرحمة غالباً إنما تكون عن فعلِ ما يُلاَم عليه، ونحن أُمرنا بتعظيمهم، قال: ولهذا إذا ذكر الأنبياء لا يقال: رحمهم الله، بل يصلَّى عليهم.

فإن قيل: كيف يُدعى له بالرحمة وهو عين الرحمة؟ لقوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.

فالجواب ـ كما قاله الحافظ أبو زرعة ابن العراقي ـ: أن كونه رحمةً للعالمين: من رحمته له[١]، فإن الرحمة بالمعنى المفسَّر بها في حقّنا ـ وهي رقّة القلب ـ مستحيلة في حق الله تعالى، وهي في حقه إما صفةُ ذات، والمراد بها: إرادة الخير للعبد، أو صفة فعلٍ[٢]، والمراد بها فعل الخير معه، والنبي ﷺ أجزل الخلق حظاً من إرادةِ الله تعالى به الخيرَ وفعلِه معه الخيرَ، ولا يقال: هذا حاصل له فكيف نطلبه له، لأن ثمرة ذلك عائدة علينا، كما سبق في المقدمة في الصلاة عليه، ولله الحمد.

---

(١) أي: إن من رحمة الله تعالى للنبي ﷺ إرسالَه رحمةً للعالمين.

(٢) صفات الذات: هي ما يوصف الله تعالى بها ولا يوصف بضدها، نحو القدرة والعزة والعظمة وغيرها، وصفات الأفعال: هي ما يجوز أن يوصف الله بها وبضدّها، كالرضا والرحمة، والسخط والغضب ونحوها. قاله السيد الشريف في «تعريفاته» ص١٣٣، وعنه المناوي في «التوقيف» ص٤٥٨.

والرحمة: قال البيهقي: إنها تجمع معنيين: أحدهما: إزاحة العلة[١]، والآخر: الإثابة بالعمل، وهي في الجملة غيرُ الصلاة، ألا ترى أن الله قال: ﴿أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة﴾، ففَصَل بينهما. وجاء عن عمر ما يدل على انفصالهما عنده، ثم أسند عنه قولَه: «نِعم العِدْلان ونعم العِلاوةُ» ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم [ورحمة﴾ نعم العِدْلان ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ نعم العِلاوة.

قال الحليمي رحمه الله: قيل في تفسير قوله عزوجل: ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم﴾][٢] يعني الثناء من الله والمدح لهم والتزكية ﴿ورحمة﴾، أنها كشف الكربة وقضاء الحاجة، والله أعلم.

تنبيه: حكى الصغاني عن بعض أئمة اللغة المتقدمين أنه قال: قول الناس ترحَّمتُ عليه: لحنٌ وخطأ، وإنما الصواب: رَحَّمتُ عليه ـ بتشديد الحاء ـ ترحيماً. انتهى.

وهذا يردُّ قول الصَّيْدلاني الماضي[٣]. وأما رحِمتُ عليه ـ بكسر الحاء المخففة ـ فلم يقله أحدٌ من أئمة اللغة المشاهير فيما علمناه، وإن صح نقله فهو في غاية الشذوذ والضعف، قاله المجد اللغوي.

---

(١) في ج،د: إزالة العلة. وكلامه في «الأسماء والصفات» ص٤٩، ٥٠، وفيه: المزيح للعلل.. والمثيب على العمل.

(٢) مابين المعقوفين زيادة لازمة من «شعب الإيمان» للبيهقي ٤: ٢٢١. وقول عمر رضي الله عنه بوَّب به البخاري في صحيحه الباب ٤٢ من كتاب الجنائز ٣: ١٧١ من «الفتح»، فانظر تخريجه ومعناه هناك، وجملته: أن الله تعالى أكرم الصابرين بالصلوات والرحمة، فهذا العِدْلان، وزادهم الاهتداء، فهذا هو العِلاوة، وأصل معنى العلاوة: الزيادة.

(٣) ص ٢١٠.

وردَّ الزركشي قول الصيدلاني أيضاً بأن ذلك من باب التضمين، كما قال تعالى: ﴿وصلّ عليهم﴾ [التوبة:١٠٣] أي: أُدعُ لهم، وإن كان لا يقال: ادع عليهم، فكذلك هنا ضُمِّنت الرحمة معنى الصلاة.

وسبقه إلى الردّ ابن يونس شارح «الوجيز» حيث قال: قول الصيدلاني «إنه لا يقال»: ممنوع، فقد نقل الجوهري أنه يقال[1]، قال: وأما قوله «إنه يشعر بالتكلُّف» فيناظِرُ قول ابن شبيب: إن الله لا يسمَّى متكلماً لإشعاره بالتكلف، والأصلح[2] على مخالفته، ثم ينتقض بـ: المتكبِّر والمتفضِّل. انتهى.

وللناس في هذه الصيغة بالنسبة إلى البارىء تعالى مأخذان ليس هذا محلَّهما. وبالله التوفيق.



(١) في «الصحاح» ٥: ٢٩٢٩: «وقد رَحِمتُه وترحَّمتُ عليه».
(٢) كذا في الأصول، وكأن المعنى: والأصح؟.

الفصل الثاني عشر

المراد بـ «العالمين» فيما رواه أبو مسعود وغيره في الحديث: أصنافُ الخلق[(١)]، وفيه أقوال أخرى.

قيل: ما حواه بطن الفَلَك. وقيل: ما فيه روح، وقيل: كلُّ محدَث، وقيل: بِقيد العقلاء، وهذان القولان في «المشارق»، وقيل: الإنس والجن فقط، حكاه المنذري، وحكى قولاً آخر أنه الجن والإنس والملائكة والشياطين.

قال في «الصحاح»: العالَم: الخلق، والجمع: العوالم، والعالمون أصناف الخلق. وقال في «المحكم»: العالم: الخلق كله، وقيل: هو ما احتواه بطن الفلك، ولا واحد للعالَم من لفظه، لأن عالَماً جمع أشياء مختلفة، فإن جُعل عالم اسماً لواحدٍ منها صار جمعاً لأشياء متفقة، والجمع عالَمون، ولا يجمع شيء على «فاعَل» بالواو والنون إلا هذا. انتهى.

وأشار بقوله: «في العالمين» إلى اشتهار الصلاة والبركة على إبراهيم في العالمين، وانتشار شرفه وتعظيمه، وأن المطلوب لنبينا عليه الصلاة والسلام صلاةٌ تشبه تلك الصلاة، وبركة تشبه تلك البركة في انتشارها في الخلق وشهرتها، وقد قال تعالى: ﴿وتركنا عليه في الآخِرين. سلام على إبراهيم﴾، وقد تقدم شيء من هذا قريباً، وبالله التوفيق.

---

(١) هذا القول والآتي - كلُّ محدَث -: مؤداهما واحد، ودليلهما قوله الله تعالى في الحوار بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع فرعون: ﴿قال فرعون وما ربُّ العالمين. قال رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾.
وسبب الاختلاف - والله أعلم - ملاحظة المناسبة التي وردت فيها الكلمة.

الفصل الثالث عشر

الحَمِيدُ: فعيل من الحمد، بمعنى محمود، وأبلغُ منه، وهو مَن حصل له من صفات الحمد أكملُها، وقيل: هو بمعنى الحامد: أي يحمد أفعال عباده.

والمَجيد: هو من المجد، وهو صفة الإكرام.

ومناسبة ختم الدعاء بهذين الاسمين العظيمين أن المطلوب تكريم الله لنبيه وثناؤه، والتنويه به، وزيادة تقريبه، وذلك مما يَستلزم طلب الحمد والمجد، ففي ذلك إشارة إلى أنهما كالتعليل للمطلوب، أو كالتذييل له، والمعنى أنك فاعلُ ماتَستوجب به الحمدَ من النعم المترادفة، كريمٌ بكثرة الإحسان إلى جميع عبادك، ولله الحمد.

* * *

الفصل الرابع عشر

تقدم في بعض الأحاديث[١] «الأعلَيْنِ» و«المصطَفَيْن» و«المقرَّبين».

فأما «الأعلَين» ـ وهو بفتح اللام ـ: فيظهر أن المراد به الملأ الأعلى، وهم الملائكة، لأنهم يسكنون السموات، والجن هم الملأ الأسفل، لأنهم سكّان الأرض.

وأما «المصطَفَين» ـ وهو بفتح الطاء والفاء ـ: فقال الزمخشري في قوله تعالى ﴿وإنهم عندنا لَمِن المصطفينَ الأخيار﴾: إنهم المختارون من أبناء جنسهم، فعلى هذا هم من الرسل أربعة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، أولو العزم، وهو ـ أعني محمداً ﷺ ـ سيدُهم، ومن الملائكة:

---

(١) صفحة ١٠٦.

جماعة كثيرون كحمَلة العرش وجبريل وميكائيل ومَن شهد بدراً.

وقيل: المصطفون: هم الذين اتَّخذهم صفوةً فصفَّاهم من الأدناس، وقيل: هم الذين وحَّدوه وآمنوا به، قاله ابن عباس، وقيل: هم أصحابه، وقيل: هم أمَّته.

وأما المقربون: فالمراد بهم الملائكة. واختُلف فيهم، فعن ابن عباس هم حملة العرش، وبه جزم البغوي. وقيل: الملائكة الكَرُوبيّون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ومَن في طبقتهم، وقيل هم الذين إليهم تدبير الأجرام السماوية، وهو المَعنيّون بقوله تعالى: ﴿لن يستنكفَ المسيحُ أن يكون عبداً لله ولا الملائكةُ المقرَّبون﴾[١]، وقيل: المقرّبون سبعة: إسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان ومالك وروح القدس، وملك الموت[٢]، عليهم السلام.

وأما المُقَرَّبون من البشر: فقال تعالى: ﴿والسابقون السابقون. أولئك المقرَّبون. في جنات نعيم﴾ فقيل: هم السابقون إلى الإسلام. وعن مقاتل: السابقون: هم مَن سبق إلى الأنبياء بالإيمان، وقيل: هم الصديقون، والله أعلم.



---

(١) وانظر ماكتبه شيخنا العلامة الحجة القدوة فضيلة الشيخ عبدالله سراج الدين في كتابه «الإيمان بالملائكة عليهم السلام» ص١١٣.

(٢) ولم يَرد اسمه في حديث مرفوع صحيح: عَزْرائيل، نعم، ورد في بعض الآثار الموقوفة.
وللسيد محمد عبدالحي الكتاني رحمه الله جزء لم يطبع سماه: «الاعتراضات والعراقيل لمن يسمي ملك الموت: عَزْرائيل».

الفصل الخامس عشر

قوله في بعض الأحاديث السالفة[١]: «من سرَّه أن يُكتال بالمكيال الأوفى»: أي الأجرِ والثواب، فحُذف ذلك للعلم به، وكني بذلك عن كثرة الثواب، لأن التقدير بالمكيال يكون في الغالب للأشياء الكثيرة، والتقدير بالميزان يكون غالباً للأشياء القليلة، وأكَّد ذلك بقوله: «الأوفى».

ويَحتمل أن يكون تقديره أن يكتال بالمكيال الأوفى: الماء من حوض المصطفى. ويدل لذلك ما ذكره عياض في «الشفا» عن الحسن البصري أنه قال: «من أراد أن يشرب بالكأس. .» فذكر الأثر المتقدم، قاله شيخ الإسلام أبو زرعة ابن العراقي، قال: والأول أقرب، إذ لا دليل على هذا التقدير الخاص.

وقوله عَقِبه «أهل البيت»: منصوب على الاختصاص، كما في قوله تعالى ﴿إنما يريدُ الله ليذهبَ عنكم الرِّجْس أهلَ البيت﴾ وكما في قوله عليه السلام «نحن معاشر الأنبياء». والله الموفق.

* * *

(١) صفحة ١١٧.

الفصل السادس عشر

في ضبط ما في حديث عليّ الماضي[١] من مشكل.

فـ «دَاحِي المَدحوَّاتِ»: بالمهملة فيهما، أي باسط المبسوطات، وهي الأَرَضون، ويُروى: المَدْحيات. وكان جلَّ ثناؤه خلقها رَبوَةً ثم بسطها، فقال جل ثناؤه: ﴿والأرضَ بعد ذلك دحاها﴾، وكلُّ شيء بُسِطَ ووسِّع فقد دُحي، ولذلك قيل لموضع بيض النعامة: أُدْحيّ، لأنها تُدْحِي البَيْضَ، أي تبسطه وتوسّعه. ويروى: المَدْحيَّات[٢].

و «بارىء المسموكات»: أي خالق المرفوعات، وعَنَى بها السموات. قال الفرزدق:

إن الـذي سَمَـك السمـاءَ بنـى لنـا   بيتـاً دعـائمُـه أعـزُّ وأطـول

ويروى: سامِك، بدل: بارىء، ومعناه: رافع.

و «جبَّارُ القلوب على فطرتها»: هو مِن: جَبَر العظم المكسور، كأنه أقام القلوب وأثبتها على مافطرها عليه من معرفته، والإقرار به، شقيها وسعيدها. قال القُتَيبي[٣]: لم أجعله من: أَجبرت، لأن أَفْعَلَ لايقال فيه: فعَّال، وتعقَّبه في «النهاية» بأنه يكون من اللغة الأخرى، يقال: جبرتُ وأجبرتُ، بمعنى: قهرتُ.

---

(١) ص ١١٨-١١٩. وينظر مع هذا: «غريب الحديث» لابن قتيبة ٢:٣٧٣، و«منال الطالب» لابن الأثير ص٣٧٩، والتعليق على «الشفا» للبجاوي ٢:٦٤٣، وشرح القاري والخفاجي له ٣:٤٧٤، و«الدر المنضود» ص٦٤.

(٢) هذا تكرار لما تقدم قبل سطرين.

(٣) هو ابن قتيبة، ويقال له: القُتَبي. وكلامه هذا في «غريب الحديث» ١:٣٧٤.

و «أُغلِق»: بضم الهمزة، وكسر اللام، مبني لما لم يُسمَّ فاعله.

و «الدامغ»: المهلِك، يقال: دمَغه يدمَغه دمغاً، إذا أصاب دماغَه فقتله.

و «الجَيْشَات»: جمع جَيشة، وهي المرَّة من جاش: إذا ارتفع.

و «حُمِّل»: بضم المهملة وكسر الميم المشدَّدة مبني أيضاً.

و «اضطَلَع بأمرك»: بالضاد المعجمة: أي نهض به لقوته عليه.

وقوله: «مستوفِزاً في مرضاتك»: أي ماضياً فيها.

وقوله: «بغير نكَلٍ»: أي: بغير جُبن وإحجام في الإقدام.

«ولا وَهْنٍ»: أي: ولا ضَعْف في رأي. ويروى: واهياً، بالياء.

و «النفاذ»: بالفاء والمعجمة.

و «أَوْرَى»: في «الصحاح»: وَرَى الزَّند ـ بالفتح ـ يَرِي وَرْياً: إذا خرجتْ ناره، وفيه لغة أخرى: وَرِي الزند يَرِي ـ بالكسر فيهما ـ وأوريتُه أنا، وكذلك: وَرَيْتُه.

و «القبس»: الشُّعلة من النار، وكلُّ هذا استعارة.

و «آلاء الله»: بالمدِّ: نِعَمُه، وهو مبتدأ، خبره قوله: «تصلُ بأهله أسبابَه». وفي واحِدِه خمس لغات:

١ـ ألاً: بالفتح والتنوين[1]، كرَحًى.

٢ـ وبالكسر والتنوين، كمِعًى.

٣ـ وبالكسر وسكون اللام والتنوين، كنِحْيٍ.

٤ـ وبالكسر بغير تنوين، ذكر الأخيرة ابن الأثير في «النهاية».

---

(١) والقصر، كما في «النهاية» ١: ٦٣، و«منال الطالب» ص٣٨٥، ويجوز أن تكتب: أَلَىً.

٥ـ ومثله، لكن بفتح أوله، كما وُجِدَ في بعض نسخ «شرح الألفية» للعراقي في الخُطبة[١].

وقيل: آلَوَ، كـ: آمَنَ، أفاده البرهان الحلبي[٢].

ورأيت بخط شيخنا: فيها خمس لغات: إلى: بكسر الهمزة، وبفتحها، وبالتنوين فيهما، والخامسة: إلْيٌ.

و «هُدِيَتْ»: بضم الهاء وكسر الدال، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

و «القلوبُ» مرفوع نائب مناب الفاعل. ويروى بفتح الهاء والدال ونصب: القلوبَ.

و «النهج»: الطريق المستقيم.

و «موضحاتِ»: بكسر التاء مفعول. وكذا «نائراتِ» بكسر التاء معطوف على موضحات، وهو بنونٍ أوله، ومثناةٍ تحت بعد الألف.

و «عَدْنك» بفتح العين المهملة وسكون الدال المهملة، يعني جنتك. وفي «الصحاح»: عدنتُ البلدَ توطَّنتَه، وعدَنَتِ الإبل بمكان كذا: لزمتْه فلم تَبْرَح، ومنه: جنات عدن أي: جنات إقامة.

و «أَجْزِه» بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم زاي مكسورة، من الجزاء، هكذا ضُبط في عدة نسخ من «الشفا»، والصواب فيه ـ كما وجِد في بعض الأصول المعتمدة ـ: وصلُ الهمزة، لأنه ثلاثي، قال الله تعالى: ﴿وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً﴾.

قلت: وقد وجدته في بعض الأصول بفتح الهمزة ثم جيم ساكنة ثم

---

(١) ١:٦، وانظر معه «فتح الباقي» لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله، فعنده وجوه أخرى في ضبط مفرد هذه الكلمة.

(٢) زيادة من أ.

راء مفتوحة، من الأجر، وصُحِّح عليه، وأظنه مما حُرِّف[١].

وقوله: «ثوابك المضنون»: أي: الذي يُضَنُّ به[٢] لنفاسته، والذي في «الشفا»: المحلول[٣]، بدل: المضنون، والمعنى: يَحُلُّ فيه.

و«المعلول»: مأخوذ من العَلَل، بفتح المهملة واللام، وهو الشُّرْب الثاني بعد النَهَل ـ بفتحتين ـ: وهو الشرب الأول، وأراد العطاء بعد العطاء.

و«النُّزُلُ»: الطعام الذي يهيأ للضيف، وهو بضم النون وسكون الزاي، وتضم الزاي أيضاً، وهو المكان الذي يهيأ للنزول فيه. وفي التنزيل: ﴿نُزُلاً من غفورٍ رحيم﴾.

و«الخُطة»: الأمر والقصة. و«الفصل»: القطع[٤]. والله أعلم.

* * *

---

(١) وجزم ابن حجر الهيتمي في «الدر المنضود» ص٦٥ بأنه تحريف، وانظر لزاماً مانقله الزرقاني ٦: ٣٤٧ عن المصنف.
ثم إنه جاء بعد هذا في مطبوعة المكتبة العلمية ص١٠٠، والهندية ص ٧٥ زيادة ليست في الأصول الخمسة التي اعتمدتها، ونصها: [وقرأت بخط بعض العارفين الضبط الأول أنه أصح، فلعله نحو ماورد في حديث سهل: ما أجزأ منا اليومَ أحدٌ كما أجزأ فلان، أي: فعل فعلاً ظهر أثره، وأراد العطاء، وقام فيه مقاماً لم يقمه غيره بعد العطاء ولا كفى كفايته].
وكتب ناشر الطبعة الهندية ومصححها على الحاشية ما نصه: «من قوله: وقرأت بخط بعض العارفين، إلى قوله: كفى كفايته: ليس في نسختين» فهذا يستأنس به أنها زيادة من قارىء للنسخة كتبها على الحاشية فأدخلها ناسخ آخر على أصل الكتاب. والله أعلم.

(٢) من د، وفي غيرها: نضنُّ، وأقحم قبلها في هـ: لا، خطأ.

(٣) ومثله في «منال الطالب» لابن الأثير ص٣٨٦، وهو أقرب لتناسب السجع، وفسَّر المحلول بـ: «الميسَّر المهيّأ للانتفاع به».

(٤) وفي «منال الطالب»: «الحالة الفاصلة بين الحق والباطل التي لا حَيْف فيها ولا اشتباه». فيكون معنى «الخطة»: الحالة والشأن.

الفصل السابع عشر

ذكر المجد اللغوي ما حاصلُه: أن كثيراً من الناس يقولون: اللهم صلِّ على سيدنا محمد، وأن في ذلك بحثاً:

أما في الصلاة: فالظاهر أنه لا يقال، اتّباعاً للفظ المأثور، ووقوفاً عند الخبر الصحيح.

وأما في غير الصلاة: فقد أنكر ﷺ على من خاطبه بذلك، كما في الحديث المشهور، وإنكارُه يَحتمِل أن يكون تواضعاً منه ﷺ، أو كراهيةً منه أن يُحمَد ويُمدح مشافهةً، أو لأن ذلك كان من تحية الجاهلية، أو لمبالغتهم في المدح حيث قالوا: أنت سيدنا، وأنت والدنا، وأنت أفضلُنا علينا فضلاً، وأنت أطولُنا علينا طَوْلاً، وأنت الجَفنةُ الغراءُ، وأنت، وأنت، فردَّ عليهم وقال: «قولوا بقولكم ولا تَستهْوِيَنَّكم الشياطين»[1].

فقد صح قوله ﷺ: «أنا سيدُ ولد آدم»، وقوله للحسن: «إن ابني هذا سيدٌ»، وقوله لسعد: «قوموا إلى سيدكم»، وورد قول سهل بن حُنَيف للنبي ﷺ: ياسيدي، في حديث عند النسائيِّ في «عمل اليوم والليلة»[2] وقول ابن مسعود ـ كما تقدم[3] ـ: اللهم صل على محمد سيد المرسلين.

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٧٣)، وانظر لزاماً كلام الخطابي رحمه الله في معنى الحديث في «معالم السنن» ٤ : ١١٢، ووافقه عليه من بعده، وأيُّ مبالغة في هذه الكلمات مع قول الله تعالى: ﴿لقد منَّ الله على المؤمنين..﴾، والمنَّة: هي النعمة العظمى، فهو ﷺ أفضلُنا علينا، وأطولنا علينا...

(٢) وغيره، وانظر تخريجه في الحاشية الآتية.

(٣) صفحة ١٠٦.

وفي كل هذا دلالة واضحة، وبراهين لائحة على جواز ذلك، والمانع يَحتاج إلى إقامة دليل سوى ما تقدم، لأنه لا ينهض دليلاً مع حكاية الاحتمالات المتقدمة. وقد قال الإسنوي رحمه الله في «المهمات»: في حفظي قديماً أن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بناه - أعني الإتيان بـ«سيدنا» قبل «محمد» في التشهد - على أن الأفضل: هل هو سلوك الأدب أو امتثال الأمر؟، فعلى الأول: مستحبّ، دون الثاني، لقوله ﷺ: «قولوا اللهم صل على محمد».

قلت: وتوقَّف ابن مُفْلِح من الحنابلة في زيادتها في الصلاة محتجاً بأن إمامَه والأصحابَ على ذِكر صلاة مخصوصة، بحيث إنهم تكلموا في زيادة «إبراهيم» وغيره، مما يدل منهم على الاقتصار على المنصوص. قال: وإذا كان الأَولى الاقتصار على التسبيح، وحذفِ «وبحمده» على المشهور مع ورود الحديث بها، لكن تَرَكه الإمام لضعفه، وحذفِ «وبركاته» في السلام، مع ورود حديث مشهور ضعيف بها، فما ظنك بهذا ؟! فهذا أمر واضح.

قال: وقد وقعت هذه المسألة في زمن التقي ابن تيمية وأفتى فيها فتاوى متعددة بما هو ظاهر المنقول عن الأئمة، وأطال الكلام، مع قوله: إن كل مسلم لا يتوقف في أنه ﷺ سيدنا في الدنيا والآخرة. وأفتى النجم القَحْفازي الحنفي ـ بل وفيما أظن بعض الشافعية ـ بخلافه قصداً لمخالفته، وتكلموا بما لا يليق. قال: ولم أجد هذه اللفظة في شيء من الكتب المشهورة عن النبي ﷺ. نعم ورد عن ابن مسعود مرفوعاً ـ وموقوفاً، وهو أصح ـ: «أَحسِنوا الصلاة على نبيكم» وذكر الكيفية، وقال فيها «على سيد المرسلين»، لكن ليس هذا في الصلاة. قال: وهذا كافٍ في المسألة، مع أني لم أكتبها في غير هذا المكان، لأن من المسائل ما لا ينبغي السؤال ولا الجواب عنه. انتهى.

وقرأت بخطٍّ بعض محقِّقي مَن أخذت عنه من الشافعية ما نصه:

الأدب مع مَن ذُكر مطلوب شرعاً بذكر السيد، ففي حديث الصحيحين: «قوموا إلى سيِّدكم» أي سعدِ بن معاذ، وسيادتُه بالعلم والدين. وقولُ المصلين: اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ: فيه الإتيانُ بما أُمرنا به وزيادةُ الإخبار بالواقع الذي هو أدب، فهو أفضل من تركه، فيما يظهر من الحديث السابق، وإن تردَّد في أفضليَّته الشيخ الإسنوي، وذكر أن في حفظه قديماً أن الشيخ ابن عبدالسلام بناه على أن الأفضل سلوك الأدب، أو امتثال الأمر، والله المعين.

وقال الأذرعيُّ في «التوسُّط»: الأشبه الاتباع، ولا يُعرف إسناد ذلك إلى أحد من السلف، وسمعت من الأفواه أنه وقع نزاع قديم بين فقيهين أو شيخين من أصحابنا بجامع دمشق، وطال النزاع بينهما، واجتمع العامة عليهما، فقال أحدهما: يا مسلمين هذا يقول: إن محمداً ليس بسيد! فقال الآخر: يا مسلمين هذا يقول: إن ما قاله أفضلُ مما قاله رسول الله ﷺ. انتهى ما قاله الأذرعي[١].

---

(١) قلت: الكلام الحاصل في المهاترات لا يلتفت إليه، ولا يحتج به في المسائل العلمية اعتماداً أو ردّاً، ولا ينبغي أن يدوَّن في الكتب، ودين الله بين الإفراط والتفريط، وإذا كان عمر بن الخطاب يقول ـ كما في البخاري (٣٧٥٤) ـ: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا ـ يريد بلالاً ـ رضي الله عنهم، أفلا يقول هو وغيره عن رسول الله ﷺ: سيدنا؟!.
وفي «صحيح مسلم» ٤: ٢٠٩٤(٨٧)، و«سنن أبي داود» (١٥٢٩) قول أم الدرداء عن زوجها أبي الدرداء رضي الله عنهما: حدثني سيدي.
وقد خُوطب ﷺ بـ«ياسيدي» وأقرَّ مخاطِبه على ذلك، وذلك في الحديث الذي رواه الإمام أحمد ٣: ٤٨٦، وأبو داود (٣٨٨٤)، والنسائي (١٠٠٨٦، ١٠٨٧٣)، والحاكم ٤: ٤١٣ وصححه ووافقه عليه الذهبي، أن سهل بن حنيف نزل غدير ماء يغتسل فيه، ومعه عامر بن ربيعة، فخرج منه محموماً، فذُكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «مُروا أبا ثابت يتعوَّذ» فقال أبو ثابت - وهو سهل بن حنيف -: ياسيدي، والرُّقَى صالحة! فقال: «لا رُقى إلا من ثلاث: من الحمى، والنفْس، واللدغة».
وفي إسنادهم جميعاً الرباب جدة عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف، فإن كانت جدته لأبيه فهي زوجة عباد، وإن كانت جدته لأمه فهي والدة زوجة عباد، فهي =

= صحابية أو من طبقة كبرى التابعيات، وعدم ذكرها بجرح ولا تعديل لا يضرُّ حديثها عند بعضهم، ومن أجل هذا والله أعلم - صحح الحاكم حديثها ووافقه الذهبي، وذِكر الذهبي لها في «الميزان» ٤(١٠٩٥٥) ضمن النساء المجهولات على معنى أنهنّ لم يذكرن بجرح ولا تعديل. والله أعلم.

يُضاف إلى تصحيح الحاكم والذهبي لحديثها هذا: صنيع النسائي المشعر لاعتماده، وبيانه: أنه قال أولاً: النهي عن أن يقول المملوك لمالكه: مولاي، وأسند تحته (١٠٠٧٢) حديث أبي هريرة: لا يقل أحدكم مولاي، فإن مولاكم الله، ولكن ليقل: سيدي. ثم قال: النهي عن أن يقال للمنافق: سيدنا، وأسند تحته (١٠٠٧٣) حديث بريدة: لا تقولوا للمنافق: سيدنا.

ثم قال: ذكر اختلاف الأخبار في قول القائل: سيدنا وسيدي، وأسند تحته حديث عبدالله بن الشخير من خمسة أوجه (١٠٠٧٤-١٠٠٧٨) وفيه: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أنت سيد قريش، فقال له: «السيد الله» فقال له ثانية: أنت أفضلنا قولاً، وأعظمنا فيها طَولاً، فقال ﷺ: «ليقل أحدكم بقوله، ولا يستجرُّه الشيطان».

ثم روى (١٠٠٧٩) قصة تسليم الحسن بن علي رضي الله عنهما على جماعة فيهم أبو هريرة، ولم يَشعر أبو هريرة، فأُخبر بذلك، فقام مسرعاً ولحق بالحسن، فقال له: ياسيدي، فقيل لأبي هريرة تقول له: ياسيدي؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لسيد».

ثم أسند حديث أبي بكرة من ستة أوجه (١٠٠٨٠-١٠٠٨٥): «إن ابني هذا سيد».

ثم ختم الباب بحديث سهل بن حنيف هذا، وقوله للنبي ﷺ: ياسيدي والرقى صالحة؟ فهذا اعتماد منه لصحة هذا التعبير، والخطاب. والله أعلم.

وقد تبعه على هذا السرد والتبويب تماماً تلميذه ابن السني في كتابه «عمل اليوم والليلة» فانظره (٣٨٦-٣٩١).

ولست مع المفرِّطين القائلين ببدعة مَن يصف رسولَ الله ﷺ وأصحابَه وآل بيته وأتباعه بإحسان بالسيادة! ولا مع المُفْرِطين القائلين باستحباب السيادة عند ذكره صلوات الله وسلامه عليه في الأذان والإقامة!

والشيء بالشيء يذكر، ومما ينبغي أن يذكر هنا: الإشارة إلى الاستفتاء الذي رُفع إلى الحافظ ابن حجر بهذا الصدد، فاستفتح الجواب بقوله: «اتباع الألفاظ المأثورة أرجح»، وقد نقل طرفاً من هذا الجواب الشهاب الخفاجي في «شرح الشفا» ٣: ٤٨٣، ونقله بتمامه صاحب «صفة صلاة النبي ﷺ» عن خط ابن الغرابيلي أحد تلامذة ابن حجر.

= وأقول: إن واقع ابن حجر وعمله واضح في استعماله كلمة (سيدنا) في كتاباته المطبوعة ومالم يطبع منها، انظر مثلاً من «الفتح» ١: ٥٨ قال البخاري: «باب حبّ الرسول ﷺ من الإيمان» فقال الحافظ: «المراد سيدنا رسول الله ﷺ، بقرينة قوله: «حتى أكون أحبَّ»، وإن كانت محبة جميع الرسل من الإيمان، لكن الأحبيَّة مختصة بسيدنا رسول الله ﷺ».

وقوله في «الفتح» أيضاً ٣: ٦٦(١١٨٩): «والحاصل أنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شدّ الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ ، وأنكرنا صورة ذلك..» ولاحظ موقع استعماله لها.

نعم، ليس هو من المكثرين لها، لكنه ليس من التاركين لها، على أني لست ممن يجعل عالماً واحداً أو عالمين حَكَماً على علماء الإسلام كلهم!

وهاهو ذا المصنف السخاوي - وهو أشهر تلامذة ابن حجر وأبرُّهم به - تراه يكرر في هذا الكتاب - وغيره - لفظ السيادة مع ذكر رسول الله ﷺ، بل تراه في الصفحة الأولى من كتابه هذا جاء بهذا اللفظ الكريم أربع مرات! وانظر لزاماً كتابه «فتح المغيث» ٣: ٢٤٧: مبحث أدب افتتاح مجلس الحديث.

وقد ترجم المصنف في «الضوء اللامع» ٢: ٢٥٢-٢٥٣ لأحمد بن يونس بن سعد القُسَنْطيني الجزائري المالكي (٨١٣-٨٧٨) رحمه الله تعالى، وذكر أن له «رسالة عملها في ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي ﷺ وغيرها، بعد أن استمدّ مني فيها».

وكلام ابن مفلح الذي نقله المصنف واضح في أنه يريد عدم زيادة «سيدنا» في الصلاة، لا في غيرها، مع العلم أن زيادتها تختلف عن الزيادات التي ذكرها، فتلك زيادات مستقلة - ذكرُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإضافةُ الحمد مع التسبيح، وإضافةُ «وبركاته» مع: السلام عليكم ورحمة الله - أما هذه الزيادة فوصفٌ لمذكورٍ مسمًّى.

وقد وجدتُ استعمال كلمة «سيدنا» لعدد من علماء السادة الحنابلة في مقدمات كتبهم، منهم ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩) في مقدمة كتابيه: «شذرات الذهب»، و«معطية الأمان من حنث الأيمان»، ومنهم: البُهُوتي (ت ١٠٥١) - وهو من معتَمَدي فقهاء الحنابلة المتأخرين - وذلك في مقدمة كتابيه «شرح منتهى الإرادات» و«كشاف القناع»، ومن قبله ابن المِبْرَد (ت ٩٠٩) في مقدمة كتابيه «بحر الدم»، و«دفع الملامة في أحكام العمامة».
=

= وجاء في مقدمة الطوفي (ت ٧١٦) لكتابه «مختصر الروضة» ١ :٧٥: «وأسألك أن تصلي على سيد أصفيائك، محمدٍ سيد معدّ بن عدنان»، وأي فرق بين هذا وبين قولك: أسألك أن تصلي على السيد محمد، أو على سيدنا محمد، بل هذه أبلغ: سيد أصفيائك محمد، أي: سيد أنبيائك، فإذا كان ﷺ سيد الأنبياء، فمن نحن لنتوقف عن القول: سيدنا محمد؟! ﷺ.

وهكذا يقال فيما جاء في مقدمة «المغني» للإمام ابن قدامة (ت ٦٣٠): «وصلى الله على خاتم الأنبياء وسيد الأصفياء، وإمام العلماء، وأكرم من مشى تحت أديم السماء: محمد نبي الرحمة»، فهو كقولنا: وصلى الله على سيد الأصفياء، فهو سيد الأصفياء وسيدنا نحن: بالتَّبَع.

ومع هذا، فإني أعتقد أن الإطالة في هذه المسألة من فضول الكلام - بَلْهَ من فضول العلم - وهي داخلة تحت القول المنسوب إلى سيدنا علي رضي الله عنه: العلم نقطة كثَّرها الجاهلون، كما يشير إليه ابن مفلح في آخر كلامه، وحسبنا الله.

الباب الثاني
في ثواب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً، لمن صلَّى عليه[١]:

١- من صلاة الله عز وجل. ٢- وملائكته. ٣- ورسوله[٢]. ٤- وتكفير الخطايا. ٥- وتزكية الأعمال. ٦- ورفع الدرجات. ٧- ومغفرة الذنوب. ٨- واستغفارها لقائلها. ٩- وكتابة قيراط مثل أُحدٍ من الأجر. ١٠- والكيل بالمكيال الأوفى. ١١- وكفاية أمر الدنيا والآخرة لمن جَعل صلاته كلها صلاة عليه. ١٢- ومحق الخطايا. ١٣- وفضلها على عتق الرقاب. ١٤- والنجاة بها من الأهوال. ١٥- وشهادة الرسول بها. ١٦- ووجوب الشفاعة. ١٧- ورضا الله. ١٨- ورحمته. ١٩- والأمان من سخطه. ٢٠- والدخول تحت ظل العرش. ٢١- ورجحان الميزان. ٢٢- وورود الحوض. ٢٣- والأمان من العطش. ٢٤- والعتق من النار. ٢٥- والجواز على الصراط. ٢٦- ورؤية المقعد المقرَّب من الجنة قبل الموت. ٢٧- وكثرة الأزواج في الجنة. ٢٨- ورجحانها على أكثر من عشرين غزوةً. ٢٩- وقيامها مقام الصدقة للمعسِر. ٣٠- وأنها زكاة وطهارة. ٣١- وينمو المال ببركتها. ٣٢- ويُقضى بها مئة من الحوائج بل أكثر. ٣٣- وأنها عبادة. ٣٤- وأحب الأعمال إلى الله. ٣٥- وتزيِّن المجالس. ٣٦- وتنفي الفقرَ. ٣٧- وضيقَ العيش. ٣٨- ويلتمس بها مظان الخير. ٣٩- وأن فاعلها أولى الناس به.

---

(١) عنون الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه «جلاء الأفهام» ص٣٣٥ لهذا الفصل بقوله: «الباب الرابع في الفوائد والثمرات الحاصلة بالصلاة عليه ﷺ» وذكر تسعاً وثلاثين فائدة، وسَرَدها في نحو عشر صفحات بأسلوبه الممتع.

(٢) فيه حديث أنس في «معجم الطبراني الأوسط» الآتي ص ٢٣٥.

٤٠- وينتفع هو وولده وولد ولده بها. ٤١- ومَن أُهديت في صحيفته بثوابها. ٤٢- وتقرِّب إلى الله عزوجل وإلى رسوله. ٤٣- وأنها نور. ٤٤- وتنصرعلى الأعداء. ٤٥- وتطهر القلب من النفاق والصدإ. ٤٦- وتوجب محبة الناس. ٤٧- ورؤية النبي ﷺ في المنام. ٤٨- وتمنع من اغتياب صاحبها. ٤٩- وهي من أبرك الأعمال وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا، وغير ذلك من الثواب. مثل: ٥٠- عدم سؤاله يوم القيامة. ٥١- وإكرام النبي ﷺ لصاحبها بأنواع الإكرام. ٥٢- ومصافحة النبي ﷺ يوم القيامة. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صلىَّ عليَّ واحدةً صلى الله عليه عشراً».[١] رواه مسلم وأبو داود والترمذي وقال: حسن صحيح، والنسائي وابن حبان في «صحيحه» وفي بعض ألفاظ الترمذي، وكذا ابن حبان عن أبي يعلى: «من صلى عليَّ مرةً واحدة كَتَب الله له عشر حسناتٍ» وفي لفظ «ومحيَ عنه عشر سيئات» وهو عند أحمد بسند رجاله رجال الصحيح، غيرَ رِبعيّ بن إبراهيم، وهو ثقة مأمون.

وعنه أيضاً رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ عشراً صلى الله عليه مئةً، ومن صلَّى عليَّ مئة صلى الله عليه ألفاً، ومن زاد صبابةً وشوقاً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة» أخرجه أبو موسى المديني بسندٍ قال الشيخ مُغْلَطاي: لا بأس به، فالله أعلم.

٢- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: من صلَّى

---

(١) كُتب على حاشية أ بخط مغاير لخط المصنف: «قال القسطلّاني في «المسالك»: ومعلوم أنه من صلى الله عليه مرة فقد رحمه فلا يعذِّبه، فهذا تبشير بدخول المصلي إلى دار النعيم، ونجاة المسلم من دار الجحيم». ثم كرر كتابة هذه الفائدة بجانب رواية الإمام أحمد لحديث عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه من طريق حفيده عبدالواحد، وهو الآتي صفحة ٢٣٦.

على النبي ﷺ واحدة صلَّى الله تعالى عليه وملائكتُه بها سبعين صلاةً، فَلْيُقِلَّ عبدٌ من ذلك أو لِيُكثر[١].

رواه أحمد وابن زَنْجويه في «ترغيبه» بإسناد حسن. وحكمه الرفع، إذْ لا مجال للاجتهاد فيه.

٣- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من ذُكِرتُ عنده فليُصَلِّ عليَّ، ومن صلَّى عليَّ مرةً صلى الله عليه عشراً» أخرجه أحمد وأبو نعيم والبخاري في «الأدب المفرد» وهو عند الطبراني في «الأوسط» بدون قوله «ومن صلَّى عليَّ مرةً..» إلى آخره، ورجاله رجال الصحيح.

وفي رواية: «من صلى عليَّ واحدةً صلىَّ الله عليه عشر صلوات، وحُطَّت عنه عشر سيئات، ورُفعت له عشرُ درجات» أخرجها النسائي وابن حبان في «صحيحه» وابن أبي شيبة، وليس عندهما: «ورفعت» إلى آخره.

وأخرجه الحاكم بلفظ: «من صلَّى عليَّ صلاةً واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحَطَّ عنه عشر خطيئاتٍ».

ورواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير» بلفظ: «من صلَّى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً، ومن صلَّى عليَّ عشراً صلَّى الله عليه مئةً، ومن صلى عليَّ مئةً كتب الله له بين عينيه براءةً من النفاق، وبراءةً من النار، وأسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء» وفي سنده إبراهيم بن سالم بن شبل الهُجَيمي، قال المنذري: لا أعرفه بعدالة ولا جرح، وكذا قال الهيثمي نحوه.

ورواه أبو بكر ابن أبي عاصم في كتاب «الصلاة النبوية» له، وأبو القاسم التيمي في «ترغيبه» من طريق أبي إسحاق السَّبِيعي، عن أنس بلفظ:

---

(١) «فليقلَّ..»: من أ، وهي ثابتة في «المسند» ٢: ١٧٢. وانظر ص ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٩، ٣١٨.

«صلوا عليَّ فإن الصلاة عليَّ كفارةٌ لكم وزكاةٌ، فمن صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشراً»، وليس عند أبي القاسم: وزكاةٌ، ولا: عشراً.

وفي رواية أخرى لأبي القاسم وأبي موسى المَديني: «فإن الصلاة عليَّ درجةٌ لكم» وهذا السند صحيح فيما قاله العراقي، وليس كذلك، فقد قال أبو حاتم: إن أبا إسحاق لا يصح له من أنس سماع، بل ولا رؤية[١].

ثم إنه معلول بالرواية الأولى، فإنها من طريق أبي إسحاق عن بُرَيد ابن أبي مريم، عن أنس، وكذا أخرجها أبو اليمن ابن عساكر من طريق البخاري، وفيها خُلْف على أبي إسحاق، فتارة يثبت الواسطة، وتارة يحذفها.

ثم في إثبات الواسطة خلفٌ أيضاً، فتارة يجعله بُريداً عن أنس كالرواية الأولى، وتارة يجعله بريداً، عن أبيه، عن أنس، وهذه الرواية عند حميد بن زَنْجُويه في «الترغيب» له، وتارة يجعله الحسن البصري، كما أخرجها النسائي.

وأما رواية الحذف: فهي عند النسائي أيضاً، وأبي يعلى وابن السني والطبراني والطيالسي وغيرهم، وكذا روِّيناها في «جزء الغِطْريف»، ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر.

وأبو إسحاق ممن اختلط، فرواية من سمع منه قبل الاختلاط أولى بالصواب[٢].

وقد رجَّح الدارقطني في «العلل» طريق بريد، عن أنس، وقال: إنها الصواب.

---

(١) تحرفت في ب إلى: ولا رواية.

(٢) اعتمد الذهبي في «الميزان» ٣(٦٣٩٣) القول بأنه «شاخ ونسي ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان بن عيينة وقد تغير قليلاً». وهذا نص واضح في أن التغيُّر شيء غير الاختلاط، خلافاً لمن أدرجهما معاً.

وفي لفظ للدارقطني في «العلل» وغيره: «البخيلُ من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، من صلَّى عليَّ» الحديث، وهو من رواية أبي إسحاق عن أنس بلا واسطة، وأشار إلى خطئه، والله الموفق.

وفي رواية عند الطبراني في «الأوسط» بإسناد لا بأس به: «من صلَّى عليَّ بَلَغَتْني صلاته، وصليت عليه، وكُتب له سوى ذلك عشرُ حسنات».

وعند النسائي وتمّام وأبي اليمن ابن عساكر من طريقه، والحافظ رشيد الدين العطار بسند حسن، وهو من رواية يونس بن أبي إسحاق السَّبيعي، عن بُرَيد، عنه[1]: «ما من عبدٍ مؤمنٍ يذْكُرني فيصلِّيَ عليَّ إلا كتب الله له عشر حسناتٍ[2]، ومحا عنه عشر سيئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ».

وعند البيهقي في «فضائل الأوقات» - كما سيأتي في الباب الأخير - من حديث أبي إسحاق أيضاً، عن أنس رفعه: «أكثِروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً» ونحوه عند ابن بشكُوال بدون الجمعة.

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتوجَّه نحو صَدَقته، فدخل فاستقبل القبلة فخرَّ ساجداً، فأطال السجود حتى ظننت أن الله قبض نَفْسه فيها! فدنوت منه، فرفع رأسه، قال: «من هذا؟» قلت: عبد الرحمن، قال: «ما شأنُك؟» قلت: يارسول الله! سجدتَ سجدةً حتى ظننت أن يكون الله قد قبض نفسك فيها! فقال: «إن جبريل أتاني فبشرني، فقال: إن الله عز وجل يقول: من صلى عليك صليت عليه، ومن سلم عليك سلمت عليه» زاد في رواية: «فسجدت لله شكراً». أخرجه أحمد من طريق عمرو بن أبي

---

(١) تحرفت في ب إلى: غير!.

(٢) في ج: «درجات»، وعلى الحاشية: «لعلها: حسنات».

عمرو، عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف، عن جده بهذا[١].

ورواه ابن أبي عاصم من الوجه الذي أخرجه منه أحمد، فقال: عن عبد الواحد، عن أبيه، عن جده. ورواه البيهقي وعبد بن حميد وابن شاهين كالرواية الأولى، لكن بزيادةِ عاصم بن عمر بن قتادة بين عَمرو وعبد الواحد، ونقل البيهقي في «الخلافيات» عن الحاكم قال: هذا حديث صحيح، ولا أعلم في سجدة الشكر أصح من هذا الحديث. انتهى.

وفيه من الخلاف غير ذلك، فرواه أحمد وأبو يعلى الموصلي في مسنديهما، والبيهقي في «سننه» من طريق عمرو فقال: عن عبد الرحمن ابن أبي الحُويرث، عن محمد بن جبير، عن عبد الرحمن بن عوف.

ورواه ابن أبي عاصم من طريق عمرو، عن أبي الحُويرث، عن محمد ابن جبير، عن عبد الرحمن قال: دخل رسول الله ﷺ حائطاً وأنا أتبعه فقال: «إن جبريل لقيني، فقال: أُبشِّرك! إن الله يقول: من صلَّى عليك صليتُ عليه، ومن سلَّم عليك سلَّمت عليه».

وهو عند الطائي في «أربعينه» ـ ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر ـ من طريق عمرو هذا، فقال: عن عبد الرحمن بن الحويرث، بدل: أبي الحويرث، وذكره مطولاً؛ وعبد الرحمن نُسب إلى جدّه، فإنه ابن معاوية بن الحويرث، وهو عندهم فيه نظر.

ورواه أبو يعلى من رواية ابن أبي سَنْدَرٍ الأسلمي، عن مولى لعبد الرحمن بن عوف غيرِ مسمّى، قال: قال عبد الرحمن بن عوف: كنت قائماً في رحبةِ المسجد فرأيت رسول الله ﷺ خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة، فتأخرت شيئاً، ثم خرجت على أَثَره، فوجدته قد دخل حائطاً

(١) هنا كُرِّر النقل عن «مسالك الحنفا» على حاشية أ.

من الأسواف - يعني بالفاء، وهو موضع بالمدينة[١] - فتوضأ ثم صلَّى ركعتين، فسجد سجدةً، فأطال السجود فيها، فذكره.

وهو عند ابن أبي عاصم من هذا الوجه باختصار بلفظ: «سجدت شكراً، لأن جبريل أخبرني أنه من صلَّى عليَّ صلى الله عليه».

وساقه أيضاً من طريق عبد الله بن مسلم ،عن رجل من بني ضَمْرة، عن عبد الرحمن بن عوف رفعه: «أعطاني ربي فقال: إنه من صلَّى عليك من أمتك صلَّيتُ عليه عشراً».

ورواه ابن أبي الدنيا والبزار وأبو يعلى وابن أبي عاصم أيضاً من رواية سعد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جدّه عبد الرحمن، قال: كان لا يفارق رسولَ الله ﷺ منا خمسةٌ أو أربعةٌ من أصحابه ﷺ، لِما ينوبه من حوائجه بالليل والنهار، قال: فجئته وقد خرج، فاتَّبعته فدخل حائطاً من حيطان الأسواف، فصلى فسجد فأطال السجود، فبكيت وقلت: قبض الله روحه! قال: فرفع رأسه فدعاني، فقال: «مالك؟!» فقلت: يارسول الله! أطلتَ السجود، فقلت: قبض الله روح رسوله! لا أراه أبداً! قال: «سجدت شكراً لربي فيما أبلاني» أي فيما أنعم عليَّ «في أمتي: مَن صلَّى عليَّ صلاةً من أمتي كتب الله له عشر حسناتٍ، ومحا عنه عشر سيئاتٍ». لفظ أبي يعلى.

واختصره ابن أبي عاصم ولفظه: «سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي، من صلى عليَّ صلاةً صلَّت عليه الملائكة مثل ماصلَّى عليَّ، فليقِلَّ عبدٌ من ذلك أو ليكثر»[٢]. وفي لفظ له آخر «من صلى عليَّ صلاةً كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات».

---

(١) هو قرب المسجد المعروف اليوم بمسجد أبي ذر، شمالي الحرم النبوي الشريف، ولا علاقة لتسميته بأبي ذر الغفاري رضي الله عنه. والحائط: البستان.
وكثيراً ما يقع اسم المنطقة في الكتب محرفاً إلى: الأسواق، بالقاف، فليصحح.

(٢) «من ذلك» سقط من ج،د.

ولفظ ابن أبي الدنيا: «من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشراً» وفيه موسى بن عُبيدة الرَّبَذي ضعيف جداً[١].

وقد أخرجه الضياء في «المختارة» من طريق سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف، عن أبيه بلفظ: أن رسول الله ﷺ خرج عليهم يوماً في وجهه البِشْر، فقال[٢]: «إن جبريل جاءني فقال: ألا أبشرك يا محمد بما أعطاك ربك من أمتك، وبما أعطى أمتك منك؟: من صلَّى عليك منهم صلاةً صلى الله عليه، ومن سلَّم عليك منهم سلَّم الله عليه» وهو حديث حسن، ورجال هذا السند من رجال الصحيح، لكن فيه عنعنة أبي الزبير[٣]، وقد ذكر الدارقطني في «العلل» أن إسحاق بن أبي فَرْوة رواه عن أبي الزبير، فقال: عن حميد بن عبد الرحمن، بدل: سهيل، لكن إسحاق ضعيف، والله أعلم.

وعن أنس بن مالكٍ ومالكِ بن أوس بن الحَدَثان رضي الله عنهما قالا: خرج النبي ﷺ يتبرَّز فلم يجد أحداً يَتْبعه، ففزع عمر فاتَّبعه بمِطْهَرة - يعني إداوة - فوجده ساجداً في مَشْرُبةٍ، فتنحَّى عمر، فجلس وراءه حتى رفع رأسه، قال: فقال: «أحسنتَ ياعمر حين وجدتَني ساجداً فتنحيتَ عني، إن جبريل أتاني فقال: من صلَّى عليك واحدةً صلى الله عليه عشراً، ورفعه عشر درجاتٍ» أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» هكذا.

---

(١) كذا قال المصنف هنا! وانظر ما تقدم ص ١٣٣، وما علقته عليه، ولو كان هذا الحديث من رواية موسى عن عبدالله بن دينار، لكان لقول المصنف هذا وجه، لكنه من روايته عن قيس بن عبدالرحمن بن أبي صعصعة. انظر كتاب ابن أبي عاصم (٤٦، ٤٨).

(٢) كتب المصنف هنا على حاشية ب: «بلغ سيدي الشيخ نفعنا الله ببركاته سماعاً من لفظي في الميعاد الثاني وعرضاً، كتبه مؤلفه ختم الله لهما ولأحبابهما والمسلمين بخير».

(٣) انظر ماعلَّقته على ترجمته من «الكاشف» (٥١٤٩). وإسحاق: متروك.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة والبزار في مسنديهما، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» له من حديث أنس وحده، وفي سنده سلمة بن وَرْدان ضعفه أحمد، واختُلف عليه فيه، كما سأذكره بعد.

ورواه ابن أبي عاصم من طريق بُريد بن أبي مريم، عن أنس مرفوعاً بلفظ: «من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشر صلواتٍ، ومحا عنه عشر سيئاتٍ». وقد مرَّ قريباً[1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: خرج رسول الله ﷺ لحاجته، فلم يجد أحداً يتبعه، ففزع عمر، فأتاه بمِطْهَرة من خلفه، فوجد النبيَّ ﷺ ساجداً في شَرَبة[2] فتنحى عنه من خلفه، حتى رفع النبي ﷺ رأسه، فقال: «أحسنتَ ياعمر حين وجدتَني ساجداً فتنحَّيت عني، إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من صلَّى عليك من أمتك واحدةً صلى الله عليه عشراً، ورفعه عشر درجات» رواه الطبراني في «الأوسط» و«الصغير» من رواية الأسود بن يزيد، عن عمر. ومن طريق الطبراني أخرجه الضياء في «المختارة».

قلت: وإسناده جيد، بل صححه بعضهم.

وقد رواه ابن شاهين في «ترغيبه» وابن بَشْكُوال من طريقه، ومحمد ابن جرير الطبري في كتاب «تهذيب الآثار» له، من رواية عاصم بن عبيد الله، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عشر صلوات، فليُقِلَّ عبدٌ أو ليكثر» وقال ابن جرير: هذا خبر عندنا صحيح، سندُه لا علَّة فيه تُوهنِه ولا سبب يضعفه.

---

(١) أواخر ص ٢٣٥.

(٢) انظر معناه في الصفحة التالية.

قلت: وهذا عجيب، فإن عاصماً ضعفه الجمهور، ومع ذلك فقد كَثُر الاختلاف عليه فيه، فقيل: عنه، هكذا أخرجه ابن أبي عاصم، وقيل: عنه، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، كما سيأتي، وهو أصح، وقيل: عنه، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، والعلم عند الله تعالى.

وقد رواه إسماعيل القاضي وابن أبي عاصم من رواية سلمة بن وَردان، قال: حدثني مالك بن أوس بن الحَدَثان النَّصْري، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ يتبرَّز فاتَّبعتُه بإداوة من ماء، فوجدته قد فرغ، ووجدته ساجداً في شَرَبة فتنحيت عنه، فلما فرغ رفع رأسه فقال: «أحسنتَ ياعمر حين تنحيتَ عني، إن جبريل أتاني فقال: من صلَّى عليك صلاةً صلَّى الله عليه عشراً، ورفع له عشر درجاتٍ».

قلت: وقد اختُلف أيضاً فيه على سلمة بن وردان، فروي عنه هكذا، وروي عنه، عن أنس بن مالك، كما تقدم، أخرجه ابن أبي عاصم.

والشَّرَبة: قال في «النهاية»: بفتح الراء: حوض يكون في أصل النخلة وحولها، يُملأ ماءً لتَشربَه. وكذا قال في «الصحاح»: إنه حوض يتخذ حول النخلة فتروَى منه. قال: والجمع: شَرَبٌ وشرباتٌ. انتهى. وضبطها في «القاموس» بفتح الشين المعجمة وفتح الراء والباء الموحدة المشددة، وقال: إنها الأرض المُعْشِبَة لا شجر بها. وقال في تصنيفه في «الصلاة»[1]: إنها مجتمع النخيل، قال: وليس في كلام العرب له مِن نظير سوى جِرْبَة، وهي المزرعة، يعني بكسر الجيم ثم السكون مخففة، والله أعلم.

---

(١) ص٢٩، وضبطُ الفيروزأبادي لهاتين الكلمتين: شَرَبَّة وجَرَبَّة، في كتابيه «الصلات والبُشَر» و«القاموس» في مادة (ش ر ب): سواء لا يختلف، لكنه في مادة (ج ر ب) ضبطَ جربة كما ضبطها المصنف هنا: جِرْبة، فاختلف ضبطه، ولم ينبِّه شارحه إلى هذا.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ كتب الله له بها عشر حسناتٍ، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجات، وكنَّ له عَدْل عشرِ رقابٍ» رواه ابن أبي عاصم في «الصلاة» له من طريق مولىً للبراء غيرِ مسمّى.

وعن أبي بُردة بن نِيار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما صلى عليَّ عبد من أمتي صلاةً صادقاً من قلبه إلا صلى الله عليه بها عشر صلواتٍ، ورفعه بها عشر درجاتٍ، وكتب له بها عشر حسناتٍ، ومحا عنه بها عشر سيئاتٍ» رواه ابن أبي عاصم في «الصلاة» له، والنسائي في «اليوم والليلة» و «السنن»، والبيهقي في «الدعوات» والطبراني، وليس عنده لفظ «صلاة»، ورجاله ثقات.

ورواه إسحاق بن راهويَهْ والبزار بسند رجالُه ثقات أيضاً، ولفظه: «من صلَّى عليَّ من تِلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشر صلواتٍ، وحطَّ عنه عشرَ سيئاتٍ، ورفع له عشر درجات».

قلت: وقد اختُلف فيه على أحد رواته: أبي الصبَّاح سعيدِ بن سعيد، فقيل: عنه هكذا، وقيل: عنه، عن سعيد بن عمير، عن أبيه، عن النبي ﷺ، كما سيأتي، والرواية الأولى أشبه، قاله أبوزرعة الرازي.

وعن عبد الله بن عَمْرو(١) رضي الله عنهما أنه قال: من صلَّى على رسول الله ﷺ كُتب له عشر حسناتٍ، وحُط عنه عشر سيئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ. أخرجه سعيد بن منصور، وفيه من لم يسم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر قالوا: قال رسول الله ﷺ : «من صلى عليَّ صلاةً واحدة صلى الله عليه

---

(١) الحديث ليس في أ، وقد اتفقت الأصول الأربعة على: ابن عَمْرو، وعند ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٧٨٥،٣٢٤٣٧) بتحقيقي: ابن عُمَر، وفي جزء إسماعيل القاضي «فضل الصلاة على النبي ﷺ» (١٢): عبدالرحمن بن عَمْرو، وعنه ابن القيم في «جلاء الأفهام» ص١٠٥، فالله أعلم.

عشراً، ومن صلى عليَّ عشراً صلى الله عليه مئةً، ومن صلى عليَّ مئةً صلى الله عليه ألفاً، ومن صلَّى عليَّ ألفاً زاحمتْ كتفُه كتفي على باب الجنة» ذكره صاحب «الدر المنظَّم»، لكني لم أقفْ على أصله إلى الآن[١].

وقد تقدم[٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، لكن بدل الجملة الأخيرة «ومن زاد صبابةً وشوقاً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة».

ويأتي[٣] من حديث أنس: «من صلَّى عليَّ صلاة صلى الله عليه وملائكتُه عشراً، ومن صلَّى عليَّ عشراً صلى الله عليه وملائكتُه مئة، ومن صلى عليَّ مئةً صلى الله عليه وملائكته ألف صلاة، ولم يَمَسَّ جسدَه النار».

وعن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبُشرى تُرى في وجهه، فقال: «إنه جاءني جبريل ﷺ، فقال: أَمَا يُرضيك يامحمد! أن لا يصلّيَ عليك أحدٌ من أمتك إلا صليتُ عليه عشراً؟ ولايسلِّمَ عليك أحد من أمتك إلاسلَّمتُ عليه عشراً؟» رواه الدارمي وأحمد والحاكم في «صحيحه» وابن حبان، والنسائي وهذا لفظه، وفيه نقصٌ هو في رواية ابن حبان وغيره، ولفظه:

خرج رسول الله ﷺ وهو مسرور، فقال: «إن المَلَك جاءني فقال لي: يامحمد ! إن الله تعالى يقول لك: أَمَا ترضى..»[٤] فذكره إلا أنه قال: «أحدٌ من عبادي» وأسقط الجار والمجرور في السلام، وزاد في آخره «بلى ياربِّ». وفي سنده سليمان مولى الحسن بن علي، قال النسائي:

---

(١) زاد في الطبعة الهندية ص٨٢، وطبعة المكتبة العلمية ص١٠٩: «وأحسبه موضوعاً، والله أعلم». وليست في أصولنا الخمسة. وانظر ما كتبته في المقدمة ص١٧ تعليقاً.

(٢) صفحة ٢٣٢.

(٣) صفحة ٣١٨.

(٤) فجعله حديثاً قدسياً.

ليس بالمشهور، وقال الذهبي في «الميزان»: ماروى عنه سوى ثابت البناني. انتهى. وذكره ابن حبان في «الثقات» على قاعدته فيمن لم يُجْرَح، واحتج به في «صحيحه» كما ترى[١].

على أن سليمان لم ينفرد بذلك، فقد رواه أحمد في «المسند» من طريق إسحاق بن كعب بن عُجْرَة، عن أبي طلحة قال: أصبح رسول الله ﷺ يوماً طيِّب النفْس يُرى في وجهه البِشر، فقالوا: يارسول الله! أصبحتَ طيبَ النفس يُرى في وجهك البشر؟ قال: «أَجَلْ، أتاني آتٍ من ربي فقال: من صلَّى عليك من أمتك كَتَب الله له بها عشر حسناتٍ، ومَحَا عنه عشر سيئاتٍ، ورفع له عشر درجات، وردَّ عليه مثلها» وفي سنده ضعف.

ورواه إسماعيل القاضي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو طاهر المخلِّص من رواية ثابت البُنَاني، عن أنس، عن أبي طلحة، أن رسول الله ﷺ خرج يوماً يُعرَفُ البِشر في وجهه، فقالوا: إنا لَنعرف الآن في وجهك البِشر! قال: «أجلْ أتاني الآن[٢] آتٍ من ربي، فأخبرني أنه لن يصلِّي عليَّ أحدٌ من أمتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها».

وهكذا هو عند ابن شاهين، لكن بغير هذا اللفظ، وأخرجه الطبراني من هذا الوجه لكنه مختصر: «من صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشراً».

قلت: وقد حكم بعض الحفاظ بصحة إسناده، وفيه نظر، لأنه معلول برواية ثابت، عن سليمان، عن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، كذلك رواه النسائي وأحمد والبيهقي في «الشعَب»، ورجاله موثّقون، وتابع ثابتاً على هذه الرواية إسماعيلُ القاضي، فرواه أيضاً من رواية إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبيه، عن جده رفعه بلفظ: «من صلى

---

(١) وانظر ص ١١٢.
(٢) في ج،د: اليوم. وعند إسماعيل القاضي (١)، وابن أبي عاصم (٤٩) كما أثبتُّ.

عليَّ واحدة صلى الله عشراً، فَلْيُكْثِر عبدٌ من ذلك أو لِيُقِلَّ».

وتابع ثابتاً على روايته عن أنس، عن أبي طلحة: أبانٌ، وعبد الحكم، والزهري، وأبو ظلال، وغيرهم.

أما رواية أبانَ: فأخرجها أبو نعيم في «الحِلية» بلفظ: دُفِعنا إلى رسول الله ﷺ وهو أطيبُ شيء نفْساً، فقلنا له؟ فقال: «وما يَمنعني! وإنما خرج جبريل عليه السلام آنفاً، فأخبرني أنه من صلى عليَّ صلاةً كتب الله له عشر حسناتٍ، ومحا عنه عشر سيئات، وردَّ عليه مثل ما قال».

وأما رواية عبد الحكم: فأخرجها التيميُّ في «الترغيب» له، وعنه أبو القاسم ابن عساكر، ومن طريقه أبو اليمن، ولفظه: دخلت على النبي ﷺ فلم أره أشدَّ استبشاراً منه يومئذ، ولا أطيب نفْساً، قلت: يارسول الله! ما رأيتك قطُّ أطيبَ نفساً ولا أشدَّ استبشاراً منك اليوم، فقال: «ما يمنعني؟ وهذا جبريل قد خرج من عندي آنفاً فقال: قال الله تعالى: من صلى عليك صلاةً صليتُ عليه بها عشراً، ومحوتُ عنه عشر سيئاتٍ، وكتبت له عشر حسناتٍ».

وأما رواية الزهري: فرواها الطبراني وابن أبي عاصم، بلفظ: أتيت رسول الله ﷺ وهو متهلِّل وجهُه مستبشِر، فقلت: يارسول الله، إنك على حالة ما رأيتك على مثلها، قال: «وما يمنعني! أتاني جبريل عليه السلام فقال: بشِّر أمتك أنه من صلى عليك صلاةً كتب الله له بها عشر حسناتٍ، وكفَّر عنه بها عشرَ سيئات» وهي عند ابن شاهين وزاد في آخره: «ورفع له بها عشر درجاتٍ، وردَّ الله عز وجلَّ عليه مثل قوله، وعرضتْ عليَّ يوم القيامة».

وأخرجها الطبراني أيضاً بلفظ: دخلت على رسول الله ﷺ وأساريرُ وجهه تبرُق، فقلت: يارسول الله! ما رأيتك أطيبَ نفْساً ولا أظهرَ بِشراً من يومك هذا، قال: «وكيف لا تطيبُ نفسي ويظهرُ بِشْري، وإنما

فارقني جبريل عليه السلام الساعةَ فقال: يامحمد من صلى عليك من أمتك صلاةً كتب الله له بها عشر حسناتٍ، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفعه بها عشر درجاتٍ، وقال له الملَك مثلَ ماقال لك، قلت: ياجبريل وما ذاك الملكُ؟ قال: إن الله عز وجل وكَّل ملكاً منذ خلقك إلى أن يبعثك لا يصلِّي عليك أحدٌ من أمتك إلا قال: وأنت صلى الله عليك».

وأما رواية أبي ظِلال: فأخرجها بقيُّ بن مَخْلَد، ومن طريقه ابن بشكوال، ولفظها: سمعت أنس بن مالك يقول: لقي أبوطلحة نبي الله ﷺ وهو خارج من بعض حُجُراته فقال: يانبي الله! مازلتَ حسناً وجهُك، ولم أرك أحسنَ وجهاً منك اليوم، وإني لأظن أن جبريل أتاك اليوم ببعض البشارة؟ قال: «نعم، انطلقَ من عندي آنفاً، فأخبرني أن الله يقول: مامن مسلم يصلِّي عليك صلاةً واحدةً إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشراً».

وفي لفظ رُوِّيناه في «فوائد أبي يعلى الصابوني» من طريق أبي ظلال، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «خرج جبريل عليه السلام من عندي آنفاً يخبرني عن ربه عز وجل: ماعلى الأرض مسلمٌ صلى عليك واحدةً إلا صليت عليه أنا وملائكتي عشراً، فأكثِروا عليَّ من الصلاة يوم الجمعة، وإذا صليتم عليَّ فصلوا على المرسلين، فإني رجل من المرسلين» ونحوه عند التيمي والطبراني، كما سيأتي في الباب الرابع(١).

وقد روى هذا الحديث أبو الفَرَج في «كتاب الوفا» وفيه من الزيادة: «ولا يكون لصلاته منتهى دون العرش، لا تمرُّ بملكٍ إلا قال: صلوا على قائلها كما صلَّى على النبي محمد ﷺ». وعند ابن أبي عاصم فيه من الزيادة: «وعُرِضتْ عليَّ يوم القيامة».

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا بأبي

---

(١) ص ٣١٧-٣١٨.

طلحة، فقام إليه فتلقَّاه، فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله! إني لأرى السرور في وجهك، قال: «أجلْ، إنه أتاني جبريل آنفاً فقال: يا محمد من صلَّى عليك مرةً» أو قال: «واحدةً كتب الله له بها عشر حسنات، ومحا عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات». قال راويه محمد بن حبيب: ولا أعلمه إلا قال: «وصلَّت عليه الملائكة عشر مراتٍ» أخرجه البغوي، ومن طريقه الضياء في «المختارة»، ورواه الدارقطني في «الأفراد» وقال: تفرَّد به محمد بن حبيب الجارودي، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه.

قلت: وكلُّهم ثقاتٌ، لكنْ غلط محمد بن حبيب فيه فقلَبه، وإنما هو من رواية عبد العزيز بن أبي حازم، عن العلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه إسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم بالمتن دون القصة.

ورواه ابن أبي عاصم أيضاً من طريق زهير، عن العلاء، به مختصراً: «من صلَّى عليَّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشراً» وقد تقدم بهذا اللفظ في أول الباب، فعلى هذا لم يُصب من حكم بصحته، لكنْ قد جزم شيخنا بأن الحديث حسن، وبالله التوفيق.

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فهو قائم على قبري إذا متُّ، فليس أحدٌ يصلِّي عليَّ صلاةً إلا قال: يامحمد صلَّى عليك فلان ابن فلانٍ، قال: فيصلي الربُّ تبارك وتعالى على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً» رواه أبو الشيخ ابن حَيّان وأبو القاسم التيمي في «ترغيبه» والحارث في «مسنده» وابن أبي عاصم في كتابه، ولفظه:

«إن الله تعالى أعطى ملكاً من الملائكة أسماع الخلائق، فهو قائمٌ على قبري حتى تقوم الساعة، فليس أحدٌ من أمتي يصلي عليَّ صلاةً إلا قال: يا أحمدُ، فلان ابن فلان - باسمه واسم أبيه - يصلِّي عليك كذا

وكذا، وضَمِن ليَ الربُّ أنه من صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه عشراً، وإن زاد زاده الله».

ورواه الطبراني في «معجمه الكبير» وابن الجراح في «أماليه» بنحوه، وأبو علي الحسن بن نصر الطوسي في «أحكامه» والبزار في «مسنده»، ولفظه: «إن الله وكَّل بقبري ملكاً أعطاه أسماع الخلائق، فلا يصلي عليَّ أحدٌ إلى يوم القيامة إلا بلَّغني باسمه واسم أبيه: هذا فلان ابن فلان قد صلَّى عليك» زاد في رواية بعضهم «وإني سألت ربي عز وجلَّ أن لا يصلِّيَ عليّ أحد منهم صلاةً إلا صلّى عليه عشر أمثالها، وإن الله عز وجل أعطاني ذلك». وفي سند الجميع نُعيم بن ضَمْضَم، وفيه خلاف، عن عمران بن الحِمْيري، قال المنذري: ولا يعرف.

قلت: بل هو معروف، ليَّنه البخاري وقال: لا يتابع عليه، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال صاحب «الميزان» أيضاً: لا يعرف[1]، قال: ونُعيم بن ضَمْضَم ضعفه بعضهم. انتهى.

وقرأت بخط شيخنا: لم أر فيه توثيقاً ولا تجريحاً إلا قول الذهبي - يعني هذا -.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه عشراً، بها ملك موكَّل بها حتى يُبلغَنيها»[2] رواه الطبراني في «الكبير» من رواية مكحول، عنه.

قلت: وقد قيل إنه لم يسمع منه إنما رآه رؤية[3]، والراوي له عن مكحول: موسى بن عمير، وهو الجعدي الضرير، كذَّبه أبو حاتم.

---

(١) بل لفظه (٦٢٧٨): لا يعرف حديثه. ويستفاد من قول المصنف «ليَّنه البخاري» مدى ضعف الراوي الذي يقول فيه البخاري: لا يتابع على حديثه، وأنه من الضعف اليسير: ليَّنه البخاري.

(٢) هكذا لفظه في الأصول و«المعجم الكبير» ٨ (٧٦١١).

(٣) لكن انظر ماسيأتي ص٣٢٠.

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليّ صلاةً صلى الله عليه عشراً، فأكثِروا أو أقِلُّوا» رواه أبو نعيم في «الحِلية» عن الطبراني، وسنده ضعيف، وهو عند أبي اليمن ابن عساكر من طريق حاجب الطُّوسي، بلفظ: «من صلى عليَّ صلاةً صلَّت عليه الملائكة بما صلى عليَّ، فليقلَّ عبدٌ من ذلك أو ليكثر». وهو عند البزار بلفظ: «من صلى عليَّ من تلقاء نفسه صلى الله عليه بها عشراً» وهذا اللفظ في «سنن ابن ماجه» إلا قوله: «من تلقاء نفسه».

ومدار هذين الطريقين على عاصم، وقد أشار بعض الحفاظ إلى أن المحفوظ بهذا الإسناد حديث: «من صلى عليَّ صلاةً صلَّت عليه الملائكة ما صلّى علّي» الحديث. وسيأتي قريباً[١].

وعن عُمير بن نِيَار ـ ويقال: ابن عقبة بن نِيَار ـ البدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ من أمتي مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسناتٍ، ومحا عنه بها عشر سيئاتٍ» رواه النسائي في «اليوم والليلة» وأبو نعيم في «الحلية» وأبو القاسم في «الترغيب» والبزار في «مسنده» وزاد: «صلاةً»[٢].

وكذا هو عند ابن بشكُوال وأبي القاسم ابن عساكر، ومن طريقه أبو اليمن، من طريق أبي كُريب، عن سعيد بن سعيد التغلبي، عن سعيد بن عمير الأنصاري، عن أبيه - وكان بدرياً -. وأخرجه أبو الشيخ من طريق سعيد أيضاً، عن سعيد بن عمير[٣] الأنصاري، عن أبيه - وكان بدرياً -

---

(١) في الصفحة التالية.

(٢) فيصير لفظه حينئذٍ: «من صلَّى عليَّ من أمتي صلاةً مخلصاً...».

(٣) هذه الفقرة بتمامها ليست في أ، وهذا الاسم «عُمير»: هو الصواب، انظر «تهذيب الكمال» ١٠: ٤٦٤، ١١، ٢٥، وجاء في الأصول الأربعة: عمرو، وهو تحريف، إلا إذا كان كذلك من أصل الرواية فهو من خطأ الرواي.

به. وقد اختلف في سنده كما تقدم في حديث أبي بُردة قريباً[١].

وعن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذِّن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلى الله عليه عشراً» الحديث، أخرجه مسلم، وسيأتي في الباب الأخير[٢].

وعن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ صلاةً صلى الله وملائكته عليه عشراً، فليكثر عبدٌ أو ليقلّ» أخرجه ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» له، والطبراني، لكن بدون قوله: «فليكثر..» إلى آخره، وفي سنده يحيى بن عبد الحميد الحِمّاني ضُعِّف[٣]. وأخرجه ابن أبي عاصم أيضاً من وجه آخر ضعيف بلفظ: «من صلى عليَّ صلى الله عليه وملائكته، فليكثر عبدٌ أو ليقلَّ» وهو عنده كذلك من وجه آخر موقوف.

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - واسمه عبد الله بن قيس على الصحيح - قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي صلاةً صلى الله عليه بها عشراً» رواه الطبراني بسند رجاله ثقات، إلا حفص بن سليمان القارىء فقد ضعفه الجمهور[٤]، ووثقه وكيع وغيره.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ صلاةً صلَّت عليه الملائكة ماصلى عليَّ، فليكثر عبدٌ أو ليقلَّ» رواه الضياء المقدسي من طريق أبي نعيم، وأبو بكر الشافعي في «فوائده» المعروفة بـ «بالغَيلانيات»، والرشيد العطار في «الأربعين» له، وفي

---

(١) ص٢٤١.
(٢) ص٣٦٦.
(٣) وفي الأصل د،هـ: ضعيف. وانظر ما علَّقته على الحديث (٩٧٨٩) من «مصنف ابن أبي شيبة».
(٤) هو إمام حجة في القراءات، لتفرُّغه لها، وضعيف الحفظ في الحديث.

سنده عاصم بن عبيد الله وهو ضعيف، مع أنه قد اختلف عليه فيه، كما تقدم في حديث عمر[١]، والله أعلم.

وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه، سمعت رسول الله ﷺ يخطب ويقول: «من صلى عليَّ صلاةً لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلَّى عليَّ، فليقلَّ عبدٌ منكم أو ليكثر» رواه سعيد بن منصور وأحمد وأبو بكر ابن أبي شيبة والبزار وابن ماجه والطيالسي وأبو نعيم وابن أبي عاصم والتيمي والرشيد العطار، وفي سنده عاصم بن عبيد الله، وهو وإن كان واهي الحديث فقد مشَّاهُ بعضهم، وصحح له الترمذي، وحديثه هذا حسن في المتابعات، قاله المنذري، وكذا حسَّنَ شيخنا هذا الحديث، على أنه قد اختلف على عاصم فيه كما سلف في حديث عمر، وعاصم قد ضعَّفه الجمهور، لكن قد رواه الطبراني من غير طريقه بسند ليّن، وبالله التوفيق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «من صلى عليَّ صلاةً جاءني بها ملكٌ فأقول: أَبلِغْه عني عشراً، وقل له: لو كانت من هذه العشرة واحدةٌ لدخلتَ معي الجنة كالسبابة والوسطى، وحلّت لك شفاعتي، ثم يصعد الملك حتى ينتهي إلى الرَّبِّ، فيقول: إن فلان ابن فلانٍ صلى على نبيك مرةً واحدةً، فيقول تبارك وتعالى: أبلغه عنِّي عشراً، وقل له: لو كانت من هذه العشر واحدة لما مسَّتك النار، ثم يقول: عظِّموا صلاة عبدي واجعلوها في عليين، ثم يَخلُق من صلاته بكلِّ حرفٍ ملكاً له ثلاثة وستون رأساً. .» الحديثَ، أخرجه أبو موسى المديني، وهو موضوع بلا ريب.

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من صلّى عليَّ صلاةً تعظيماً لحقّي جعل الله عز وجلَّ من تلك الكلمة ملكاً، جناحٌ له في

---

(١) صفحة ٢٣٩.

المشرق، وجناح له في المغرب، ورجلاه في تُخوم الأرض وعنقه ملتوٍ تحت العرش، فيقول الله عزوجلَّ له: صلِّ على عبدي كما صلَّى على نبيي، فهو يصلِّي عليه إلى يوم القيامة» رواه ابن شاهين في «الترغيب» له وغيره، والديلمي في «مسند الفردوس» وابن بشكوال، ولفظه: «ما من عبدٍ يصلي عليَّ صلاةً تعظيماً لحقِّي إلا خلق الله من ذلك القول ملكاً، له جناح بالمشرق، وجناحٌ بالمغرب، ويقول له: صلِّ على عبدي، كما صلى على نبيي، فهو يصلي عليه إلى يوم القيامة» وهو حديث منكر.

ويُروى عنه ﷺ مما لم أقف على سنده: «إن لله ملكاً له جناحان أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب، فإذا صلى العبد عليَّ حباً: انغمس في الماء، ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة منه ملكاً يستغفر لذلك المصلِّي عليَّ إلى يوم القيامة».

وذكر صاحب «شرف المصطفى» وكذا ابن سَبُع في «شفاء الصدور» عن مقاتل بن سليمان[1] قال: إن لله تعالى ملكاً تحت العرش على رأسه ذُؤابة قد أحاطت بالعرش، مامن شعرة على رأسه إلا مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فإذا صلى العبد على النبي ﷺ لم تبق شعرة منه إلا استغفرت لصاحبها، يعني قائلها. قلت: وفي صحتهما نظر.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل أعطاني مالم يعط غيري من الأنبياء، وفضَّلني عليهم، وجعل لأمتي في الصلاة عليَّ أفضل الدرجات، ووكل بقبري ملكاً يقال له: منطروس[2]، رأسُه تحت العرش، ورجلاه في تُخوم الأرضين السفلى، وله ثمانون ألفَ جناحٍ، في كل جناح ثمانون ألف ريشةٍ، تحت كل ريشةٍ ثمانون ألف زَغَبةٍ، تحت كل زغبة لسان يسبح الله عز وجل ويحمده ويستغفره لمن يصلي عليَّ من أمتي، ومن لدنْ رأسه إلى بطون قدميه

---

(١) كذّبوه وهجروه ورمي بالتجسيم، هذا لو أَسند ورَوَى، فكيف بهذا؟!.
(٢) في أ: ميطروس.

أفواه وألسن وريش وزَغَب، ليس فيه موضع شِبر إلا وفيه لسان يسبح الله ويحمده ويستغفره لمن يصلِّي علي من أمتي حتى يموت» أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر، كما صرح به المجد اللغوي، بل لوائح الوضع لائحة عليه، ولا يحضرني الآن من أخرجه[1]. والله المستعان.

وعن أم أنس ابنة الحسين بن علي، عن أبيها رضي الله عنه، قال: قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله! أرأيتَ قول الله عز وجل: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «إن هذا من العلم المكنون، ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبرتكم به، إن الله عز وجل وكَّل بي ملكين فلا أُذكر عند عبدٍ مسلمٍ فيصلي عليَّ إلا قال ذانِك الملكان: غفر الله لك، وقال الله وملائكته جواباً لذينك الملكين: آمين».

وفي لفظ آخر عند بعضهم مثله، وزاد: «ولا أُذكر عند عبدٍ مسلمٍ فلا يصلِّي عليَّ إلا قال ذانِك الملكان: لا غفر الله لك، وقال الله عز وجل وملائكته جواباً لذينك الملكين: آمين». رُوِّيناه في «أمالي الدقيقي» وأخرجه الطبراني وابن مردويه والثعلبي. وفي سند الجميع الحكمُ بن عبد الله بن خُطَّاف، وهو متروك.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة، إنْ غابوا فَقَدوهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن رأوهم رحَّبوا بهم، وإن طلبوا حاجة أعانوهم، فإذا جلسوا حفَّت بهم الملائكة من لدن أقدامهم إلى عَنان السماء، بأيديهم قراطيسُ الفضة وأقلام الذهب، يكتبون الصلاة على النبي ﷺ، ويقولون: اذكُروا رحمكم الله، زِيدوا زادكم الله، فإذا استفتحوا الذِّكر فُتحت لهم أبواب السماء، واستجيب لهم الدعاء، وتطلُّع عليهم الحور العِين، وأقبل الله عز وجل عليهم بوجهه مالم يخوضوا في حديث غيره

(١) جملة «ولا يحضرني..» من أ، والحديث لم يذكره السيوطي في «الحبائك» على توسُّعه.

ويتفرقوا، فإذا تفرقوا أقام الزوار يلتمسون حِلَق الذِّكر» رواه أبو القاسم ابن بشكُوال بسند ضعيف، وذكره صاحب «الدر المنظَّم».

قال ابن هبيرة: كنت أصلي على النبي ﷺ وعيناي مُطْبَقتان، فرأيت من وراء جفنيَّ كاتباً يكتب بمدادٍ أسودَ صلاتي على النبي ﷺ في قرطاس، وأنا أنظر مواقع الحروف في ذلك القرطاس، ففتحت عيني لأنظر ببصري، فرأيته وقد تَوَارى عني حتى رأيت بياض ثوبه.

وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم، قالا: قال رسول الله ﷺ: «صلوا عليَّ، صلَّى الله عليكم». تقدم في الباب الأول[١].

٤، ٥، ٦- وحديث كفارة الذنوب، وتزكية الأعمال، ورفع الدرجات: تقدم في أوائل هذا الباب من حديث أنس[٢].

٧- وعن أبي كاهل - وله صحبة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا كاهل مَن صلى عليَّ كلَّ يوم ثلاث مرات وكلّ ليلةٍ ثلاث مراتٍ حباً لي وشوقاً إليَّ، كان حقاً على الله أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم» أخرجه ابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» له، وأبو أحمد الحاكم في «الكنى»، والطبراني في قيس بن عائذ من «معجمه الكبير»، والعُقيلي في الفضل بن عطاء من «الضعفاء»، كلاهما في أثناء حديث طويل يشتمل على ثلاثَ عشْرةَ خصلة، وفيه: «كان حقاً على الله أن يغفر له بكل مرة ذنوبَ حولٍ!»، واقتصر ابن السكن على خصلة منه، وقال: إسناده مجهول، وكذا قال العقيلي: إسناده مجهول وفيه نظر، لا يعرف إلا من هذا الوجه. وقال ابن عبد البر: إنه منكر، وكذا قال المنذري إنه منكر بهذا اللفظ، وقال «صاحب الميزان»: سند مظلم والمتن باطل. والله أعلم.

---

(١) صفحة ٩٩.
(٢) صفحة ٢٣٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله سيارةً من الملائكة، إذا مرّوا بحِلَق الذِّكْر قال بعضهم لبعضٍ: اقعدوا، فإذا دعا القومُ أمّنوا على دعائهم، فإذا صلَّوْا على النبي ﷺ صلَّوا معهم حتى يفرغوا، ثم يقول بعضهم لبعضٍ: طُوبى لهؤلاء يرجِعون مغفوراً لهم» رواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه».

ويحكى أن أبا العباس أحمد بن منصور لما مات رآه رجل من أهل شيراز وهو واقف في المحراب بجامع شيراز، وعليه حلّة، وعلى رأسه تاج مكلَّل بالجوهر، فقال له: مافعل الله بك؟ قال: غفرلي وأكرمني وتوَّجني وأدخلني الجنة، فقال له: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ. رواها النميري وكذا ابن بشكوال في «القُربة»، وفي ترجمة جُمَاهر من «كتاب الصِّلَة» له أيضاً.

وعن رجل من الصوفية قال: رأيت الملقَّب بمِسْطَح بعد وفاته، وكان ماجناً في حياته، فقلت له: مافعل الله بك؟ قال: غفرلي، فقلت: بأي شيء؟ قال: استمليتُ على بعض المحدِّثين حديثاً مسنداً، فصلى الشيخ على النبي ﷺ فصليت أنا معه، ورفعت صوتي بالصلاة على النبي ﷺ، فسمع أهلُ المجلس فصلَّوا عليه، فغُفِر لنا في ذلك اليوم كلِّنا. أخرجه ابن بشكوال.

وعنده أيضاً من طريق أبي الحسن البغدادي الدارمي: أنه رأى أبا عبد الله ابن حامد بنواحي النَّصِيبة[1] بعد موته مراراً، وأنه قال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي ورحِمني، وأنه سأله عن عمل يَدخُل به الجنة، فقال: صلِّ ألف ركعة تقرأ في كل ركعة ألف مرة ﴿قل هو الله أحد﴾، وأنه قال: لا أطيق ذلك، فقال له: فصلِّ على محمد النبي ﷺ ألفَ مرة كل ليلة، وذكر الدارمي أنه يَفعل ذلك كل ليلة.

(١) هكذا في الأصول الأربعة - والضبط من ب -، والخبر ليس في أ.

وعنده أيضاً: رأى بعض الناس أبا حفص الكاغَدي بعد وفاته في المنام، وكان سيداً كبيراً، فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: رحِمني وغفر لي وأدخلني الجنة، فقيل له: بماذا؟ قال: لما وقفتُ بين يديه أمر الملائكة فحسَبوا ذنوبي وحسَبوا صلاتي على المصطفى ﷺ فوجدوها أكثر، فقال لهم المولى جلّت قدرته: حَسْبُكم يا ملائكتي لا تحاسبوه واذهبوا به إلى جنتي.

ويروى في بعض الأخبار: أنه كان في بني إسرائيل عبدٌ مسرِف على نفسه فلما مات رَمَوا به، فأوحى الله لنبيه موسى عليه السلام أَنْ غسِّله وصلِّ عليه، فإني قد غفرت له، قال: يارب! وبمَ ذلك؟ قال: إنه فتح التوراة يوماً فوجد فيها اسم محمد ﷺ فصلى عليه، وقد غفرت له بذلك.

ورأى بعض الصالحين صورةً قبيحة في المنام، فقال لها: من أنتِ؟ قالت: أنا عملك القبيح، قال لها: فبمَ النجاةُ منكِ؟ قالت: بكثرة الصلاة على المصطفى محمد ﷺ.

٨- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبدٍ صلى عليَّ صلاةً إلا عَرَج بها ملَك حتى يحيِّي[1] بها وجه الرحمن عز وجل، فيقول ربنا تبارك وتعالى: اذهبوا بها إلى قبر عبدي تستغفرْ لقائلها، وتَقَرَّ بها عينه» أخرجه أبو علي ابن البنّا والديلمي في «مسند الفردوس» له، وفي سنده عمر بن حبيب القاضي، ضعفه النسائي وغيره.

٩- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى علي صلاةً كتب الله له قيراطاً، والقيراط مثل أُحُدٍ» أخرجه عبد الرزاق بسند ضعيف.

---

(١) في د: يجيء.

١٠- وحديث: «من سرَّه أن يُكتال بالمكيال الأوفى» تقدم في الباب الأول من حديث علي وأبي هريرة رضي الله عنهما[١].

١١- وعن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل - وفي رواية: ثلثا الليل - قام، فقال: «ياأيها الناس! اذكُروا الله، اذكُروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه» قال أُبيّ بن كعب: فقلت: يارسول الله! إني أُكثرُ الصلاةَ عليك فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ قال: «ماشئتَ» قلت: الربُعَ، قال: «ماشئتَ، وإن زدتَ فهو خير لك» قلت: فالنصفَ، قال: «ماشئتَ، وإن زدتَ فهو خيرٌ لك» قال: قلت: فالثلثين، قال: «ماشئتَ، وإن زدتَ فهو خير لك» قلت: أجعلُ لك صلاتي كلَّها، قال: «إذاً تُكفى همَّك ويُغفرَ لك ذنبُك» رواه الترمذي في الزهد من «جامعه» وقال: حسن[٢].

وكذا رواه عبدُ بن حميد في «مسنده» وأحمد بن مَنيع والرُّوياني والحاكم في موضعين من «مستدركه» وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، كلُّهم من الطريق التي أورده الترمذي منها بلفظ: «إذا ذهب ربع الليل».

ورواه إسماعيل القاضي ولفظه: يخرج في ثلث الليل، وقال: إني أصلِّي من الليل، بدل: أُكثِر الصلاة عليك.

وأخرجه البيهقي في «الشعَب» وأولُه: أنه قال للنبي ﷺ : كم أجعل لك من صلاتي، الحديثَ.

وهو عند أحمد وابن أبي عاصم وابن أبي شيبة باختصار، قال رجل: يارسول الله! أرأيتَ إنْ جعلت صلاتي كلَّها عليك، قال: «إذاً يكفيك الله

---

(١) صفحة ١١٧.

(٢) في المطبوع - طبعة الشيخ أحمد شاكر ومن بعده - (٢٤٥٧): حسن صحيح.

تبارك وتعالى ماهمَّك من دنياك وآخرتك». وأخرج أحمد أيضاً منه طرفاً آخر وهو: «جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه..»، وسند هذا الحديث جيد، لكن في تصحيحه نظر.

وعند عبدانَ المَروزيِّ في «الصحابة»، ومن طريقه أبو موسى المديني في «الذيل» من رواية الحكم بن عبد الله بن سعد، عن محمد بن يحيى ابن حَبان، أن أيوب بن بشير قال لرسول الله ﷺ: إني قد أجمعت أن أجعل ثُلُثَ صلاتي دعاءً لك..، الحديثَ. والحديث معروف لأبيّ بن كعب كما سقتُه، فإن كان هذا محفوظاً فلا مانع من سؤالهما معاً عن ذلك.

وأخرجه البيهقي في «الشعب» من طريق ابن شهاب، عن محمد بن يحيى بن حَبان، أن رجلاً قال: يارسول الله! إني أريد أن أجعل صلاتي كلَّها لك، قال: «إذاً يكفيَك الله أمرَ دنياك وآخرتِك» قال: وهو مرسل جيد يشهد لما تقدم. وأخرجه ابن سمعون في الثالث عشر من «أماليه» أيضاً.

وعن حَبان بن منقذ رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يارسول الله! أجعلُ لك ثلثَ[1] صلاتي عليك؟ قال: «نعم إن شئت» قال: الثلثين؟ قال: «نعم» قال: فصلاتي كلَّها، قال رسول الله ﷺ: «إذاً يكفيَك الله ما أهمَّك من أمر دنياك وآخرتك» أخرجه الطبراني في «الكبير» وابن أبي عاصم في «الصلاة» له، وفي إسناده رِشدِينُ بن سعد، يرويه عن قرّة بن عبدالرحمن، وقد ضعفهما الجمهور.

قلت: لكن قد حسَّن هذا الحديث الهيثمي، ومِن قبله المنذري لشواهده.

---

(١) هذه الكلمة من ج،د،هـ، وهكذا رواية الطبراني ٤(٣٥٧٤)، ورواية ابن أبي عاصم (٦٠): أجعل نصف صلاتي لك؟.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يارسول الله! أجعل شطر صلاتي دعاءً لك؟ قال: «ماشئتَ» قال: فأَجعل ثلثيْ صلاتي دعاءً لك؟ قال: «نعم» قال: فأجعل صلاتي كلَّها دعاءً لك؟ قال: «إذاً يكفيك الله همَّ الدنيا والآخرة» رواه البزار في «مسنده» وابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» له، لكن بلفظ: أجعل شطر صلاتي دعاءً لك، قال: «إذاً يكفيَك الله همَّ الدنيا والآخرة» وفي سنده عمر بن محمد ابن صُهبان وهو متروك، لكن شاهده حديث حَبان وأُبيّ، كما قدمتهما.

وعن يعقوب بن زيد بن طلحة التيمي قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي فقال: مامن عبدٍ يصلي عليك صلاةً إلا صلى الله عليه بها عشراً» فقام إليه رجل فقال: يارسول الله! أجعلُ لك نصف دعائي؟ قال: «ماشئتَ» قال: الثلثين؟ قال: «ماشئت» قال: أجعل دعائي كلَّه لك؟ قال: «إذاً يكفيَك الله همَّ الدنيا وهمَّ الآخرة» أخرجه إسماعيل القاضي، ويعقوبُ من صغار التابعين، فحديثه هذا مرسل أو معضل.

قلت: وأفادت هذه الرواية التصريح بالمراد فلا يحتاج إلى تأويل، كما سأبينه في الفصل الرابع من هذا الباب[١]، ولله الحمد.

١٢، ١٣- وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - واسمه عبد الله بن عثمان - قال: الصلاة على النبي ﷺ أمحقُ للخطايا من الماء للنار، والسلامُ على النبي ﷺ أفضلُ من عِتق الرقاب، وحبُّ رسول الله ﷺ أفضلُ من مُهَج الأنفس - أو قال: من ضرب السيف في سبيل الله -. رواه النميري وابن بشكُوال موقوفاً، وكذا روِّيناه من طريق هبة الله بن أحمد المَيُوْرْقي، وهو عند التيمي في «ترغيبه» وعنه أبو القاسم ابن عساكر، ومن طريقه أبو اليمن بلفظ: الصلاة على النبي ﷺ أفضل من عتق الرقاب، وحبُّ رسول الله ﷺ أفضل من مُهَج الأنفس - أو قال: من

(١) ص ٢٨٧.

ضرب السيف في سبيل الله - وسنده ضعيف.

وروى ابن وهب: أن النبي ﷺ قال: «من سلَّم عليَّ عشراً فكأنما أعتق رقبة» ذكره صاحب «الشفا»[١].

وصحَّ أن: من أعتق رقبةً أعتق الله بكل عضوٍ منها منه، حتى الفرجِ بالفرجِ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه رَفَعه: «من صلى عليَّ مرةً واحدةً فَتُقبِّلَت، محا الله عنه ذنوب ثمانين سنةً» رواه أبوالشيخ، وأبوسعد في «شرف المصطفى»، ولم أعرف سنده، وسيأتي في الصلاة عليه يوم الجمعة من الباب الخامس[٢].

ويروى عن النبي ﷺ مما لم أقف له على سندٍ، قال: «من صلى عليَّ صلاةً واحدة أمر الله حافظَيْه أن لا يكتُبا عليه ذنباً ثلاثة أيام».

ويروى أيضاً أنه قال: «من صلى عليَّ صلاةً واحدةً لم يَلِجِ النار حتى يعود اللبنُ في الضَّرْع».

قلت: وفي ثبوت ذلك نظر. والله الموفق.

١٤- وعن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ياأيها الناس إنّ أنجاكم يومَ القيامة مِن أهوالها ومواطنها أكثرُكم عليَّ صلاةً في دار الدنيا، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية، إذ يقول: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية، فأمر بذلك المؤمنين ليثيبَهم عليه» أخرجه أبو القاسم التيمي في «الترغيب» له، وعنه ابن عساكر، وأبو اليمن من طريقه، والخطيب، ومن طريقه ابن بشكوال، وأخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق ابن لالٍ، وسنده ضعيف جداً.

وقال أبو سعد السمعاني: قرأت بخط أبي جعفر محمد ابن أبي علي

---

(١) هذا الحديث من أ فقط، وتقدم ص١٦٣.

(٢) ص٣٧٨.

الحافظ، بهمَذان، سمعت الشيخ الصالح أبا الحسن[1] بن أحمد الكواز البَسطامي يقول: سألت الله أنْ أرى أبا صالح المؤذن في المنام، فرأيته ليلةً على هيئةٍ صالحة، فقلت له: أبا صالح! أخبِرْني عما عندكم؟ فقال: أبا حسن كنتُ من الهالكين لولا كثرةُ صلاتي على رسول الله ﷺ، فقال[2]: أين أنتم عن الرؤية واللقاء، فقال: هيهات! قد رضينا منه بدون ذلك، فانتبهت ووقع عليَّ البكاء.

ويُحكى عن الشِّبلي رحمه الله قال: مات رجلٌ من جيراني، فرأيته في المنام، فقلت: مافعل الله بك؟ فقال: ياشبلي! مرتْ بي أهوال عظيمة، وذلك أنه أُرتِج عليَّ عند السؤال، فقلت في نفسي: من أين أُتي عليَّ، ألم أَمُتْ على الإسلام؟ فنوديت: هذه عقوبة إهمالك للسانك في الدنيا، فلما همَّ بي الملَكان حالَ بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة، فذكَّرني حُجَّتي فذكرتها، فقلت: مَن أنت يرحمك الله، قال: أنا شخصٌ خُلقت من كثرة صلاتك[3] على النبي ﷺ، وأُمرتُ أن أنصرك في كل كرب. ذكره ابن بشكُوال.

ويحكى عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رحمه الله، أنه كان ببعض المفازات، فأتـتْه السباع، فخافهم على نفسه، ففزع إلى الصلاة على النبي ﷺ، مستنداً إلى ما صحَّ مِن أنه مَن صلى عليه: صلَّى الله عليه عشراً، وأن الصلاة من الله الرحمة، ومن رَحِمه الله كفاه كل مهمَّة، فنجا بذلك، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

١٥- وحديث أبي هريرة الذي في آخره: «شهدتُ له يوم القيامة بشهادة وشَفَعت».

---

(١) من ج،د،هـ، وتحرف في ب إلى: أن الحسين.
(٢) من الأصول كلها، والظاهر أن تكون: فقلت.
(٣) في أ: بكثرة، وفي ج،د، هـ: لكثرة.

وحديث رُويفع بن ثابت وفيه «وجبت له شفاعتي» كلاهما قد تقدم في الباب الأول[١].

ويأتي[٢] حديث أبي هريرة في الباب الرابع أيضاً بلفظ: «وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً»[٣].

١٦- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً: أدركتْه شفاعتي يوم القيامة» رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد، لكن فيه انقطاع، لأن خالداً لم يسمع من أبي الدرداء، وأخرجه ابن أبي عاصم أيضاً وفيه ضعف.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى عليَّ كنت شفيعَه يوم القيامة» رواه أبوحفص ابن شاهين في «الترغيب» له، وفي غيره، وابن بشكوال من طريقه، وفي إسناده إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي ضعيف جداً، واتفقوا على تركه. وفي لفظ عند أبي داود والحسن بن أحمد البنّا: سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع يقول: «إن الله عز وجل قد وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار، فمن استغفر بنيةٍ صادقة غفر له، ومن قال: لا إله إلا الله رُجِّحَ ميزانه[٤]، ومن صلى عليَّ كنت شفيعه يوم القيامة».

وروى بكر بن عبدالله المُزَني التابعي، فيما أخرجه أبو سعد في «شرف المصطفى» من طريقه مرفوعاً: «من صلى عليَّ عشراً من أول النهار، وعشراً من آخره: نالته شفاعتي يوم القيامة».

وقال القُطْب الحلبي: رأيت أبا إسحاق إبراهيم بن علي بن عطية

---

(١) حديث أبي هريرة ص١١٢، وحديث رويفع ص١١٤.
(٢) صفحة ٣١٣.
(٣) في الأصل د: وشفيعاً، وانظر الصفحة ٣١٣ المشار إليها.
(٤) الضبط من ب، وتحتمل أن تضبط: رَجَح ميزانه.

التَّلِيْدَمي[١]، وقال لي: رأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يارسول الله! أسألك شفاعتك، فقال: أَكثِرْ من الصلاة عليَّ. صلى الله عليه وسلم.

١٧- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من سرَّه أن يَلقى الله راضياً» وفي لفظ: «وهو عنه راضٍ، فليكثِر من الصلاة عليَّ» أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له، وابن عدي في «الكامل» وأبوسعد في «شرف المصطفى» له، وسنده ضعيف.

١٨- وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن لله سيارةً من الملائكة يطلبون حِلَق الذِّكْر، فإذا أتوْا عليهم حفُّوا بهم، ثم بَعثوا رائدَهم إلى السماء إلى ربّ العزة تبارك وتعالى، فيقولون: ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظِّمون آلاءك، ويَتْلُون كتابك، ويصلّون على نبيك محمد ﷺ، ويسألونك لآخرتهم ودنياهم، فيقول تبارك وتعالى: غَشُّوهم رحمتي، فيقولون: يارب إن فيهم فلاناً الخَطّاء إنما اغْتبَقَهم اغتباقاً[٢]، فيقول تبارك وتعالى: غَشّوهم رحمتي، فهم الجلساءُ لا يشقى بهم جليسهم». رواه البزار وسنده حسن، وإن كان فيه زائدة[٣] ابن أبي الرُّقاد وهو منكر الحديث، وزِياد النميري وهو ضعيف، فإن لحديثهما شواهدَ مع أنهما قد وُثِّقا أيضاً، والله أعلم.

١٩- وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال: لولا أن أنسى[٤] ذكر الله

---

(١) الضبط من ب أيضاً.

(٢) في د: اغتبقهم اغتباقاً ما. والغَبوق: شرب آخر النهار، فكأن المعنى: إن هذا الخطّاء أدرك مجلسهم المبارك في آخره.

(٣) في د: زيادة، خطأ.

(٤) في د، لولا أن النبي ﷺ ذكر..، والمعنى: أنه رضي الله عنه يذكر الله تعالى اقتداء برسول الله ﷺ. لكن الذي في الأصول الأخرى، كما أثبتُّ، وهو كذلك في «سير أعلام النبلاء» ١٣: ٢٩٦ آخر ترجمة بقيّ بن مخلد، بلفظ: لولا أني أنسى ذكر الله. وغالب الظن أن كلمة «أنسى» تحرفت على الناسخ إلى كلمة: النبي، فزاد من عنده الصلاة والسلام عليه. ولهذا نظائر، فلينتبه لمثل هذه =

عز وجل ما تقرَّبت إلى الله عز وجل إلا بالصلاة على النبي ﷺ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال جبريل: يامحمد! إن الله عز وجل يقول: من صلى عليك عشر مراتٍ استوجب الأمان من سخطي» رواه بَقيّ بن مَخْلَد، ومن طريقه ابن بشكُوال، من رواية رجل غير مسمى، عن مجاهد، عن عليّ.

٢٠- ويروى عنه ﷺ أنه قال: «ثلاثةٌ تحت ظل عرش الله يوم القيامة، يوم لا ظلَّ إلا ظله» قيل: من هم يارسول الله! قال: «من فرَّج على مكروب من أمتي، وأحيا سنَّتي، وأكثر الصلاة عليَّ» ذكره صاحب «الدر المنظَّم»، ولم أقف له على أصل معتمد، إلا أن صاحب «الفردوس» عزاه لأنس بن مالك ولم يُسنده ولده، وعزاه غيره لـ«فوائد الخِلَعي» من حديث أبي هريرة، فالله أعلم.

٢١- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن لآدم من الله موقفاً في فسيح العرش، عليه ثوبان أخضران، كأنه نخلةٌ سَحوقٌ[1]، ينظر إلى من يُنطلَق به من ولده إلى الجنة، وينظر إلى من يُنطلَق به من ولده إلى النار، قال: فبينا آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة محمد ﷺ منطلَق به إلى النار، فينادِي آدم: يا أحمد! يا أحمد! فيقول: لبيك يا أبا البشر! فيقول: هذا رجل من أمتك منطلَقٌ به إلى النار!، فأشدُّ المئزرَ وأسرع في أثَر الملائكة وأقول: يا رُسُل ربي! قِفوا، فيقولونْ: نحن الغِلاَظ الشِّداد، الذين لا نَعصي اللهَ ما أمرنا. ونفعلُ مانؤمر!.

فإذا أَيِسَ النبي ﷺ قبضَ على لحيته بيده اليسرى، واستقبل العرش بيده، فيقول: ياربِّ! أليس قد وعدتَني أن لا تُخْزيَني في أمتي، فيأتي النداء من عند العرش: أطيعوا محمداً ورُدّوا هذا العبد إلى المقام، فأُخرِجُ من حُجْزتي بطاقة بيضاء كالأُنْمُلة فألقيها في كِفّة الميزان اليمنى

= التحريفات التي يزدوج فيها الخطأ ويتعمَّى الصواب.

(١) أي: طويلة.

وأنا أقول: بسم الله، فترجَحُ الحسنات على السيئات، فينادَى: سَعِدَ وسعدَ جدُّه وثقلتْ موازينه، انطلقوا به إلى الجنة، فيقول العبد: يارسلَ ربي قِفوا حتى أكلِّم هذا العبدَ الكريم على ربِّه فيقول: بأبي وأمي! ما أحسنَ وجهَك وأحسنَ خَلقَك، فقد أقلتَني عثرتي ورحمتَ عبرتي، فيقول: أنا نبيك محمد، وهذه صلاتك التي كنتَ تصليها عليَّ، وقد وفيتُك أحوجَ ماكنتَ إليها. أخرجه ابن أبي الدنيا في «كتاب حسن الظن بالله» من طريق كثير بن مرة الحضرمي، عن عبد الله، ومن طريقه النميري، وذكره ابن البنا، وسنده هالك.

٢٢- وفي بعض الآثار مما لم أقف على سنده: «لَيَرِدَنَّ الحوضَ عليَّ أقوامٌ ما أعرفهم إلا بكثرة الصلاة عليَّ» صلى الله عليه وسلم.

٢٣- وعن كعب الأحبار قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام في بعض ما أوحى إليه: يا موسى، لولا مَن يَحمَدني ما أنزلت من السماء قطرةً ولا أنبتُّ من الأرض ورقةً[1]! يا موسى، لولا من يعبدني ما أمهلتُ من يَعصيني طرفة عين! يا موسى، لولا من يشهد أن لا إله إلا الله لسَيَّلتُ جهنم على الدنيا، يا موسى إذا لقيتَ المساكين فسائلْهم كما تسائل الأغنياء، فإن لم تفعل ذلك فاجعلْ كل شيء علمتَ -أو قال: عمِلت[2]- تحت التراب! يا موسى، أتحبُّ أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال: إلهي نعم، قال: فأكثرْ من الصلاة على محمد ﷺ.

رواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه»، وهو في ترجمة كعب من «حلية الأولياء» مطوّل، لكن بلفظ: ياموسى! أتريد أن أكون لك أقربَ من كلامك إلى لسانك، ومن وساوس قلبك إلى قلبك، ومن روحك إلى بدنك، ومن نور بصرك إلى عينك؟ قال: نعم ياربِّ! قال: أكثِر الصلاة على محمد ﷺ.

---

(١) في د: حبّة، وأشار إلى مثلها على حاشية ب.
(٢) في د: عَقَلت.

٢٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الرفيع، عن اللوح المحفوظ، عن الله عز وجل: أنه أظهر في اللوح المحفوظ أن يخبرَ الرفيعَ، وأن يخبرَ الرفيعُ إسرافيلَ، وأن يخبر إسرافيلُ ميكائيلَ، وأن يخبر ميكائيلُ جبريلَ، وأن يخبر جبريلُ محمداً ﷺ: أنه من صلى عليك في اليوم والليلة مئة مرةٍ صليت عليه ألفيْ صلاة، وتُقضَى له ألف حاجة أيسرُها أن يُعتق من النار. أخرجه ابن الجوزي من طريق الخطيب، ونَقَل عنه أنه قال: هذا حديث باطل بهذا الإسناد.

٢٥- وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «إني رأيت البارحة عَجَباً: رأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط مرةً، ويَحبو مرةً، ويتعلق مرةً، فجاءته صلاته عليَّ فأخذتْ بيده فأقامته على الصراط حتى جاوزه» أخرجه الطبراني في «الكبير» والديلمي في «مسند الفردوس» وابن شاذان في «مشيخته» مطولاً، وفي سنده علي بن زيد بن جُدعان، وهو مختلف فيه، ورواه الطبراني من غير طريقه بسند ضعيف أيضاً.

وهو عند أبي موسى المَديني في «الترغيب»، وابن عساكر، ومن طريقه أبو اليمن، من رواية فَرَج بن فَضَالة، عن هلال أبي جَبَلة[1]، عن سعيد بن المسيب، وقال أبو موسى: هذا حديث حسن جداً[2]، وقال الرشيد العطار: هذا أحسنُ طرقه.

وأخرجه التيمي وغيره مطولاً، ولفظه: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن في مسجد المدينة، فقال: «رأيت البارحة عَجَباً: رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملَك الموت ليقبض روحه فجاءه برُّه بوالديه فردَّه عنه.

---

(١) تحرف في د إلى: بن جبلة.

(٢) يريد الحُسْن اللغويّ لا الاصطلاحي. وفَرَج بن فضالة: منكر الحديث عند البخاري ومسلم.

ورأيت رجلاً من أمتي قد سلِّط عليه عذاب القبر فجاءه وُضوؤه فاستنقذه منه. ورأيت رجلاً من أمتي احتوشتْه الشياطين فجاءه ذكر الله فخلَّصه من بينهم. ورأيت رجلاً منْ أمتي قد احتوشتْه ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من بين أيديهم.

ورأيت رجلاً من أمتي يلهثُ عطشاً كلَّما ورد حوضاً مُنِع، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه. ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعوداً حِلَقاً حلقاً، كلَّما دنا إلى حَلْقةٍ طُرد، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذه بيده وأقعده إلى جنبي. ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة، ومن خلفه ظلمةٌ، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، فجاءه حجُّه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور.

ورأيت رجلاً من أمتي يكلِّم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءه صلته للرحم[١]، فقالت: يامعشر المؤمنين كلِّموه، فإنه كان واصلاً لِرحمه فكلَّموه وصافحوه. ورأيت رجلاً من أمتي يتَّقي النار وحرَّها وشررَها بيده عن وجهه، فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلاً على رأسه. ورأيت رجلاً من أمتي أخذته الزبانيةُ من كل مكانٍ فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم، وسلماه إلى ملائكة الرحمة.

ورأيت رجلاً من أمتي هوتْ صحيفته قِبَل شماله فجاءه خوفه من الله فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه. ورأيت رجلاً من أمتي قد خفَّ ميزانه فجاءته أفراطه[٢] فثقَّلوا ميزانه. ورأيت رجلاًمن أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه وَجَله من الله تعالى فأنقذه منها. ورأيت رجلاً من أمتي هوى إلى النار فجاءته دموعه التي بكاها من خشية الله فاستخرجته من النار.

---

(١) من ج،د،هـ وفي غيرها: صلة الرحم.

(٢) جمع فَرَط، وهو من مات صغيراً قبل أبويه.

ورأيت رجلاً من أمتي يُرعَدُ على الصراط كما تُرْعَد السَّعْفة[1]، فجاءته صلاته عليَّ فسكَّنت رِعْدته. ورأيت رجلاً من أمتي غُلِّقت أبواب الجنة دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له أبواب الجنة».

وأخرجه مطولاً الباغْبان في «فوائده» عن أبي عمرو ابن منده، بسنده إلى مجاهد، عن عبد الرحمن بن سمرة، وقال: غريب. وروي من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد الرحمن بن حرملة، وعلي بن زيد وغيرهم، عن سعيد بن المسيب.

قلت: وقد ضعَّف الحديثَ الذهبي في «الميزان»، وأخرجه القاضي أبو يعلى في كتاب «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» وفيه من الزيادة: «ورأيت رجلاً جاثياً على ركبتيه وبينه وبين الربِّ حجابٌ فجاءه محبَّتي وأخذ بيده وأدخله على الله».

وذكر الشيخ العارف بالله أبو ثابت محمد بن عبد الملك الديلمي في كتابه «أصول مذاهب العرفاء بالله» ما معناه: أن هذا الحديث وإن كان غريباً عند أهل الحديث فهو صحيح لا شك فيه ولا ريب، حصل له العلم القطعي بصحته من طريق الكشف في كثير من وقائعه وأحواله!. كذا قال، والعلم عند الله تعالى.

٢٦- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ في يوم ألفَ مرةٍ لم يمتْ حتى يَرى مقعده في الجنة» رواه ابن شاهين في «ترغيبه» وغيره، وابن بشكُوال من طريقه، وابن سمعون في «أماليه»، وهو عند الديلمي من طريق أبي الشيخ الحافظ، وأخرجه الضياء في «المختارة» وقال: لا أعرفه إلا من حديث الحكم بن عطية، قال الدارقطني: حدَّث عن ثابت أحاديثَ لا يتابع عليها، وقال أحمد: لا بأس به، إلا أن أبا داود الطيالسي روى عنه أحاديث منكرة،

---

(١) هي غصن النخيل مادام عليه ورقه الأخضر.

قال: ورُوي عن يحيى بن معين أنه قال: هو ثقة.

قلت: وقد رواه غير الحكم، فأخرجه أبوالشيخ من طريق حاتم بن ميمون، عن ثابت، ولفظه: «لم يمت حتى يبشَّر بالجنة». وبالجملة فهو حديث منكر كما قاله شيخنا.

٢٧- ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثرُكم عليَّ صلاةً أكثرُكم أزواجاً في الجنة» ذكره «صاحب الدر المنظَّم» لكني لم أقف عليه إلى الآن.

وروى ابن أبي الدنيا في «المنامات» من جهة جرير بن أبي يحيى قال: دخلنا على ابن أبي بكير بعد العصر وهو...[1]، فقال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم فقلت: يا رسول الله، إن رجلاً يكثر الصلاة عليك، قال: من هو؟ قلت: مسلمٌ النحّاتُ، قال: لا جرم أن الله تعالى أعدَّ له مقاماً كريماً.

٢٨- وعن عبد الله بن جَرَاد رضي الله عنه قال: شهدت النبي ﷺ فقال: «حُجّوا الفرائض، فإنها أعظم أجراً من عشرين غزوةً في سبيل الله، وإن الصلاة عليَّ تَعدِل ذا كلَّه» أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق أبي نعيم بسند ضعيف.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجَّ حَجة الإسلام وغزا بعدها غزاةً كُتبت غَزاته بأربع مئة حجة» قال[2]: فانكسرت قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج، قال[2]: «فأوحى الله عز وجل إليَّ: ما صلى عليك أحد إلا كتبت صلاته بأربع مئةِ غزاةٍ، كل غزاةٍ بأربع مئة حجةٍ» أخرجه أبو حفص المَيَّانِشي في «المجالس المكية» له، وهو تالف، لوائح الوضع عليه ظاهرة.

---

(١) هذه الفقرة من د فقط، وهنا كلمة غير واضحة.
(٢) كأن القائل الأول هو عليّ رضي الله عنه، والقائل الثاني هو النبي ﷺ، وعلى هذا وضعت الهلالين الصغيرين.

٢٩- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «أيُّما رجلٍ مسلمٍ لم تكن عنده صدقة فليقلْ في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، فإنها زكاة. وقال: لا يشبع مؤمن خيراً حتى يكون منتهاه الجنة» أخرجه ابن وهب، وابن بشكوال من طريقه، وابن حبان في «صحيحه»(١) وأبو الشيخ، ومن طريقه الديلمي، من طريق درّاج، وهو مختلَف فيه، وإسناده حسن.

وهو عند أبي يعلى الموصلي في «مسنده»، والبيهقي في «أدبه» من طريقه أيضاً لكن بلفظ: «أيُّما رجلٍ كسَب مالاً من حلالٍ فأطعم نفسه أو كساها فمَن دونه مِن خلق الله، فإنه له زكاة، وأيُّما رجلٍ لم يكن عنده صدقةٌ فليقل في دعائه: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، فإنه له زكاة» وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» بنحوه، وقد ترجم له ابن حبان فقال: الفضل بذكر البيان بأن صلاة الداعي ربَّه على صفيِّه ﷺ في دعائه تكون له صدقةً عند عدم القدرة عليها. انتهى.

وقد سئل بعضهم عن الصلاةِ على محمد ﷺ والصدقةِ أيُّهما أفضل؟ فقال: الصلاة على محمد، فقيل له: سواءٌ كانت الصدقة فرضاً أو نفلاً؟ فقال: نعم، لأن الفرض الذي افترضه الله على عباده وفعله هو وملائكته ليس كالفرض الذي على عباده فقط، ولا يخفى ردُّه(٢)، والله الموفق.

وعن أنس رضي الله عنه رفعه: «من صلى عليَّ في يومٍ مئة مرةٍ كتب الله له بها ألفَ ألفِ حسنةٍ، ومحا عنه ألفَ ألفِ سيئةٍ، وكَتب الله له مئة صدقةٍ مقبولةٍ، ومن صلَّى عليَّ ثم بلغتْني صلاته صليتُ عليه كما صلَّى

---

(١) «الإحسان» (٩٠٣) وروى الطرف الآتي منه برقم (٤٢٣٦). والترجمة التي نقلها المصنف فيما يأتي قالها في الموضع الأول.

(٢) «ولا يخفى ردُّه»: هذه الجملة من أ فقط، وكأن المصنف عدل عنها بعدُ؟.

عليَّ، ومن صليت عليه نالته شفاعتي» رواه أبوسعد في «شرف المصطفى» عن عبد الله بن أنس، عن أبيه، به، وأحسبه لا يصح.

٣٠- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلّوا عليَّ، فإن الصلاة عليَّ زكاةٌ لكم» أخرجه أحمد وأبو الشيخ[1] في كتاب «الصلاة على النبي ﷺ» له، وكذا ابن أبي عاصم، وفي سنده ضعف. وهو عند الحارث وأبي بكر بن أبي شيبة في مسنديهما وزادا فيه: «وسلُوا الله عز وجل لي الوسيلة» فإما سألوه وإما أخبرهم فقال: «أعلى درجةٍ في الجنة لا ينالها إلا رجلٌ واحدٌ، وأرجو أن أكون أنا هو».

ورواه أبو القاسم التيمي في «الترغيب» ولفظه: «أكثروا من الصلاة عليَّ، فإنها لكم زكاة، وإذا سألتم الله فاسألوه الوسيلة، فإنها أرفع درجةٍ في الجنة، وهي لرجلٍ، وأنا أرجو أن أكونه».

وتقدم في أول الباب حديث أنس: «صلوا عليَّ فإنها كفارة وزكاة»[2].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه رفعه: «صلاتكم عليَّ مُحْرِزةٌ لدعائكم، ومرضاةٌ لربكم، وزكاةٌ لأعمالكم» ذكره الديلمي تَبَعاً لأبيه بلا إسناد، وكذا الأُقْليشي.

٣١- ويروى في بعض الأخبار مما حكاه أبو حفص عمر بن الحسين[3] السمرقندي في كتابه «رونق المجالس»: أنه كان بمدينة بلخ رجل تاجرٌ

---

(١) على حاشية ب تعريفٌ به: «اسمه عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، وأبو الشيخ لقبه، ويكنى أبا محمد».

(٢) صفحة ٢٣٣-٢٣٤، ٢٥٣.

(٣) اتفقت الأصول على هذا: بن الحسين، وسيأتي ص ٤٤٤ باتفاقها أيضاً: بن الحسن، وهو الظاهر، فقد ذكر صاحب «كشف الظنون» كتابه هذا وقال: «لأبي حفص عمر بن عبدالله السمرقندي.. وفي نسخة: عمر بن الحسن، جعله مشتملاً على اثنين وعشرين باباً، يحتوي كل باب عشر حكايات».
واقتصر في «هدية العارفين» و «معجم المؤلفين»، على أنه: عمر بن الحسن، وأرّخا وفاته سنة ٨٤٠، ولم أره في «الضوء اللامع» أو «شذرات الذهب».

كثير المال، وكان له ابنان، فتوفِّي الرجل وقَسَم ابناه المال بينهما نصفين، وكان في الميراث الذي خلَّفه أبوهما ثلاثُ شَعرات من شَعره ﷺ، فأخذ كل واحد منهما شعرةً وبقيت شعرة واحدة بينهما، فقال أكبرهما: نجعل الشعرة الباقية نصفين، فقال الآخر: لا والله بل النبي ﷺ أجلُّ من أن يقطع شعره ﷺ، فقال الكبير للأصغر: فتأخذ أنت هذه الثلاث شعرات بقسطك من الميراث؟ فقال: نعم.

فأخذ الكبير جميع المال وأخذ الصغير الشعرات، فجعلها في جيبه وصار يخرجها ويشاهدها، ويصلِّي على النبي ﷺ ويعيدُها إلى جيبه، فلما كان بعدَ أيام فنيَ مال الكبير، وكثر مال الصغير، فعاش أياماً وتوفي، فرآه بعض الصالحين في النوم ورأى النبي ﷺ، فقال له: قل للناس: من كانت له إلى الله تعالى حاجة فليأتِ قبر فلان هذا ويسألِ الله قضاءَ حاجته. فكان الناس يقصدون قبره حتى بلغ إلى أنَّ كل من عَبَر على قبره راكباً ينزل ويمشي راجلاً.

قلت: وروى البخاري من جهة ابن سيرين، قال: قلت لعَبيدة: عندنا من شَعر النبي ﷺ، أصبناه من قِبَل أنس، فقال: لأَنْ يكون عندي منه شعرة أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها.

وكان عند أمِّ المؤمنين أمِّ سلمة رضي الله عنها جُلْجُل من فضة ضخم، فيه من شَعر النبي ﷺ، فكان إذا أصاب إنساناً الحمّى بعث إليها فخضخضت فيه، ثم يأخذه فينضَحه على وجهه فيبرأ.

٣٢- وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ في كل يوم مئة مرة قضى الله له مئة حاجةٍ، سبعين منها لآخرته وثلاثين منها لدنياه» أخرجه ابن منده، وقال الحافظ أبو موسى المديني: إنه حديث غريب حسن، وسيأتي أطولَ من هذا في الصلاة عليه بعد

الصبح والمغرب من الباب الخامس[١]، ويأتي في الباب الرابع في أثناء حديث لأنس، لكنْ بقيد الجمعة[٢]، والله أعلم.

وعن خالد بن طَهْمان قال: قال رسول الله ﷺ : «من صلى عليَّ صلاة واحدةً قُضيت له مئة حاجةٍ» أخرجه التيمي في «ترغيبه» هكذا وهو منقطع. وقد تقدم[٣] قريباً حديث لابن مسعود مما يدخل في هذا المعنى.

وفي «الفردوس» بلا إسناد عن عليّ رفعه: «من صلَّى على محمد وعلى آل محمدٍ مئة مرةٍ قضى الله له مئة حاجة».

٣٣- وعن وهب بن منبه قال: الصلاة على النبي ﷺ عبادة. أخرجه التيمي في «ترغيبه» أيضاً، والنميري وابن بشكوال.

وقال أبو غسان المدني: من صلى على رسول الله ﷺ مئة مرة في اليوم كان كمن داوم العبادة طولَ الليل والنهار.

٣٤- وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قلت لجبريل: أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة عليك يا محمد[٤]، وحُبُّ علي بن أبي طالب» رواه الديلمي في «مسند الفردوس» له، وسنده ضعيف.

٣٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «زيِّنوا مجالسكم بالصلاة عليَّ، فإن صلاتكم عليَّ نورٌ لكم يوم القيامة» أخرجه الديلمي أيضاً بسند ضعيف.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: زيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبي

---

(١) صفحة ٣٤٨.
(٢) صفحة ٣١٧.
(٣) صفحة ٢٦٥.
(٤) وفي ج،د: يارسول الله.

ﷺ، وبذكر عمر بن الخطاب. رواه النُّميري.

٣٦- وعن سَمُرَة السُّوائي والدِ جابر رضي الله عنهما قال: كنا عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال: يارسول الله ماأقربُ الأعمال إلى الله؟ قال: «صِدْق الحديث، وأداء الأمانة» قلت: يارسول الله زِدْنا، قال: «صلاة الليل، وصوم الهَواجِر» قلت: يارسول الله زدنا، قال: «كثرة الذكْرِ، والصلاةُ عليَّ تنفي الفقر» قلت: يارسول الله زدنا، قال: «من أَمَّ قوماً فليخفِّف، فإن فيهم الكبيرَ والعليلَ والصغير وذا الحاجة» أخرجه أبونعيم بسند ضعيف، وأخرجه القرطبي بلا إسناد من حديث أبي بكر الصديق وجابر بن عبد الله، ويَحتاج ذلك إلى تحرير.

٣٧- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الفقر وضيق العيش، أو المعاش، فقال له رسول الله ﷺ: «إذا دخلتَ منزلك فسلِّم إنْ كان فيه أحدٌ أو لم يكن فيه أحدٌ، ثم سلِّم عليَّ واقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مرة واحدة». ففعل الرجل فأدَرَّ الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه وقراباته. رواه أبو موسى المَديني بسند ضعيف.

وحكى أبو عبد الله القَسطلاّني أنه رأى النبي ﷺ في النوم، فشكا إليه الفقر، فقال له: قل اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وهبْ لنا اللهم من رزقك الحلال الطيب المبارك ماتصونُ به وجوهنا عن التعرُّض إلى أحدٍ من خلقك، واجعل لنا اللهم إليه طريقاً سهلاً من غير تعب ولانصبٍ ولامنّةٍ ولاتَبِعةٍ، وجنِّبنا اللهم الحرام حيث كان وأين كان وعند من كان، وحُلْ بيننا وبين أهله، واقبِضْ عنا أيديَهم، واصرِفْ عنا قلوبَهم حتى لا نتقلَّبَ إلا في ما يرضيك، ولا نستعينَ بنعمتك إلا على ما تحبُّ يا أرحم الراحمين.

٣٨- وعن الحسن - أظنه البصري - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وحمِد ربَّه، وصلى على النبي ﷺ: فقد التمس الخير من مظانّه» أخرجه النُّميري هكذا.

وهو في «شُعَب الإيمان» للبيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «من قرأ القرآن وحمِد الربَّ وصلى على النبي ﷺ، واستغفر ربه، فقد طلب الخير من مظانه» وسنده ضعيف.

وعن عبد الله بن عيسى قال: كان يقال، فذكر مثله، لكن قال بدل: وحمِد ربه: ودعا الله عز وجل، أخرجه النميري أيضاً وابن بَشْكُوالَ بسند ضعيف.

٣٩- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أولى الناس بي يومَ القيامة أكثرُهم عليَّ صلاةً» أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب. انتهى. وفي سنده موسى بن يعقوب الزَّمَعي، قال الدارقطني: إنه تفرد به.

قلت: وقد اختُلف عليه فيه، فقيل: عن عبد الله بن شداد، عن ابن مسعود، بلا واسطة، هذه رواية الترمذي والبخاري في «تاريخه الكبير» وابن أبي عاصم، وكذا هي عند أبي الحسين النَّرْسي في «مشيخته» من الطريق التي أخرجها الترمذي.

وقيل: عن عبد الله بن شداد، عن أبيه، عن ابن مسعود، هكذا أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، ومن طريقه رواه ابن حبان في «صحيحه» وأبو نعيم وابن بَشْكُوالَ، وهكذا رواه ابن أبي عاصم أيضاً في «فضل الصلاة» له، وابن عدي في «كامله» والدِّيْنَوَري في «مجالسته» والدارقطني في «الأفراد» والتيمي في «الترغيب» وابن الجراح في «أماليه» وأبو اليمن ابن عساكر من طريق أبي الطاهر الذُّهلي وغيرهم. وهذه الرواية أكثر وأشهر.

والزَّمَعي: قال فيه النسائي: ليس بالقوي، لكن وثقه يحيى بن معين فحسبك به، وكذا وثقه أبوداود وابن حبان وابن عدي وجماعة، وأشار البخاري في «التاريخ» أيضاً إلى أن الزمعي رواه عن ابن كيسان، عن

عتبة[١] بن عبد الله بن مسعود، والله أعلم.

٤٠- وعن حذيفة رضي الله عنه قال: الصلاة على النبي ﷺ تُدرِك الرجلَ وولدَه وولدَ ولدِه. رواه ابن بشكوال بسند ضعيف.

٤١- ورُوي: أن امرأةً جاءت إلى الحسن البصري فقالت له: ياشيخ توفيت لي بُنَيةٌ وأريد أن أراها في المنام، فقال لها الحسن: صلِّي أربع ركعات واقرئي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرةً، وسورة ﴿ألهاكم التكاثر﴾ مرة، وذلك بعد صلاة العشاء الآخرة، ثم اضطجعي وصلِّي على النبي ﷺ حتى تنامي، ففعلتْ ذلك، فرأتها في النوم وهي في العقوبة والعذاب، وعليها لباس القَطِران، ويداها مغلولة، ورجلاها مسلسلةٌ بسلاسلَ من النار! فلما انتبهت جاءت إلى الحسن فأخبرته بالقصة، فقال لها: تصدقي بصدقةٍ لعل الله يعفو عنها.

ونام الحسن تلك الليلة فرأى كأنه في روضة من رياض الجنة، ورأى سريراً منصوباً وعليه جاريةٌ حسناء جميلة[٢]، وعلى رأسها تاجٌ من نور، فقالت: يا حسن! أتعرِفني؟ فقال: لا، فقالت: أنا ابنةُ تلك المرأة التي أمرتَها بالصلاة على محمد ﷺ، فقال لها الحسن: إن أمك وصفتْ لي حالك بغير هذه الرؤية، فقالت له: هو كما قالت، قال: فبماذا بلغتِ هذه المنزلة؟ فقالت: كنا سبعين ألفَ نَفْسٍ في العقوبة والعذاب كما وصفتْ لك والدتي، فعبرَ رجل من الصالحين على قبورنا وصلَّى على النبي ﷺ مرةً وجعل ثوابها لنا، فقبِلها الله عز وجل منه، وأعتقَنا كلَّنا من تلك العقوبة وذلك العذاب، ببركة الرجل الصالح، وبلغ نصيبي ما قد رأيتَه وشاهدتَه. ذكرها القرطبي في «التذكرة» بغير هذا اللفظ.

٤٢- وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

---

(١) تحرف في ج،د إلى: عقبة.

(٢) هنا على حاشية ب بخط المصنف رحمه الله: «ثم بلغ سماعاً من لفظي وعرضاً، وسمع أكثره معه الشيخ علم الدين سليمان بن الزواوي، كتبه مؤلفه».

أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أنني جعلت فيك عشرة آلاف سَمْعٍ حتى سمعت كلامي، وعشرة آلاف لسان حتى أجَبتَني، وأَحَبُّ ما تكون إليَّ وأقربُه إذا أكثرتَ الصلاة على محمد ﷺ. أخرجه أبو القاسم القشيري في «الرسالة»، ومن طريقه ابن العديم في ترجمة موسى عليه السلام من «تاريخ حلب» بسند ضعيف.

وذكره أبو الفرج البغدادي[١] في «المطرب» لكنه قال: وأقرب ما تكون أنت مني إذا ذكرتَني وصليتَ على محمد ﷺ.

وذكر صاحب «الدر المنظَّم» أن النبي ﷺ قال: «أكثرُكم عليَّ صلاةً أقربكم مني غداً» لكن لم أقف على سنده ولا من أخرجه.

وقد تقدم حديث ابن مسعود: «أولى الناس بي أكثرُهم عليَّ صلاةً» قريباً[٢].

ويأتي حديث أنس: «إن أقربَكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثرُكم عليَّ صلاةً في الدنيا» في الباب الرابع إن شاء الله تعالى[٣].

٤٣- وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «صلاة عليَّ نورٌ يوم القيامة على الصراط» الحديثَ، ذكره أبو سعد في «الشرف».

وسيأتي في الجمعة من الباب الخامس الإشارة إليه مع حديث لأبي هريرة رضي الله عنه أيضاً في ذلك[٤]، وتقدم قريباً حديث لابن عمر رضي الله عنهما: «صلاتكم عليَّ نورٌ لكم يوم القيامة»[٥].

٤٤-٤٨-[٦] وذكر العلامة المجد الفيروزأبادي بسنده إلى أبي المظفَّر

---

(١) هو الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى.
(٢) ص٢٧٤.
(٣) ص٣١٧.
(٤) ص ٣٨٠.
(٥) ص٢٧٢.
(٦) إلا رقم ٤٥ فسيأتي مفرداً ص٢٨١.

السمرقندي - يعني محمد بن عبد الله بن الخيام - قال: دخلت يوماً في مَغارة كعب، فضَلَلتُ الطريق، فإذا أنا بالخَضِر عليه السلام قد رأيته، فقال لي: تَجُدُّ، أي امشِ، فمشيت معه، فظننت فقلت: لعله خضر، فقلت: ما اسمُك؟ قال: خَضِر بن أَيشا[١] أبو العباس، ورأيت معه صاحباً فقلت له: ما اسمك؟ فقال: إلياس بن سام[٢]، فقلت: رحمكما الله! هل رأيتما محمداً ﷺ؟ قالا: نعم، قلت: بعزَّة الله وبقدرته لَتخبِراني شيئاً حتى أَرويَ عنكما، فقالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ما من مؤمن صلى على محمد إلا نضَّر الله به قلبه ونوَّره الله عز وجل».

وسمعت الخَضِر وإلياس يقولان: كان في بني إسرائيل نبيّ يقال له: أَشْمَويلُ[٣] قد رزقه الله النصر على الأعداء، وأنه خرج في طلب عدوٍّ، فقالوا: هذا ساحر جاء ليسحرَ أعيننا ويفسدَ عساكرنا فنجعله في ناحية البحر ونَهزِمه، فخرج في أربعين رجلاً، فجعلوه في ناحية البحر، فقال أصحابه: كيف نفعل؟ فقال: احملوا وقولوا: صلَّى الله على محمد، فحملوا وقالوا، فصار أعداؤهم في ناحية البحر، فغرِقوا أجمعون. قال الخضر: كان بحضرتنا.

وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «من صلَّى على محمد طَهُرَ قلبه من النفاق كما يطهِّر الثوبَ الماءُ».

وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «ما من مؤمن يقول صلى الله على محمد: إلا أحبَّه الناس وإن كانوا أبغضوه، واللهِ لا يحبونه حتى يحبه الله عز وجل».

وسمعناه يقول على المنبر: «من قال صلى الله على محمد: فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة».

---

(١) هكذا في ب مع الضبط، وفي ج،د: أنشا، بالنون.
(٢) في ج: سالم!.
(٣) من ب مع الضبط، د. وفي أ،ج: أسمويل، مع علامة الإهمال على السين في أ.

وسـمعتهما يقولان: جاء رجل من الشـام إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن أبي شيخ كبير وهو يحبُّ أن يراك، فقال: «ائتني به»، فقال: إنه ضرير البصر، فقال: «قل له: ليقل في سبع أسبوع» يعني في سبع ليال «صلى الله على محمد، فإنه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث» ففعل، فرآه في المنام، فكان يروي عنه الحديث.

وسمعتهما يقولان: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «إذا جلستم مجلساً فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد، يوكِّل الله بكم ملكاً يمنعُكم من الغِيبة حتى لا تُغتابوا، فإذا قمتم فقولوا: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على محمد، فإن الناس لا يغتابونكم، ويمنعُهم[1] الملَك من ذلك».

هذه النسخة ذكرها المجد رحمه الله بإسناده، وتبعتُه في ذكرها، ولا أعتمد على شيء منها، وألفاظها ركيكةٌ.

وصرح ابن الذهبي في ترجمة ابن الخيام من «الميزان»[2] بوضعها، وقال: لا أدري من وضعها، وأقره شيخنا في «اللسان» على ذلك، وساقها بإسناده إلى ابن الخيام، والشيخ المجدُ رحمه الله كان ممن يقول ببقاء الخضِر، وهي مسألة مشهورة ليس هذا محلَّها، والله المستعان.

وقد تقدم في الباب الأول كيفية من الصلاة توجب رؤيته ﷺ في المنام، ويأتي في آخر الباب كيفية أخرى، وكذا في الصلاة عليه يوم الجمعة من الباب الأخير[3].

---

(١) من د، وهكذا هو في «المناهل السلسلة» ص١٨٨ لشيخ مشايخنا العلامة محمد عبدالباقي الأنصاري الأيوبي رحمه الله تعالى، وفي الأصول الأخرى: ويمنعكم.

(٢) ٣: ٦٠٢(٧٧٧١)، و«اللسان» ٥: ٢٢١(٧٧١)، وقال في «المناهل السلسلة» ص ٢٠٥ بعد حكاية ذلك عن الذهبي وابن حجر: «وردَّه الكوراني بأنه لا عبرة به» فينظر لماذا؟، وكلام الأئمة لا يردُّ بمثل هذا الدفع!.

(٣) ص ٢٨٢، ٣٨٣.

ورُوِّينا في «الصلاة» لعبد الرزاق الطَّبَسي بسند لا أشك في بطلانه: أن إبراهيم التيمي كان جالساً بفِناء الكعبة يذْكر الله ويحمَده ويسبِّحه ويصلي على رسول الله ﷺ والأنبياءِ صلوات الله وسلامه عليهم، إذ جاءه الخضِر فقال له: عندي هديةٌ لك، انظر كلَّ يوم قبل أن تبزُغ الشمس، فاقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، واقرأ سبع مرات: فاتحة الكتاب، والمعوِّذتين، و ﴿قل هو الله أحد﴾، و ﴿قل يا أيها الكافرون﴾، وآية الكرسي، وقل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، واستغفرْ لنفسك، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وافعل ذلك قبل أن تغرب الشمس أيضاً، وقلْ يارب علَّمنيه الخضر، فإنْ قلتَه مرة في عُمرك كفاك وفَضَل عنك.

قال: فقلت له: من علَّمك هذا؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم.

فقلت له: علِّمني شيئاً إذا فعلتُه رأيتُ النبيَّ ﷺ في منامي، قال: إذا صليتَ المغرب فقم وصلِّ إلى العشاء الآخرة من غير أن تتكلَّم، وسلِّم بين كل ركعتين، واقرأ في كل ركعة الفاتحةَ مرة، و ﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاثاً، فإذا صليت العشاء وانصرفت إلى منزلك فلا تكلِّم أحداً من أهل بيتك ولا تخبرهم، وصلِّ ركعتين حين تريد أن تنام، تقرأ فيهما بالفاتحة مرةً و﴿قل هو الله أحد﴾ سبعاً، وتصلي على النبي ﷺ في سجودك سبعاً، وتقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم، سبعاً، فإذا رفعتَ رأسك من السجود واستويتَ جالساً فارفع يديك وقل: ياحيُّ ياقيومُ ياذا الجلال والإكرام، يا أرحم الراحمين، يارحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهما، يا إله الأولين والآخرين، يارب، يارب، يارب، يا الله، يا الله، يا الله، ثم قمْ وأنت رافعٌ يديك، فتقول هذا أيضاً مرة، ثم نمْ مستقبِلاً القبلة على يمينك.
قال: فسألته عمن أخذ هذا، فقال: عن النبي ﷺ حين أوحي إليه به.

قال إبراهيم: فلم أزل أصلي على النبي ﷺ وأنا في الفراش حتى ذهب بيَ النوم تلك الليلة كلَّها، وأصبحتُ فصليتُ الفجر، فلما ارتفع النهار نِمت، فجاءني الملائكة فحملوني وأدخلوني الجنة، فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر، وقصراً من زُمُرد أخضر، وقصراً من لؤلؤ أبيض، ورأيت أنهاراً من الماء واللبَن والعسل والخمر، ورأيت في قصرٍ منها جاريةً أشرفتْ عليَّ، فإذا وجهها أشدُّ بياضاً من نور الشمس الضاحية، وعليها ذؤابتان قد سقطتا على الأرض من أعلا القصر، فسألت الملائكة الذين حولي: لمن الجاريةُ والقصر؟ فقيل: لمن فعل مافعَلت، فلم أخرج من الجنة حتى سُقيت وأُطعمت وردُّوني إلى الموضع الذي كنت نائماً فيه.

فإذا بالنبي ﷺ ومعه سبعون رجلاً من الأنبياء، وسبعون صفاً من الملائكة، كلُّ صفّ منهم مابين المشرق والمغرب، فسلموا عليَّ وجلسوا عند رأسي، فأخذ النبي ﷺ بيدي ومن معه من الملائكة والأنبياء، فقلت له: يارسول الله! أخبرَني الخضر أنه سمع منك كذا، فقال: صدق أبوالعباس، هو العالم في الأرض، وهو رأس الأبدال، وهو جند الله في أرضه. قلت: يارسول الله! فهل لهذا العمل ثوابٌ سوى هذا، فقال: وأيُّ ثواب أفضلُ من رؤيتي ورؤيةِ الأنبياء والملائكة ودخولِ الجنة والأكل من ثمارها، والشربِ من مائها؟!، فقلت: يارسول الله! فمن فعل هذا فلم يَرَ ذلك، فقال: والذي بعثني بالحقّ إنه ليُغفر له جميع الكبائر التي عملها، ويأمنُ من مقته وغضبه، وينادي منادٍ: إن الله قد غفر لك في هذه الساعة مغفرةً تعلو جميع مغفرته من المؤمنين والمؤمنات في شرق وغرب، ويُؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب عليه سيئة إلى السنة القابلة.

قلت: وهذا منكر بل لوائح الوضع ظاهرة عليه، ولا أستبيح ذكره إلا مع بيان حاله، وبالله التوفيق.

٤٨- وعن محمد بن القاسم رفعه: «لكل شيء طهارة وغسل، وطهارة قلوب المؤمنين من الصدإ: الصلاة عليَّ» ﷺ. رواه هكذا معضلاً[١].

٤٩- وروى أبو القاسم التيمي في «ترغيبه» قال: أنبأنا أبو المحاسن الرُّوياني قال: أنبأنا أبو محمد الخبَّازي، سمعت أبا أحمد عبد الله بن بكر بن محمد العالم الزاهد بالشام في جبل لبنان يقول: أبركُ العلوم وأفضلُها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله عز وجل: أحاديث رسول الله ﷺ، لِمَا فيها من كثرة الصلاة عليه، وأنها كالرياض والبساتين، تجدُ فيها كلَّ خير وبرّ، وفضل وذكر.

٥٠- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج حجةَ الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلى عليَّ في بيت المقدس: لم يسأله الله فيما افترض عليه» هكذا ذكره المجد اللغوي، وعزاه إلى أبي الفتح الأزدي في الثامن من «فوائده» وفي ثبوته نظر، والله الموفق.

٥١- وعن محمد بن سعيد بن مطرِّف - وكان من الأخيار الصالحين - قال: كنت جعلت على نفسي كلَّ ليلة عند النوم إذا أويت إلى مضجِعي عدداً معلوماً أصلي على النبي ﷺ، فإني في بعض الليالي قد أكملت العدد، فأخذتني عينايَ وكنت ساكناً في غرفة، وإذا أنا بالنبي ﷺ قد دخل عليَّ من باب الغرفة، فأضاءت الغرفة به نوراً، ثم نهض نَحْوي وقال: هاتِ هذا الفمَ الذي يُكثر الصلاة عليَّ أقبِّلْه، فكنت أستحيي أن أقبله في فِيه، فاستدرت بوجهي، فقبَّل في خدّي، فانتبهت فزِعاً من فوري، وانتبهتْ صاحبتي التي لجنبي، وإذا البيتُ يفوح مسكاً من رائحته ﷺ، وبقيت رائحة المسك من قُبلته في خدّي نحو ثمانية أيام تجدُ زوجتي كلَّ يوم الرائحة في خدّي. رواه ابن بشكوال.

---

(١) لم يذكر من رواه؟ وهل يمكن عطفه على «كتاب الصلاة» للطَّبسي المذكور ص٢٧٩.

ويروى: أنه من أراد أن يرى النبي ﷺ في المنام فليقل: اللهم صل على محمد كما أمرتَنا أن نصلي عليه، اللهم صل على محمد كما هو أهلُه، اللهم صل على محمد كما تحبُّ وترضى له. فمن صلى عليه بهذه الصلاة عدداً وتراً رآه في منامه، ويزيد معها: اللهم صل على روح محمد في الأرواح، اللهم صل على جسد محمد في الأجساد، اللهم صل على قبر محمد في القبور.

٥٢- وروى ابن بشكُوال من طريق أبي المُطَرِّف عبد الرحمن بن عيسى قال: قال النبي ﷺ: «من صلى عليّ في يومٍ خمسين مرة صافحتُه يوم القيامة». انتهى.

وذكر أبو الفرج عبدوسٌ روايةً عن أبي المطرّف أنه سأله عن كيفية ذلك، فقال: إنْ قال اللهم صل على محمد خمسين مرةً: أجزأه إن شاء الله تعالى[1]، وإن كرَّر ذلك فهو أحسن.

* * *

(١) وانظر تأييد ذلك عند ابن حجر المكي في «فتاواه الفقهية» ١:١٤٨، وابن عَلّان في «شرح الأذكار» ١:١٩٤.

وهذه فصول نختم بها الباب الثاني

الفصل الأول

قال الأُقْلِيشي: أيُّ عَلَمٍ أرفعُ، وأيُّ وسيلةٍ أشفع، وأي عَمَلٍ أنفع من الصلاة على من صلى اللهُ عليه وجميعُ ملائكته، وخصَّه بالقربة العظيمة منه في دنياه وآخرته؟!. فالصلاة عليه أعظم نور، وهي التجارة التي لاتبور، وهي كانت هِجِّيرى الأولياء[١] في المساء والبُكُور، فكن مثابراً على الصلاة على نبيك، فبذلك تَتَطَهَّر من غَيِّك، ويزكُو منك العمل، وتبلُغ غاية الأمل، ويضيءُ نور قلبك، وتنال مرضاةَ ربك، وتأمن من الأهوال، يوم المخاوف والأوجال.

صلى الله عليه وسلم تسليماً، كما كرمه الله برسالتِه وخُلَّتِه تكريماً، وعلَّمه مالم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيماً.

وأنشد أبو سعيد محمد بن الهيثم السُّلمي قوله:

أما الصلاةُ على النبيّ فسيرةٌ مرضيةٌ تُمحى بها الآثامُ
وبها يَنال المرء عــزَّ شفاعــة يُبْنَى بها الإعزاز والإكرام
كنْ للصلاة على النبي ملازماً فصــلاتُه لك جُنَّةٌ وسلام

وأنشد أبو حفص عمر بن عبد الله بن بَزّان[٢] لنفسه:

أيـا من أتى ذنباً وقـارفَ زلَّـة ومَن يَرتَجي الرُّحمى من الله والقُربا

---

(١) على حاشية ب،هـ: «أي: دأبهم وعادتهم».

(٢) هكذا صواب هذا الاسم، كما في ترجمته عند تلميذه بالسماع: أبي بكر ابن نقطة في «تكملة الإكمال» ١:٢٨٣(٣٧٢)، وعند تلميذه الآخر بالإجازة المنذري في «التكملة لوفيات النقلة» ٣:٧٧(١٨٧٩)، وأرَّخا وفاته سنة ٦١٩.
وتحرف في الأصول الخمسة إلى: بزال، وضُبطَ في ب: بَزَال، وكأنه كان محرَّفاً كذلك في مصدرِ المصنف «الصلاتِ والبُشَر» ص١٠٩، فليصحح فيه أيضاً.

تعاهدْ صلاةَ الله في كل ساعةٍ   على خير مبعوثٍ وأكرَم من نبَّا
فتكفــيك هـمّاً أيَّ هـمٍّ تخافـه   وتكفيك ذنباً جئتَ أعظِمْ به ذنبا
ومن لم يكنْ يفعـلْ فإن دعـاءه   يجدْ قبلَ أن يرقَى إلى ربه حَجْبا
عليك صــلاةُ الله ما لاح بارقٌ   وماطاف بالبيت الحَجيجُ وما لبَّا

وأنشد الرَّشيد العطار الحافظ:

ألا أيها الراجي المثوبةَ والأجرا   وتكفيرَ ذنبٍ سالفٍ أنقض الظهرا(١)
عليك بإكثار الصلاة مواظباً   على أحمدَ الهادي شفيعِ الورى طُرّاً
وأفضلِ خلق الله من نسل آدم   وأزكاهُمُ فرعاً وأشرفِهم نَجْراً(٢)
فقد صحّ أن الله جل جلاله   يصلِّي على من قالها مرةً عشراً
فصلَّ عليه الله ماجنَّت الدُّجَى   وأطلعتِ الأفلاكُ في أُفقها فَجْراً(٣)

وأنشد يحيى بن يوسف الصَّرْصَري لنفسه:

مَن لم يصلِّ عليه إنْ ذُكر اسمُه   فهو البخيل وزِدْه وصفَ جَبَانِ
وإذا الفــتى صلَّى عليه مـرةً   من سائر الأقطار والبلدان(٤)
صلى عليه الله عشـراً فلـيَزِدْ   عبدٌ ولا يَجْنَحْ إلى نقصان

* * *

---

(١) «أنقض» من أ بقلم المصنف ومصدره «الصلات والبشر»، وفي الأصول الأخرى: أثقل، والمعنى واحد.

(٢) على حاشية ب، هـ: «النَّجْر: الأصل والحسب. صحاح».

(٣) في د: بدراً، بدل: فجراً. وفي «الصلات والبشر» كما في الأصول الأخرى.

(٤) قول الصرصري رحمه الله تعالى هذا - هو وغيره من العلماء - المراد به تشجيع الناس وحثُّهم على الصلاة على النبي ﷺ أين ما كانوا وكيف كانوا، ولا يريدون به تزهيدهم في زيارته ﷺ والصلاة عليه أمامَه وهم له زائرون، وأنه لا فرق بين هذا وهذا!.

الفصل الثاني

كما أن الله سبحانه وتعالى قَرَن ذكر نبينا محمدٍ ﷺ بذكره في الشهادتين، وفي جَعْل طاعتِه طاعتَه، ومحبتِه محبتَه، كذلك قَرَن الثواب على الصلاة عليه بذكره تعالى، فكما أنه قال: ﴿فاذكروني أذكركم﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقال: «إذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرتُه في نفسي، وإذا ذكرني في ملأٍ ذكرتُه في ملأٍ خيرٍ منهم» كما ثبت في «الصحيح»، كذلك فعل في حقّ نبينا محمد ﷺ بأنْ قابلَ صلاةَ العبد عليه بأن يصلي عليه سبحانه وتعالى عشراً، وكذلك إذا سلَّم عليه يسلِّمُ عليه عشراً، فله الحمد والفضل.

* * *

الفصل الثالث

قال القاضي أبو بكر ابن العربي(١): قد قال تعالى ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ [الأنعام: ١٦٠] فما فائدة هذا الحديث؟ قلنا: أعظمُ فائدة، وذلك أن القرآن اقتضى أن من جاء بحسنةٍ تُضاعف عشراً، والصلاة على النبي ﷺ حسنة، فيقتضي القرآن أن يُعطَى عشر درجات في الجنة، فأخبر الله تعالى أنه يُصلِّي على من صلَّى على رسوله عشراً، وذِكرُ الله للعبد أعظمُ من الحسنة مضاعفةً.

قال: وتحقيق ذلك أن الله تعالى لم يجعل جزاء ذِكرِه إلا ذِكرَه، كذلك جعل جزاء ذِكْر نبيه ﷺ ذِكْرَه لمن ذكرَه. يعني كما تقدم.

---

(١) في «شرح الترمذي» ٢: ٢٧٢، وظاهر كلام القسطلاني في «مسالك الحنفا» ص١٦١-١٦٢ أنه من كلام القاضي عياض؟!.

قلت: قال الفاكِهاني: وهذه نكتةٌ حسنة أجاد فيها وأفاد. انتهى[١].
لكن قد قال العراقي: بل لم يقتصر سبحانه وتعالى في الصلاة على نبيه بأن يصلِّيَ على المُصَلِّي عليه بالواحدة عشراً، بل زاده على ذلك رفعَ عشرِ درجات، وحطَّ عشرِ سيئات، كما تقدم في حديث أنس، وزاده أيضاً على ذلك كتابةَ عشر حسنات، مع ما تقدم، كما في حديث أبي بُردة بنْ نِيار، وعُمَير بن نيار، وزاد في حديث البراء: «وكنَّ له كعِتق عشر رقابٍ» وفي إسناده من لم يُسمَّ.

وفي هذه الأحاديث دلالةٌ على شرف هذه العبادة من تضعيف صلاة الله على المصلي، وتضعيف الحسنات، وتكفير السيئات، ورفع الدرجات، وأن عتق الرقاب مضاعفة.

فأكثِرْ من الصلاة على سيد السادات، ومعدِن أهل السعادات، فإنها وسيلةٌ لنيل المسرَّات، وذريعةٌ لأنفَسِ الصِّلات، ومنع المضَرَّات، ولك بكل صلاة صليتَها عليه عَشْرُ صلوات، يصليها عليك جبارُ الأرضين والسموات، مع حطِّ سيئات، ورفعِ درجات، وصلاةِ ملائكته الكرام، عليك في دار المقام، ﷺ تسليماً كثيراً.

ورَوَى أبو نعيم في «الحِلْية»[٢] في ترجمة سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد؟ قال: أكرَم الله أمة محمد

---

(١) على حاشية ج بخط مالكها العلامة عمر بن عبد الوهاب العُرْضي رحمه الله تعالى مانصه: «بل أقول: لم يجعل الله جزاء الصلاة على نبيّه ﷺ مجرّدَ ذكرِ الله للمصلِّي، بل ذكرَه مع صلاة الله عليه، ولا يخفى أن صلاة الله على العبد معناها رحمةٌ خاصة في مقابلة صلاته على نبيه، ولعَمري إن هذا جزاء لا يُعادلُه جزاء! وإذا تأملتَ علمتَ أنه أعظم جزاءً من جزاء الذكر، لأنه مجرد ذكر الله له، وأما جزاء الصلاة فهو ذكر مع ثناء ودعاء ورحمة من الله لا يعادلها رحمة. فافهمه. كتبه عمر العرضي».
(٢) ٧: ٣٠١.

ﷺ فصلى عليهم كما صلَّى على الأنبياء، فقال: ﴿هو الذي يصلِّي عليكم وملائكته﴾، وقال للنبي ﷺ: ﴿إن صلاتك سكنٌ لهم﴾. والسَّكَن من السكينة، فصلَّى عليهم كما صلَّى على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وهؤلاء الأنبياء المخصوصون منهم، وعمَّ الله هذه الأمة بالصلاة وأدخلَهم فيما أدخلَ فيه نبيهم ﷺ، ولم يَدخُل في شيء إلا دخلتْ فيه أمته، ثم تلا ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ الآية. وقال: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته﴾. وذكر قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ إلى قوله: ﴿من تحتها الأنهار﴾.

* * *

الفصل الرابع

قوله: «إني أُكثر الصلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صلاتي»[١] معناه: أُكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاةً عليك؟ وقد صرَّحت الرواية الأخرى بذلك كما قدمناه. وقيل: المراد الصلاةُ حقيقةً، والمرادُ: نفسُ ثوابها، أو مثلُ ثوابها.

قال بعض شراح «المصابيح»: الصلاة هنا بمعنى الدعاء والوِرد، ومعناه: أن لي زماناً أدعو فيه لنفسي، فكم أصرِف من ذلك الزمان للصلاة عليك. فلم يَرَ ﷺ أن يعيِّن له في ذلك حداً لئلا يُغلِق عليه باب المزيد، فلم يزل يفوِّض الاختيار إليه مع مراعاة الحثِّ على المزيد حتى قال: أجعل لك صلاتي كلَّها. أي: أصلي عليك بدل ما أدعو به لنفسي، فقال: «إذاً تُكفى همَّك» أي: ما أهمّك من أمر دينك ودنياك، لأن الصلاة عليه مشتملة على ذكر الله تعالى وتعظيم الرسول ﷺ، وهي في المعنى إشارة له بالدعاء لنفسه، كما في قوله ﷺ حكاية عن ربه

---

(١) صفحة ٢٥٦.

عز وجل: «مَن شَغَله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضلَ ما أُعطي السائلين» فقد علمتَ أنك إنْ جعلت الصلاة على نبيك معظم عبادتك، كفاك الله همَّ دنياك وآخرتك.

فائدة: هذا الحديث أصل عظيم لمن يدعو عقب قراءته، فيقول: اجعل ثواب ذلك لسيدنا رسول الله ﷺ، حيث قال فيه: أجعلُ لك صلاتي كلَّها، قال: «إذاً تُكفى همَّك». وأما من يقول: مثل ثواب ذلك زيادةً في شرفه ﷺ، مع العلم بكماله في الشرف ﷺ، فلعله لَحَظ أن معنى طلب الزيادة أن يَتَقبل قراءته فيثيبه عليها، وإذا أثيب أحدٌ من الأمة على فعل طاعةٍ من الطاعات كان للذي علَّمه نظيرُ أجره، وللمعلِّم الأول - وهو الشارع ﷺ - نظيرُ جميعِ ذلك، فهذا معنى الزيادة في شرفه، وإنْ كان شرفه مستقراً حاصلاً.

وقد ورد في القول عند رؤية الكعبة. اللهم زِدْ هذا البيت تشريفاً وتعظيماً، فإذا عُرف هذا، عُرف أن معنى قول الداعي: اجعل مثل ثواب ذلك، أيْ تقبَّلْ هذه القراءة ليحصلَ ثواب مثل ذلك للنبي ﷺ.

هذا حاصل ما تلقَّفته عن شيخنا، وهو حسن. والله الموفق.

وحاصله: أن طلب الزيادة له بتكثير الأتباع، سيما العلماء ونحوهم، ونحوه ما سلف في الفصل الأول من الباب الأول عن البيهقي في تأويل السلام[١].

* * *

الفصل الخامس

إنما كان السلامُ عليه أفضلَ من عتق الرقاب، لأن ثوابَ العتق إنما عُلِم من جهته وعلى لسانه، فكان السلامُ عليه أفضلَ. وأيضاً لأن عتقَ

---

(١) ص١٥٩.

الرقاب في مقابلته العتقُ من النار ودخولُ الجنة، والسلامَ عليه: في مقابلته سلامُ الله عزوجل، وسلامٌ من الله عز وجل أفضلُ من مئة ألفِ ألفِ ألفِ جنة، فناهيك بها من مِنّةٍ!.

فنسأل الله العظيم أن يشدَّ من محبتنا في هذا النبي المُنَّة[1]، وأن يرزقنا مرافقتَه في الجنة، وأن يجعلَه وقايةً لنا من كل شرٍ وجُنَّة. آمين، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.



الفصل السادس

قوله في حديث عبدالرحمن بن سَمُرَة[2] «احتَوَشَته»: أي: أحاطتْ به. والاستنقاذ: الاستخلاص، أفاده أبواليمن ابن عساكر، وقال: فانظر إلى ما أُعِدَّ عند الله سبحانه وذُخِر، لمن صلى على رسوله وسلَّم كلما ذُكِر، لقد فُضِّلت هذه الفرقة بذلك على جميع الفِرَق، وأَمنت من المخاوف يوم الفَرَق، وكانت صلاتهم عليه على الصراط لهم نوراً، ونجاةً ورحمة وزكاة وتطهيراً، وحسبك أن الله يصلِّي على من صلَّى عليه، ومن صلى الله عليه فقد رَحِمه، ومن رحمه فلا يعذِّبه، فالحمد لله الذي خصَّ طائفةَ الأثرِ الكريمةَ بهذه المَكرُمة، وألزمهم ترديدَ الصلاة عليه ﷺ عند ترديد ذكره وجعلها لهم مَرْحَمةً.

فلستَ ترى فرقةً من فِرَق الإسلام ألهجَ بها منهم ذكراً، ولا أرفع منهم بتعظيم قدرها بينهم قدراً، ولا أعطرَ منهم بنشرها فيهم عند نشرِ حديثه نشراً، ولا أكثرَ ترديداً لها في المذاكرات والدروس، ولا أضبطَ تقييداً لها في أثناء الكتب وسطور الطُّروس، فهم الأعدلون عَقداً، العادلون

(١) أي: القوة.
(٢) صفحة ٢٦٦.

قصداً، المحشورون برحمة الله سبحانه وفداً. نفع الله ببركتهم، وجعلنا منهم وألحقنا بهم، وحشرنا في زمرتهم، وجعل لنا منه وِدّاً. آمين آمين.

* * *

الفصل السابع

قوله في حديث ابن مسعود[١] «أولى الناس بي» أي: أقربُهم منه في القيامة. وقد بوَّب عليه ابن حبان في «صحيحه»: ذكر البيان بأن أقرب الناس في القيامة يكون من النبي ﷺ مَن كان أكثرَ صلاةً عليه في الدنيا، ثم عقَّب الحديث[٢]: في هذا الخبر بيانٌ صحيح على أن أولى الناس برسول الله ﷺ في القيامة يكون أصحابَ الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قومٌ أكثر صلاةً عليه منهم. انتهى.

قلت: وكذا قال غيره: المخصوصون بهذا الحديث نَقَلةُ الأخبار، الذين يكتبونْ أحاديث النبي ﷺ، ويذبّونْ عنها الكذب آناء الليل وأطراف النهار، وماتفيد كثرة الصلاة عليه إلا بالتعظيم له في الإسرار والإجهار[٣].

ورُوِّينا في «شرف أصحاب الحديث» للخطيب قال: قال لنا أبو نعيم: هذه منقبة شريفة، يختصُّ بها رواة الآثار ونَقَلَتُها، لأنه لا يُعرف لعِصابة من العلماء من الصلاة على رسول الله ﷺ أكثرُ مما يُعرف لهذه العصابة

---

(١) ص ٢٧٤.

(٢) في أ: ثم قال عَقِبَ الحديث.

(٣) هذا تنبيه هام إلى ضرورة اتصال روح المصلِّي بالصلاة على النبي ﷺ، لا أن تكون كلماتٍ جوفاء تردد على لسانه، وهذا الاتصال الروحاني لا يتم إلا بحضور القلب وخشوعه عند الصلاة والسلام عليه. صلى الله عليه وسلم تسليماً دائماً كثيراً.

نَسْخاً وذكراً[١].

وقال غيره ممن تأخر: فيه بشارة عظيمة لأصحاب الحديث، لأنهم يصلون على النبي ﷺ قولاً وفعلاً، نهاراً وليلاً، وعند القراءة والكتابة، فهم أكثر الناس صلاةً لذلك، واختُصوا بهذه المنقبة من بين سائر فِرَق العلماء، فـللّه الحمد على ما أحسن وتفضَّل.

وقال أبو اليمن ابن عساكر: فلْيَهْنِ أهلَ الحديث - كثَّرهم الله سبحانه - هذه البُشرى، وأتمَّ نعمَه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى، فإنهم أولى الناس بنبيهم ﷺ وأقربُهم - إن شاء الله تعالى - وسيلةً يوم القيامة إلى رسوله، فإنهم يخلِّدون ذكره في طروسهم، ويُجدِّدون الصلاة والتسليمَ عليه في معظم الأوقات في مجالس مذاكرتهم وتحديثهم ومعارضتهم ودروسهم. فالثناءُ عليه ﷺ شعارُهم ودِثارُهم، وبحُسن نشرهم لآثاره الرفيعة تحسُن آثارهم[٢]، مع ماوُفِّقوا له من الوقوف عند نصوص الأخبار، واقتفائهم آثار الآثار، التي هي إذا أظلم ليلُ الرأي أشرقُ نهار.

فهم - إن شاء الله - الفِرقة الناجية، والعُصبة المؤمَّلة لخصوصيته الراجية، والجماعةُ الحافّة به يوم النشور اللائذة الناجية. جعلنا الله منهم، وأعاد علينا من بركتهم ورضي عنهم، وصلَّى على نبينا وشّرف وكرَّم.

* * *

(١) العصابة: الجماعة. وأقول: نعم، لا يعرف هذا لجماعة وطائفة من العلماء ما يعرف لأهل الحديث، وهذا مما يعكِّر على مانقله المصنف صفحة ٧٨ عن القاضي ابن العربي، ولو اعُتمد قوله ذاك لأُلغيت هذه المكرمة لأهل الأثر.
وأيضاً: إنهم نالوا هذا الشرف بإكثارهم للصلاة على النبي ﷺ، فينبغي أن نقول: إنه يشاركهم فيها - من حيث الجملة - مَن أكثرَ منها إكثارهم أو زاد عليهم في العدد، لكن تبقى لهم مزيةُ العلم وفضيلتُه، وكونهم يكتبونها فتبقى أثراً صالحاً بعدهم، قال عز وجل: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ماقدَّموا وآثارهم، وكلَّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾. فلذلك قلت: المشاركة من حيث الجملة.

(٢) في ب: «وتحسين نشرهم بحسن آثارهم»، وما أثبتُّه أوضح وأولى.

الباب الثالث
في التحذير من ترك الصلاة عليه عندما يُذكر صلى الله عليه وسلم

١- بالدعاء بالإبعاد. ٢- والإخبار له بحصول الشقاء. ٣- ونسيان طريق الجنة. ٤- ودخول النار. ٥- والوصف بالجفاء. ٦- وأنه أبخل الناس. ٧- والتنفير من ترك الصلاة عليه لمن جلس مجلساً. ٨- وأن من لم يصلِّ عليه لادينَ له. ٩- وأنه لا يرى وجهه الكريم ﷺ تسليماً كثيراً.

١- عن كعب بن عُجْرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحضُروا المنبر» فحَضَرنا، فلما ارتقى درجة قال: «آمين» ثم ارتقى الثانية فقال: «آمين» ثم ارتقى الثالثة فقال: «آمين».

فلما نزل قلنا: يارسول الله قد سمعنا منك اليومَ شيئاً ماكنا نسمعه! فقال: «إن جبريل عَرَض لي فقال: بَعُد[1] من أدركَ رمضانَ فلم يغفر له، قلت: آمين. فلما ارتقيت الثانية قال: بَعُد منْ ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت: آمين. فلما رَقِيتُ الثالثة قال: بعُد من أدرك أبويه الكبرُ عنده أو أحدَهما فلم يُدخلاه الجنةَ، قلت: آمين».

رواه الحاكم في «المستدرك» وقال: صحيح الإسناد، وابن حبان في «ثقاته» و «صحيحه»، والطبراني في «الكبير» والبخاري في «الأدب المفرد» و «بر الوالدين» له، وإسماعيل القاضي، والبيهقي في «شُعَب الإيمان» وسَمُّويه في «فوائده»، والضياء المقدسي، ورجاله ثقات.

وعن مالك بن الحُوَيرث رضي الله عنه قال: صعِد رسول الله ﷺ المنبر فلما رَقِي عتبةً قال: «آمين»، ثم رقيَ أخرى فقال: «آمين»، ثم

---

(١) انظر صفحة ٣٠٩.

رقي ثالثة فقال: «آمين»، ثم قال: «أتاني جبريل فقال: يا محمد من أدرك رمضانَ فلم يغفر له فأبعده الله، فقلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدَهما فدخل النار، فأبعده الله، فقلت: آمين، قال: ومن ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين». وأخرجه ابن حبان في «صحيحه» و «ثقاته» معاً، والطبراني ورجاله ثقات، لكن فيهم عِمران بن أبان الواسطي، وهو وإن وثَّقه ابن حبان، وأخرج حديثه هذا في «صحيحه»، فقد ضعَّفه غير واحد[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: ارتقى النبي ﷺ على المنبر درجةً، فقال: «آمين»، ثم ارتقى درجة، فقال: «آمين»، ثم ارتقى الثالثة، فقال: «آمين». ثم استوى فجلس، فقال أصحابه: أيْ نبيَّ الله! على ما أمَّنتَ؟ قال: «أتاني جبريل فقال: رغِم أنفُ رجلٍ أدرك أبويه أو أحدَهما فلم يَدخل الجنة، قلت: آمين. قال: ورغِم أنفُ امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له، قلت: آمين. قال: ورغِم أنف مَن ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، قلت: آمين». أخرجه ابن أبي شيبة والبزار في مسنديهما من طريق سلَمة بن وَردان عنه، وقال البزار: سلمةُ صالحٌ، وله أحاديث يُستوحش منها، لا يُعلم رواها بألفاظه غيرُه.

قلت: بل هو ضعيف، والظاهر أن قول البزار: إنه صالح: عَنَى به الدّيانة[٢]، لكنْ لحديثه شواهد كما ترى، وهو عند تمَّام من حديث موسى الطويل، عن أنس بمعناه، وسنده ضعيف أيضاً. وبالله التوفيق.

٢- وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ رَقِي المنبر، فلما رقي الدرجة الأولى قال: «آمين»، ثم رقي الثانية فقال: «آمين»، ثم رقي

---

(١) نعم، لكنك ترى شواهده.

(٢) قلت: بل هو مراد البزار وغيره من هذه الكلمة، جزم بهذا الحافظ ابن حجر رحمه الله في «النكت على ابن الصلاح» ٢: ٦٨٠، و«تهذيب التهذيب» ١: ٢٢٢، ونقلت كلامه فيهما في «دراسات الكاشف» ص٣٩.

الثالثة فقال: «آمين»، فقالوا: يارسول الله! سمعناك تقول آمين ثلاث مرات! قال: «لما رَقِيت الدرجة الأولى جاءني جبريل فقال: شقيَ عبدٌ أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يُغفر له، فقلت: آمين، ثم قال: شقي عبدٌ أدرك والديه أو أحدَهما فلم يُدخلاه الجنة فقلت: آمين، ثم قال: شقي عبدٌ ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، فقلت: آمين».

رواه البخاري في «الأدب المفرد» والطبراني في «الأوسط» والطبري في «تهذيبه» والدارقطني في «الأفراد» وهو حديث حسن، وقد أخرجه النسائي، وساقه الضياء في «المختارة» من طريق الطيالسي وقال: هذا عندي على شرط مسلم. انتهى. وفي ذلك نظر. والله أعلم[١].

ونحوه من وجه آخر عند الطبراني في «الأوسط» وابن السنيّ في «عمل اليوم والليلة»، وأشار إليه الترمذي في «جامعه» بقوله: وفي الباب عن جابر.

وأورده البيهقي في «الشُّعَب» بلفظ: لما بَنَى رسول الله ﷺ المنبر جعل له ثلاث عَتَبات، فلما صعِد رسول الله ﷺ العتبة الأولى قال: «آمين». ثم صعد العتبة الثانية فقال: «آمين»، حتى إذا صعد العتبة الثالثة قال: «آمين»، فقال المسلمون: يارسول الله! رأيناك تقول: آمين. آمين. آمين، ولانرى أحداً! فقال صلى الله عليه وسلم:

«إن جبريل عليه السلام صعِد قَبْلي العتبة الأولى فقال: يامحمد، فقلت: لبيك وسعديك، فقال: من أدرك أبويه أو أحدَهما فلم يغفر له فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، فلما صعد العتبة الثانية، قال: يامحمد، قلت: لبيك وسعديك، قال: من أدرك شهرَ رمضان فصام نهاره وقام ليله ثمَّ مات ولم يُغفر له فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، فلما صعِد العتبة الثالثة قال: يا محمد، قلت:

(١) من قوله: «وقد أخرجه النسائي» إلى هنا: من أ.

لبيك وسعديك، قال: من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين». فلما نزل قيل له؟، فقال: «إن جبريل أتاني فقال: رَغِم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له، قل: آمين، فقلت: آمين، ورغم أنف رجلٍ أدرك والديه فلم يُدخلاه الجنة فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ورجلٌ ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين».

أخرجه البزار هكذا، والطبراني باختصار من رواية عمر[١] بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه، عن جدّه بهذا، وقال البزار: لا نعلمه يُروى عن عمار إلا بهذا الإسناد.

قلت: ومحمد بن عمار: ذكره ابن حبان في «الثقات»، وابنه أبو عبيدة وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: منكر الحديث.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صعِد المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين» قال: فذكر الحديث، كذا أخرجه البزار أيضاً، وهو من رواية جارية[٢] بن هَرِم الفُقَيْمي، عن حميد الأعرج -وهما ضعيفان-، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن مسعود.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ ارتقى المنبر فأمَّن ثلاث مرات، ثم قال: «تَدرون لمَ أمَّنتُ؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «جاءني جبريل فقال: إنه من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك، دخل النار، فأبعده الله وأسحقه، فقلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو

---

(١) «عمر»: من الأصول سوى أ ففيها: عثمان، وكذلك جاء - عثمان - في «مسند البزار» (١٤٠٥)، وزوائده «كشف الأستار» (٣١٦٤). ومسند عمار بن ياسر رضي الله عنهما من «المعجم الكبير» للطبراني غير مطبوع.

(٢) تحرف في د إلى: جابر.

أحدَهما فلم يَبَرَّهما، دخل النار، فأبعده الله وأسحقه، فقلت: آمين، ومن أدرك رمضانَ فلم يُغفر له، دخل النار، فأبعده الله وأسحقه، فقلت: آمين».

رواه الطبراني، وعبد الوهاب بن أبي عبد الله بن مَنْده في الثاني من «فوائده»، وأبو طاهر المخلِّص في الرابع من «فوائده»، وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان، وفيه ضعف.

وهو عند الطبراني من وجه آخر رجاله ثقات، لكن فيه يزيد بن أبي زياد، وهو مختلَف فيه، ولفظه: بينما النبي ﷺ على المنبر إذ قال: «آمين» ثلاث مرات، فسئل عن ذلك؟ فقال: «أتاني جبريل فقال: من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، وقال: من أدرك والديه أو أحدَهما فمات ولم يغفر له، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومن أدرك رمضان ولم يغفر له فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

وعن أبي ذرّ رضي الله عنه نحوه، أخرجه الطبراني أيضاً.

وعن بُريدة رضي الله عنه، كذلك أخرجه إسحاق بن راهُويه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ صعِد المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين»، فقيل: يارسول الله إنك صعِدت المنبر فقلت: آمين، آمين، آمين؟ فقال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار، فأبعده الله، قال: قل: آمين، فقلت: آمين. ومن أدرك أبويه أو أحدَهما فلم يَبَرَّهما فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فمات فدخل النار، فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، واللفظ له، والبخاري في «الأدب المفرد» وأبو يعلى في «مسنده» والبيهقي في «الدعوات» باختصار.

وهو عند الترمذي وأحمد بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «رغِم أنف رجلٍ ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، ورغم أنف رجلٍ دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغِم أنف رجلٍ أدرك عنده أبواه الكبرَ فلم يدخلاه الجنة» صححه الحاكم، وقال الترمذي: حسن غريب(١).

قلت: وأخرجه ابن أبي عاصم مرفوعاً من وجهين:

أحدهما بلفظ: «رغَّم الله أنف رجلٍ ذُكرتُ عنده فلم يصل عليَّ، ورغَّم الله أنف رجلٍ أدرك عنده أبواه الكبرَ فلم يُدخلاه الجنة، ورغَّم الله أنف رجلٍ دخل عليه رمضانُ ثم انصرف فلم يغفر له».

والثاني مختصر: «أتاني جبريل فقال: شَقِي امرؤ، أو تعِس امرؤ ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك» وهو بهذا اللفظ عند التيمي في «ترغيبه».

وعن جابر بن سَمُرة رضي الله عنهما قال: صعِد النبي ﷺ المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين»، فلما نزل سئل عن ذلك؟ فقال: «أتاني جبريل فقال: رغِم أنف امرىء أدرك رمضان فلم يغفر له، قل: آمين، فقلت: آمين، ورغم أنف امرىء ذكرتَ عنده فلم يصل عليك، قل: آمين، فقلت: آمين، ورغم أنف رجلٍ أدرك والديه أو أحدَهما فلم يغفر له، قل: آمين، فقلت: آمين» هذا أو نحوه.

رواه الدارقطني في «الأفراد»، والبزار في «مسنده»، والطبراني في «الكبير»، والدقيقي في «أماليه» من رواية إسماعيل بن أبان، عن قيس، عن سِماك، عن جابر، بهذا، وقال البزار: لانعلمه يروى عن جابر بن سمرة إلا من هذا الوجه.

---

(١) على حاشية ب: «رواه عن أبي هريرة: الوليد بن رباح، وسعيد المقبري، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عنه».
قلت: رواه ابن خزيمة (١٨٨٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٤٦) من طريق الوليد، عن أبي هريرة، ورواه الترمذي (٣٥٤٥) وقال: حسن غريب، وإسماعيل القاضي (١٦)، والحاكم شاهداً ١:٥٤٩ من طريق المقبري، عن أبي هريرة.

قلت: وإسماعيلُ بن أبان هو الغَنَوِيُّ، كذّبه يحيى بن معين وغيره، وقيس هو ابن الربيع، ضعيف، لكن قد قال شيخنا: إن إسناده حسن يعني لشواهده[١].

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزْء الزَّبيدي رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وصعِد المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين» فلما انصرف قيل: يارسول الله! لقد رأيناك صنعتَ شيئاً ماكنت تصنعه، فقال: «إن جبريل تبدَّى لي في أول درجة، فقال: يا محمد من أدرك والديه فلم يُدخلاه الجنة فأبعده الله ثم أبعده، فقلت: آمين، ثم قال لي في الدرجة الثانية: ومن أدرك شهرَ رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ثم أبعده، فقلت: آمين. ثم تبدَّى لي في الدرجة الثالثة، فقال: ومن ذكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله ثم أبعده، فقلت: آمين».

رواه البزار في «مسنده» أيضاً، والطبراني وابن أبي عاصم وجعفر الفِريابي، وفي سنده ابن لَهِيعة وهو ضعيف، لكن لحديثه شواهد كما ترى. والله المستعان.

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ بنحوه، أخرجه الفِريابي.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ فقد شقي». أخرجه ابن السنيّ بسند ضعيف، وهو عند الطبري[٢] بلفظ: «شَقيَ عبدٌ ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ».

---

(١) لفظه في أ: «لكن قد عزاه شيخنا إلى الطبراني في «الكبير» وقال: إن إسناده حسن، فينظر». ثم عدَّل هذا النظر إلى تفسيره لقوله: يعني لشواهده.
وهو في الطبراني (٢٠٢٢، ٢٠٣٤)، وانظر «المجمع» ٨: ١٣٩، ١٠: ١٦٥-١٦٦.

(٢) في ج،د: الطبراني، وهو تحريف، والحديث في «تهذيب الآثار» للطبري - الجزء المفقود - (٣٥٦).

٣ - وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذُكرتُ عنده فَخَطِىء الصلاة عليَّ خَطِىءَ طريق الجنة» أخرجه الطبراني والطبري، ورُوي مرسلاً عن محمد بن الحنفية وغيره، قال المنذري: وهو أشبه.

قلت: هذه الرواية أخرجها ابن أبي عاصم وإسماعيل القاضي ولفظها: «من ذكرتُ عنده فنسي الصلاة عليَّ» وفي رواية: «فلم يصلِّ عليَّ فقد خَطِىءَ طريق الجنة».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي الصلاة عليَّ خطىءَ طريق الجنة».

رواه ابن ماجه والطبراني وغيرهما، وفي سنده جُبارة بن المغلِّس وهو ضعيف، وقد عُدَّ هذا الحديث من مناكيره، والله الموفق.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نسي الصلاة عليَّ نسيَ» وفي رواية: «خطىءَ طريق الجنة».

رواه البيهقي في «الشُعَب» و«السنن الكبرى» وعنه ابن عساكر، وأبو اليمن من طريقه، والتيمي في «الترغيب»، وابن الجراح في الخامس من «أماليه» بلفظ: «مَن ذكرتُ عنده فنسيَ الصلاة عليَّ خُطِىء به طريقُ الجنة» والرشيد العطار، وقال: إن إسناده حسن، والحافظ أبو موسى المديني في «الترغيب» له، وقال: هذا الحديث يُروى عن جماعة منهم: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو أُمامة، وأم سلمة رضي الله عنهم بلفظ: «من نسي الصلاة عليَّ».

قلت: فحديث عليّ رضي الله عنه رواه ابن بشكُوال بسند ضعيف[1]، ولفظه: «من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ خُطِىء به طريق الجنة».

---

(١) ولفظه في أ: «رويناه بإسناد لايعوَّل عليه».

وحديث ابنِ عباس تقدم قريباً[١]. وحديث أبي أمامة وأم سلمة لم أقف عليهما الآن.

ويُروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند ابن أبي حاتم، وأخرجه من طريقه الرشيد العطار، وقال: إن إسناده جيد حسن متصل، ولفظه كحديث ابن عباس.

وعن محمد بن علي -هو ابن الحنفية- مثلُه مرسلاً، أخرجه عبد الرزاق في «جامعه»، وتقدمت الإشارة إليه قريباً[٢]. قال أبو اليمن: الإرسال فيه أصح. وهذه الطرق يشدُّ بعضها بعضاً، وبالله التوفيق.

٤- وعن عبد الله بن جَرَاد رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ قال: «من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ دخل النار» رواه الديلمي في «مسند الفردوس» له من رواية يعلى بن الأشدق، عنه.

ويُروى عن أنس رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من ذُكرتُ بين يديه ولم يصلِّ عليَّ صلاةً تامةً فليس مني ولا أنا منه، ثم قال: اللهم صِلْ من وَصَلني، واقطعْ من لم يصلني» ولم أقف على سنده.

٥- وعن قتادة مرسلاً قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن الجفاء أن أُذكَرَ عند رجلٍ فلا يصلِّي عليَّ» ﷺ، أخرجه النُّمَيري هكذا من وجهين من

---

(١) في الصفحة ٢٩٩.

(٢) صفحة ٢٩٩، لكن بلفظ: «من الجفاء أن أُذكر عند الرجل فلا يصلِّي عليَّ»، انظره في «مصنف عبدالرزاق» (٣١٢١).
وقول المصنف هنا وبعد أسطر: أخرجه عبدالرزاق في جامعه: يُشعر بأنه يريد مصنف عبدالرزاق، وعبارة ابن العربي في «سراج المريدين» التي نقلها عنه الشيخ أحمد الصديق في «المغير» ص٨١ صريحة في أن لعبدالرزاق كتابين: المصنف، والجامع، وهو الذي وصفه الذهبي في ترجمة عبدالرزاق من «الميزان» بأنه خزانة علم. والله أعلم.

طريق عبد الرزاق، وهو في «جامعه» ورواته ثقات[١].

٦- وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «بحسْب امرىء من البخل أن أُذكر عنده فلا يصلِّي عليَّ» رواه قاسم بن أَصْبَغ، وابن أبي عاصم، وإسماعيل القاضي[٢] وغيرهم.

وعن أخيه الحسين بن علي رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ قال: «البخيل من ذكرتُ عنده فلم يصل عليَّ» رواه أحمد في «مسنده»، والنسائي في «سننه الكبرى»، والبيهقي في «الدعوات» و«الشُعب»، وابن أبي عاصم في «الصلاة» له، والطبراني في «الكبير»، والتيمي في «الترغيب»، وابن حبان في «صحيحه» وقال: هذا أشبه شيء مما روي عن الحسين، والحاكم في «صحيحه» وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وله شاهدٌ عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة.

وأخرجه الحاكم من طريق علي بن الحسين، عن أبي هريرة أيضاً، والبيهقي في «الشُّعب» ولفظه: «البخيل كلَّ البخيل مَن ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ».

وعن أبيهما علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عن النبي ﷺ قال: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ» رواه النسائي - وابن بشكوال من طريقه -، والبخاري في «تاريخه»، وسعيد بن منصور في «سننه»، والسرَّاج عن قتيبة، والبيهقي في «الشُعب»، وإسماعيل القاضي، والخِلَعي، والترمذي وقال: حسن صحيح، وزاد في نسخة: غريب.

---

(١) لم أره في مَظِنَّته من «مصنف عبدالرزاق».

(٢) الحديث في كتاب ابن أبي عاصم (٣٠-٣١)، وفي كتاب إسماعيل القاضي (٣١-٣٦)، وفي رواياتهما كلها: الحسين بن علي رضي الله عنهما، وليس فيهما رواية للحسن رضي الله عنه. أما الحسن المذكور في كتاب إسماعيل القاضي (٣٨، ٣٩) فهو الحسن البصري، وسيشير المصنف إليهما ص٣٠٤ ويعزوهما إلى إسماعيل القاضي وسعيد بن منصور.

قلت: وقد اختُلف في إسناد هذا المتن كما ترى، وأيضاً فقد أرسله بعضهم بحذف التابعي والصحابي معاً، ورواه الدَّراوَرْدي، عن عُمارة، عن عبدالله بن علي بن الحسين، قال: قال علي، منقطعاً. وأشار الدارقطني إلى أن الرواية التي وقع فيها من مسند الحُسَين - بالتصغير - أشبه بالصواب. انتهى.

وقد أطنب إسماعيلُ القاضي في «فضل الصلاة» له في تخريجِ طرق هذا الحديث وبيانِ الاختلاف فيه من حديث علي، وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم[١]. وأخرجه أيضاً من طريق عبدالله بن علي بن الحسين، عن أبيه مرفوعاً. وكذا أخرجه البخاري في «التاريخ» أيضاً.

وفي الجملة فلا يَقْصُر[٢] هذا الحديث عن درجة الحسن.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «البخيل من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ» الحديث، وقد تقدم في أوائل الباب الثاني[٣].

وعنه رفعه: «أَلَا أنبئكم بأبخلِ البخلاء، ألا أنبئكم بأعجزِ الناس؟: من ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، ومن قال له ربه في كتابه ادعوني: فلم يَدْعُه، قال الله تعالى: ﴿أُدعوني أستجب لكم﴾» [غافر: ٦٠]، ولم أقف على سنده.

وفي «شرف المصطفى» لأبي سعد الواعظ: أن عائشة رضي الله عنها كانت تَخِيط شيئاً في وقت السَّحَر فَضَلَّت الإبرةَ وطفىء السراج، فدخل عليها النبي ﷺ، فأضاء البيت بضوئه ﷺ، ووجدَت الإبرة، فقالت: ما أضوأَ وجهَك يارسول الله! قال: «ويلٌ لمن لا يراني يوم القيامة»

---

(١) انظر الحاشية السابقة.
(٢) ضبط في ب: يُقصِّر!.
(٣) ص٢٠٦.

قالت: ومن لا يراك؟! قال: «البخيل»، قالت: ومن البخيل؟ قال: «الذي لا يصلِّي عليَّ إذا سمع باسمي».

وفي «حِلية الأولياء» لأبي نعيم: أن رجلاً مرَّ بالنبي ﷺ ومعه ظَبي قد اصطاده، فأنطقَ الله سبحانه الذي أنطق كلَّ شيء الظبيَ، فقالت: يارسول الله! إن لي أولاداً وأنا أُرضعُهم، وإنهم الآن جياع، فأْمُرْ هذا أن يخلِّيني حتى أذهب فأرضعَ أولادي وأعود. قال: «فإن لم تعودي؟»، قالت: إن لم أَعُدْ فَلَعَنني الله كمن تُذْكَر بين يديه فلا يصلِّي عليك! أو: كنتُ كمن صلَّى ولم يَدْعُ! فقال النبي ﷺ: «أَطلِقها وأنا ضامنها» فذهبت الظبية ثم عادت، فنزل جبريل عليه السلام، وقال: «يامحمد، الله يقرئك السلام ويقول لك: وعزتي وجلالي لقد أنا[1] أرحمُ بأمتك من هذه الظبية بأولادها، وأنا أردُّهم إليك كما رَجَعت الظبية إليك» صلى الله عليه وسلم.

وفي «شرف المصطفى» أيضاً: عنه ﷺ أنه قال: «ألا أدلكم على خير الناس، وشرِّ الناس، وأبخل الناس، وأكسل الناس، وألأَم الناس، وأسرق الناس؟» قيل: يارسول الله! بلى، قال: «خير الناس من انتفع به الناس، وشرُّ الناس من يَسعى بأخيه المسلم، وأكسلُ الناس من أرِقَ ليلةً فلم يذكر الله بلسانه وجوارحه، وألأَم الناس من إذا ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ، وأبخل الناس من بَخِل بالتسليم على الناس، وأسرقُ الناس من سرق صلاته» قيل: يا رسول الله! كيف يسرِق صلاته؟ قال: «لا يتمُّ ركوعَها ولا سجودها».

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حَسْبُ العبدِ من البخل إذا ذكرتُ عنده أن لا يصليَ عليَّ» رواه الديلمي من طريق الحاكم في غير «المستدرك».

---

(١) كذا في الأصول، والظاهر أن الصواب: لأنا.

وعن الحسن البصري مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: «بحسْبِ المؤمن من البخل أن أُذكَر عنده فلايصلِّي علي»، وفي لفظ: «كفى به شُحّاً أن أُذكر عند رجل فلا يصلِّي عليَّ» ﷺ. أخرجه سعيد بن منصور وإسماعيل القاضي من وجهين، ورواته ثقات.

وعن أبي ذرّ الغِفاري رضي الله عنه، قال: خرجت ذات يوم، فأتيت رسول الله ﷺ فقال: «ألا أخبركم بأبخل الناس» قالوا: بلى يارسول الله قال: «مَن ذكرتُ عنده فلم يصل عليَّ، فذاك أبخل الناس» رواه ابن أبي عاصم في «الصلاة» من طريق علي بن يزيد، عن القاسم.

وأخرجه إسماعيل القاضي من طريق مَعْبد، عن رجل من أهل دمشق لم يسمَّ، عن عوف بن مالك، عن أبي ذرّ رفعه: «إن أبخل الناس مَن ذكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ» ﷺ.

وهكذا أخرجه إسحاق والحارث في مسنديهما، وأبو جعفر ابن البَخْتَري في «الرابع عشر من حديثه»، ولفظه: أنه جلس إلى رسول الله ﷺ، أو جلس رسول الله ﷺ إليه، فقال: «يا أبا ذر أصليتَ الضحى» فذكر حديثاً طويلاً وفيه هذا المتن، والحديث غريب، ورجاله رجال الصحيح، لكنْ فيهم رجل مبهم لا أعرفه.

قلت: وفي سند إسماعيل القاضي لطيفة، وهي رواية صحابي، عن مثله، وتابعي، عن مثله.

٧- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكُروا الله تعالى فيه ولم يصلُّوا على نبيه ﷺ إلا كان عليهم من الله تِرَةٌ [١] يوم القيامة، فإنْ شاء عذَّبهم وإن شاء غفر لهم» رواه أحمد، والطيالسي، والطبراني في «الدعاء»، وأبو الشيخ، وإسماعيل القاضي، وأبو داود، والترمذي واللفظ له وقال: حسن.

---

(١) سيأتي ص٢٨٣ قول المصنف: «يجوز رفعها ونصبها على اسم كان وخبرها».

قلت: وإنما حسَّنه لشاهده، لأنه عنده من رواية صالح مولى التَّوأمة، وهو ضعيف[١]، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» من هذا الوجه أيضاً، كما سيأتي، ورواه ابن أبي عاصم بنحوه، وابن حبان في «صحيحه» - ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر - بلفظ: «لا يذكرون الله ويصلون» وقال عقبها: كذا وقع في الرواية «ويصلون» بدون «ولا»، ويحسن ذكرها ليزول إيهام الابتداء في قوله «ويصلون»، فإن «لا» عاطفة لهذا المعنى في الحكم على ماقبلها، قال الله سبحانه: ﴿غيرِ المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.

وأخرجه الحاكم موقوفاً من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة بلفظ: «ماجلس قوم مجلساً ثم تفرَّقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على نبيه إلا كان عليهم حسرةً إلى يوم القيامة».

ومن طريق أبي صالح أيضاً: سمعت أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «أيُّما قوم جلسوا فأطالوا الجلوس ثم تفرَّقوا قبل أن يذكُروا الله ويصلُّوا على نبيِّه إلا كان عليهم تِرَةً من الله، إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» وقال: صحيح[٢]، وردَّه الذهبي بأن صالحاً ضعيف.

وهو بهذا اللفظ أيضاً عند الطبراني في «الدعاء».

وساقه الحاكم أيضاً من طريق ابن أبي ذئب، عن المقبُري، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «ماجلس قوم يذكرون الله لم يصلّوا على نبيهم إلا كان ذلك المجلس

---

(١) صالح مولى التوأمة هو صالح بن نبهان، وهو صدوق حديثه حسن، لكنه اختلط، فرواية من روى عنه قبل الاختلاط من رتبة الحديث الحسن، والذي روى عنه هذا الحديث عند الترمذي (٣٣٨٠): سفيان الثوري، وهو ممن روى عنه بعد الاختلاط، لكن رواه عنه عند أحمد ٢:٤٥٣ ابن أبي ذئب، و٤٩٥ زياد بن سعد، وهما ممن روى عنه قبل الاختلاط، فالحديث بهذه المتابعات صحيح.

(٢) وزاد ١:٤٩٦: «وصالح: ليس بالساقط» وهو صالح مولى التوأمة. وصالح كما ذكرتُ حاله.

عليهم تِرَةً، ولا قعد قومٌ لم يذكروا الله إلا كان عليهم تِرَةً» وقال: إنه صحيح على شرط البخاري. انتهى.

وهذه الرواية عند أحمد في «مسنده» بلفظ: «ماجلس قوم مجلساً لم يذكروا الله عز وجل إلا كان عليهم تِرَةً، وما مِن رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه تِرَةً، وما من رجل أَوَى إلى فراشه فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه تِرَةً». وفي رواية: «إلا كان عليهم حسرةً يوم القيامة وإن دخلوا الجنة للثواب».

قلت: وقد اختُلف في هذا الحديث على المقبُري، فقيل: عنه، عن أبي هريرة، وهي رواية أبي داود وغيره، وقيل: عنه، عن إسحاق، عن أبي هريرة، وهي رواية أحمد والحاكم كما تقدم، والله أعلم.

وقد رواه البيهقي في «الشُعب» بلفظ: «أيُّما قومٍ اجتمعوا ثم تفرقوا..» وذكر نحوه.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم جلسوا مجلساً ثم قاموا منه لم يذكروا الله ولم يصلوا على النبي ﷺ، إلا كان ذلك المجلسُ عليهم تِرَةً». رواه الطبراني في «الدعاء» و«المعجم الكبير» بسند رجاله ثقات.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يجلسُ قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حسرةً وإن دخلوا الجنة، لِمَا يرون من الثواب».

أخرجه الدِّيْنَوَري في «المجالسة»، والتيمي في «الترغيب»، والبيهقي في «الشُعب»، وسعيد بن منصور في «السنن»، وإسماعيل القاضي، وابن شاهين في بعض أجزائه، ومن طريقه ابن بشكُوال، وساقه الضياء في «المختارة» من طريق أبي بكر الشافعي مرفوعاً، ومن طريق أبي بكر ابن أبي عاصم موقوفاً، وكذا رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة»، والترمذي في «الدعاء» مُحِيلاً بلفظه على لفظ حديث أبي هريرة،

والبغوي في «الجَعْديات»، وهو حديث صحيح.

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما اجتمع قوم ثم تفرَّقوا عن غير ذكر الله عز وجل، وصلاةٍ على النبي ﷺ إلا قاموا عن أَنْتنِ جيفة». رواه الطيالسي، ومن طريقه البيهقي في «الشُعب» والضياء في «المختارة».

وأخرجه النسائي في «اليوم والليلة» وتمَّام في «فوائده» - ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر - ورجاله رجال الصحيح على شرط مسلم، وهو عند الطبراني في «الدعاء» بلفظ: «مامن قوم اجتمعوا في مجلس ثم تفرقوا ولم يذكروا الله ولم يصلُّوا على نبيهم ﷺ إلا كان عليهم حسرةً يوم القيامة».

٨- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يصلِّ عليَّ فلا دِين له» أخرجه محمد بن حمدان المَروزي، وفي سنده من لم يسمَّ.

٩- وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً، ولم أقف على سنده، قال: «لا يَرَى وجهي ثلاثةُ أنفس: العاقُّ لوالديه، وتارك سنتي، ومن لم يصلِّ عليَّ إذا ذُكِرت بين يديه» فصلى الله عليه وسلم وعلى آله ماطلعت الشمس، وتلا اليومَ أمسِ.

* * *

وهذه فوائد نختم بها الباب الثالث

الأولى: قال ابن حبان عقب حديث مالك ثاني أحاديث الباب[١]: في هذا الخبر دليلٌ على أن المرء قد يُستحبُّ له ترك الانتصار لنفسه، سيما إذا كان ممن يُتَأسَّى بفعله، وذلك أن المصطفى ﷺ لما قال له جبريل ﷺ ذلك بادر إلى التأمين على دعائه في حقِّ صائم رمضان ومدركِ والديه أو أحدَهما، فلما قال: «ومن ذكرتَ عنده» لم يبادر إلى التأمين عند وجود حظّ النفس[٢] فيه حتى قال له: «قل آمين» أراد التأسِّيَ في ترك الانتصار للنَّفس بالنفس، إذِ الله جل وعلا هو ناصر أوليائه في الدارين، وإن كرهوا نصرة الأنفس في الدنيا.

وهذا التأويل -كما قال أبو اليمن ابن عساكر-: حسنٌ على وَفق ماروا، لكن قد رَوَيناه من طرق صحيحة فيها أنه بادر إلى التأمين عليها أيضاً من غير أن يأمره جبريل.

قلت: بل في بعضها أيضاً - كما أسلفته - أنه أمره في كل مرة من الثلاث، والله أعلم.

الثانية: قوله «رَقِيت»: من الرُّقيّ، وهو الصعود، يقال: رَقِيَ - بكسر القاف - يَرْقَى، وأما الرُّقْية فبالضد من ذلك[٣].

وقوله «رَغِمَ»: حكى فيه الجوهري الفتح والكسر في الغين المعجمة، وكذا ضبطه النووي في حديث تخيير النبي ﷺ نساءه من «شرح مسلم». وهو في روايتنا بكسر الغين المعجمة، أي لصِق بالرُّغام - وهو التراب - ذُلاً وهواناً.

---

(١) يريد مالك بن الحويرث رضي الله عنه، وحديثه هو المتقدم ص٢٩٢.

(٢) كذا قال ابن حبان عقب الحديث (٤٠٩)! وفي نسبة حظ النفس إلى النبي ﷺ وقفة، بل يقال: لم يبادر إلى التأمين عند وجود ما يتصل بشخصه الكريم ﷺ.

(٣) أي: رقَى يَرْقِي، على وزن: رَمَى يرمي.

وقال ابن الأعرابي: هو بفتح الغين، ومعناه: ذَلَّ.

وقال في «النهاية»: يقال: رَغِم يَرْغَم رُغْماً ورَغْماً ورِغْماً، وأَرْغَم الله أنفه، أي ألصقه بالرُّغام - وهو التراب - هذا هو الأصل، ثم استُعمِل في الذُّلِّ والعجزِ عن الانتصاف والانقياد على كُره. انتهى.

وقيل: معناه أيضاً: اضطرب، وقيل: غضب.

وقوله: «صَعِدَ» هو بكسر العين في الماضي، ويُفتح في المستقبل، وهذا واضح.

وقوله: «بَعُدَ» بالضم، وفي رواية: أبعده الله، يعني: عن الخير، ويروى بالكسر أي: هلك، ولا مانع من حمله على المعنيين.

الثالثة: «خَطِىءَ»: بفتح الخاء، وكسر الطاء، وهمز آخره. قال في «النهاية»: يقال: خَطِىءَ في دينه خِطْأً: إذا أثم فيه، والخِطءُ: الذنب والإثم، وأخطأ يُخْطِىءُ: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً أو سهواً، ويقال: خَطِىء بمعنى أخطأ أيضاً. وقيل: خطىء: إذا تعمَّد، وأخطأ: إذا لم يتعمد، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره، أوفعل غير الصواب: أخطأ.

ووقع في «الشِّفا»: أُخطِىء، وهو بضم الهمزة مكسور الطاء، مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله.

الرابعة: إن استُشكل حمْلُ حديث «من نسي الصلاة عليَّ» على ظاهره، لِمَا ورد «رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان» ولِمَا هو مقرر من أن الناسي غيرُ مكلف، وغيرُ المكلَّف لا لوم عليه.

فالجواب: أن المراد بالناسي التاركُ، كقوله تعالى: ﴿نَسُوا الله فنسيهم﴾ [التوبة: ٦٧]، وكقوله: ﴿كذلك أتتْك آياتنا فنسيتَها، وكذلك اليوم تُنسى﴾ [طه: ١٢٦]، أي تُترك في النار. وقد قال الهَرَوي في الآية الأولى: معناها: تركوا أمر الله فتركهم من رحمته، وكقوله: ﴿فاليومَ ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ [الجاثية: ٣٤]، ولما كان التاركُ

لها(١) لاصلاة له، والصلاةُ عماد الدين، فمن تركها حُقَّ له ذلك.

فلا تكونن عن الصلاة على نبيك غافلاً، فيكونَ نور الخير عنك آفِلاً، وتكونَ من أبخلِ البخلاء، والمتخلِّقين بأخلاق أهل الجفاء وغير العقلاء، والمتقلِّبين بقلوبٍ غير مطمئنة، والمُنكَّبين عن طريق الجنة، وفقني الله وإياك لمرضاته، ورغَّبنا فيما يبلِّغ جزيل عطائه وصِلاته، بمنِّه وكرمه.

الخامسة: البخل: هو إمساكُ ما يُقتنى عمَّن يستحقُّه، وفي الأحاديث الماضية دلالةٌ على أنه يوصف بالبُخل مَن تكاسل عن الطاعة، والله أعلم.

السادسة: التِّرَة: بكسر المثناة الفوقية، وتخفيف الراء المفتوحة، ثم تاء: الحسرةُ، كما في الطريق الأخرى، وقيل: هي النار، وقيل: هي الذنب، وقال ابن الأثير: التِّرَةُ: النقص، وقيل التَّبِعة، والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة، مثل: وعدته عِدَةً، ويجوز رفعها ونصبها على اسم كان وخبرها، والله أعلم.

السابعة: قوله «وإن دخلوا الجنة»: معناه - والله أعلم - أنهم يتحسَّرون على ترك الصلاة على النبي ﷺ في موقف القيامة، ولو لِمَا(٢) فاتهم من الثواب، وإن كان مصيرهم إلى الجنة، لا أن الحسرة تلازمهم بعد دخول الجنة، والله الموفق.

الثامنة: قوله «من الجفاء»: هو بفتح الجيم والمدّ: وهو ترك البرِّ والصلة، ويطلق أيضاً على غِلَظ الطبع. والجفاءُ: البعد عن الشيء، والله أعلم.

* * *

---

(١) أي: للصلاة على النبي ﷺ في الصلاة، وذلك بعد التشهد.

(٢) هكذا في الأصول الخمسة: ولو لما.

الباب الرابع
في تبليغه ﷺ سلامَ من يسلِّم عليه وردِّه السلام
وغير ذلك من الفوائد والتتمات

حديث عمار وأنس وأبي أمامة وأبي هريرة وغيرهم مما يصلُح لهذا الباب: تقدمت في الباب الثاني[1]. وحديث أبي قِرْصافة يأتي في الباب الأخير[2].

وعن ابنِ مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكةً سيّاحينَ يبلِّغوني عن أمتيِ السلام». رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم، والبيهقي والخِلَعي، وابن حبان والحاكم في صحيحهما وقال: صحيح الإسناد.

وأسنده أبو اليمن ابن عساكر من طريق معاذ بن معاذ العنبري، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن كثير، وفي بعض ألفاظه: «لله ملائكةٌ سيّاحون» وأشار إلى أنه عند وكيع وعبد الرزاق والفِريابي ستتهُم عن الثوري، عن عبد الله السائب، عن زاذان، عن ابن مسعود، وقال: إنه حسنٌ من حديث الثوري.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكةً يَسيحون في الأرض يبلِّغوني صلاة من صلَّى عليَّ من أمتي». أخرجه الدارقطني فيما انتقاه من حديث أبي إسحاق المزكِّي من روايته، من طريق زاذان، عن علي، وهو وهَم، وإنما رواه زاذان، عن ابن مسعود، كما تقدم، والله الموفق.

---

(١) هي بالترتيب في صفحة ٢٤٦، ٢٦٩، ٢٤٧، ٢٥٠، ولأنس حديث آخر يأتي ص٣١٨.
(٢) ص٤١١.

وعن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حيثُما كنتم فصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلُغني» صلى الله عليه وسلم.

رواه الطبراني في «الأوسط» و «الكبير» وأبو يعلى بسند حسن، لكن قد قيل: إن فيه من لم يعرف[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ليس أحدٌ من أمة محمد ﷺ يصلِّي على محمد أو يسلِّم عليه إلا بُلِّغَه[٢]: يصلي عليك فلان، ويسلم عليك فلان. رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» هكذا موقوفاً، والبيهقي ولفظه: ليس أحد من أمة محمد يصلِّي عليه صلاة إلا وهي تبلغه، يقول الملك: فلان يصلِّي عليك كذا وكذا صلاةً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلُغني حيثما كنتم» أخرجه أبوداود، وأحمد في «مسنده»، وابن فِيل في «جزئه» المرويّ عنه، وصححه النووي في «الأذكار»، وعند ابن بَشْكُوال من حديثه مرفوعاً بلفظ: «ما من أحد يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله إليَّ روحي حتى أردَّ عليه».

---

(١) «الأوسط» للطبراني (٣٦٧)، و«الكبير» ٣(٢٧٢٩) باللفظ المذكور، وفي إسناده حميد بن أبي زينب، قال الهيثمي في «المجمع» ١٠: ١٦٢: «لم أعرفه»، وأبو يعلى (٦٧٦١) بنحوه،وفي إسناده ضعف وانقطاع، لا: حسن، وسيذكره المصنف ص٣١٤ ويحكم عليه بالضعف، وليس في مسند أبي يعلى حديث آخر سواه من رواية الحسن أو الحسين رضي الله عنهما، إنما فيه في مسند سيدنا علي من رواية ابنه الحسين عنه حديثٌ بهذا المعنى، انظره (٤٦٩)، وفيه ضعف.
هذا تفصيل كلام المصنف رحمه الله، وفيه إجمال غير سائغ، وكأنه تابع المنذري في «الترغيب» ٢: ٤٩٨ حيث عزا الحديث إلى الطبراني في «الكبير» وحسّن إسناده.
كما أن ابن أبي عاصم رواه في جزئه (٢٧) من طريق حميد نفسه، وقول محقِّقه «حديث صحيح»: في مقام المنع، نعم، تصحيح المتن بشواهده أمر آخر مسلَّم به.

(٢) الضبط من ب.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَكثِروا الصلاةَ عليَّ في الليلة الزَّهراء واليوم الأغرِّ، فإن صلاتكم تُعرض عليَّ». أخرجه الطبراني في «الأوسط» بسند ضعيف، لكن يتقوَّى بشواهده.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى عليَّ عند قبري سمعتُه، ومن صلى عليَّ من بعيد أُعْلِمْتُه». أخرجه أبو الشيخ في «الثواب» له من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عنه، ومن طريقه الديلمي، وقال ابن القيم: إنه غريب.

قلت: وسنده جيد، كما أفاده شيخنا.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّى عليَّ عند قبري سمعتُه، ومن صلَّى علي نائياً وكَّل الله به ملَكاً يبلِّغني، وكُفيَ أمرَ دنياه وآخرتِه، وكنتُ له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً»[١]. أخرجه العُشاري، وفي سنده محمد بن يونس، وهو الكُديمي، متروك الحديث.

وهو عند ابن أبي شيبة، والتيمي في «ترغيبه» والبيهقي في «حياة الأنبياء» له باختصار: «من صلى عليَّ عند قبري سمعته، ومن صلَّى علي نائياً أُبْلغته».

وأخرجه في «الشُعب» بلفظ: «مامن عبد يسلم عليَّ عند قبري إلا وكَّل الله بِهَا ملكاً يبلغني» والباقي سواء. وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب، واتَّهم به محمد بن مروان السُّدي، ونَقَل عن العُقَيلي أنه قال: لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش، وليس بمحفوظ. انتهى. وقال ابن كثير: في إسناده نظر.

وقوله «نائياً»: يعني بعيداً، كما فسَّرته الرواية الأخرى.

وعن زين العابدين علي بن الحسين بن علي أن رجلاً كان يأتي كلّ غداةٍ فيزور قبرَ النبي ﷺ ويصلي عليه، ويصنع في المساء مثل ذلك،

---

(١) في ج: وشفيعاً. وانظر صفحة ٢٣١، وانظر (التنبيه) ص٣٤٦-٣٤٧.

فاشتهر عليه علي بن الحسين، فقال له: ما يَحمُلك على هذا؟ قال: أُحبُّ التسليم على النبي ﷺ، فقال له علي بن الحسين: أَخبرني أبي، عن جدّي رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وصلّوا عليَّ وسلِّموا حيثُ ما كنتم، فستبلغني صلاتكم وسلامكم». أخرجه إسماعيل القاضي وفي إسناده من لم يسم.

ورواه أبو بكر بن أبي شيبة، وعنه أبو يعلى، ولفظهما: رأى علي بن الحسين رجلاً يأتي إلى فُرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، وقال: ألا أحدثُكم حديثاً سمعته من أبي، عن جدّي - يعني علياً بنَ أبي طالب - رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «لا تتخِذوا قبري عيداً، ولا تجعلوا بيوتكم قبوراً، وسلِّموا عليَّ، فإن تسليمكم يبلُغني أينما كنتم» وهو حديث حسن.

ورواه ابن أبي عاصم من حديث علي بن حسين قال: أخبرني أبي، عن حسن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا عليّ، فإن صلاتكم وتسليمَكم يبلُغني حيثما كنتم».

ورواه أيضاً هو والطبراني في «الكبير» من حديث حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: «حيثما كنتم فصلّوا عليَّ، فإن صلاتكم تبلغني».

وأخرجه أبو يعلى من حديث الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً، ولا تتخذوا بيتي عيداً، صلوا عليّ وسلموا، فإن صلاتكم وسلامكم يبلغني أينما كنتم» وفي سنده عبد الله بن نافع وهو ضعيف.

وهو في «مصنف عبد الرزاق» عن الثوري، عن ابن عجلانَ، عن رجل يقال له: سهيل، عن الحسين بن الحسن بن علي، أنه رأى قوماً عند القبر فنهاهم، وقال: إن النبي ﷺ قال: «لا تتخذوا بيتي عيداً، ولا

تتخذوا بيوتكم قبوراً، وصلُّوا عليَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلُغني». وهذا مرسل.

وهو عند إسماعيل القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن حمزة، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن سهيل قال: جئت أسلّم على النبي ﷺ وحسن ابن حسين يتعشَّى في بيتٍ عند قبر النبي ﷺ فدعاني فجئته، فقال: أُدْنُ فكُلْ، قلت: لا أريده، ثم قال: مالي رأيتك وقفت؟ قلت: وقفت أسلِّم على النبي ﷺ، فقال: إذا دخلتَ المسجد فسلّم عليه، فإن رسول الله ﷺ قال: «صلوا في بيوتكم ولا تجعلوها مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلُّوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»[(١)].

وقد رُوي: أنه رأى رجلاً ينتاب القبر فقال: ياهذا ما أنتَ ورجلٌ بالأندلس إلا سواء، يعني أن الجميع يبلغه. صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثِروا الصلاة عليَّ، فإن الله وكَّل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان ابن فلان صلىّ عليك الساعةَ» أخرجه الديلمي وفي سنده ضعف.

وعن حمَّاد الكوفي قال: إن العبد إذا صلى على النبي ﷺ عُرِض عليه باسمه، أخرجه النُّمَيري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد

---

(١) على حاشية أ بخط مغاير مانصه: « قوله «حيثما كنتم»: أي: في أي مكان كنتم فيه. قال البيضاوي: وذلك لأن النفوس القدسية إذا تجرَّدت عن العلائق البدنية عَرَجت واتصلت بالملأ الأعلى، ولم يبق لها حجاب، فترى الكلَّ كالمشاهدة بنفسها، أو بإخبار الملك لها، وفيه سرّ يطّلع عليه من يُسِّر له. كما في «مسالك الحنفا» ـ ص ٢٤٣ ـ . «مجمع الفوائد».

يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله تعالى إليَّ روحي حتى أردّ عليه السلام» رواه أحمد وأبوداود، والطبراني والبيهقي وعباس التُّرْقُفي، ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر بإسناد حسن، بل صححه النووي في «الأذكار» وغيره، وفيه نظر.

وقال شيخنا: رواته ثقات. قلت: لكن انفراد يزيد بن عبد الله بن قُسَيط بروايته له عن أبي هريرة يمنع من الجزم بصحته، لأن فيه مقالاً، وتوقَّف فيه مالك، فقال في حديث آخر من روايته خارجَ «الموطأ»: ورَجُله ليس بذاك. انتهى[1]. وذكر التقي ابن تيمية مامعناه: أن رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله، وكأنه لم يدرك أبا هريرة، وهو ضعيف، وفي سماعه منه نظر. انتهى.

على أن طريق الطبراني وغيرِه سالمة من ذلك، لكن فيها من لم يُعرف.

وقد ذكر الموفَّق ابن قدامة في «المغني» هذا الحديث فزاد فيه بعد قوله «يسلِّم عليَّ»: «عند قبري» ولم أقف عليها فيما رأيته من طرق الحديث، والعلم عند الله تعالى.

ثم رأيت في «السَّمْعونيات» بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً مرفوعاً: «من صلَّى عليَّ عند قبري وُكِّل بها ملَك يبلِّغني، وكُفِيَ أمر دنياه وآخرتِه، وكنت له يوم القيامة شهيداً أو شفيعاً».

وقد رُوِّيناه بلفظ: «مامن مسلم يسلم عليَّ في شرقٍ ولا غربٍ إلا أنا وملائكةُ ربي نردُّ عليه السلام» فقال له قائل: يارسول الله! فما بالُ أهل المدينة؟ قال: «وما يقالُ لكريمٍ في جيرانه وخيرته؟ إنه مما أُمر به مِن حِفظِ الجوار حفظُ الجيران» أخرجه أبو نعيم في «الحِلية» عن الطبراني وقال: غريب، وكذا قال الضياء المقدسي.

---

(١) هذا غريب من المصنف إذ لم يرجع إلى استدراك شيخه في «التهذيب» على هذا الكلام!.

قلت: وفي سنده عبيد الله بن محمد العُمري، واتهمه الذهبي بوضعه، والله الموفق[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أقربَكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثرُكم عليّ صلاةً في الدنيا، من صلى علي في يومِ الجمعة وليلةِ الجمعةِ قضى الله له مئة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ثم يُوَكِّلُ الله بذلك مَلَكاً يُدخله في قبري كما تُدخَل عليكم الهدايا، يخبرني مَن صلّى عليَّ باسمه ونسبه إلى عشيرته، فأُثبته عندي في صحيفةٍ بيضاء» رواه البيهقي في «حياة الأنبياء في قبورهم» له بسند ضعيف، وكذا ابن بشكُوال.

وهو عند التيمي في «ترغيبه»، وعنه ابن عساكر، ومن طريقه أبو اليمن، وعند الديلمي في «مسند الفردوس» له، وأبي عمرو ابن منْده في الأول من «فوائده» بلفظ: «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة وليلة الجمعة مئةً من الصلاة قضى الله له مئةَ حاجة، سبعينَ من حوائج الآخرة، وثلاثين من حوائج الدنيا، ووكَّل الله بذلك ملكاً يُدخله عليّ قبري، كما تُدخل عليكم الهدايا، إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة» وبعضه تقدم من حديث جابر في الباب الثاني[٢].

وعند ابن عدي والتَّيمي في «ترغيبه» معناه باختصار، ولفظه: «أَكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة، فإن صلاتكم تُعرض عليَّ». وفي لفظ للتيمي فقط والطبراني بسند فيه أبو ظلال - وقد وثِّق ولا يضرُّ في المتابعات -:

---

(١) «الميزان» ٣(٥٣٩٢)، و«اللسان» ٤: ١١٢.
والعمري: هكذا في الأصول إلا ج ففيها: الغمري، ومثله في «الحلية» ٦: ٣٤٩، ولم أر ما يؤيد أحدهما. أما اتهام الذهبي له بوضع هذا الحديث: ففيه سبق ذهن من المصنف، إنما ذكر الحافظ هذا الحديث في ترجمة عبيد الله هذا من «لسان الميزان» من زياداته على الذهبي في «الميزان»، وعزاه إلى الدارقطني في «الغرائب والأفراد» وأنه قال: ليس بصحيح، تفرد به العمري، وكان ضعيفاً.

(٢) صفحة ٢٧١.

«أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنه أتاني جبريلُ عليه السلام آنفاً عن ربي عز وجل قال: ما على الأرض من مسلمٍ يصلِّي عليك مرةً واحدةً إلا صليتُ عليه أنا وملائكتي عشراً».

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ بَلَغتني صلاته، وصليت عليه، وكُتِبَ له سوى ذلك عشرُ حسناتٍ» رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات، لكنْ فيهم راوٍ لم يعرف[١].

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لُقِّن السَّمعَ ثلاثةٌ: فالجنة تسمع، والنار تسمع، وملَك عند رأسي يسمع، فإذا قال عبدٌ من أمتي كائناً من كان: اللهم إني أسألك الجنة، قالت الجنة: اللهم أسكنه إياي، وإذا قال عبدٌ من أمتي كائناً من كان: اللهم أجرني من النار، قالت النار: اللهم أجره مني، وإذا سلّم عليّ رجلٌ من أمتي قال الملك الذي عند رأسي: يامحمد! هذا فلانٌ يسلِّم عليك فرُدَّ عليه السلام، ومن صلى عليَّ صلاةً صلى الله عليه وملائكته عشراً، ومن صلى عليَّ عشراً، صلى الله عليه وملائكته مئةً، ومن صلى عليَّ مئة صلى الله عليه وملائكته ألف صلاةٍ ولم يَمَسَّ جسدَه النار» أخرجه ابن بَشْكُوال بسندٍ لا يصح.

وعن أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن أفضلِ أيامكم يومُ الجمعة، فيه خُلقَ آدم، وفيه قُبض، وفيه النَّفخة، وفيه الصَّعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليَّ» قالوا: يارسول الله! وكيف تُعرض صلاتُنا عليك وقد أَرِمتَ؟! - يعني بَليت - قال: «إن الله عز وجل حرَّم على الأرض أَن تأكل أجساد الأنبياء».

---

(١) هكذا قال الهيثمي ١٠: ١٦٢-١٦٣، ولم يسمِّه، والحديث في «الأوسط» (١٦٦٣)، وإسناده حسن، وانظر التعليق على «مجمع البحرين» (٤٦٤٣).

رواه أحمد في «مسنده»، وابن أبي عاصم في «الصلاة» له، والبيهقي في «حياة الأنبياء» و«شُعب الإيمان» وغيرِهما من تصانيفه، وأبو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم، والطبراني في «معجمه»، وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وكذا صححه النووي في «الأذكار»[1] وقال الحافظ عبد الغني: إنه حسن صحيح، وقال المنذري: إنه حسن، وقال ابن دِحية: إنه صحيح محفوظ بنقل العدل عن العدل، في كلام له، فيه تطويل وتهويل.

قلت: والحقُّ أن لهذا الحديث علةً خفيةً، وهي أن حسيناً الجُعفي راويه أخطأ في اسم جدِّ شيخه عبد الرحمن بن يزيد حيث سماه جابراً، وإنما هو تميم، كما جزم به أبوحاتم وغيره، وعلى هذا فابن تميم منكر الحديث، ولهذا قال أبو حاتم: إن الحديث منكر، وقال ابن العربي: إنه لم يثبت، وقال أبو اليمن: إنه غريب، لكن قد ردَّ هذه العلةَ الدارقطني[2]

---

(١) انظره بشرحه لابن علّان ٣:٣٠٩.

(٢) وذلك في حواشيه التي كتبها على كتاب «المجروحين» لابن حبان. انظر ٢:٥٧ منه من الطبعة الهندية بدائرة المعارف العثمانية، أو صفحة ١٥٧ من كتاب «تعليقات الدارقطني على كتاب المجروحين لابن حبان البُسْتي» للأستاذ خليل بن محمد العربي.

وهذه الحواشي هي للدارقطني على كتاب ابن حبان، كما هو واضح من الكتابين المذكورين، وكما هو مستفاد من سياق كلام الحافظ ابن عبدالهادي في «الصارم المُنْكي» ص١٧٤ طبعة مطبعة الإمام.

وجاء في كلام ابن القيم في «جلاء الأفهام» ص٧٠: «قال الدارقطني في كلامه على كتاب أبي حاتم في الضعفاء..» فظن شيخنا عبدالله الصديق الغماري رحمه الله أنه أبو حاتم الرازي، فنسبه كذلك في كتابه «نهاية الآمال في شرح وصحة حديث عرض الأعمال» ص٢١، وهذا منه غريب.

وأما ميل الخطيب إلى قول الدارقطني فتجده في «تاريخ بغداد» ١٠:٢١١، وقال ابن عبدالهادي: «هو أقرب وأشبه بالصواب» وانظر تمام كلامه.

وقال: إن سماع حسين من ابن جابر ثابت، وإلى هذا جنح الخطيب.

ووقع لأبي اليمن ابن عساكر في نقل كلام أبي حاتم وهم، فإنه قال: وراويه هو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، وليس بعبد الرحمن ابن يزيد بن تميم السُّلمي، فاعلم ذلك، نص عليه ابن أبي حاتم عن والده في كتاب «العلل». وما تقدم هو الصواب، والعلم عند الله تعالى.

تنبيه: قد وقع هذا الحديث عند ابن ماجه في الصلاة من «سننه» فسمَّى الصحابيَّ شداد بن أوس، وذلك وَهَم نبَّه عليه المزيُّ وغيره، وقد وقع عنده في الجنائز على الصواب كما أخرجناه، ونبهتُ على ذلك لئلا يَظنَّ بعضُ من لا يُحسِن أنني حذفته، والله المستعان.

وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثِروا من الصلاةِ عليَّ في كل يوم جمعةٍ، فإن صلاة أمتي تعرضُ عليَّ في كل يوم جمعةٍ، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاةً كان أقرَبَهم مني منزلةً» رواه البيهقي بسند حسن لا بأس به، إلا أن مكحولاً قيل: لم يسمع من أبي أمامة في قول الجمهور، نعم، في «مسند الشاميين» للطبراني التصريح بسماعه منه[1]، وقد رواه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» له فأسقط منه ذكر مكحول، وسنده ضعيف، ولفظه عند الطبراني: «من صلَّى عليَّ صلى عليه ملَك حتى يُبلِّغَنيها» وقد تقدم في الباب الثاني[2].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من الصلاةِ عليَّ يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً

---

(١) (٣٤١٥)، لكن في الإسناد إليه متَّهم.
هذا، وقد قال ابن حبان في ترجمة مكحول من «الثقات» ٥: ٤٤٧: ربما دلّس، وللحافظ ابن حجر في صحة ذلك وقفة فإنه قال في «طبقات المدلسين» له: «لم أره للمتقدمين إلا في قول ابن حبان» ولذا لم يذكره بذلك في «التقريب» (٦٨٧٥)، أما الذهبي في «الميزان» ٤(٨٧٤٩) فجعل كلمة ابن حبان «ربما دلس»: «هو صاحب تدليس»!! وراجع الأصول دائماً.

(٢) ص ٢٤٧.

لن يصلِّي عليَّ إلا عُرِضت عليَّ صلاته حين يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء، فنبيُّ الله حيٌّ يرزقُ». أخرجه ابن ماجه ورجاله ثقات لكنه منقطع في موضعين، قال البخاري في «التاريخ»: زيد بن أيمن، عن عُبادة بن نُسَيّ مرسل، وقال غيره: عبادة، عن أبي الدرداء، مرسل أيضاً.

قلت: وقال العراقي: إن إسناده لا يصح. والله أعلم.

وأخرجه الطبراني في «الكبير» بلفظ: «أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإنه يوم مشهودٌ تشهده الملائكة، ليس من عبدٍ يصلِّي عليَّ إلا بلغني صوتُه حيثُ كان» قلنا: وبعد وفاتك؟ قال: «وبعد وفاتي، إن الله تعالى حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»(١).

وكذا رواه النُّميري بلفظ: قلنا: يارسول الله! كيف تَبلغك صلاتنا إذا تضمَّنتْك الأرض؟ قال: «إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء».

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثروا عليّ من الصلاة في يوم الجمعة، فإنه ليس أحدٌ يصلِّي عليَّ يوم الجمعة إلا عُرِضت عليّ صلاته».

رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في «شُعب الإيمان» و«حياة الأنبياء في قبورهم» له، وابن أبي عاصم في «فضل الصلاة» له، وفي سنده أبو رافع وهو إسماعيل بن رافع وثَّقه البخاري(٢)، وقال

---

(١) على حاشية ج بخط الإمام عمر بن عبدالوهاب العُرْضي مانصه: «أفهمَ هذا الحديثُ أنْ الصلاة عليه تبلغه في حياته وبعد وفاته». وهذا واضح لا يحتاج إلى تنبيه، لكن كأنه يريد التمهيد للاستدراك على ما يأتي عن أبي عبدالرحمن المقرىء» ص ٣٣٠.

(٢) انظر تعليقي على ترجمته في «الكاشف» (٣٧٢)، وكلمة الذهبي في «الميزان» =

يعقوب بن سفيان: يصلح حديثه للشواهد والمتابعات، لكن قد ضعفه النسائي ويحيى بن معين، وقيل: إنه منكر الحديث.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أكثروا الصلاةَ عليَّ في الليلة الزهراء واليومِ الأغرِّ، فإن صلاتكم تُعرض عليَّ، فأدعو لكم وأستغفر» ذكره ابن بشكُوال في كتابه في «الصلاة النبوية» بسند ضعيف.

والليلة الزهراء: ليلة الجمعة، واليوم الأغرُّ: يومها.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أكثروا من السلام على نبيكم كلَّ جمعةٍ، فإنه يؤتى به منكم في كل جمعةٍ» وفي رواية: «فإن أحداً لا يصلي عليَّ إلا عُرضت صلاته عليَّ حتى يَفْرُغ منها». ذكره عياض، ولم أقف على سنده.

وعن الحسن البصري قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة فإنها تعرض عليَّ». أخرجه مسدَّدٌ في «مسنده»، وسعيد بن منصور في «سننه» هكذا مرسلاً.

وعن خالد بن مَعْدانَ، عن النبي ﷺ قال: «أكثروا الصلاةَ عليَّ في كلِّ يوم جمعةٍ، فإن صلاة أمتي تُعرض عليَّ في كل يوم جمعةٍ» أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» هكذا.

= (٨٧٢) في حق الإمام الترمذي فيها تحريف مطبعي، صوابها: ومن تمليس الترمذي، والتمليس معناه: التخلُّص من التَّبِعة.

وأبو رافع هذا: مذكور في أسانيدهم جميعاً: الحاكم ٢:٤٢١، والبيهقي في «الشعب» (٢٧٦٩) - طبعة الهند -، و«حياة الأنبياء» له (١١)، وابن أبي عاصم (٦٤).

وجاء على حاشية ج تعليقة غير سديدة على قول المصنف «وفي سنده أبو رافع»، هذا نصها: «أي في السند الذي رواه ابن أبي عاصم فقط، وأما حديث الحاكم فهو صحيح بلا شك»!.

وقوله: «أكثروا» بقطع الهمزة رباعي، وهذا لاخفاء فيه.

وعن يزيدَ الرَّقَاشي قال: إن ملكاً موكَّل يوم الجمعة بمن صلى على النبي ﷺ يبلِّغ النبيَّ ﷺ يقول: إن فلاناً من أمتك يصلي عليك. رواه بقيُّ بن مَخْلَد، ومن طريقه ابن بشكُوال. وأخرجه سعيد بن منصور في «سننه» وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة» له، لكن بدون: يوم الجمعة[١].

وعن ابن شهاب الزهري رفعه مرسلاً قال: «أكثروا عليَّ من الصلاة في الليلة الغرَّاء واليوم الأزهر، فإنهما يؤدِّيان عنكم[٢]، وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وكلُّ ابنِ آدم يأكله التراب إلا عَجْبَ الذَّنَب». أخرجه النميري. وفي رواية زاد فيها: «وما من مسلمٍ يصلي عليَّ إلاحملها ملكٌ حتى يؤديها إليَّ، ويُسمِّيه حتى إنه ليقول: إن فلاناً يقول كذا وكذا» وهو في «الشفا» لعياضٍ من غير عَزْو.

وعن أيوبَ السَّخْتِياني قال: بلغني - والله أعلم - أن ملكاً موكَّل بكلِّ من صلَّى على النبي ﷺ حتى يبلِّغه النبي صلى الله عليه وسلم . رواه إسماعيل القاضي بسند صحيح، ومثله لايقال بالرأي، فله حكم الرفع.

وعن سليمانَ بن سُحَيم قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت: يارسول الله! هؤلاء الذين يأتونك فيسلِّمون عليك أتفقهُ سلامَهم؟ قال: نعم، وأردُّ عليهم. رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في «حياة الأنبياء» و«الشُّعَب» كلاهما له، ومن طريقه ابن بشكُوال.

---

(١) بل هو ثابت في رواية إسماعيل القاضي (٢٧)، وممن رواه: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٧٨٦، ٣٢٤٣٩) وليس في روايته: يوم الجمعة، والرقاشي: من طبقة صغار التابعين، فحديثه مرسل أو معضل، وهو ضعيف أيضاً، وقوله هذا مما لا يقال بالرأي، كما سيقول المصنف في أثر أيوب السختياني الآتي.

(٢) سيأتي ص٣٤٠ ضبط الدال بالكسر، وأن ضمير التثنية يعود على الليلة الغراء واليوم الأزهر.

وقال إبراهيم بن شيبان: حَجَجت فجئت المدينة، فتقدمت إلى القبر الشريف فسلمت على رسول الله ﷺ فسمعته من داخل الحُجْرة يقول: وعليك السلام.

ونحوه مما بلغني عن السيد نور الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله والدِ السيد عفيف الدين الشريف الحسيني الإيجي أنه في بعض زياراته للنبي ﷺ سَمع جواب سلامه من داخل القبر الشريف: عليك السلام ياولدي.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حياتي خيرٌ لكم تُحْدِثون ويُحْدَث لكم(١)، فإذا أنا متُّ كانت وفاتي خيراً لكم، تُعرض عليَّ أعمالكم، فإن رأيت خيراً حَمِدتُ الله، وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم». أخرجه الحارث في «مسنده».

---

(١) هذا هو المعروف في ضبط هاتين الكلميتن، والمعنى: تحصل أمور وأمور، منها مايقع منكم، ومنها مايقع من غيركم فتتبعونه، فتقعون في المخالفات الشرعية. و«خير» هنا للتفضيل والمديح، لا للأفضلية. وضُبِطتا في ب: تُحَدِّثون ويُحَدَّث لكم، وهو غريب.
والحديث عزاه العراقي في «تخريج الإحياء» ٤: ١٤٨ إلى الحارث في «مسنده» كما هنا، وضعَّفه، قلت: راويه عن أنس هو خراش بن عبدالله أحدُ من ادّعى التعمير، وهو ساقط عَدَم! فمثله لا يقتصر على كلمة: ضعيف، في حديث يُروى من طريقه.
ثم، إني لم أر الحديث في «بغية الباحث» بهذا اللفظ عن أنس، لكن رواه ابن عدي في «الكامل» ٣: ٩٤٥ في ترجمة خراش بنحوه.
نعم، الحديث من حيث هو صحيح، رواه البزار من حديث ابن مسعود بإسناد جيد، كما قاله في «طرح التثريب» ٣: ٢٩٧، ومقتضى كلامه في «تخريج الإحياء» أنه لا ينزل عن رتبة الحسن. يضاف إلى هذا رواية ابن سعد له في «الطبقات» ٢: ١٩٤، والقاضي إسماعيل في «جزئه» (٢٥، ٢٦) عن بكر بن عبدالله المزني مرسلاً بأسانيد صحيحة. أما إسناد الحارث بن أبي أسامة (٩٥٣) فضعيف.
ولشيخنا عبدالله الصديق الغُماري رحمه الله جزء فيه سماه «نهاية الآمال في شرح وصحة حديث عرض الأعمال» مطبوع.

وفي «مسند الدارمي»[١] أنه لما كان أيام الحرّة لم يُؤذَّنْ في مسجد النبي ﷺ ثلاثاً ولم يُقَمْ، وأن سعيد بن المسيب لم يَبرحْ مقيماً في المسجد، وكان لا يَعرِف وقت الصلاة إلا بهَمْهَمَة يسمعها من قبر النبي ﷺ.

وعن أبي الخير الأقطع قال: دخلت المدينة وأنا بفاقةٍ، فأقمتُ خمسةَ أيام ما ذقتُ ذَوَاقاً، فتقدمت إلى القبر الشريف وسلَّمت على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقلت: أنا ضيفك الليلةَ يارسول الله! وتنحَّيت ونِمت خلف المنبر، فرأيت النبي ﷺ في المنام وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن شماله، وعليٌّ بين يديه، فحرَّكني عليٌّ وقال: قمْ قد جاء رسول الله ﷺ، فقمت إليه، وقبَّلت بين عينيه، فدفع إليَّ رغيفاً، فأكلت نصفه وانتبهتُ، فإذا في يدي نصفُ رغيف! رواه أبو عبدالرحمن السُّلَمي[٢].

ونحوه قول الحافظ أبي بكر المقرىء مسندِ أصبهان: كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ في مدينة النبي ﷺ فضاق بنا الوقت، فواصلْنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العَشاء حضرتُ إلى القبر الشريف وقلت: يارسول الله الجوعُ! فقال لي الطبراني: اجلس، فإما أن يكون الرزق أو الموت! فقمت أنا وأبو الشيخ، فحضر البابَ علويٌّ: ففتحنا له فإذا غلامان بزِنْبِيلَيْن فيهما شيء كثير وقال: ياقوم شكوتموني إلى النبي ﷺ! فإني رأيته فأمرني بحَمْل شيء إليكم.

---

(١) في مقدمته برقم (٩٣) عن مروان بن محمد الطاطَري، عن سعيد بن عبدالعزيز، وهما ثقتان. والخبر عند ابن سعد أيضاً ٥: ١٣٢ من وجه آخر، وذكره الشيخ ابن تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ص١٦٤.

(٢) في «طبقات الصوفية» ص٣٧٠. وعلى حاشية أ ثلاثة أخبار، ثانيها كهذا الخبر وزيادة عن رجل سماه: أبو عبدالله محمد بن العلاء (؟)، ومصدره فيه وفي الخبر الأول: «الروض الفائق». ومصدره في ثالثها «نزهة المجالس»، وهما من الكتب غير المعتمدة، فلذا لم أنقلها.

وفي ترجمة ابن نصر المروزي شبيهُ هذا[(١)].

وقال شِيْرُوْيَهْ: سمعت عبد الله بن المكيّ يقول: سمعت أبا الفضل القُومَسَاني[(٢)] يقول: أتاني رجل من خراسان فقال: إن رسول الله ﷺ أتاني في منامي وأنا في مسجدٍ بالمدينة وقال: إذا أتيَت هَمَذَان فاقرأ على أبي الفضل ابن زِيْرَك مني السلام، قلت: يارسول الله! لماذا؟ قال: لأنه يصلِّي عليَّ في كل يوم مئة مرة. ثم قال[(٣)]: أسألك أن تعلِّمَنيها،

---

(١) ذكرها التاج السبكي في «طبقاته» ٢: ٢٥١ في ترجمة الإمام محمد بن نصر المروزي بإسناده إلى أبي العباس البكري، من ولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «جَمَعت الرحلة بين محمد بن جرير - الطبري -، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد بن هارون الروياني بمصر، فأرملوا، ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضرَّ بهم الجوع فاجتمعوا ليلةً في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يَسْتَهِموا، ويضربوا القرعة، فمن خرجت عليه القُرعة سأل لأصحابه الطعام. فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة فقال لأصحابه: أَمْهِلوني حتى أتوضأ وأصليَ صلاة الخِيَرَة، فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع، وخَصِيٌّ من قِبَل والي مصر يدقُّ الباب، ففتحوا الباب، فنزل عن دابته. فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو هذا، فأخرج صُرَّة فيها خمسون ديناراً، فدفعها إليه. ثم قال: أيكم محمد بن جرير؟ فقالوا: هو ذا، فأخرج صُرَّةً فيها خمسون ديناراً، فدفعها إليه، ثم قال: أيكم محمد بن إسحاق بن خزيمة؟ فقالوا: هو هذا يصلِّي، فلما فرغ من صلاته دفع إليه الصُّرة وفيها خمسون ديناراً. ثم قال: أيكم محمد بن هارون؟ وفعل به كذلك.

ثم قال: إن الأمير كانْ قائلاً - أي نومة القيلولة - بالأمس، فرأى في المنام خيالاً قال: إن المحامد طَوَوْا كَشْحهم جياعاً، فأنفذ إليكم هذه الصِّرار، وأقسم عليكم إذا نفدت فابعثوا إليَّ أحدكم.

(٢) من د،هـ، واشتبهت في ب،ج، والخبر ليس في أ. أرى أن القُومَساني هذا هو المترجم في «السِّير» ١٨: ٤٣٣، ويعرف بابن زِيْرَك، كما هنا.

وجملة «سمعت عبدالله بن المكي يقول» ليست في ب، وشيرويه أكثر من الأخذ عن القُومَساني، كما في «السير» ولكن لا يلزم أن كل ما يعرفه التلميذ عن شيخه يكون عنه مباشرة من غير واسطة.

(٣) أي: هذا الخراساني لابن زيرك.

فقلت: إني أقول كل يوم مئة مرة أو أكثر: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، جَزَى الله محمداً ﷺ عنّا ماهو أهله.

فأخذها عني وحلف لي أنه ماكان يعرفني ولا يعرفُ اسمي حتى عرَّفه له رسول الله ﷺ، قال: فعرضت عليه بِراً، لأني ظننته متزيِّداً في قوله، فما قَبِل مني وقال: ما كنت لأبيعَ رسالةَ رسول الله ﷺ بعَرَضٍ من الدنيا. ومضى فما رأيته بعدُ.

ويُحكى أن رجلاً كان يقال له: محمد بن مالك، قال: مضيت إلى بغداد لأقرأ على أبي بكر ابن مجاهد المقرىء، فبينا نحن نقرأ عليه يوماً من الأيام وكنا جماعة، إذ دخل عليه رجلٌ(١) وعليه عمامة رثَّة، وقميص رَثٌّ، ورداء رثٌّ، فقام الشيخ أبو بكر له وأجلسه مكانه، واستخبره عن حاله وحال صبيانه، فقال له: وُلد لي الليلةَ مولود وقد طلبوا مني سمناً وعسلاً، ولم أملك ذرَّة!.

قال الشيخ أبو بكر: فنمت وأنا حزين القلب، فرأيت النبي ﷺ في منامي، فقال لي: ماهذا الحزنُ؟ اذهب إلى علي بن عيسى الوزير ـ وزير الخليفة ـ فاقرأ عليه السلام وقلْ له: بعلامةِ أنك لا تنام كلَّ ليلة جمعة إلا بعد أن تصلِّي عليَّ ألف مرة، وهذه الجمعة صليت ليلتَها عليَّ سبع مئة مرة، ثم جاءك رسول الخليفة فدعاك إليه، فمضيتَ، ثم رجعتَ فصليتَ عليَّ حتى أتممتَ ألف مرة، سلِّم إلى أبي المولود مئةَ دينار ليستعين بها على مصالحه.

قال: فقام أبو بكر ابن مجاهد المقرىء مع أبي المولود فمضيا إلى دار الوزير، فدخلا عليه، فقال الشيخ أبوبكر للوزير: هذا الرجل أرسله إليك رسول الله ﷺ، فقام الوزير وأجلسه مكانه، وسأله عن القصة،

---

(١) من أ،ب،د، وفي غيرها: شيخ، وعلى حاشية د: «في ثلاث نسخ: شيخ».

فقصَّها عليه، ففرح الوزير وأمر غلامه بإخراج بَدْرةٍ[1]، فوزن منها مئة دينار وسلَّمها لأبي المولود، ثم وزن أخرى ليعطيها للشيخ أبي بكر، فامتنع من أخذها، فقال له الوزير: خذْها لبشارتك لي بهذا الخبر الصادق، فقد كان هذا الأمر سراً بيني وبين الله عز وجل، وأنت رسولُ رسولِ الله ﷺ، ثم وزن مئة أخرى، وقال له: خذها لك ببشارتك بعلم رسول الله ﷺ بصلاتي عليه كلَّ ليلة جمعة، ثم وزن مئة أخرى وقال لي: خذها لتعبك في المجيء إلينا هاهنا، وجعل يَزِنُ مئةً بعد مئة حتى وزن ألف دينار، فقال له الرجل: أنا لا آخذ إلا ما أمرني به رسول الله ﷺ.

وذكر أبو عبدالله ابن النعمان أنه سمع عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد يقول: أصابني وجع في يدي من وقعة وقعتُها في حمّام، فوَرمتْ يدي، فبتُّ ليلة متوجِّعاً، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقلت: يارسول الله! فقال لي: أوحَشَتْني صلاتُك عليَّ ياولدي، فأصبحتُ وقد زال الورمُ والوجع ببركته ﷺ.

ويُحكى عن العُتْبي أنه قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله ! سمعتُ الله يقول: ﴿ولو أنهم إذْ ظلموا أنفسَهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسولُ لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ [النساء: ٦٤] وقد جئتك مستغفِراً من ذنبي، مستشفِعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول:

ياخيرَ من دُفنت بالقاعِ أعظُمه ... فطاب من طِيبهن القاعُ والأَكَمُ
نفسي الفداءُ لقبر أنتَ ساكنُه ... فيه العفافُ وفيه الجودُ والكرم

ثم انصرف، فحمَلَتني عيناي، فرأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: يا عُتبيُّ اِلحَقْ الأعرابيَّ فبشِّره بأن الله تعالى قد غفر له.

---

(١) على حاشية هـ: «هي بالدال المهملة، عشرة آلاف درهم». وهو قول من أقوال ذُكرت في كتب اللغة، وهو المناسب هنا.

ونحوه عند ابن بَشْكُوال من حديث محمد بن حرب الباهلي، قال: دخلت المدينة فانتهيت إلى قبر النبي ﷺ، فإذا أعرابي يُوضِع عن بعيره[١]، فأناخه وعَقَله، ثم دخل إلى القبر فسلَّم سلاماً حسناً ودعا دعاءً جميلاً، ثم قال: بأبي أنت وأمي يارسول الله! إن الله خصَّك بوحيه، وأنزل عليك كتاباً، وجمعَ لك فيه علم الأولين والآخرين، وقال في كتابه وقولُه الحقُّ المبين: ﴿ولو أنهم إذْ ظلموا أنفسَهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسولُ لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وقد أتيتك مقرّاً بذنبي، مستشفِعاً بك إلى ربك، وهو ماوعدك، ثم التفتَ إلى القبر فذكر البيتين وزاد بينهما:

أنت النبيُّ الذي تُرجى شفاعته عند الصراط إذا مازلَّت القدم

قال: ثم ركب راحلته، فما أشكُّ - إن شاء الله - إلا أنه راح بالمغفرة.

ونحوه عند البيهقي في «شُعب الإيمان».

وفي «توثيق عُرَى الإيمان» للبارِزي وغيره - كـ«المستغيثين بخير الأنام» لابن النعمان - من المنامات جملةٌ.

* * *

(١) أي: يُسرع.

وهذه فوائد نختم بها الباب الرابع

الأولى: قد تقدم أنه ﷺ يبلَّغ السلام عليه - وكذا الصلاة - إذا صدر ذلك عن بُعد، وأما إذا كان عند قبره الشريف فإنه يسمعه بلا واسطة، سواء كان في ليلة الجمعة أو غيرها.

وما يقوله بعض الخطباء ونحوهم من أنه ﷺ يسمع بأذنيه في هذا اليوم من يصلِّي عليه: فهو - مع حمله على القريب - لا مفهوم له، وسُئل النووي رحمه الله عمن حلف بالطلاق الثلاث أن رسول الله ﷺ يسمع الصلاة عليه: هل يحنث أم لا؟ فأجاب بأنه لا يُحكم عليه بالحنث، للشك في ذلك، والورع أن يلتزم الحنث. انتهى[1].

ورُوِّينا عن أبي عبد الرحمن المُقْرِىء أن ردَّه ﷺ مختصٌّ بمن سلَّم عليه حال زيارته.

قلت: وفي ذلك نظر، لعموم الحديث المذكور، فدعوى التخصيص - كما قاله أبو اليمن ابن عساكر - تحتاج إلى دليل، لا سيما وشواهدُ هذا المعنى كثيرة.

وأيضاً، فقد قال أبو اليمن: إذا جُوِّز ردُّه ﷺ على من يسلِّم عليه من الزائرين لقبره، جُوِّز ردُّه على من يسلِّم عليه من جميع الآفاق من جميع أمته على بُعد شُقته. انتهى. وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة ولله الفضل والمنُّ.

ولقد أحسن ناظم هذه الأبيات في مقاله، حيث ردَّ فيها على من أنكر سماع رسول الله ﷺ من المصَلِّي عليه الصلاةَ والتسليمَ، بقوله:

---

(١) هذه الفِقْرة والتي قبلها زيادة من ج، د.

ألا أيُّـها الغــادي إلى يثـربٍ مهلاً
لتـحمِـــل شوقاً ما أُطيـق له حَملا
تحـمَّلْ - رعـاك الله - مـني تحيةً
وبلِّـــغ سلاميْ روحَ مَن طـيبةً حَلاَّ
وقِفْ عند ذاك القبر في الروضة التي
تكـــون يمـيناً للمصـــلِّي إذا صلَّى
وقمْ خاضعاً في مهبطِ الوحي خاشعاً
وخفِّض هناك الصَّدر واسمعْ لما يُتلى
ونـــادِ: سـلامُ الله ياقــبرَ أحـمـدٍ
على جــسدٍ لم يبــلَ قـبلُ ولا يَبْلَى
تُـــراني أُراني عنـــد قـبرك واقـفاً
يناديك عــبدٌ مــاله غــيرُكم مــولى
وتسمعُ عن قربٍ صـلاتي كمثِل ما
تُبلَّـغ عن بُعدٍ صـلاةَ الذي صلَّى[1]
أناديـك يا خـير الخـلائـق والـذي
بــه خــتم الله النبـــيين والرُّسْـــلا
نبيُّ الهدى لولاك لم يُعرفِ الهدى
ولولاك لم نعرف حراماً ولا حِلاّ[2]
ولولاك - لا والله - ما كان كائــنٌ
ولم يَخلُقِ الرحمن جُــزْءاً ولا كُـلاَّ

---

(١) الأبيات في «الصلات والبشر» ص١٣٤-١٣٥، وفيه:
وتسمع عن قرب صلاتي مثل ما. . . .

(٢) «نبيُّ الهدى»: الضبط من ب.

الثانية: قوله في الحديث «أَرَمْتَ»(١): هو بفتح الهمزة، والراء، وسكون الميم، وفتح التاء المخفَّفة، وزن: ضَرَبت. قال الخطابي: أصله أَرَمَمْتَ، أي: صِرْتَ رَميماً، فحذفوا إحدى الميمين وهي لغة لبعض العرب، كما قالوا: ظَلْتُ أفعل، أيْ: ظللت، وأَحَسْتُ بمعنى: أَحْسَسْتُ، في نظائرَ لذلك كثيرة. والرَّميمُ والرِّمة: العظام البالية.

وقال غيره: إنما هو أَرَمَّتْ بفتح الهمزة، والراء، والميم المشددة، وإسكان التاء. أي: أَرَمَّت العظام. وقيل: إنه يُروى بضم الهمزة وكسر الراء، وقيل غير ذلك، والله أعلم.

الثالثة: قوله «أكثِروا»(١): قال أبو طالب المكي صاحب «القوت»: أقلُّ ذلك ثلاث مئة مرةٍ(٢).

قلت: ولم أقف على مستنده في ذلك، ويَحتمِل أن يكون تلقَّى ذلك عن أحد من الصالحين إما بالتجارب أوبغيره، أو يكونَ ممن يَرَى بأن الكثرة أقلُّ ما تحصل بثلاث مئة، كما حَكَوْا في المتواتر قولاً أن أقل ما يحصُل به التواتر بثلاث مئة وبضعة عشر، ويكون هنا قد ألغى الكسر الزائد على المِئين، والعلم عند الله تعالى.

الرابعة: كَفَى بالعبد شرفاً أن يُذكَر اسمُه بالخير بين يدي رسول الله ﷺ، فقد قيل في هذا المعنى:

ومن خَطرتْ منه ببالك خَطرةٌ حقيقٌ بأن يَسمو وأن يتقدَّما(٣)

---

(١) ص ٣١٨.

(٢) على حاشية أ بخط غير خط المصنف رحمه الله: «ثم اعلم يا أخي وفقك الله وإيانا أن نكثر الصلاة على النبي ﷺ: أن الشيخ العارف بالله نور الدين الشُّوني يصلِّي كل يوم عشرة آلاف صلوات، والشيخ أحمد الرازي يصلي كل يوم وليلة أربعين ألف مرة، والشيخ عبدالرحمن الشعراني يصلي صباحاً ألف مرة ومساءً ألف مرة، كما في «مشارق الأنوار القدسية» من: مجمع الفوائد للشيخ عبدالكريم». كذا، وفيه عدة أخطاء، تصحح من «لواقح الأنوار القدسية» للشعراني ص٢٨٤.

(٣) «منه»: ليست في ج، وعلى الحاشية: «لعلها: يوماً». يريد: لعله سقط هنا كلمة: =

وقال الآخر:

أهلاً بما لم أكـن أهـلاً لموقعه   قولُ المبَشِّر بعد اليأس بالفرجِ:
لك البشارةُ فاخلعْ ماعليك فقد   ذُكرتَ ثَمَّ على ما فيك من عِوَجِ

قلت: وقد أخبرني بعض الثقات من أصحاب الشيخ أحمد بن رسلان وغيره من الأولياء المعتبرين -ختم الله لنا وله بالصالحات- أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام، وأنه أَحضر إليه هذا الكتابَ ووضعه بين يديه وأقرَّه ﷺ على ذلك، في منام طويل، فتزايد سروري بذلك وترجَّيتُ حصول القبول له من الله تعالى ورسوله، ومزيدَ الثواب في الدارَيْن، إن شاء الله تعالى بغير مَيْن.

فأكثِر من ذكر نبيك بإحسان، وأَدم الصلاة عليه بالجَنَان واللسان، فإن صلاتك تبلُغه وهو في ضريحه، واسمك معروض على روحه. ﷺ.

الخامسة: قال صاحب «سلاح المؤمن»: قوله عليه الصلاة والسلام: «ولا تجعلوا قبري عيداً»[1]: يَحتمِل أن يكون المرادُ الحثَّ على كثرة زيارته، ولا يُجعل كالعيد الذي لا يأتي في العام إلا مرتين. ويؤيد هذا قوله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً» أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يصلى فيها. انتهى.

وفي هذا نظر، والظاهر أنه ﷺ إنما أشار بذلك إلى ما في الحديث الآخر من نهيه عن اتخاذ قبره مسجداً، ويكون المراد بقوله: «لا تجعلوا قبري عيداً» أي من حيثُ الاجتماعُ، وقد تقدم في أحاديث الباب ما يَقْرب من هذا.

= يوماً، فيكون البيت: ومن خطرتْ يوماً ببالك خطرة..، وهكذا جاء البيت في د، وكتب على حاشيته: «منه، في ثلاث نسخ». وكذلك جاء البيت في «جِلاء الأفهام» ص٣٤٢.

(١) ص ٣١٢ وغيرها.

وذكر بعض شراح «المصابيح» ما نصُّه: في الكلام حذفٌ، تقديرهُ: لا تجعلوا زيارة قبري عيداً، ومعناه النهيُ عن الاجتماع لزيارته عليه الصلاة والسلام اجتماعَهم للعيد، وقد كانت اليهود والنصارى يجتمعون لزيارة قبور أنبيائهم ويشتغلون باللهو والطرب، فنهى النبيُّ ﷺ أمته عن ذلك، وقيل: يحتمل أن يكون نهيه عليه الصلاة والسلام لدفع المشقة عن أمته، أو لكراهة أن يَتَجاوزوا في تعظيم قبره غاية التجاوز.

قلت: والحثُّ على زيارة قبره الشريف قد جاء في عدَّة أحاديث لو لم يكن منها إلا وعدُ الصادق المصدوق ﷺ بوجوبِ الشفاعة وغيرِ ذلك لزائره: لكان كافياً في الدلالة على ذلك[1]. وقد اتفق الأئمة مِن بعد وفاته ﷺ إلى زماننا هذا على أن ذلك من أفضل القُرُبات. وبالله التوفيق.

وقال شيخ الإسلام أبو الحسن السُّبْكي في «شفاء السَّقام» له: اعتمد جماعة من الأئمة على هذا الحديث -يعني حديثَ «مامن أحدٍ يسلِّم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي..» الحديثَ- في استحباب زيارة قبر النبي ﷺ قال: وهو اعتماد صحيح، لأن الزائر إذا سلَّم وقع الردُّ عليه عن قرب، وتلك فضيلة مطلوبة. يسرها الله لنا، عوداً على بدء[2].

وقوله «ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً»: اختلف العلماء في معناه، فترجم له البخاري: كراهة الصلاة في المقابر، فدلَّ على أن معناه عنده: لا تجعلوها كالمقابر التي تُكره الصلاة فيها.

وقال غيره: بل معناه اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً، لأن العبد إذا مات وصار في قبره لم يصلِّ ولم يعمل، وهذا هو الظاهر، وقال ابن الأثير: إنه أوجه، وسبقه ابن قُرْقُول فقال في «المطالع»: إنه أولى لقوله في الحديث الآخر «اجعلوا من صلاتكم في

---

(١) يشير رحمه الله إلى حديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي».
(٢) «أي: مرة بعد مرة. وآخِراً بعد أول» قاله ابن الأثير في «منال الطالب» ص٥١٠.

بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً».

وقد قال ابن التين: تأوَّله البخاري على كراهة الصلاة في المقابر، وتأوله جماعة على أنه إنما فيه الندب إلى الصلاة في البيوت، إذِ الموتى لا يصلُّون، كأنه قال: لا تكونوا كالموتى الذين لا يصلُّون في بيوتهم، وهي القبور، إلى آخر كلامه.

ويَحتمِل أيضاً: أن المراد النهي عن دفن الموتى في البيوت، وقوَّاه شيخنا، وقال: إنه ظاهر لفظ الحديث، لكنْ قد قال الخطابي: إنه ليس بشيء، فقد دُفِن رسول الله ﷺ في بيته الذي كان يسكنه أيام حياته. وتعقَّبه الكِرماني بأن ذلك من خصائصه، وأشار إلى ماورد: «ماقُبِض نبيّ إلا دُفن حيث يقبض».

وقال الخطابي أيضاً: يَحتمِل أن المراد لا تجعلوا بيوتكم وطناً للنوم فقط، لا تصلُّون فيها، فإن النوم أخو الموت، والميت لا يصلِّي.

وقال التُّورَبِشْتي - مع ذكر الاحتمالات الثلاثة السابقة -: يَحتمِل أيضاً أن يكون المراد أن من لم يصلّ في بيته جعل نفسَه كالميت، وبيته كالقبر. انتهى.

وقد ورد ما يؤيد هذا، ففي «صحيح مسلم»: «مَثَل البيتِ الذي يُذكر الله فيه والبيتِ الذي لايذكر الله فيه، كمثل الحيّ والميت». والله أعلم.

السادسة: يؤخذ من هذه الأحاديث أنه ﷺ حيٌّ على الدوام، وذلك أنه محالٌ عادةً أن يخلوَ الوجود كلُّه من واحد يسلِّم عليه في ليلٍ أو نهارٍ، ونحن نؤمن ونصدِّق بأنه ﷺ حيٌّ يرزقُ في قبره، وأن جسدَه الشريف لا تأكلُه الأرض، والإجماع على هذا، وزاد بعض العلماء: الشهداءَ والمؤذنين، وقد صح أنه كُشِف عن غير واحد من العلماء والشهداء فوُجدوا لم تتغيَّر أجسامهم، حتى الحِنَّاء وجدتْ في بعضهم لم تتغير عن حالها، والأنبياء أفضل من الشهداء جزماً.

قلت: وقد جمع البيهقي جزءاً في «حياة الأنبياء في قبورهم» واستدل بغالب ما تقدَّم، وبحديث أنس: «الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلون» أخرجه[1] من طريق يحيى بن أبي بكير - وهو من رجال الصحيح - عن المُستلِم بن سعيد - وقد وثقه أحمد وابن حبان - عن الحجاج بن الأسود - وهو ابن أبي زياد البصري، وقد وثقه أحمد وابن معين - عن ثابت البُنَاني، عنه. وأخرجه أيضاً أبو يعلى في «مسنده» من هذا الوجه، وكذا البزار، لكنْ وقع عنده: عن حجَّاج الصواف، وهو وهَم، والصواب حجَّاج بن الأسود، كما صرَّح به البيهقي في روايته وصححه البيهقي.

وأخرجه أيضاً من طريق الحسن بن قتيبة، عن المُستلِم، وكذا أخرجه البزار، وابن عدي، والحسن ضعيف، وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى أحدِ فقهاء الكوفة، عن ثابت، بلفظ آخر قال: «إن الأنبياء لا يُتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى يُنفخَ في الصُّور» ومحمدٌ: سيء الحفظ.

وذكر الغزالي - ثم الرافعي - حديثاً مرفوعاً: «أنا أكرمُ على ربي من أن يتركَني في قبري بعد ثلاث» ولا أصل له، إلا إن أُخذ من رواية ابن أبي ليلى هذه، وليس الأخذ بجيدٍ، كما قاله شيخنا، لأن رواية ابن أبي ليلى قابلة للتأويل.

قال البيهقي: إنْ صح فالمراد أنهم لا يتركون يصلُّون إلا هذا القدر، ثم يكونون مصلِّين بين يدي الله، قال: وشاهد الحديث الأول ما ثبت في «صحيح مسلم» من رواية حماد بن سلمة [عن ثابتٍ البُنَاني وسليمانَ التيمي][2] عن أنسٍ رفعه: «مررت بموسى ليلة أُسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلِّي في قبره». وأخرجه أيضاً من وجه آخر عن أنس.

---

(١) أي البيهقي في جزئه المذكور، وهو فيه برقم (١، ٢، ٤).

(٢) زدتها من «صحيح مسلم» ٤: ١٨٤٥(١٦٤)، وبدونها يتوهَّم الانقطاع في سنده.

فإن قيل: هذا خاص بموسى؟ قلنا: قد وجدنا له شاهداً من حديث أبي هريرة، أخرجه مسلم أيضاً من طريق عبد الله بن الفضل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رفعه: «لقد رأيتُني في الحِجْر وقريشٌ تسألني عن مَسْراي. .» الحديث. وفيه: «وقد رأيتُني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلِّي، فإذا رجلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كأنه من رجال شَنُوءة»[1] وفيه: «إذا عيسى ابنُ مريم قائم يصلي، أقربُ الناس به شبهاً عروة بن مسعودٍ، وإذا إبراهيمُ قائم يصلي أشبهُ الناس به صاحبُكم، فحانت الصلاة فأَمَمْتُهم».

قال البيهقي: وفي حديث سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة: أنه لقيهم ببيت المقدس. وفي حديث أبي ذرّ ومالك بن صَعْصَعة في قصة المعراج أنه لقيهم في جماعة من الأنبياء بالسموات، فكلَّمهم وكلَّموه، وكلُّ ذلك صحيح لايخالف بعضه بعضاً، فقد يُرَى موسى عليه السلام قائماً يصلي في قبره، ثم يُسْرَى بموسى وغيره إلى بيت المقدس، كما أُسري بنبينا، فيراهم فيه، ثم يُعرَج بهم إلى السموات كما عُرج بنبينا، فيراهم فيها كما أخبر.

قال: وحلولُهم في أوقات مختلفة بمواضع مختلفات جائزٌ في العقل، كما ورد به خبر الصادق، وفي كل ذلك دلالة على حياتهم. انتهى.

ومن أدلة ذلك أيضاً: قوله تعالى: ﴿ولا تحسبنَّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربِّهم يرزقون﴾ [آل عمران: ١٦٩] فإن الشهادة حاصلة له ﷺ على أتم الوجوه، لأنه شهيدُ الشهداءِ، وقد صرَّح ابن عباس وابن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم بأنه ﷺ مات شهيداً، والله الموفق.

---

(١) «من رجال شنوءة» زيادة من «صحيح مسلم» ١: ١٥٧(٢٧٨) على مافي الأصول، وبدونها ينقطع الكلام.

وعن الحسن البصري مرفوعاً: «لا تأكلُ الأرضُ جسدَ من كلَّم روح القُدُس» وهو مرسل حسنٌ[١].

فإن قلتَ: فقوله «إلا ردَّ الله عليَّ روحي»: لا يلتئم مع كونه حياً على الدوام، بل يلزم منه أن تتعدد حياته ووفاته في أقلَّ من ساعة، إذِ الوجود لا يخلو من مسلمٍ يسلِّم عليه، كما تقدم، بل يتعدَّد السلام عليه في الساعة الواحدة كثيراً؟!.

فالجواب - كما قال الفاكِهاني وغيره -: ١- أن نقول المراد بالروح هنا النطقُ مجازاً، فكأنه ﷺ قال: إلا ردَّ الله إليَّ نطقي، وهو ﷺ حيٌّ على الدوام، لكن لا يلزم من حياته النطق، فالله سبحانه وتعالى يردُّ عليه النطقَ عند سلامِ كلِّ مسلِّم عليه، وعلاقةُ المجاز: أن النطق مِن لازمه وجود الروح، كما أن الروح من لازمه وجود النطق بالفعل أو القوة، فعبَّر ﷺ بأحدِ المتلازمينِ عن الآخر[٢].

ومما يحقِّق ذلك: أن عود الروح لا يكون إلا مرتين، بدليل قوله تعالى: ﴿ربنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾[٣] [غافر: ١١] وكما قالوا أيضاً في قوله ﷺ: «يُغَانُ على قلبي»: إنه ليس المراد به وسوسةً ولا رَيْناً، وإن كان أصل الغين ما يتغشَّى القلبَ ويغطِّيه، إنما أشار بذلك إلى

---

(١) رواه إسماعيل القاضي (٢٣) ولفظه: «.. من كلَّمه».

(٢) على حاشية ج بخط العلامة عمر العُرْضي ما نصه: «في هذا الثاني نظر لا يخفى، اللهم إلا أن يريد بالروح روح الإنسان، فيتَّجه. لكاتبه». وأُراها مناقشة لفظية، فالفاكِهاني يريد الروح البشرية لا غير. والله أعلم.

(٣) إلى هنا نقل السيوطي رحمه الله في كتابه: «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» الذي أفرده للإجابة عن الإشكال الوارد على هذا الحديث، وهو مطبوع ضمن «الحاوي» ٢: ١٤٧-١٥٥، وهذا النقل تجده في ص١٥١-١٥٢، ثم علَّق عليه بقوله: «وعندي فيه وقْفَة، من حيث إن ظاهره أن النبي ﷺ مع كونه حياً في البرزخ يُمنع عنه النطق في بعض الأوقات، ويُردّ عليه عند سلام المسلِّم عليه، وهذا بعيد جداً، بل ممنوع فإن العقل والنقل يشهدان بخلافه..»، وانظره إن شئت.

ما يحصل له من السهو والفترة عن مداومةِ الذكر، ومشاهدةِ الحق بما كُلِّفه من أعباءِ أداءِ الرسالة وحمل الأمانة، مع ملازمة طاعة ربه وعبادة خالقه في ذلك كلِّه، كما بَسَطه عياض في «الشفا»[١].

٢- وأجاب البيهقي بما حاصلُه: أن المعنى: إلا وقد ردَّ الله عليَّ روحي[٢]، يعني أن النبي ﷺ عَقِب ما مات ودُفن: ردَّ الله عليه روحه لأجل سلامِ من يسلِّم عليه واستمرت في جسده ﷺ، لا أنها تُعاد، ثم تُنزع، ثم تُعَاد![٣].

٣- وأجاب بعض العلماء بتسليم ظاهره، لكن بدون فَزَع ولا مشقة.

٤- وقال غيره: إن المراد بالروح الملكُ الموكَّل بذلك.

٥- وأجاب السبكي الكبير بجواب آخر حسنٍ جداً فقال: يَحتمِل أنْ يكون رداً معنوياً، وأن تكون روحه الشريفة مشتغلةً بشهود الحضرة الإلَهية والملأ الأعلى عن هذا العالم، فإذا سُلِّم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم، ليدرك سلام من يسلِّم عليه ويردَّ عليه.

---

(١) انظر منه ٢: ٨٤٠. وانظر شرحه على «صحيح مسلم» للحديث المذكور ٨: ١٩٧، وترجمة الإمام الرافعي من «طبقات» التاج السبكي ٨: ٢٨٩.

(٢) علَّق العلامة عمر العُرْضي رحمه الله تعالى على حاشية نسخة ج، مانصه: «إنما أظهر الإمام البيهقي (قد) في التقدير للإشعار بالحاليّة، فإن استعمالها في الجملة الحالية مألوف، وإنما لم يذكرها في الحديث النبوي لأن الجملة الحالية إذا صُدِّرت بماضٍ مثبَت ووقع بعد (إلا) لم يَجُزْ ذِكْر (قد)، كما نصَّ ابن مالك في «تسهيله». وهذا الوجه وجه حسن. أي: ما أحدٌ يسلِّم عليَّ إلا كان سلامه مقارناً لردِّ روحي الذي وقع قبل ذلك، واستمرَّ وقوعه. وحاصله: إلا طلعت وعلمت بسلامه. لكاتبه عمر العُرْضي».

(٣) وهذا الذي رجحه السيوطي رحمه الله في كتابه المذكور، انظر منه ٢: ١٥٠، ١٥٤، ومما قاله: «مراد الحديث: الإخبار بأن الله يردّ إليه روحه بعد الموت، فيصير حياً على الدوام حتى لو سلَّم عليه أحد ردّ عليه سلامه لوجود الحياة، فصار الحديث موافقاً للأحاديث الواردة في حياته في قبره وواحداً من جملتها، لا منافياً لها البتة بوجه من الوجوه».

وحينئذ فقد حصلنا على خمسة أجوبة عندي في ثالثها وَقْفة.

وقد استُشكل الأخير من جهةٍ أخرى، وهو أنه يستلزمُ استغراقَ الزمانِ كله في ذلك، لاتصال الصلاةِ عليه والسلامِ في أقطار الأرض ممن لا يُحصَى كثرةً.

وأُجيب بأن أمور الآخرة لا تدرك بالعقل، وأحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة، والله أعلم(١).

تتمة: في «صحيح ابن حبان» في قصة عجوز بني إسرائيل أنها دلَّت موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف عليهما السلام، فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر، فكيف هذا مع حديث: «إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» على تقدير تعادلهما؟.

والجواب: أن العظام ذُكرت، والمراد بها جميع البدن، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل. نُقل هذا الجواب عن شيخنا. وتُمِّم: بأن الجسد لما لم يكن فيه الروح في تلك الحال عبِّرت عنه بالعظام التي من شأنها عدم الإحساس، أو يكون هذا باعتبار ظن تلك العجوز أنه لا فرق بين أبدان الأنبياء وسائر الناس في البلاد. والله أعلم.

السابعة: قوله في أثر ابن شهاب(٢) «يؤدِّيان عنكم»: هو بكسر الدال المهملة المشدَّدة. أي: أن الليلة واليوم يؤدِّيان ذلك عنكم.

وقوله فيه «إنه»: بكسر الهمزة. والله أعلم.

* * *

(١) وهذا هو الذي ينبغي أن يُنتهى إليه ويُوقف عنده، فكما أنه من المسلَّم عدم صحة قياس أحكام الغائب على الشاهد فكذلك لا يصح قياس أحكام عالم الأرواح والمعاني على عالم الأشباح والمادّة، مع تسليمي بقوة الجواب الثاني. والله أعلم.

(٢) صفحة ٣٢٣.

الباب الخامس
في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة

١- كالفراغ من الوضوء. ٢- والتيمم والغُسل من الجنابة والحيض. ٣- وفي الصلاة. ٤- وعقبها. ٥- وعند إقامتها. ٦- وتأكُّدها بعد الصبح والمغرب. ٧- وفي التشهد. ٨- والقنوت. ٩- وعند القيام للتهجد. ١٠- وبعده. ١١- والمرور بالمساجد ورؤيتها ودخولها والخروج منها. ١٢- وبعد إجابة المؤذن. ١٣- وفي يوم الجمعة وليلتها. ١٤- والسبت والأحد. ١٥- و[ليلة](١) الاثنين والثلاثاء. ١٦- وخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوفين. ١٧- وفي أثناء تكبيرات العيد. ١٨- والجنازة. ١٩- وعند إدخال الميت القبر. ٢٠- وفي رجب. ٢١- وشعبان. ٢٢- وعند رؤية الكعبة. ٢٣- وفوق الصفا والمروة. ٢٤- وعند الفراغ من التلبية. ٢٥- واستلام الحَجَر. ٢٦- وفي عشية عرفة. ٢٧- والملتزم. ٢٨- ومسجد الخَيف. ٢٩- وزيارة قبره. ٣٠- وعند رؤية المدينة. ٣١- ورؤية آثاره الشريفة ومواطئه ومواقفه مثلِ بدر وغيرها. ٣٢- ووداعه. ٣٣- وعند الذبيحة. ٣٤- والبيع. ٣٥- وكتابة الوصية. ٣٦- والخطبة للتزويج. ٣٧- وفي طرفي النهار. ٣٨- وعند إرادة النوم. ٣٩- ولمن قلَّ نومه. ٤٠- والسفر. ٤١- وركوب الدابة. ٤٢- وعند الخروج إلى السوق أو الدعوة. ٤٣- ودخول المنزل. ٤٤- وافتتاح الرسائل وبعد البسملة. ٤٥- وعند الهمّ والكرب والشدائد. ٤٦- والفقر. ٤٧- والغرق. ٤٨- والطاعون. ٤٩- وفي أول الدعاء وأوسطه وآخره. ٥٠- وعند طنين الأُذن. ٥١- وخَدَر الرِّجل. ٥٢- والعُطاس. ٥٣- والنسيان. ٥٤- واستحسان الشيء. ٥٥- وأكل

---

(١) زيادة مما سيأتي ص ٣٨٥.

الفُجْل. ٥٦- ونهيق الحمير. ٥٧- والتوبة من الذنب. ٥٨- وما يعرِض من الحوائج. ٥٩- وفي الأحوال كلها. ٦٠- ولمن اتُّهم وهو بريء. ٦١- وعند لقاء الإخوان. ٦٢- وتفرق القوم وبعد اجتماعهم. ٦٣- وختم القرآن. ٦٤- ولحفظه. ٦٥- وعند القيام من المجلس. ٦٦- وفي كل موضع يُجتمع فيه لذكر الله. ٦٧- وافتتاح كل كلام. ٦٨- وعند ذكره. ٦٩- ونشر العلم، والوعظ، وقراءة الحديث. ٧٠- والإفتاء. ٧١- والقضاء. ٧٢- وكتابة اسمه، وثواب كتابتها[1]، وما قيل فيمن أغفله، وغير ذلك من الفوائد المهمة. صلى الله عليه وسلم تسليماً.

١- فأما بعد الفراغ من الوضوء: فقد نقله النووي في «الأذكار» عن الشيخ نصر، ولم يذكر في ذلك حديثاً، وقد جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من طُهوره فليقل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم ليصلِّ عليَّ، فإذا قال ذلك فُتحت له أبواب الرحمة» رواه أبوالشيخ الحافظ في «كتاب الثواب وفضائل الأعمال» له، ومن طريقه أبوموسى المديني، وفي سنده محمد بن جابر، وقد ضعفه غير واحد، وقال البخاري: ليس بالقوي يتكلمون فيه، رَوَى مناكير. انتهى.

وقد روِّيناه في «الترغيب» للتيمي[2] بسندٍ ليس فيه محمدٌ لكنه ضعيف أيضاً، ولفظه: «إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله، فإنه يَطهُر جسدُه كلُّه، وإن لم يذكر أحدُكم اسم الله على طهوره لم يطهُر منه إلا ما مرَّ عليه الماء، فإذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) أي: كتابة الصلاة على النبي ﷺ.
(٢) (١٦٤٩)، والدارقطني ١:٧٣(١١)، والبيهقي في «الكبرى» ١:٤٤، و«تاريخ أصبهان» ١:١٩٨، كلهم من طريق يحيى بن هاشم السمسار، وهو متروك، قاله البيهقي، وابن حجر في «التلخيص الحبير» ١:٧٦، ومابين كلمتيْ «طهوره» أثبتُّه من «الترغيب» والدارقطني والبيهقي، وليس في الأصول الخمسة.

وأن محمداً عبده ورسوله، ثم ليصلِّ عليَّ، فإذا قال ذلك فُتحت له أبواب الرَّحمة».

وقد أخرجه الدارقطني والبيهقي وقالا: ضعيف، ورواه الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في «جمعه لحديث الأعمش» بلفظه إلا أنه قال: «وأن محمداً رسول الله، ويصلِّي عليَّ» وفي سنده عمرو بن شَمِر، وهو متروك، ورواه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» من وجه آخر بلفظ: «إذا فرغ أحدكم من طُهوره فيشهد[1] أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ثم يصلِّي عليَّ، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الجنة».

قال أبو موسى: وهذا الحديث مشهور له طرق عن عمر بن الخطاب، وعقبة بن عامر، وثوبانَ، وأنس، لكن بدون الصلاة[2].

قلت: وجاء أيضاً عن عثمان بن عفان، ومعاوية بن قرَّة عن أبيه عن جده، والبراء بن عازب[3]، وعلي بن أبي طالب -وكلاهما في

---

(١) هكذا في مطبوعة «تاريخ أصبهان»، وهو أولى مما جاء في الأصول: فشهد.

(٢) وُضع في الأصل هـ رمز م ٤ فوق اسم: عمر بن الخطاب، ورمز د فوق: عقبة ابن عامر، ورمز بز طب فوق: ثوبان، ورمز ق فوق: أنس.
أما حديث عمر رضي الله عنه: فرواه مسلم ١: ٢٠٩(١٧)، وأبو داود (١٧١)، والترمذي (٥٥)، والنسائي (١٤١)، وابن ماجه (٤٧٠).
وحديث عقبة: رواه مسلم أيضاً ١: ٢١٠(دون رقم)، وأبو داود (١٧٢).
وحديث ثوبان: رواه الطبراني في «الكبير» (١٤٤١)، و«الأوسط» (٤٨٩٢)، واقتصر الهيثمي في «المجمع» ١٠: ٢٣٩ على عزوه إلى هذين المصدرين فقط. - وضعفه - ولم يعزه إلى البزار، ولا رأيته في «كشف الأستار»، وأما عزو حديث ثوبان إلى النسائي، كما وقع في مصوَّرة «الجامع الكبير» للسيوطي ١: ٧٦٧ - الحديث الخامس من أعلى الصفحة - ومثلُه في «كنز العمال» (٢٦٠٨٢): فسهو، أو تحريف، الله أعلم بصوابه، نعم، اللفظ المذكور فيه رواه النسائي (٩٩١٢) لكن من حديث عقبة بن عامر، عن عمر رضي الله عنهما.
وأما حديث أنس: فرواه ابن ماجه (٤٦٩) من طريق زيد العَمّي - وفي حفظه ضعف - عن أنس.

(٣) عزاه في «كنز العمال» (٢٦٠٨٩) إلى المستغفري أيضاً وأنه قال: حسن غريب.

«الدعوات» للمستغفِري - وأبي سعيد الخدري، والله أعلم[١].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «لا وضوءَ لمن لم يصلِّ على النبي ﷺ» رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم، وسنده ضعيف، وسيأتي[٢]، وفي بعض طرقه من الزيادة: «لا صلاةَ لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يَذكرِ اسم الله عليه». انتهى.

ومعناه لا وضوءَ كاملُ الفضيلة، والتسميةُ عندنا من الفضائل، ولا أعلم من قال بوجوبها إلا ماجاء عن أحمد في إحدى الروايتين عنه، وبه قال إسحاق بن راهُويه وأهلُ الظاهر[٣]، فيتعين حمل الحديث على

---

(١) وُضع في الأصل ب فوق حديث عثمان رمز: يع، يريد مسند أبي يعلى، ووضع فوق معاوية بن قرة رمز: طب، وفوق أبي سعيد رمز: سي طب. واشترك الأصل هـ معه في الرمز على معاوية بن قرة فقط. ورمز طب عادة للطبراني في «معجمه الكبير» لكن المراد هنا: المعجم الأوسط، والمصنف يلخِّص - والله أعلم - من «مجمع الزوائد» ١: ٢٣٨-٢٣٩.

وحديث عثمان رضي الله عنه: رواه أبو يعلى ١: ١٥٧(١٩) من طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدَّة، وفيه ابن البَيْلَماني، ضعيف باتفاق بل اتُّهم.

وحديث معاوية بن قرة بن إياس بن عبدٍ المزني، عن أبيه، عن جده: رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٢٨٤) وراويه عن معاوية: عبدالرحيم بن زيد العَمِّي متروك واتُّهم أيضاً.

وحديث أبي سعيد: رواه النسائي (٩٩٠٩)، والطبراني في «الأوسط» (١٤٧٨) من طريق يحيى بن كثير العنبري، عن شعبة، عن أبي هاشم، الرُّماني، عن أبي مِجْلَز، عن قيس بن عُبَاد، عن أبي سعيد، وصرَّح النسائي بما أشار إليه الطبراني أن: «هذا خطأ، والصواب موقوفاً»، ثم رواه النسائي (٩٩١٠، ٩٩١١) موقوفاً.

لكن ليس في شيء من هذه الروايات وطرقها محلّ الشاهد، والله أعلم.

(٢) صفحة ٣٥٢. واللفظ المذكور هنا: هو لفظ ابن أبي عاصم (٨٠)، أما ابن ماجه فرواه (٤٠٠) بمثل إسناد ابن أبي عاصم، لكن بلفظ: «ولا صلاة لمن لا يصلِّي عليّ» جاء هذا اللفظ فيه بعد الزيادة التي ذكرها المصنف.

(٣) أما الإمام أحمد: ففي «المغني» ١: ٨٤ عن الخلال: «الذي استقرت الروايات عنه أنه لا بأس به. يعني: إذا ترك التسمية..، وعنه أنها واجبة». ثم قال ١: ٨٥: «فصل: إن قلنا بوجوبها فتركَها عمداً لم تصح طهارته.. وإن تركها سهواً صحت =

ما تقدَّم، وهو مثل قوله[1]: «لا صلاةَ لجار المسجد إلا في المسجد» وما أشبه ذلك، والله أعلم.

٢- وأما بعد التيمم والغُسل من الجنابة والحيض وغيرهما: فقد أشار النووي في «الأذكار» إلى استحبابها فيها، لكن لم يذكر في ذلك دليلاً خاصاً، ويؤخذ مما قبله، والله أعلم.

٣- وأما في الصلاة: فروِّينا عن الحسن البصري قال: إذا مرّ المصلي بالصلاة على النبي ﷺ فليقفْ فليصلِّ عليه في التطوع. أخرجه إسماعيل القاضي والنُّميري.

وفي «المصاحف» لأبي بكر بن أبي داود بسندٍ ضعيف إلى الشعبي أنه قيل له: إذا قرأ الإنسان - يعني في صلاته -: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾ يصلي على النبي ﷺ؟ قال: نعم. انتهى.

وقد نص الإمام أحمد على ذلك فقال: إذا مرَّ المصلِّي بآية فيها ذكر النبي ﷺ فإن كان في نَفْلٍ صلَّى على النبي ﷺ.

= طهارته، نصَّ عليه أحمد في رواية أبي داود..، وهذا قول إسحاق» ابن راهويه، وانظر سنن الترمذي (٢٥)، و«الأوسط» لابن المنذر ١:٣٦٧.

وأما أهل الظاهر: فالذي في «المحلى» ٢:٤٩(١٩٨): وتستحب تسمية الله تعالى على الوضوء، وإن لم يفعل فوضوؤه تام».

(١) لم يصرِّح المصنف بقائل، وهل هو مرفوع أو موقوف، والحديث ضعيف مرفوعاً، صحيح موقوفاً على عليّ رضي الله عنه. انظر الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ١:٨٨ (٦٧)، و«نصب الراية» له ٤:٤١٢، ٤١٣، ومختصر ابن حجر لتخريج «الكشاف» ص١١ من الطبعة الملحقة بآخر تفسير الكشاف، والعزو إلى كتابه هذا أولى من العزو إلى «التلخيص الحبير» ٢:٣١، كما حصل للسخاوي في «المقاصد الحسنة» (١٣٠٩).

وممن رواه موقوفاً: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٨٥)، وانظر لزاماً ما علَّقته عليه.

قلت: وظاهر ما قدمناه عن الشعبي استحباب ذلك في التطوع والفريضة، وكذا أطلق العِجلي فيما حكاه الأَرْدُبيلي عنه في «الأنوار» فقال: وإذا قرأ آية فيها اسم محمد ﷺ استُحبَّ له أن يصلي عليه. قال الأَرْدُبيلي: وفي فتاوى النووي: أنه لا يصلِّي، لكونه لا أصل له، والأول أقرب. انتهى. ويلزمُ من قال بوجوبها كلما ذُكر: القولُ بوجوب ذلك.

واعلم أن كيفية الصلاة عليه هنا للقارىء وكذا لسامعه من المصلين أن يقول: ﷺ، ولا يقول: اللهم صلِّ على محمد، لأنه ركنٌ قولي، والركن إذا نقل عن محلِّه - وهو التشهد - ففي إبطال الصلاة خلافٌ، والله أعلم.

٤- وأما عقبها: فقد ذكره الحافظ أبو موسى المديني وغيره، ولم يذكروا في ذلك إلا حكايةً ساقها ابن بَشكُوال وأبو موسى المَدِيني وعبد الغني بن سعيد بسندهم إلى أبي بكر بن محمد بن عمر[١] قال: كنت عند أبي بكر بن مجاهد فجاء الشِّبلي، فقام إليه أبو بكر بن مجاهد فعانقه وقبَّل بين عينيه، وقلت له: ياسيدي تفعل بالشِّبلي هكذا وأنت وجميع مَن ببغداد يتصوَّرون - أو قال: يقولون - أنه مجنون!! فقال لي: فعلتُ كما رأيت رسول الله ﷺ فعل به، وذلك أني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وقد أقبل الشبلي فقام إليه وقبَّل بين عينيه، فقلت: يارسول الله! أتفعلُ هذا بالشبلي؟ فقال: هذا يقرأ بعد صلاته: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ إلى آخرها ويُتبعها بالصلاة عليّ.

وفي رواية: إنه لم يصلِّ صلاة فريضة إلا ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم﴾ الآية، ويقول ثلاث مرات: صلى الله عليك يامحمد، صلى الله عليك يامحمد، صلى الله عليك يامحمد، قال: فلما دخل الشبلي سألته عما يَذكر في الصلاة، فذكر مثله.

---

(١) هكذا في الأصول جميعها، وفي «أنوار الآثار» ص٥٢: محمد بن عمر، فكأن كنيته: أبو بكر، ولفظة «بن» زائدة؟.

وهي عند ابن بشكوال من طريق أبي القاسم الخَفّاف قال: كنت يوماً أقرأ القرآن على رجل يكنى أبابكر - كان وليّاً لله - فإذا بأبي بكر الشبلي قد جاء إلى رجل يكنى بأبي الطيب - كان من أهل العلم - فذكر قصة طويلة، وقال في آخرها: ومشى الشبلي إلى مسجد أبي بكر بن مجاهد، فدخل عليه، فقام إليه فتحدَّث أصحاب ابن مجاهد بحديثهما، وقالوا له: أنت لم تقم لعلي بن عيسى الوزير وتقوم للشبلي؟! فقال: ألا أقومُ لمن يُعظمه رسول الله ﷺ؟ رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: يا أبا بكر! إذا كان في غدٍ فسيدخلُ عليك رجل من أهل الجنة، فإذا جاءك فأكرمه.

قال ابن مجاهد: فلما كان بعد ذلك بليلتين أو أكثر رأيت النبيَّ ﷺ في المنام فقال لي: يا أبا بكر! أكرمك الله كما أكرمتَ رجلاً من أهل الجنة، فقلت: يارسول الله! بمَ استحقَّ الشبلي هذا منك؟ فقال: هذا رجل يصلِّي خمس صلوات يذكُرني إِثْر كل صلاة ويقرأ ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم﴾ الآية، ويقول ذلك منذ ثمانين سنة[١]، أفلا أُكرم من يفعل هذا؟!.

قلت: ويستأنس هنا بحديث أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من دعا بهؤلاء الدعوات في دُبُر كل صلاة مكتوبة حلَّت له الشفاعة مني يوم القيامة: اللهم أَعطِ محمداً الوسيلةَ، واجعل في المصطَفَيْنَ محبَّته، وفي العالين درجته[٢]، وفي المقرَّبين داره». رواه

---

(١) هكذا في الأصول، وفيه نظر. فقد قال الذهبي في «السِّير» ١٥: ٣٦٩ آخر ترجمة الشبلي: «توفي ببغداد سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة، عن نيف وثمانين سنة». فلعل الرقم المذكور محرَّف عن: ثلاثين سنة؟.
ثم رأيته كما توقعت في «دفع النقمة» لابن أبي حَجَلة ورقة ٣١/آ عن مصوَّرة نسخة المدرسة الأحمدية بحلب، وهو ينقلها عن ابن بشكوال أيضاً، ولم أر الخبر في النسخة المصورة عندي منه.

(٢) هكذا في الأصول أ،ج،د،هـ: وفي العالين درجته، ومثلها في «الترغيب» للمنذري ٢: ٤٥٤، من طبعة مصطفى عمارة، و(٢٣٧٨) من الطبعة المحققة، و«كنز =

الطبراني في «الكبير» وفي سنده مُطَّرَح بن يزيد، وهو ضعيف.

٥- وأما عند إقامة الصلاة: فعن الحسن البصري قال: من قال مثل ما يقول المؤذن، فإذا قال المؤذن: قد قامت الصلاة، قال: اللهم ربَّ هذه الدعوة الصادقة، والصلاة القائمة، صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأَبلغْه درجة الوسيلة في الجنة: دخل في شفاعة محمد ﷺ، أو: نالته شفاعة محمد ﷺ. رواه الحسن بن عرفة والنُّميري.

وعن يوسف بن أسباطَ قال: بَلَغني أن الرجل إذا أُقيمت الصلاة فلم يقلْ اللهم ربَّ هذه الدعوة المستَمَعةِ المستجابِ لها، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وزوِّجنا من الحور العين، قُلْنَ حورُ العين[١]: ما كان أزهدَك فينا! رواه الدِّيْنَوَري في «المجالسة» والنُّميري.

وسيأتي حديث أبي الدرداء مرفوعاً، وحديث أبي هريرة موقوفاً في الأذان قريباً[٢].

٦- وأما عقب الصبح والمغرب: فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ مئة صلاةٍ حين يصلِّي الصبح قبل أن يتكلمَ قَضَى الله تعالى له مئة حاجةٍ، يُعجِّل له منها ثلاثين، ويدَّخِر له سبعين، وفي المغرب مثلُ ذلك» قالوا: وكيف الصلاةُ عليك يارسول الله؟ قال: ﴿إن الله وملائكته يصلُّون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾: اللهم صلِّ على محمد حتى تَعُدَّ مئةً» رواه أحمد ابن موسى الحافظ بسند ضعيف، وقد تقدم باختصار في الباب الثاني[٣].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ إلى

= العمال» (٣٤٧٩). وتحرف في ب، و«المعجم الكبير» ٨(٧٩٢٦)، و«مجمع الزوائد» ١٠: ١١٢ إلى: العالمين، بزيادة الميم بعد اللام.

(١) هكذا، وهو على لغة: «يتعاقبون فيكم ملائكة».

(٢) صفحة ٣٦٩.

(٣) صفحة ٢٧١.

بعض مغازيه، واستعملَني على مَن بقيَ في المدينة، فقال: «أحسنِ الخلافةَ يا عليُّ عليهم، واكتبْ بخبرهم إليَّ» فلبث خمسةَ عشر يوماً، ثم انصرف، فلقيتُه فقال لي: «يا عليُّ! احفظ عني خَصلتين، أتاني بهما جبريل عليه السلام: أَكثِرِ الصلاةَ عليَّ بالسَّحَر، والاستغفارَ بالمغرب والصلاةَ عليَّ والاستغفارَ لأصحاب رسول الله ﷺ، فإن السحر والمغرب شاهدان من شهود الرَّبِّ عز وجل على خلْقه» ذكره ابن بشكوال بسند ضعيف.

٧- وأما الصلاة عليه في التشهد: فقد تقدم في الباب الأول[١] أحاديث كعب، وابن مسعود، وأبي مسعود، وهي من الأدلة هنا.

وعن عاصم بن ضمرة قال: سألنا علياً رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من النهار؟ فقال: إنكم لا تطيقون ذلك، قال: قلنا: من أطاق منا ذلك صلى، فقال: إذا كانت الشمس من هاهنا كهيئتها من هاهنا عند العصر صلى ركعتين، وإذا كانت الشمس من هاهنا كهيئتها من هاهنا عند الظهر صلى أربعاً، ويصلي قبل الظهر أربعاً، وبعدها ركعتين، وقبل العصر أربعاً، يفصل بين كل ركعتين بالتسليم على الملائكة المقربين والنبيين ومن معهم من المؤمنين والمسلمين. رواه والترمذي في «الشمائل»[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلِّمنا التشهد: «التحيات الطيبات الزَّاكيات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله

---

(١) صفحة ١٠٢، ١٠٥، ١٠٠. وكعب هو ابن عُجرة رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) زيادة من د فقط، والبياض قدر كلمة منه. وهو باختصار شديد في «الشمائل» للترمذي آخر باب صلاة الضحى، ورواه كثير غيره تاماً ومختصراً، منهم: أحمد ١: ٨٥، والترمذي (٤٢٤، ٤٢٩، ٥٩٨، ٥٩٩)، والنسائي في مواضع كثيرة منها: (٣٣٢، ٣٣٥)، وابن ماجه (١١٦١)، ومنهم: ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٦٠١٥) بتحقيقي، وانظر تخريجه هناك. وهو حديث حسن.

وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله» ثم يصلِّي على النبي ﷺ. رواه الدارقطني وغيره من طريق موسى بن عُبيدة الرَّبَذي وهو ضعيف، وأصل الحديث بدون الصلاة على النبي ﷺ في «سنن أبي داود» وغيرها.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سئل عن تفسير «التحيات لله» قال: المُلك لله. و«الصلوات»: صلاةُ كلِّ من صلى عليه، و«الطيبات»: من الأعمال التي تُعمل لله. «السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته»: [فريضة][1] مِنَ اللهِ علينا أن نصلِّي على نبينا ونسلِّم عليه تسليماً، ﷺ، وفسَّر باقي ذلك[2]. أخرجه ابن بَشْكُوال بسند ضعيف.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يتشهد الرَّجل في الصلاة، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو لنفسه بعدُ. أخرجه سعيد بن منصور وأبوبكر بن أبي شيبة والحاكم، وسنده صحيح قوي.

وعنه أيضاً رضي الله عنه، قال: كنت أصلِّي مع النبي ﷺ، وأبو بكر وعمرُ معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم بالصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «سَلْ تُعْطَه. سَلْ تُعْطَه» أخرجه الترمذي بسند حسن أو صحيح.

وعنه أيضاً قال: لا صلاة لمن لم يصلِّ فيها على النبي ﷺ. ذكره ابن عبد البر عنه في «التمهيد»، وحكاه غيره أيضاً.

وعن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بريدةُ إذا جلست في صلاتك فلا تتركَنَّ الصلاةَ عليَّ، فإنها زكاةُ الصلاة، وسلِّم

---

(١) زدتُها من كتاب ابن بشكوال، وفي الأصول: منَّ اللهُ علينا..، وهو وجيه من حيث المعنى، لكن مع كل تحريف تأويل يسوِّغه، والأصل كما أثبتُّ.

(٢) وانظر حول تفسير التشهد وكونه قبل الصلوات الإبراهيمية - في الصلاة - ما كتبه شيخنا العلامة القدوة الشيخ عبدالله سراج الدين أمتع الله به، في كتابه «الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم» ص٢١٢-٢٢٦، وفيه مالا تجده عند غيره.

عليَّ، وسلِّم على جميع أنبياء الله ورسله، وسلِّم على عباد الله الصالحين» رواه الدارقطني بسند ضعيف.

وعن مقاتل بن حَيَّان في قوله تعالى: ﴿يقيمون الصلاة﴾ قال: إقامتها: المحافظةُ عليها وعلى أوقاتها، والقيام فيها، والركوع والسجود والتشهد والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير. أخرجه النُّميري، وحكاه البيهقي في «شُعب الإيمان».

وعن الشعبي - وهو من كبار التابعين، واسمه عامر بن شَراحِيل - قال: كنا نُعَلِّمُ التشهدَ[١]، فإذا قال: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يحمد ربَّه ويُثني عليه، ثم يصلِّي على النبي ﷺ، ثم يسأل حاجته. أخرجه البيهقي في «الخلافيات» بسند قوي.

وعنده أيضاً عنه: من لم يصلِّ على النبي ﷺ في التشهد فلْيُعِد صلاته، أو قال: لا تُجزىء صلاته، وقال عَقِبه: فهذا عن الشعبي يبطل قولهم: إن العلماء لا يقولون في هذه المسألة بوجوب الصلاة على النبي ﷺ نحوَ مذهبهم.

ورُوِّينا عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي جعفرٍ محمد بن علي بن حسين معنى ما روَيناه عن الشعبي.

قلت: وستأتي الإشارة إلى خبر أبي جعفر في كلام الدارقطني قريباً[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاةَ إلا بالطهور، وبالصلاة عليَّ» أخرجه الدارقطني والبيهقي عن مسروق، عنها، وفيه عَمرو بن شِمر، وهو متروك، رواه عن جابر الجعفي وهو ضعيف، وقد اختُلف عليه فيه، فقيل: عنه، عن أبي

---

(١) هكذا جاء الضبط في ب. وهي محتملة لأن تُضبط أيضاً: كنا نُعلَّم التشهد.
(٢) في الصفحة التالية.

جعفر، عن أبي مسعود، وسيأتي قريباً[١].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «لا صلاةَ لمن لا وضوء له، ولا وضوءَ لمن لم يذكر اسم الله عليه، ولا صلاةَ لمن لم يصلِّ على نبيه ﷺ، ولا صلاة لمن لم يُحبَّ الأنصار» أخرجه ابن ماجه والدارقطني في سننهما، والطبراني في «معجمه» والمَعْمري، ومن طريقه ابن بَشْكُوال، والحاكم في «مستدركه» وقال: ليس هذا الحديث على شرطهما، لأنهما لم يخرجا لعبد المهيمن. انتهى.

وقال الدارقطني عقب تخريجه: عبد المهيمن ليس بالقوي.

قلت: وقد أخرجه الطبراني وأبوموسى المديني من رواية أخيه أُبَيٍّ بن عباس بن سهل، عن أبيه، عن جدِّه، وصححه المجدُ الشيرازي، وفي ذلك نظر، لأنه إنما يعرف من رواية عبدالمهيمن، والعلم عند الله تعالى.

وعن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى صلاةً لم يصلِّ فيها عليَّ وعلى أهل بيتي لم تُقْبل منه» أخرجه الدارقطني والبيهقي من طريق جابر الجُعْفي، وقالا: ضعيف[١].

وقد رُوي عن أبي مسعود موقوفاً قال: لو صليتُ صلاةً لا أُصلِّي فيها على آل محمد ما رأيت أن صلاتي تتمّ. أخرجاه أيضاً من طريق جابر[١] كذلك. وكذا رُوِّيناه في «الجزء الثامن من حديث الخراساني» وصوَّب الدارقطني وقفه فقال: الصواب أنه من قول أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين.

قلت: وقد رواه جابر الجعفي أيضاً فجعله من حديث عائشة كما تقدم، والله أعلم[٢].

---

(١) وهو - زيادة على ضعفه - رافضي، والحديث يتصل بآل البيت رضي الله عنهم، فازداد ضعفاً على ضعف.

(٢) في الصفحة السابقة، وبعد هذا على حاشية ب بخط المصنف مانصه، ولم يظهر =

وعن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يُمَجِّدِ الله ولم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلَ هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد ربِّه والثناء عليه، ويصلِّي على النبي ﷺ، ثم يدعو بعدُ بما شاء»[(١)] أخرجه أبو داود والترمذي وصححه، وكذا ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وقال: هو على شرط مسلم، وفي موضع آخر: على شرطهما ولا أعرف له علة.

وأخرجه النسائي ولفظه[(٢)]: فقال رسول الله ﷺ: «عَجِلَ هذا المصلِّي» ثم أعلَمهم رسول الله ﷺ، ثم سمع رجلاً يصلي فمَجَّدَ الله وحمده وصلَّى على النبي ﷺ فقال: «اُدعُ الله تُجَبْ، سَلْ تُعْطَه».

وللترمذي: سمع النبيُّ ﷺ رجلاً يدعو في صلاته فلم يصلِّ على النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «عَجِل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصِّل على النبي ﷺ، ثم ليدعُ بعدُ بما شاء».

وله في رواية أخرى - وهي عند الطبراني أيضاً وابن بشكوال ورجاله ثقات، لكن فيهم رِشدينُ بن سعد، وحديثُه مقبول في الرقائق - قال: بينما رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلى، فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال النبي ﷺ: «عجلتَ أيها المصلِّي، إذا صلَّيت فقعدت فاحمدِ الله بما هو أهله، ثم صلِّ عليَّ، ثم ادْعُه».

قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمِد الله وصلى على النبي ﷺ،

= بتمامه: «ثم بلغ عرضاً مع مؤلفه غفر الله له، وسماعاً من لفظه، نفعه الله وإياي..».

(١) «ويصلي..ثم يدعو»: هكذا بثبوت الياء والواو.

(٢) بل لفظه في السنن الصغرى (١٢٨٤)، والكبرى (١٢٠٧): «عَجِلتَ أيُّها المصلِّي»، و«اُدعُ تجبْ، وسل تعطه».

فقال رسول الله ﷺ: «أيها المصلِّي ادع تُجَبْ» وفي رواية: «سَلْ تُعْطَه».

قلت: ولم أقف على تسمية الرجلين. ويمكن أن يفسَّر الثاني بابن مسعود.

فقد رُوِّينا في مسند أبي بكر الصديق من «مسند أبي يعلى» من طريق زِرّ، عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال: كنت في المسجد أصلي، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فَسَحَلْتُ سورة النساء[1]، فقرأتها، فلما فرغت جلست، فبدأت الثناءَ على الله والصلاةَ على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال رسول الله ﷺ: «سَلْ تُعْطَ» ثم قال: «من أحبَّ أن يقرأ القرآن غَضّاً فليقرأه كما يقرأ ابنُ أمِّ عبدٍ».

قال: فرجعت إلى منزلي، فأتاني أبو بكر فقال: هل تحفظُ مما كنت تدعو به شيئاً؟ قلت: نعم، اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدُّ، ونعيماً لا ينفدُ، ومرافقة نبيّنا محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد. فأتى عمرُ عبدَ الله ليبشره فوجد أبا بكر خارجاً قد سبقه، فقال: إنْ فعلتَ إنك لسبَّاقٌ بالخير. رضي الله عنهم أجمعين. والعلم عند الله تعالى.

وعن عقبة بن نافع قال: صليت مع ابن عمر رضي الله عنهما الظهر والعصر، فإذا هو يَهمِس في القراءة[2]، فقلت: يا أبا عبد الرحمن! إنك لتفعل في صلاتك شيئاً ما نفعله، قال: ماهو؟ قلت: تَهمِس في القراءة ونحن نصلي مع أئمة لا يقرؤون! فقال ابن عمر: من يصلي معهم فأَعلِمه أنه لا تكون صلاةٌ إلا بقراءةٍ وتشهدٍ وصلاةٍ على النبي ﷺ، فإن نسيتَ من ذلك شيئاً فاسجد سجدتين بعد السلام. أخرجه الحسن بن شبيب المَعْمَري في «عمل اليوم والليلة» له، ومن طريقه ابن بشكوال بسند جيد.

---

(١) أي: قرأتها كلَّها قراءة متصلة متتابعة.

(٢) أي: يتكلم بكلام خفيّ لا يكاد يُفهَم.

وعن طلحة بن مُصَرِّف: أنه كان يذكُر بعد التشهد: أَعبدُ اللهَ ربي ولا أشرك به شيئاً، اللهُ ربي وأنا عبده، ربِّ اجعلني من الشاكرين، والحمد لله رب العالمين، أدعو اللهَ وأدعو الرحمن، وأدعوك بأسمائك الحسنى كلِّها، لا إله إلا الله أنت سبحانك: أن تصلِّي على محمد وعلى آل محمد، كما صليتَ على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، والسلام عليه ورحمة الله، ربِّ أسألك رضوانك والجنةَ، ربِّ ارضَ عني وأَرضني وأدخلني الجنةَ وعَرِّفها إليَّ، ربِّ اغفر لي ذنوبي الكثيرة، ربّ اغفر لي ذنوبي جميعاً كلَّها، وتُبْ علي، وقِني عذاب النار، ربِّ ارحم والديَّ كما ربَّياني صغيراً، رب اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب، إنك تعلم مُتقلَّبهم ومثواهم. أخرجه النميري.

تنبيه: قد أسلفنا الكلام في المقدمة على حكم الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير، وبقي الكلام في التشهد الأول.

وقد اختُلف فيه أيضاً، فقال الشافعي في «الأم»: يصلَّى عليه في التشهد الأول، وهذا هو المشهور من مذهبه -وهو الجديد-، لكنه مستحبّ وليس بواجب. وقال في القديم: لايزيد على التشهد، وهذه رواية المُزَني عنه، وصححه كثير من أصحابه، وبهذا قال أبو حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم.

واحتج القائلون بالأول بعموم الأحاديث المتقدمة، وبأن في الآية دليلاً على اجتماع الصلاة والتسليم دون إفراد أحدهما، ومعلوم أن المصلي يُسَلِّم على النبي ﷺ فيُشرَع له الصلاة عليه. لكن في هذا نظرٌ مضى توجيهه أيضاً في المقدمة.

واحتج القائلون بالثاني: بأن تخفيف التشهد الأول مشروعٌ، فقد كان النبي ﷺ فيه كأنه على الرَّضْف[١]، ولم يثبت عنه أنه فعل ذلك ولا علَّمه

---

(١) أي: الحجارة المُحْماة على النار.

للأمَّة، ولا يُعرف أن أحداً من الصحابة استحبه، بل رَوَى أحمد وابن خزيمة من حديث ابن مسعود، أن النبي ﷺ علَّمه التشهد فكان يقول إذا جلس في وسَطِ الصلاةِ وفي آخرها على وَرِكه اليُسرى: التحيات، إلى قوله: عبده ورسوله، قال: ثم إنْ كان في وسَط الصلاة نهض حين يفرُغ من تشهده، وإن كان في آخره دعا بعد تشهُّده بما شاء الله أن يدعو، ثم يسلم.

وأيضاً فأدلة المخالفين ضعيفةٌ، وعلى تقدير صحتها كان يلزمهم القول بوجوبها فيه كالأخير، ولم يقولوا به.

وقد حكى البيهقي في «شُعب الإيمان» عن الحَلِيمي أنه قال: قد تظافرت الأخبار بوجوب الصلاة عليه كلّما جَرى ذكره، فإن كان ثبت إجماعٌ تلزم الحجّة بمثله على أن ذلك فرض، وإلا فهو فرض على الذاكر والسامع. قال: وخرَّجها في التشهد الأول عند ذكره على وجهين:

أحدهما: الوجوب، لأجل ذِكْره، لا لأجل الصلاة.

والثاني: أن يقال الصلاة حالة واحدة، فإذا ذكَر المصلي رسولَ الله ﷺ ولم يصلِّ عليه حتى تشهدَ في آخر الصلاة فصلى عليه: أجزأه ذلك عن الفرض وعما مضى.

قلت: وهذا بناءٌ على ماقاله من وجوب الصلاة عليه كلما ذُكر، كما أسلفناه عنه وعن غيره في المقدمة(١). والله المستعان.

٨- وأما الصلاة عليه في القنوت: فقد استحبَّها الشافعي ومن تابعه، قال الرافعي: في استحبابها وجهان، أحدهما: لا، لأن الأخبار لم تَرِد بها، وأظهرهما - وبه قال الشيخ أبومحمد - نعم.

قلت: وجاء في ذلك حديث، لكنه مقيَّد بقنوت الوتر فنُقِل إلى الفجر

---

(١) صفحة ٧٠.

قياساً، كما نُقل أصل الدعاء إلى الفجر، ولفظه:

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: علَّمني رسول الله ﷺ هؤلاء الكلمات في الوتر، قال: «قل: اللهم اهدني فيمن هديتَ، وعافني فيمن عافيتَ، وبارك لي فيما أعطيت، وتولَّني فيمن تولَّيت، وَقِني شرَّ ما قضيت، فإنك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنه لا يَذِلُّ مَن واليت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلَّى الله على النبي». أخرجه النسائي، وسنده صحيح أو حسن، كما قاله النووي في «شرح المهذب» و«الخلاصة». لكن قد ردَّه شيخنا بأنه منقطع مع ما فيه من الاختلاف على راويه وشذوذه، كما بُيِّن في موضع غيرِ هذا(١).

وقد قال النووي في «الأذكار» وغيره: ويستحبُّ أن يقول عقب هذا الدعاء -يعني القنوت-: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وسلِّم. فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث بإسناد حسن: «وصلى الله على النبي». انتهى. وليس في الدليل مجموع ما ذَكَره.

نعم، لمّا ذكر الرافعي رحمه الله هذا الحديثَ ساقه بلفظ «وصلى الله على النبي وآله وسلَّم» ونَسَبَ ذلك لحديث الحسن بن علي، ولم يتابعه النووي في «الروضة». وقال الرُّوياني في «الحلية»: ورُوي عن الحسن ابن علي: وصلَّى الله على النبي محمد وسلَّم. رواه النسائي في «سننه» كذا قال، وتبعهما المحب الطبريُّ حيثُ عزاه إلى النسائي بلفظ:

---

(١) سنن النسائي الكبرى (١٤٤٣)، والصغرى (١٧٤٦)، ولفظه فيهما: «وصلى الله على محمد النبي»، هكذا بثبوت الاسم الكريم «محمد»، ونفى ذلك عن الرواية ابنُ حجر في «التلخيص» ١: ٢٤٨، وكأنه من اختلاف النسخ.
وظاهر ما في «التلخيص» أيضاً أن الرافعي أثبت «وآله وسلَّم»، وفي «المجموع» ٣: ٤٩٣: «روي من حديث الحسن: ...وصلى الله على النبي وسلَّم» ثم قال: ٣: ٤٩٩: «وفي رواية الحسن: وصلى الله على النبي، هذا لفظه في رواية النسائي بإسناد صحيح أو حسن». ثم إن الحافظ أعلّ رواية النسائي هذه بالانقطاع والاختلاف على أحد رواته، كما قال المصنف، فانظره.

«وصلى الله على النبي محمد» وليس في «سنن النسائي» عند جميع رُواتِه زيادة على ما تقدم مع شذوذه، لكنْ قد يشهد لما قاله النووي حديث «كيف نصلِّي عليك»[١].

ويُستحب الصلاة عليه ﷺ أيضاً في قنوت رمضان، لما رَوَى ابن وهب من طريق عبد الرحمن بن عبدٍ القاريّ، أن عمر رضي الله عنه خرج ليلةً في رمضان، وأنه خرج معه، فطاف في المسجد، وأهلُ المسجد أوزاعٌ متفرقون يصلِّي الرجل لنفسه، ويصلِّي الرجل فيصلي بصلاته الرهْط، فقال عمر رضي الله عنه: والله إني لأظن لو جمعتُ هؤلاء على قارىء واحد يكون أمثلَ.

ثم عزم على ذلك، وأَمر أُبَيّ بن كعب أن يقوم بهم في رمضان، فخرج عليهم والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نِعمتِ البدعةُ هذه[٢]، والتي ينامون عنها أفضلُ من التي يقومون. يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أولَه، وقال: كانوا يلعنون الكفرة يقولون: اللهم قاتِل الكفرة الذين يصدُّون عن سبيلك، ويكذّبون رُسُلك، ولا يؤمنون بوعدك، وخالِفْ بين كلمتهم، وألقِ في قلوبهم الرعبَ، وألقِ عليهم رِجزكَ وعذابك، إلهَ الحق، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يدعو للمسلمين ما استطاع من خير، ثم يستغفر للمؤمنين.

قال: وكان يقول إذا فرغ من لعْنه الكفرةَ وصلاتِه على النبي ﷺ واستغفارِه للمؤمنين ومسألته: اللهم إياك نعبدُ، ولك نصلِّي ونسجد،

---

(١) من قوله «ونَسَب ذلك» إلى هنا: ليس في أ، وكان فيه: «ولم يوجد بهذا اللفظ في شيء من كتب الحديث، فينظر في ذلك».

(٢) أي: جمعُهم على إمام واحد. أما أمره رضي الله عنه الناس بصلاة التراويح عشرين ركعة - وهو ثابت صحيح - فإنه أمرهم بذلك وما سمّاه بدعةً، فأفاد ذلك أن أمره إياهم بصلاتها عشرين ركعةً كان عن علم وعهد عنده من رسول الله ﷺ بذلك، كما حكاه مجد الدين الموصلي في كتابه «الاختيار» من كتب الفقه الحنفي، عن الإمام أبي حنيفة في جوابه لتلميذه أبي يوسف رضي الله عنهما.

وإليك نسعى ونَحْفِد، نرجو رحمتك، ونخاف عذابك الجدّ، إن عذابك بمن عاقبتَ مُلْحِق[1]، ثم يكبِّر ويهوي ساجداً.

وعن معاذٍ أبي حَليمة القارىء أنه كان يصلّي على النبي ﷺ في القنوت. رواه إسماعيل القاضي ومحمد بن نصر المروزي وغيرهما، وهو موقوف صحيح.

وأبو حَليمة اسمه معاذ بن الحارث الأنصاري الخزرجي من بني مالك ابن النجار، صحابي، يقال إنه شهد الخندق، ويقال: بل كان صغيراً في حياة النبي ﷺ، وله رواية عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وكان عمر رضي الله عنه رتّبه إماماً في التراويح إذا غاب أُبَيُّ بن كعب، فكان يؤمُّ بهم في العشر الأخير.

وعن الزهري قال: كانوا يلعنون الكفرةَ في النصف - يعني الثاني - من رمضان، يقولون: اللهم قاتلِ الكفرةَ، وذكر القنوت، قال: ثم يصلون على النبي ﷺ، ثم يدعون للمسلمين. وفيه إخبار عمَّن أدركه الزهري.

وعن وُهيب بن خالد قال: كان أيوب ـ يعني ابن بَشير، أحد صغار الصحابة وكبار التابعين ـ، إذا كان النصف من رمضان قنت، فذكر الدعاء، قال: وكان إذا دخل العشر زاد فيه: اللهم صلّ على محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته. أخرجهما محمد بن نصر في «قيام الليل» له، وسندهما صحيح.

---

(١) المشهور كسر الحاء، ونقل النووي في «الأذكار» ص٨٥ فتحها عن ابن قتيبة وغيره، وذكره ابن الأثير في «النهاية» ٤ :٢٣٨ على أنه وجه في الرواية لا وجه في اللغة.

٩- وأما عند القيام لصلاة الليل من النوم: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يضحك الله إلى رجلين: رجلٍ لقيَ العدوَّ وهو على فرس من أمثلِ خيلِ أصحابه فانهزموا، وثبت، فإن قُتِل استُشهد، وإن بقيَ فذاك الذي يضحك الله إليه، ورجلٍ قام في جوف الليلِ لا يعلم به أحد، فتوضأ فأسبغَ الوضوء، ثم حمِد الله ومجَّده، وصلَّى على النبي ﷺ، واستفتح القرآن، فذاك الذي يضحك الله إليه، يقول: انظُروا إلى عبدي قائماً لا يراه أحدٌ غيري. أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» وعبد الرزاق بسند صحيح[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: من قام من الليل فتوضأ فأحسن الوضوء، ثم كبَّر عشراً، وسبَّح عشراً، وتبرَّأ من الحَوْل والقوة على ذلك، ثم صلَّى على النبي ﷺ فأحسن الصلاة: لم يَسألِ الله تعالى شيئاً إلا أعطاه من الدنيا والآخرة. أخرجه عبد الملك بن حبيب، ولم أقف على سنده.

١٠- وأما بعد الفراغ من التهجد: فيُرْوَى - مما لم أقف على سنده - أن عليَّ بن عبد الله بن عباس كان إذا فرغ من صلاته بالليل حمد الله وأثنى عليه، ثم يصلِّي على النبي ﷺ، ثم يقول: اللهم إني أسألك بأفضلِ مسألتك، وبأحبِّ أسمائك إليك وأكرمها عليك، وبما مَنَنْتَ به علينا بمحمّد نبينا ﷺ واسْتَنْقذتَنا به من الضلالة، وأمرتَنا بالصلاة عليه، وجعلتَ صلاتنا عليه درجةً وكفارةً ولطفاً ومنّاً من عطائك، فأدعوك تعظيماً لأمرك، واتباعاً لوصيّتك، وتَنْجيزاً لموعدك بما يجب لنبينا ﷺ

(١) وهذا موقوف لفظاً، مرفوع حكماً، وهو في «سنن النسائي» (١٠٧٠٣) من رواية شريك القاضي، و«مصنف» عبدالرزاق (٢٠٢٨١) عن معمر، كلاهما عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن أبيه عبدالله بن مسعود، ويستفاد من تصحيح المصنف للسند: إثبات سماع أبي عبيدة من أبيه، انظر ماعلقته على ترجمته من «الكاشف» (٢٥٣٩). وانظر «سنن أبي داود» (٢٥٢٨) مع التعليق عليه.

علينا في أداء حقه قِبَلنا، وأمرتَ العباد بالصلاة عليه فريضةً افترضتها، فنسألك بجلال وجهك، ونور عظمتك: أن تصلي أنت وملائكتُك على محمد عبدك ورسولك، ونبيك وصفيك أفضلَ ما صليتَ به على أحد من خلقك، إنك حميد مجيد.

اللهم ارفعْ درجته، وأكرِم مقامه، وثقِّل ميزانه، وأجزل ثوابه، وأفلِجْ حجَّته[1]، وأظهر ملَّته، وأضِىءْ نوره، وأدمْ من ذُرّيّتِه وأهل بيته ماتَقَرُّ به عينه، وعظِّمه في النَّبِيِّين الذين خلَوْا قبله.

اللهم اجعل محمداً أكثر النبيين تبَعاً، وأكثرَ أَزْراً[2]، وأفضلهم كرامة ونوراً، وأعلاهم درجة، وأفسحَهم في الجنة منزلاً، وأفضلهم ثواباً، وأقربهم مجلساً، وأثبتَهم مقاماً، وأصوبهم كلاماً، وأنجحهم مسألة، وأفضلَهم لديك نصيباً، وأعظمهم فيما عندك رغبة، وأَنزِلْه في غرفة الفردوس من الدرجات العلى.

اللهم اجعلْ محمداً أصدقَ قائل، وأنجح سائل، وأول شافع، وأفضل مشفَّع، وشفِّعه في أُمته شفاعةً يَغبِطُه بها الأولون والآخرون، وإذا مَيَّزْتَ بين عبادك لفصل القضاء اجعل محمداً في الأصدقينَ قِيلاً، والأحْسَنِينَ عملاً، وفي المهديين سبيلاً.

اللهم اجعل نبينا لنا فَرَطاً، وحوضَه لنا مورِداً. اللهم احشُرنا في زمرته، واستعملنا بسنته، وتوفَّنا على ملته، واجعلنا في زمرته وحزبه. اللهم واجمع بيننا وبينه كما آمنّا به ولم نَرَه، ولاتفرِّق بيننا وبينه حتى تُدخلنا مُدْخَله وتجعلَنا من رفقائه مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

اللهم صلِّ على محمد نور الهدى، والقائد إلى الخير، والداعي إلى

---

(١) أي: أُنصرْ وأظهرْ وأَعْلِ.

(٢) أي: أكثرهم ناصراً وعاضداً.

الرشد، نبيِّ الرحمة، وإمام المتقين، ورسول ربِّ العالمين، كما بلَّغ رسالاتِك، وتلا آياتِك، ونصح لعبادك، وأقام حدودك، ووفَّى بعهدك، وأنفذ حكمَك، وأمر بطاعتك، ونهى عن معاصيك، ووالى وليَّك الذي تحبُّ أن تُواليَه، وعادى عدوَّك الذي تحبُّ أن تُعاديه، وصلَّى الله على محمد.

اللهم صلِّ على جسده في الأجساد، وعلى روحه في الأرواح، وعلى موقفه في المواقف، وعلى مشهده في المشاهد، وعلى ذكره إذا ذُكِر، صلاةً منا على نبينا. اللهم أبلغه منا السلام كلما ذُكِر، والسَّلامُ على النبي ورحمة الله وبركاته.

اللهم صلِّ على ملائكتك المقرَّبين، وعلى أنبيائك المطهَّرين، وعلى رسلك المرسلين، وعلى حملة عرشك أجمعين، وعلى جبريل وميكائيل وملك الموت ورضوانَ ومالكٍ، وصلِّ على الكرام الكاتبين، وعلى أهل بيت نبيك ﷺ أفضل ما آتيتَ أحداً من أهل بيوتات المرسلين، واجزِ أصحاب نبيك ﷺ أفضلَ ما جَزَيت أحداً من أصحاب المرسلين.

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعلْ في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم.

وعن سعد بن هشام(١): أن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نُعِدُّ لرسول الله ﷺ سواكه وطَهوره، فيبعثه الله عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل، فيستاكُ ويتوضأ ويصلِّي تسع ركعات، لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، ويحمد الله ويصلِّي على نبيه ﷺ، ويدعو بينهن، ولا يسلِّم، ثم يصلي التاسعة، ويقعد، وذكر كلمةً نحوها، ويحمد الله ويصلي على

---

(١) فوقه في الأصل ب: س ق، يعني: رواه النسائي وابن ماجه، كما صرَّح به آخره.

نبيه ﷺ، ويدعو، ثم يسلِّم تسليماً يُسمعنا، ثم يصلي ركعتين وهو قاعد. أخرجه النسائي وابن ماجه.

١١- وأما عند المرور بالمساجد ودخولِها والخروجِ منها: فعن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا مررتم بالمساجد فصلّوا على النبي ﷺ. أخرجه إسماعيل القاضي.

وعن فاطمةَ ابنة رسول الله ﷺ ورضي الله عنها، قالت: كان رسول الله إذا دخل المسجد صلَّى على محمد وسلَّم ثم قال: «اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك». وإذا خرج صلَّى على محمد وسلَّم ثم قال: «اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك». أخرجه أحمد وأبو يعلى والترمذي وقال: حسن وليس إسناده بمتصل، وهو عندنا في حديث الفاكهي، ومن طريقه أخرجه ابن بشكُوال.

وعن أبي حُميد، أو أبي أُسَيد الساعدي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ، ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج من المسجد فليسلم على النبي ﷺ ثم ليقل: اللهم افتح لي أبواب فضلك» أخرجه الطبراني والبيهقي في «الدعاء» وأبو عوانة في «صحيحه» وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن السنِّي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، وأصله في مسلم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: علَّم النبيُّ ﷺ الحسنَ بن علي رضي الله عنهما إذا دخل المسجد أن يصلِّي على النبي ﷺ، ويقول: «اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وافتح لنا أبواب رحمتك»، فإذا خرج منه قال مثل ذلك، لكن يقول: «افتح لنا أبواب فضلك». أخرجه الطبراني وابن السني، وسنده ضعيف جداً.

وعن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «بسم الله، اللهم صلِّ على محمدٍ» وإذا خرج قال: «بسم الله،

اللهم صلِّ على محمدٍ». أخرجه ابن السنِّي في «عمل اليوم والليلة» له، وفي سنده من لا يعرف.

وعن النعمان بن سعد، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا دخل المسجد صلَّى على النبي ﷺ ويقول: «اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك» وإذا خرج من المسجد صلَّى على النبي ﷺ ويقول: «اللهم اغفر لي ذنوبي[١]، وافتح لي أبواب فضلك». أسنده ابن النجار في ترجمة محمد بن أحمد بن بُخْتيار.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلِّم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلِّم على النبي ﷺ وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم». أخرجه النسائي في «اليوم والليلة» وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، والحاكم في «مستدركه» وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. انتهى. وأعلَّه النسائي برواية المقبُري له عن أبي هريرة، عن كعب[٢]، وذَكر أنها أولى بالصواب. أفاده شيخنا، وحَكَى فيه غير ذلك، وقال ما ملخَّصه: قد خَفِيتْ هذه العلةُ على من صحح الحديث، لكنْ في الجملة هو حسن لشواهده. انتهى ملخصاً.

وروى البخاري في «تاريخه»[٣] في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن مِهران أنه سمع سعيداً المقبري قال: قال أبوسعيد الخدري لكعب: يا أبا إسحاق تعرفُ الساعة التي في الجمعة؟ قال: آخر ساعة، وإذا دخلت

---

(١) هذه الكلمة من د فقط، وكتبت على حاشية ج وفوقها: لعله. يريد: لعل إثباتها هو الصواب، فقد سقطت من النسخة المنقول عنها، والحديث ليس في أ.

(٢) وهي الآتية بعد ثلاثة أخبار.

(٣) «الكبير» ١: ١٥٩(٤٧٠)، وفيه: ثم يُسَهِّيه، وأفاد محقِّقه أنه في إحدى النسخ: «يشبهه». فكأنها محرَّفة عن: يشهيه.

المسجد فكبّرِ وصلِّ على النبي ﷺ، إن الرجل يدخل المسجد ثم يشهّيه الشيطان حتى يُلجمه.

وعن عبد الله بن سَلاَم رضي الله عنه أنه كان إذا دخل المسجد يسلِّم على النبي ﷺ، ويقول: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج يصلِّي على النبي ﷺ ويتعوّذ من الشيطان. رواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده»، وفي سنده انقطاع مع أنه موقوف.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان يقول: إني لأقولُ إذا دخلت المسجد: السلام عليك يارسول الله. رواه العَدَني في «مسنده».

وعن المقبُري أن كعب الأحبار قال لأبي هريرة: إني قائلٌ لك اثنتين فلا تَنْسَهما: إذا دخلتَ المسجد فصلِّ على النبي ﷺ، وقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرجت فقل: اللهم اغفر لي واحفظني من الشيطان الرجيم. أخرجه النميري. وقد سلفت الإشارة إليه قريباً[١].

وأخرج ابن أبي عاصم من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «إذا دخل أحدكم المسجد فليُصلِّ على النبي ﷺ، وليقل: اللهم اعصِمنا من الشيطان».

وعن علقمة بن قيس أنه قال: إذا دخلت المسجد فقل: صلى اللهُ وملائكتُه على محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. أخرجه إسماعيل القاضي والنُّميري.

وعن محمد بن سيرين قال: كان الناس يقولون إذا دخلوا المسجد: صلى الله وملائكته على محمد، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله، بسم الله دخلنا، وبسم الله خرجنا، وعلى الله توكلنا. وكانوا يقولون إذا خرجوا: بسم الله، بسم الله دخلنا، وبسم الله خرجنا، إذا كانوا قد قالوا ذلك إذا دخلوا. رواه النميري.

---

(١) قبل ثلاثة أخبار.

وعنده أيضاً عن إبراهيم[١] أنه كان إذا دخل المسجد قال: بسم الله والسلام على رسول الله ﷺ.

وقال إبراهيم أيضاً: إذا دخلتَ المسجد فقل: السلام على رسول الله ﷺ، وإذا دخلت بيتاً ليس فيه أحدٌ فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أخرجه ابن المبارك في «الاستئذان» له.

١٢- وأما الصلاة عليه بعد الأذان: ففيه عن الحسن البصري ماتقدم في أوائل هذا الباب في الصلاة عليه عند إقامة الصلاة[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذنَ فقولوا مثلَ مايقول: ثم صلُّوا عليَّ، فإنه من صلى عليَّ صلاةً صلى الله تعالى عليه بها عشراً، ثم سلوا الله تعالى ليَ الوسيلة، فإنها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله تعالى، وأرجو أن أكونَ هو أنا، فمن سأل اللهَ ليَ الوسيلةَ حلَّت له الشفاعة» رواه مسلم والأربعة إلا ابن ماجه، والبيهقي وابن زَنْجويه وغيرهم.

وهو عند ابن أبي عاصم في كتابه مطوَّلاً ومختصراً، فالمطوَّل بنحو الذي هنا، ولفظ المختَصَر: «سلوا الله تعالى ليَ الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، من سألها لي حلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة».

ورُوِّيناه في «حديث الفاكهي» عن ابن أبي مَسَرَّة، ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر.

تنبيه: معنى حلَّت: وجبت، كما ثبت التصريح به في عدة روايات، أو استحقت، أو نزلت به، فعلى الأول يكون مضارعه تَحِلُّ بكسر

---

(١) هو النخعي.

(٢) صفحة ٣٤٨.

الحاء، وعلى الأخير بضمها، ولا يجوز أن يكون حلَّت من الحِلِّ، لأنها لم تكن قبل ذلك مُحرَّمة، واللام بمعنى: على. ويؤيده رواية مسلم «حَلَّتْ عليه». وفيه بشارة عظيمة لفاعل ذلك حيث بشّره بحلول الشفاعة، وهي إنما تكون للمسلمين من أُمته ﷺ.

وقد استَشكل بعضهم - كما سيأتي قريباً - جعلَ ذلك ثواباً لقائل هذا مع ما ثبت من أنّ الشفاعة للمذنبين!. وأجيب: بأن له ﷺ شفاعاتٍ أخرى يأتي تعيينها، مع جوابٍ آخرَ عن ذلك قريباً إن شاء الله تعالى[١].

ونقل عياض عن بعض شيوخه[٢] أنه كان يرى اختصاص ذلك بمن قاله مخلِصاً مستحضِراً إجلالَ النبي ﷺ، لا مَن قصد بذلك مجرد الثواب، ونحو ذلك. قال شيخنا[٣]: وهو تحكُّم غيرُ مرضيٍّ ولو كان أخرج الغافل اللاهي لكان أشبه، والله الموفق.

فإن قيل: مافائدةُ طلب الوسيلة له مع قوله: «وأرجو أن أكون أنا هو» ورجاؤه عليه السلام لا يخيب؟.

فالجواب: أن طلبنا إياها له ثمرتُه عائدةٌ علينا بامتثال ما أمرنا به في جهته الكريمة، وهذا نحو صلاتنا وسلامنا عليه، مع أنه قد غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، كما أسلفناه في المقدمة، والله أعلم.

وعن جابر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين ينادي المنادي: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامةِ والصلاة القائمة، صلِّ على محمدٍ وارضَ عنه رضاءً لا سَخَط بعده، استجاب الله دعوته» رواه أحمد في «مسنده»، وابن السني في «عمل اليوم والليلة»، والطبراني في «الأوسط»، وابن وهب في «جامعه» ولفظه: «من قال حين يسمع

---

(١) صفحة ٣٧٤ فما بعدها.

(٢) في شرحه على مسلم ٢ :٢٥٣، وكلام النووي ٤ :٨٨ موافق له، لكن قال عياض: «وهذا عندي فيه نظر».

(٣) في «الفتح» ٢ :٩٦(٦١٤).

المؤذنَ: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صلِّ على محمد عبدك ورسولك، وأَعطِه الوسيلة والشفاعة يوم القيامة، حلَّت له شفاعتي» وفيه ابن لَهيعة.

لكن أصل الحديث عند البخاري بدون ذكر الصلاة على النبي ﷺ، ولفظه: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة والصلاةِ القائمة آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلَّت له شفاعتي يوم القيامة»[١].

فائدة[٢]: ظاهر لفظ حديث جابر أنه يقول الذكْر المذكور حال سماع الأذان، ولا يتقيَّد بفراغه، لكن يَحتمِل أن يكون المرادُ من النداء تمامَه، إذِ المطلق يُحمل على الكامل. ويؤيده الحديث الذي قبله حيثُ قال فيه: «قولوا مثل مايقول، ثم صلوا.. ثم سَلُوا الله». والأقرب متابعته كلمةً كلمةً. والله أعلم.

وقوله: «رضاءً لا سَخَط بعده»: المراد به ما جاء في الحديث الآخر من قول الله تبارك وتعالى: «يا أهل الجنة اليومَ أُحِلُّ عليكم رضواني فلا أسخطُ عليكم بعده أبداً».

وعن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه، أخرجه المستغفِري في «الدعوات».

---

(١) «صحيح البخاري» (٦١٤، ٤٧١٩) رواه في الموضعين عن عليّ بن عياش، وعلّق الحافظ في «الفتح» ٢: ٩٥ على قوله «..الذي وعدته» بقوله: «زاد في رواية البيهقي: إنك لا تخلف الميعاد»، وسكت عن هذه الزيادة، فهي على شرطه هنا في هذا المقام: أنه لا يسكت إلا عن زيادة صحيحة أو حسنة.
ثم إن البيهقي روى هذا الحديث في «سننه الكبرى» ١: ٤١٠ بمثل إسناد البخاري، من طريق علي بن عياش، به. فالنفي الذي يراه القارىء في «إرواء الغليل» ١: ٢٦٠-٢٦١ نفي متسرِّع يُصحَّح له ولا يتابع عليه.

(٢) من «الفتح» ٢: ٩٤(٦١٤) بزيادة على ماهنا.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا سمع المؤذنَ يقيم: «اللهم ربّ هذه الدعوةِ التامة، والصلاةِ القائمة، صلِّ على محمدٍ، وآتِهِ سُؤْله يوم القيامة» وكان يُسْمِعها مَن حوله، ويحبُّ أن يقولوا مثل ذلك إذا سمعوا المؤذن، قال: «ومن قال مثل ذلك إذا سمع المؤذنَ وجَبَتْ له شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة». أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني في «الدعاء» و«الكبير» و«الأوسط» ولفظه: كان رسول الله ﷺ إذا سمع النداء قال: «اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صلِّ على محمد عبدك ورسولك، واجعلْنا في شفاعته يوم القيامة»، قال رسول الله ﷺ: «من قال هذا عند النداء جعله الله في شفاعتي يوم القيامة» وفيهما صَدَقة بن عبد الله السَّمين.

لكنْ له شاهد موقوف عن أبي هريرة، أنه كان إذا سمع المؤذِّن يقيم يقول: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صلِّ على محمد وآتِهِ سُؤْله يوم القيامة. أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» له، عن أبي يعلى.

وقوله: «سُؤْلَه» هو بضم السين المهملة، وهمزة ساكنة، ومعناه: حاجته. والسؤال والسُّؤْلة: ما سأله الشخص من حاجةٍ، والمراد به الشفاعة العظمى، والدرجة العليا، والمقام المحمود، والحوض المورود، ولواء الحمد، ودخول الجنة قبل الخلائق، إلى غير ذلك، ممّا أعده الله تعالى لنبيه من الكرامات في ذلك اليوم، فلله الفضلُ على ما أنعم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع النداء فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اللهم صلِّ على محمدٍ، وبلِّغه درجة الوسيلةِ عندك، واجعلنا في شفاعته يوم القيامة، وجبت له الشفاعة» رواه الطبراني في «الكبير» وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان، وهو لين الحديث.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مامن مسلمٍ يقول[١] حين يسمع النداء بالصلاة فيكبِّر، ويشهدُ أن لا إله إلا الله، ويشهد أن محمداً رسول الله، ثم يقول: اللهم أعطِ محمداً الوسيلة والفضيلة، واجعل في الأعلينَ درجته، وفي المصطفَيْنَ محبَّته، وفي المقرَّبين ذكرَه، إلا وجبت له الشفاعة يوم القيامة» رواه الطحاوي والطبراني، ومن طريقه الحافظ عبد الغني، وقد تقدم بعضه في حديث مطوَّل في الباب الأول[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا صليتم عليَّ فسلوا الله لي الوسيلة» قيل: وما الوسيلة يا رسول الله؟ قال: «أعلى درجةٍ في الجنة، لا ينالها إلا رجلٌ واحدٌ، وأرجو أن أكون أنا هو» أخرجه عبدالرزاق هكذا، وابن أبي عاصم مختصراً، وفي سنده ليث[٣]، وقد سبق شيء من هذا في الباب الثاني.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرَّجل حين يؤذِّن المؤذِّن: اللهم ربَّ هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، أعطِ محمداً سُؤله، نالته شفاعتي» ﷺ. رواه الحافظ عبدالغني المقدسي وغيره.

وعن الحسن البصري ما تقدم في أوائل هذا الباب في الصلاة عليه عند إقامة الصلاة[٤].

وعن عبد الكريم أنه قال: كان يقال: إذا سمع الرجل النداء الأول، فقال: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً

---

(١) «يقول»: هكذا في أ، ومصادر التخريج: «شرح معاني الآثار» ١:١٤٥، و«المعجم الكبير» ١٠(٩٧٩٠)، وكذلك «مجمع الزوائد» ١:٣٣٣. وفي الأصول الأخرى: يقوم، وهو أنسب بالسياق.

(٢) ص ١٠٦.

(٣) هو ليث بن أبي سليم، وهو صدوق في نفسه، ضعيف في حديثه وروايته.

(٤) هذه الفقرة من أ، وتقدم ص٣٤٨.

رسول الله، اللهم صلِّ على محمد، وأبلغْه درجة الوسيلة من الجنة، فإنه تجبُ لمن قال ذلك الشفاعةُ يوم القيامة، وإذا قال حيَّ على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا قال: حيَّ على الفلاح، قال: اللهم اجعلنا من أهل الفلاح. أخرجه النميري من طريق ابن وهب[١].

فائدة[٢]: «الوسيلة»: قد فسَّرها ﷺ بقوله: «منزلة في الجنة». وقال اللغويون: هي ما يُتَقرَّب به إلى الملك أو الكبير، يقال: توسَّلتُ أي تقربت، وتُطْلق على المنزلة العلية، كما جاء مصرَّحاً به في بعض الأحاديث المتقدمة، حيث قال: «فإنها منزلةٌ في الجنة»، ويمكن ردُّها إلى الأول، بأن الواصل إلى تلك المنزلة قريبٌ من الله، فتكون كالقُربة التي يتوسَّل بها.

وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿وابتغوا إليه الوسيلة﴾ [المائدة: ٣٥] على قولين: أحدهما أنها القُربة، وهو محكيٌّ عن ابن عباس ومجاهد وعطاء والفراء. وقال قتادة: تقرَّبوا إليه بما يرضيه، وقال أبو عبيدةَ: توسلت إليه: تقربت، واختاره الواحديُّ والبغويُّ والزمخشريُّ فقال: الوسيلة كل ما يتوسَّل به -أي يتقرَّب-: من قرابةٍ أو صنيعةٍ. ومن هذا القول: التوسلُ إلى الله بنبيه ﷺ.

والقول الثاني: أنها المحبة، أي تحبَّبُوا إلى الله، حكاه الماوردي وأبو الفرج عن ابن زيد[٣]، وهو راجع إلى المعنى الأول.

---

(١) عن عبدالرحمن بن سَلْمان الحَجْري، عن عُقيل، هو ابن خالد الأيلي، عن عبدالكريم، ولم أتبيَّن من هو؟.

(٢) هذه الفائدة إلى تعداد الشفاعات: من «فتح الباري» ٢: ٩٥(٦١٤)، وهي شرح للحديث السابق ص ٣٦٨. والسطر الأول من أ فقط.

(٣) في الأصول: عن أبي زيد، وصوابه: عن ابن زيد، وهو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، أحد الضعفاء، وليس عمر بن محمد بن زيد، أحد الثقات، فليصحح مافي «السلسلة الصحيحة» ١: ١٧٥(١٠٩).

و«الفضيلة»: المراد بها هنا: المرتبة الزائدة على سائر الخلائق، ويَحتمِل أن تكون منزلة أخرى، أو تفسيراً للوسيلة.

و«المقام المحمود»: هو المراد بقوله تعالى: ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ [الإسراء: ٧٩] أي يُحمَد القائم فيه، وهو يطلق في كل ما يَجلِب الحمد من أنواع الكرامات.

و﴿عسى﴾ من الله للتحقيق والوقوع، كما صح ذلك عن ابن عيينة.

واختُلف في المقام المحمود، فقيل: هو شهادته على أمته بالإجابة من تصديق أو تكذيب. وقيل: لأن الله تعالى أعطاه لواءَ الحمد يوم القيامة. وقيل: هو أن يُجلسه الله عز وجل على العرش، وقيل: على الكرسي، حكاهما ابن الجوزي عن جماعة[(١)]. وقيل: هو الشفاعة، إذْ

---

(١) هكذا قال الحافظ في «الفتح»، ولعل النقل عن ابن الجوزي من غير كتابه «زاد المسير»، إذِ الذي فيه ٥: ٧٦ حكاية قولين في المقام المحمود: الشفاعة، «والثاني: يجلسه على العرش يوم القيامة. روى أبو وائل عن عبدالله أنه قرأ هذه الآية وقال: يقعده على العرش، وكذلك روى الضحاك عن ابن عباس. وليث عن مجاهد»، فليس في كلامه نسبة الإجلاس على الكرسي إلى ابن مسعود، إنما نُسب هذا المعنى إلى عبدالله بن سلام، كما سيأتي.
والكلام طويل لا أرى الخوض فيه في مثل هذا الكتاب، وأكتفي بالعزو إلى كتاب «السنة» للخلال (٢٣٦-٣١٤)، و«العلوّ للعلي الغفار» للذهبي ص٧٤-٧٥، ٩٩، ١٢٥-١٢٦، و«مختصره» ص١٤، ١٨٣، ٢٣٤، و«السلسلة الضعيفة» (٨٦٥).
وليس شيء من هذه الآثار يصح، وعلى ضوء هذا تَحكم على الآثار الثلاثة التي في كلام ابن حجر في «الفتح» ١١: ٤٢٧(٦٥٥٨)، ولم يحرِّر المقام كما ينبغي!.
وأثر أبي وائل عن ابن مسعود: لم أره هكذا، إنما روى الدارمي (٢٨٠٠)، والحاكم ٢: ٣٦٤ - أتم منه -، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٢٥) مختصراً جداً، من طريق عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن ابن مسعود حديثاً في المقام المحمود غير هذا، ومحل الشاهد منه: «..ثم أُكسى على أثره - على أثَر إبراهيم عليه السلام -، ثم أقوم عن يمين الله مقاماً يغبطني به الأولون والآخرون».
واقتصر الذهبي في «العلو» ص٥٤ على عزوه إلى أبي الشيخ فقط - وضعَّفه - فقصَّر.

هو مقام يَحمَده به الأولون والآخرون، ويؤيده تفسيره في عدة أحاديث بالشفاعة، وزعم الواحدي إجماع المفسرين على هذا.

قلت: وعلى تقدير صحة الأقوال فلا تنافي بينها، لاحتمال أن يكون الإجلاسُ علامةَ الإذن في الشفاعة، فإذا جلس أعطاه اللواء وشهد بالإجابة. ويَحتمِل أن يكون المراد بالمقام المحمود الشفاعةَ، كما هو مشهور، وأن يكون الإجلاسُ هي المنزلةَ المعبَّرَ عنها بالوسيلة أو الفضيلة.

وقد وقع في «صحيح ابن حبان»[1] من حديث كعب بن مالك مرفوعاً: «يبعث الله الناسَ فيكسوني ربِّي حُلَّةً خضراء، فأقول ماشاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود».

قال شيخنا: ويظهر أن المراد بالقول المذكور هوالثناء الذي يقدِّمه بين يدي الشفاعة، وأن المقام المحمود هو مجموع ما يحصُل له في تلك الحالة، والله أعلم.

= ورواه أحمد ١:٣٩٨-٣٩٩ من طريق عثمان بن عمير نفسه، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود، مطوَّلاً كرواية الحاكم السابقة، وعثمان هذا هو أبو اليقظان البجلي، متفق على ضعفه، وعلى سوء معتقده: يؤمن بالرَّجعة! بل قال ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقد حاقَقَه شعبة فإذا به يدعي السماع ممن لم يدركه، كما في «تهذيب التهذيب».
فقولُ مختصِر «العلو للعلي الغفار» ص١٢٥ عن إسناد أحمد: رجاله ثقات: قولُ متعجِّل، فليصحح.
هذا، وقد أوصل الحافظ في «الفتح» ١١:٤٢٧ الأقوال في المقام المحمود إلى سبعة أقوال، وصدَّرها بأن الراجح هو الشفاعة العظمى بالإراحة من أهوال الموقف.

(١) «الإحسان» (٦٤٧٩)، ولفظه كلفظ أحمد في «المسند» ٣:٤٥٦: «يُبعثُ الناسُ يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تلّ، فيكسوني ربي...»، ولكن هكذا جاء في «الفتح» فتبعه المصنف، وانظر منه ١١:٤٢٦(٦٥٥٨).

وله ﷺ عدة شفاعات[١]:

١- الشفاعة العظمى يوم القيامة لأهل الجمع، ليريحَهم الله مما هم فيه بفصلِ القضاء، وهذا هو المقام المحمود الذي يحمدُه فيه الأولون والآخرون.

٢- ولمن يدخل من أمَّته الجنةَ بغير حساب.

٣- ولقوم عصاة دخلوا النار بذنوبهم فَيُخرجون.

٤- ولقوم استحقُّوا دخول النار فلم يدخلوها.

٥- وفي قوم حَبَسَتهم الأوزار ليدخلوا الجنة.

٦- ولقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم، فيعطى كلُّ أحد ما يناسبه.

٧- ولمن مات بالمدينة الشريفة.

٨- ولمن زار قبره ﷺ.

٩- ولفتح باب الجنة، كما رواه مسلم.

١٠- ولمن أجاب المؤذن.

١١- ولقوم من الكفار لهم سابقةُ خدمةٍ عنده ﷺ، أو صدر منهم نوع خدمة في حقه، فإنه يخفَّف عذابهم بشفاعته ﷺ.

والأُوْلَيان من خصائصه، ويجوز أن تكون الرابعة والسادسة يشاركه فيها غيره من الأنبياء والعلماء والأولياء، أفاده النووي في «الروضة»، والأُولى لا ينكرها أحدٌ من فِرَق الأمة، وكذا لا خلاف في وقوع السادسة، وأما الثانية فقد خصَّها المعتزلة بمن لا تَبعة عليه، وأنكروا الثالثة، لكن قد أطبق أهل السنة على قبولها، لثبوت الأخبار الكثيرة بها.

فبادرْ للصلاة على نبيك وسؤال الوسيلة، فبذلك تنال غاية الفضيلة،

---

(١) انظر «الفتح» ١١ :٤٢٨(٦٥٥٨).

ولا تغفُلْ عقب الأذان عن هذا المقام، فبذلك تستوجبُ الشفاعة من النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

تنبيه: إنْ قيل: لم خُصَّ سائل الوسيلة - وكذا ساكن المدينة صابراً على لأوائها بالشفاعة - في قوله: «إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً» مع عموم شفاعته ﷺ وادِّخاره إياها لأُمته؟.

فالجواب أن «أو» هنا ليست للشك، لتضافر جماعة من الصحابة على رواية القصة الثانية كذلك، ويبعد اتفاقهم على الشك، وهي: إما أن تكونَ للتقسيم، ويكون «شهيداً» لبعض أهل المدينة و«شفيعاً» لباقيهم، وإما شفيعاً للعاصين، وشهيداً للطائعين، وإما شهيداً لمن مات في حياته، وشفيعاً لمن مات بعده، أو غير ذلك، وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين. وقد قال ﷺ في شهداء أُحُدٍ: «أنا شهيدٌ على هؤلاء» فيكون لتخصيصهم بهذا كلِّه مزيَّةٌ وزيادةُ منزلةٍ وحُظْوة.

وإما أن تكون «أو» بمعنى الواو، فيكون لأهل المدينة شفيعاً وشهيداً.

وأما على قول من يقول إنها للشك: فإن كانت اللفظة الصحيحة «شهيداً» فلا اعتراض، لأنها زائدة على الشفاعة المدَّخَرة المجرَّدة لغيرها، وإن كانت «شفيعاً» فاختصاص أهل المدينة بها محمولٌ على أنها شفاعة أخرى غيرُ العامة التي هي لإخراج أُمته من النار، ومعافاةُ بعضهم منها بشفاعته ﷺ بأن تكون لزيادةِ الدرجات أو تضعيف الحسنات، أو بإكرامهم يوم القيامة بإيوائهم إلى ظلّ العرش، أو كونهم في برزخ، أو على منابر، أو الإسراع بهم إلى الجنة، أو غير ذلك من خصوص الكرامات الواردة لبعضهم دونْ بعضٍ. أفاده القاضي عياض رحمه الله ونقلته ملخصاً، وهو في نهاية الحسن والتحقيق.

ويَحتمِل أيضاً أن يكون تخصيصُ أهل المدينة بذلك إشارةً إلى البشارة، بأن ساكنها الصابر على ماقال يموتُ على الإسلام، فيكون من

أهل الشفاعة، كما أشير إليه في الوسيلة قريباً[١]، وبالله التوفيق.

إذا تقرر هذا: فسؤال الوسيلة ممّا يَتأكد أمره ويتعيَّن الاعتناء به، لقوله عليه الصلاة والسلام: «سلُوا الله ليَ الوسيلة»، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً، لكنْ كان شيخنا رحمه الله يخصُّ الدعاء به بما بعدَ الأذان، ويَحمِلُ مطلق الوارد في ذلك على مقيَّده، والله أعلم[٢].

تكملة[٣]: قد أحدث المؤذنون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عقب الأذان للفرائض الخمس إلا الصبحَ والجمعةَ، فإنهم يقدِّمونَ ذلك فيهما على الأذان، وإلا المغربَ فإنهم لايفعلونه غالباً لضيق وقتها، وكان ابتداءُ حدوث ذلك في أيام السلطان الناصر صلاح الدين أبي المظفَّر يوسف بن أيوب، وبأمره، وأما قبل ذلك فإنه لما قُتل الحاكم ابن عبدالعزيز[٤] أمرتْ أختُه ستُّ المُلك أن يُسلَّم على ولده الطاهر، فسُلِّم عليه بما صورته: السلام على الإمام الطاهر، ثم استمر السلام على الخلفاء بعده خلفاً بعد سلف، إلى أن أبطله الصَّلاح المذكور وعَوّض عنه بهما، جُوزِي خيراً.

ثم رأيت في بعض التواريخ: في أول شعبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة أُمِر المؤذنون بالقاهرة ومصر أن يزيدوا في الأذان لكل صلاة بعد الفراغ منه: الصلاة والسلام عليك يارسول الله، عدةَ مرار، لأن رجلاً من الفقراء المعتَقَدين سمع في ليلة الجمعة بعد أذان العشاء الآخرة

---

(١) صفحة ٣٦٧.
(٢) «الفتح» ٢: ٩٤(٦١٤).
(٣) انظر «مسالك الحنفا» للقسطلاني ص٢٨٧.
(٤) هكذا في الأصول، والمراد: الحاكم بأمر الله الفاطمي، واسمه منصور بن العزيز بالله، واسمه نزار، ولد الحاكم سنة ٣٧٥هـ، وتولى الحكم ٣٨٦هـ، وقتل سنة ٤١١هـ.

الصلاة على النبي ﷺ فأعجبه ذلك، وقال لأصحابه: أتحبون أن يُعمل هذا في كل أذانٍ؟ قالوا: نعم، فبات وأصبح وقد زعم أنه رأى رسول الله ﷺ في منامه يأمره أن يقول للنَّجم الطُّنْبَذي المحتسِب يأمر المؤذنين أن يصلُّوا عليه عقبَ كل أذان، فمضى إليه، فسُرَّ بهذه الرؤيا، وأمر بذلك فاستمرَّ إلى يومنا. فإن صح ذلك فلعله كان تُرِك إلى هذا التاريخ، أو كان أمرُ الصَّلاح بذلك في ليلة الجمعة خاصة، والله أعلم.

وقد اختُلف في ذلك: هل هو مستحب أو مكروه، أو بدعة، أو مشروع؟ واستُدلَّ للأول بقوله تعالى: ﴿وافعلوا الخير﴾ [الحج: ٧٧] ومعلوم أن الصلاة والسلام على النبي ﷺ من أجلِّ القُرب، لا سيما وقد تواردت الأخبار على الحثّ على ذلك، مع ما جاء في فضل الدعاء عقب الأذان، والثلث الأخير من الليل، وقرب الفجر.

والصواب أنه بدعةٌ حسنة يُؤجرُ فاعله بحسن نيته، وقد نُقل عن ابن سهل من المالكية في كتابه «الأحكام» حكايةُ الخلاف في تسبيح المؤذنين في الثلث الأخير من الليل، ووَجْه من مَنع ذلك أنه يزعج النُوَّام، وقد جعل الله تعالى الليل سَكَناً، وفي هذا نظر، والله الموفق.

١٣- وأما الصلاة عليه في يوم الجمعة وليلتها: فقد قال الشافعي رضي الله عنه: أُحبُّ كثرةَ الصلاة على النبي ﷺ في كل حالٍ، وأنا في يوم الجمعة وليلتها أشدُّ استحباباً. انتهى.

وتقدم في الباب الرابع[١] مما يدخل هنا: حديثُ أبي هريرة، وأنس ابن مالك، وأوس بن أوس، وأبي أمامة، وأبي الدرداء، وأبي مسعود، وعمر بن الخطاب، وابنه عبد الله، والحسن البصري، وخالد بن معدان، ويزيدَ الرَّقَاشي، وابن شهاب الزهري، مُبَينةً واضحةً، فلا نعيدُ ذكرها هنا.

---

(١) صفحة ٣١٣، ٣١٧-٣٢٣.

وعن أبي ذرّ الغِفاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ يوم الجمعة مئتي صلاةٍ غُفر له ذنبُ مئتيْ عام» أخرجه الديلمي، ولا يصح.

وسيأتي قريباً[١] في حديث أبي هريرة الإشارة إلى أنه اختلف فيه على راويه، فقيل: عن أبي ذر، لكن لفظه: «من صلى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرّة غُفرت له ذنوب ثمانين عاماً» فيحرَّر.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة كانت شفاعةً له عندي يوم القيامة» أخرجه الديلمي أيضاً.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاةَ عليَّ يوم الجمعة، فإنه أتاني جبريل آنفاً عن ربه عزَّ وجل فقال: ما على الأرض من مسلمٍ يصلِّي عليك مرةً واحدةً إلاصلَّيت أنا وملائكتي عليه عشراً» رواه الطبراني بسند لا بأس به في المتابعات. وفي لفظ «أكثروا عليَّ من الصلاة يومَ الجمعة وليلةَ الجمعةِ، فمن فعل ذلك كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة».

وأخرج ابن بشكوال منه: «أكثِروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة» فقط، وقد تقدم نحوه في أوائل الباب الثاني[٢]، وفي لفظ لابن عدي في «الكامل» بسند ضعيف: «أكثروا من الصلاة عليَّ يوم الجمعة، فإن صلاتكم تعرض عليَّ».

وعنه أيضاً رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرةً غَفَر الله له ذنوب ثمانين عاماً» فقيل له: يارسول الله كيف الصلاةُ عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد عبدك ونبيك

---

(١) ص ٣٨٠-٣٨١.
(٢) ص ٢٣٥، ٣١٧.

ورسولك النبي الأمِّي، وتَعقدُ واحدةً» أخرجه الخطيب، وذكره ابن الجوزي في «الأحاديث الواهية».

وساقه الذهبي في ترجمة وهب بن داود المُخَرِّمي من «الميزان» قال وهب: حدثنا إسماعيل - هو ابن عُلَيّة -، حدثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرةً غُفِرَ له ذنوب ثمانين عاماً» الحديثَ.

وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ في يوم الجمعة ألفَ مرةٍ لم يمتْ حتى يَرى مقعده من الجنة» أخرجه ابن شاهين بسند ضعيف، وقد تقدم في الباب الثاني[1] بدون ذكر يوم الجمعة، وعزاه صاحب «مسند الفردوس» للنسائي بهذا اللفظ فوهِم.

وعنه أيضاً رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ في كل يوم جمعةٍ أربعين مرةً محا الله عنه ذنوبَ أربعين سنةٍ، ومن صلَّى عليَّ مرةً واحدةً فتقبِّلت منه محا الله عنه ذنوب ثمانين سنةٍ، ومن قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ حتى يختم السُّورة: بنى الله له مناراً في جسر جهنم حتى يجاوز الجسر» أخرجه التيمي في «ترغيبه»، وأبوالشيخ ابن حيّان في بعض أجزائه، والديلمي في «مسنده» من طريقه، وسنده ضعيف.

وفي لفظ له لم أقف على أصله مرفوعاً: «منْ صلَّى عليَّ يوم الجمعة مئة صلاةٍ غُفر له خطيئةُ ثمانين عاماً» وذكر بعض رواته أنه رأى النبي ﷺ في المنام وعرضه عليه، فصدَّقه، فالله أعلم، وفي رواية أخرى مثله وزاد: «ومن صلَّى عليَّ ليلة الجمعة مئة مرةٍ غفر له خطيئة عشرين سنة» والظاهر عدم صحته.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لزيد بن وهب: يا زيد! لا تدعْ إذا كان يوم الجمعة أن تصليَ على النبي ﷺ ألف مرة: تقول اللهم صلِّ

---

(١) ص ٢٦٧.

على محمد النبي الأمي. رواه التيمي في «الترغيب» وفي سنده لين.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الخميس بعث الله ملائكةً معهم صحفٌ من فضةٍ، وأقلام من ذهب، يكتبون يوم الخميس وليلةَ الجمعة أكثرَ الناس صلاةً على النبي ﷺ» أخرجه ابن بشكُوال، وفي سنده من لم أعرفه.

وعن جعفرٍ الصادق قال: إذا كان يوم الخميس عند العصر أَهبط الله ملائكة من السماء إلى الأرض معها صحائفُ من فضة، بأيديها أقلامٌ من ذهب، يكتبون الصلاة على النبي ﷺ في ذلك اليوم وتلك الليلة، من الغد إلى غروب الشمس. ذكره المجد اللغوي، ولم أقف على سنده بعدُ.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة خُلقوا من النور، لا يهبطون إلا ليلةَ الجمعة ويومَ الجمعة، بأيديهم أقلامٌ من ذهبٍ ودُوِيٌّ من فضةٍ، وقراطيسُ من نورٍ، لا يكتبون إلا الصلاة على النبي ﷺ» أخرجه الديلمي وسنده ضعيف.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، سمعت نبيكم ﷺ يقول: «أكثروا الصلاة على نبيكم في الليلة الغرّاء واليوم الأزهر» رواه البيهقي.

وعن ابن عمر مثلُه، أخرجه السِّلَفي، وفي سنده قاسم المَلَطي، وهو كذاب.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مثله.

وفي رواية: «أكثروا من الصلاة عليَّ في الليلة الغراء، فإن صلاتكم تُعرضُ عليَّ» يعني ليلة الجمعة. ذكره صاحب «الشَّرَف».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصلاة عليَّ نورٌ على الصراط، ومن صلَّى عليَّ يوم الجمعة ثمانين مرةً غُفرت له ذنوبُ ثمانين عاماً». أخرجه ابن شاهين في «الأفراد» وغيرِها[١]، وابن

---

(١) كذا في الأصول.

بشكُوال من طريقه، وأبو الشيخ، والضياء، وأبو اليمن ابن عساكر كلاهما[١] من طريق الدارقطني في «الأفراد» أيضاً، والديلمي في «مسند الفردوس» وأبو نعيم، وسنده ضعيف، وهو عند الأزدي في «الضعفاء» من حديث أبي هريرة أيضاً، لكنه من وجه آخر ضعيف أيضاً.

قال أبو اليمن ابن عساكر بعد إيراده من طريق الدارقطني التي وقع فيها قول سعيد بن المسيب «أظنه عن أبي هريرة»: هكذا رُوي هذا الحديث على الشك عن أبي هريرة، من طريق عون بن عُمارة، عن السَّكن بن إبراهيم البُرْجُمي، عن الحجاج، عن سنان، عن علي بن زيد، عن سعيد، ورواه غير عونٍ عن السَّكن، فقال: عن أبي ذرٍّ بدل أبي هريرة من غير شك. انتهى. وأخرجه أبو سعد في «شرف المصطفى» من حديث أنس، فالله أعلم.

وفي لفظ عند ابن بَشْكُوال من حديث أبي هريرة أيضاً: «من صلى صلاة العصر من يوم الجمعة فقال قبل أن يقوم من مكانه: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلِّم تسليماً ثمانين مرةً غُفرت له ذنوب ثمانين عاماً، وكتبت له عبادة ثمانين سنة». ونحوه عن سهل كما سيأتي[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً رَفَعه - مما لم أقف على أصله -: «اتَّخذ الله إبراهيم خليلاً، وموسى نجيّاً، واتَّخذني حبيباً، ثم قال: وعزَّتي وجلالي لأُوثرنَّ حبيبي على خليلي ونجييٍّ، فمن صلى عليَّ ليلة جمعةٍ ثمانين مرةً غُفرت له ذنوبُ مئتي عامٍ متقدمةٌ ومئتي عامٍ متأخرةٌ». وأحسبه غير صحيح، والله الموفق.

وعند الدارقطني مرفوعاً بلفظ: «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة ثمانين

---

(١) كذا في الأصول أيضاً.
(٢) في الصفحة التالية.

مرةً غفر الله له ذنوب ثمانين سنة» قيل: يارسول الله كيف الصلاةُ عليك؟ قال: «تقول: اللهم صلِّ على محمدٍ عبدك ونبيك ورسولك، النبي الأمي، وتعقدُ واحدةً». وحسَّنه العراقي ومِن قبله أبو عبدالله بن النعمان، ويَحتاج إلى نظر، وقد تقدم نحوه من حديث أنس قريباً[١].

وعن صفوان بن سُليم، أن النبي ﷺ قال: «إذا كان يومُ الجمعة وليلةُ الجمعة فأكثروا الصلاة عليَّ» أخرجه الشافعي وهو مرسل.

وعن علي رضي الله عنه قال: من صلَّى على النبي ﷺ يوم الجمعة مئة مرة جاء يوم القيامة ومعه نورٌ لو قُسم ذلك النور بين الخلق كلِّهم لوسعهم. أخرجه أبو نعيم في «الحِلية» وقال: غريب.

وعن سهل بن عبد الله قال: من قال في يوم الجمعة بعد العصر: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاماً. أخرجه ابن بشكوال.

وقد تقدم قريباً[٢] في حديث أبي هريرة معناه.

وعن أنس رضي الله عنه رفعه: «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة صلاةً واحدةً صلى الله عليه وملائكته ألفَ ألفِ صلاةٍ، وكَتب له ألفَ ألفِ حسنةٍ، وحَطَّ عنه ألف ألف خطيئةٍ، ورَفَع له ألفَ ألفِ درجةٍ في الجنة». ولم أقف على أصله، وأحسَبه غير صحيح، بل أجزم ببطلانه.

وعن أبي عبد الرحمن المقرىء قال: بلغني أنَّ خلاد بن كثير كان في النزْع فوُجِد تحت رأسه رقعةٌ مكتوب فيها: هذه براءةٌ من النار لخلاد بن كثير، فسألوا أهله: ماكان عملُه؟ فقال أهله: كان يصلي على النبي ﷺ كلَّ يوم جمعة ألف مرة: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي، ويَروِي في

---

(١) صفحة ٣٨٠.

(٢) قبل حديثين.

ذلك الحديثَ الماضي[١]: «من صلَّى عليَّ يوم الجمعة ألف مرةٍ لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة» رواه أبو موسى المَديني، وذكره ابن النعمان وغيره، ولم أقف على أصله[٢].

وعن عمر بن عبد العزيز أنه كتب: أنِ انشُروا العلم يوم الجمعة، فإن غائلةَ العلم النسيانُ، وأكثروا الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة. أخرجه ابن وضّاح - وابن بشكُوال من طريقه - والنُّميري.

وعند ابن بشكوال من طرِيق ابن وضاح: بلَغني أنه من قال عشية خميسٍ بعد العصر: اللهم ربَّ الشهرِ الحرام، والمَشْعَر الحرام، والرُّكن والمَقام، وربَّ الحِلِّ والحرام، أَقْرِئْ محمداً مني السلام، إلا بعث الله ملكاً يبلِّغه عنه يقول: إن فلان ابن فلان يبلِّغك السلام.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مامن مؤمن يصلِّي ليلةَ الجمعة ركعتين يقرأ في كل ركعةٍ بعد الفاتحة خمساً وعشرين مرةً ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم يقول ألف مرةٍ: صلَّى الله على محمد النبي الأمي، فإنه لا تتمُّ الجمعةُ القابلةُ حتى يراني في المنام، ومن رآني غَفر الله له الذنوب» أخرجه أبو موسى المَديني، ولا يصح.

ويُروَى عن ابن عباس رضي الله عنهما رَفَعه: «مِن قال ليلة الجمعة عشر مرارٍ: يا دائمَ الفضل على البَرِيّة، يا باسطَ اليدين بالعطية، يا صاحب المواهب السَّنية، صلِّ على محمدٍ خير الورى بالسَّجية، واغفر لنا ياذا العُلى في هذه العشية، كتب الله عزَّ وجل له مئة ألفِ ألفِ حسنةٍ، ومحا عنه مئة ألف ألف سيئةٍ، ورفع له مئة ألف ألف درجةٍ، فإذا كان يوم القيامة زاحم إبراهيمَ الخليل في قُبَّته». أخرجه أبو موسى المديني، وهو مكذوب.

---

(١) من حديث أنس صفحة ٢٦٧.

(٢) هذه الجملة الأخيرة من أ فقط.

وعند أبي موسى بسند باطل عن عليّ رضي الله عنه: من صلَّى على النبي ﷺ بهؤلاء الكلمات في كل يوم ثلاث مرات، ويوم الجمعة مئة مرة، وهي: صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميعِ خلقه على محمد وآل محمد، وعليه وعليهم السلامُ، ورحمةُ الله وبركاته، فقد صلَّى عليه بصلاة جميع الخلائق، وحُشر يوم القيامة في زمرته، وأخذ بيده حتى يدخله الجنة.

وفي «الحِلْية» لأبي نعيم: أن إبراهيم بن أدهم كان يدعو كل صباح جمعةٍ بدعاء، فذكره، وفيه: وصلَّى الله على محمد وعلى آله وسلَّم كثيراً، خاتم كلامي ومفتاحه، وعلى أنبيائه ورسله أجمعين، آمين رب العالمين، اللهم أَورِدْنا حوضه، واسقِنا بكأسه مشرباً رَوِيّاً سائغاً هنياً، لا نظمأُ بعده أبداً، واحشرنا في زمرته، غيرَ خزايا ولا ناكثين، ولا مرتابين، ولا مقبوحين، ولا مغضوبٍ علينا ولا ضالين.

فإذا عرفتَ هذا: فأكثر من الصلاة على النبي المختار، والهَجْ بذكرها في العشيّ والإبكار، وخُصَّ يوم الجمعة منها بمزيد الأذكار، لتلبَسَ من ضيائها أصفى شِعار، وتنال بها العزَّ والافتخار، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم القرار.

١٤- وأما الصلاة عليه في يوم السبت والأحد: فعن حذيفة رضي الله عنه رَفَعه قال: «أكثِروا من الصلاة عليَّ في يوم السبت، فإن اليهود تُكثر من سبِّي فيه، فمن صلَّى عليَّ فيه مئة مرةٍ فقد أعتق نفسه من النار، وحلَّت له الشفاعة فيُشفَّع يوم القيامة فيمن أحبَّ، وعليكم بمخالفة الروم في يوم الأحد» قالوا: يا رسول الله! وفي أي شيء نخالف الروم؟ قال: «في يومِ يدخلون كنائسَهم ويعبدون الصُّلبان ويسبّوني، فمن صلَّى الصبح من يوم الأحد وقعد يسبِّح الله حتى تطلع الشمس ثم صلَّى ركعتين بما فتح الله عليه، ثم صلىَّ عليَّ سبع مراتٍ واستغفر لأبويه ولنفسه وللمؤمنين، غُفِر له ولأبويه، وإن دعا استجاب الله له، وإن سأل خيراً أعطاه الله إياه».

وفي لفظ آخر: «من صلى ليلة الأحد عشرين ركعةً يقرأ في كل ركعةٍ ﴿الحمد لله﴾ مرةً و﴿قل هو الله أحدٌ﴾ خمسين مرةً، والمعوِّذتين مرةً، ثم يستغفرُ الله مئة مرةٍ لنفسه ولوالديه، ويصلِّي عليَّ مئة مرةٍ، ويتبرأ من حوله وقوّته، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن آدم صفوةُ الله وفِطرته، وإبراهيم خليلُه، وموسى كليمه، وعيسى روح الله، ومحمداً حبيب الله، كان له من الثواب بعدد من ادَّعى لله ولداً، ومن لم يَدَّعِ ذلك، ويبعثه الله يوم القيامة مع الآمنين، وكان حقاً على الله أن يُدخلهَ الجنة مع النبيين» هكذا ساقه جبر القرطبي في كتابه في «الصلاة النبوية» وعزاه إلى «السِّراج الواضح» للحسن البصري.

قلت: وآثار الوضع عليه لائحة، ولا قوة إلا بالله.

١٥- وأما الصلاة عليه ليلةَ الاثنينِ والثلاثاءِ: فقد ذكر أبو موسى المَديني في كتاب «وظائف الليالي والأيام» والغزالي في «الإحياء» له، كلاهما بلا إسناد، عن الأعمش، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى ليلة الاثنين أربع ركعات يقرأ في كلِّ ركعةٍ منها ﴿الحمد لله﴾ مرةً، و﴿قل هو الله أحد﴾ في الأولى إحدى عشر مرة، وفي الثانية إحدى وعشرين، وفي الثالثة ثلاثين، وفي الرابعة أربعين، ثم سلَّم، وقرأ ﴿قل هو الله أحدٌ﴾ خمساً وسبعين، واستغفر لنفسه ولوالديه خمساً وسبعين، وصلَّى على محمدٍ ﷺ خمساً وسبعين، ثم يسأل الله حاجته كان حقاً على الله أن يعطيه ما سأل» وهي تسمى صلاة الحاجة.

وروى المديني أيضاً في كتابه المذكور بسند فيه مَن اتُّهم بالكذب من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى ليلة الثلاثاء أربع ركعاتٍ بعد العتمةِ قبل أن يوتر، يقرأ في كل ركعةٍ ﴿الحمد لله﴾ مرةً، و﴿قل هو الله أحد﴾ ثلاث مرات، و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ مرةً مرةً، فإذا فرغَ استغفرَ

خمسين مرةً، وصلَّى على النبي ﷺ خمسين مرةً، يبعثه الله عز وجل يوم القيامة ووجهُه يتلألأ نوراً» وذكر ثواباً كثيراً.

١٦- وأما الصلاة عليه في الخُطَب -كخُطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء والكسوفَيْن، وغيرها-: فقد اختُلف في اشتراطها لصحة الخُطبة، فقال الإمام الشافعي وأحمد في المشهور من مذهبهما: لا تصح الخُطبة إلا بالصلاة على النبي ﷺ، وقال أبو حنيفة ومالك: تصح بدونها، وهو وجه في مذهب أحمد.

ثم اختُلف في وجوبها في الثانية أيضاً، ومذهب الشافعي الوجوب فيهما، واستُدل للوجوب: بأن كلَّ عبادة افتقرت إلى ذكر الله تعالى افتقرت إلى ذكر رسوله كالأذان، وبقوله: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ وتفسير ابن عباس لذلك بقوله: فلا يُذكر إلا ذُكر معه، وقول قتادة: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيبٌ ولا متشهِّدٌ ولا صاحبُ صلاة إلا ابتدأها: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

وفي الاستدلال بهذا نظر، لأن ذكره ﷺ هو الشهادة له بالرسالة إذا شهد لمُرسله بالوحدانية، وهذا هو المشروع[١] في الخطبة قطعاً، بل هو ركنها الأعظم، لقوله: «كل خُطبةٍ ليس فيها تشهُّد فهي كاليد الجَذْماء»[٢].

لكن الدليلُ على مشروعية الصلاة على النبي ﷺ في الخطبة: ماروي عن عَون بن أبي جُحَيفة قال: كان أبي من شُرَط عليّ رضي الله عنهما، وكان تحت المنبر، فحدثني -يعني- عن علي رضي الله عنه: أنه صعِد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، وقال: خيرُ هذه

---

(١) في أ فقط: الواجب، وهو لفظ ابن القيم في «جلاء الأفهام» ص٢٨٤، والبحث مأخوذ منه.

(٢) رواه أبو داود (٤٨٠٨)، والترمذي (١١٠٦) وقال: حسن صحيح غريب، لكن عند المزي في «تحفة الأشراف» (١٤٢٩٧): حسن غريب. والجذماء: المقطوعة.

الأمةِ بعد نبيِّها أبو بكر، والثاني عمر، وقال: يجعل الله الخير حيث شاء. أخرجه أحمد[١].

وعن عبد الله بنِ مسعود رضي الله عنه، أنه كان يقول بعدما يفرُغ من خطبة الصلاة ويصلِّي على النبي ﷺ: اللهم حبِّب إلينا الإيمانَ وزيِّنه في قلوبنا، وكرِّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هو الراشدون. اللهم باركْ لنا في أسماعنا، وأزواجنا، وقلوبنا، وذريتنا. أخرجه النُّميري ومحمد بن الحسن بن صَقْر الأسدي.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أنه قام على المنبر فحمد الله، وأثنى عليه حمداً موجزاً، وصلى على النبي ﷺ، ووعظ الناس فأمرهم ونهاهم. رواه الدارقطني من طريق ابن لَهِيعة.

وعن ضَبَّة بن مِحْصَن، أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان إذا خطب فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ دعا لعمر، فأنكر عليه ضَبَّةُ الدعاء لعمر قبل الدعاء لأبي بكر رضي الله عنه، فرَفَع ذلك لعمر، فقال لضَبَّة: أنت أوفقُ منه وأرشدُ.

قلت: قال ابن القيم: فدلَّ هذا على أن الصلاة على النبي ﷺ في الخُطب كان أمراً مشهوراً معروفاً عند الصحابة. وأما وجوبها فلم نَرَ فيه دليلاً يجب المصير إلى مثله. انتهى.

---

(١) إذا أطلق العزو إلى الإمام أحمد، أو إلى «المسند»: فالمراد به: أنه من رواية الإمام أحمد نفسه، أما هذا فمن رواية ابنه عبدالله من زوائده في المسند، وقد يقع في النسخ اختلاف: هل الحديث من رواية عبدالله، عن أبيه، أو عن غيره فيكون من زوائد عبدالله؟ فكأن في نسخة المصنف شيئاً من هذا، والله أعلم.
وللحديث طرق عند عبدالله من رواية زرّ بن حبيش، والشعبي وأبي إسحاق السَّبيعي كلُّهم عن أبي جحيفة وهب بن عبدالله السُّوَائي، عن علي رضي الله عنهما، انظرها في «المسند» ١:١٠٦، ١١٠، أما رواية عون هذه عن أبيه فهي في ١:١٠٦.

وقرأت في مصنَّف المجد اللغوي[١] رحمه الله: ويمكن أن يقال: إنما اعتمد الشافعي فيه على فعل الخلفاء الراشدين ومَن بعدهم، فإنه لم يُنقل عن أحد منهم - ولا ممن بعدهم - خُطبة في أمر مهمٍّ، فضلاً عن الجمعة، إلا بدأ فيها بالحمد والصلاة، وكان السلف يسمّون الخطبة بغير الصلاة على النبي ﷺ: البتراء.

قلت: وفي «الصحاح» مانصُّه: وخطب زياد خطبته البتراء، لأنه لم يَحمد الله فيها، ولم يصلِّ على النبي ﷺ. ونحوه في «النهاية» لابن الأثير[٢]، والله أعلم.

قال أصحابنا: وكما أن الصلاة ركن في الخطبة الواجبة فكذلك هي ركن في المستحبَّة، كخُطبتي العيدين والكسوفين، ولم يتعرضوا لاشتراطها في خُطَب الحج[٣].

قال الشافعي في «الأُم»: ويَخطب الإمام في الاستسقاء خطبتين، كما يخطب في صلاة العيد، يكبّر الله فيهما ويحمده ويصلي على النبي ﷺ، والله أعلم.

وقد رُوي عن محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال: خطبنا أمير بالمدينة يوم الجمعة فأُنسِيَ الصلاةَ على النبي ﷺ، فلما انقضت خطبته ونهض إلى الصلاة، صاح الناس عليه من كل جانب! فتقدم إلى مصلاه فأتمّ الصلاة، فلما قضاها كرَّ راجعاً إلى المنبر فرقِيَه، وقال: أيها الناس إن الشيطان لا يَدَعُ أن يَكيدَ ابنَ آدم في كل وقت، وقد كادنا في يومنا هذا، فأنسانا الصلاة على نبينا ﷺ، فأرغِموا أنفَه بالصلاة عليه، اللهم صلِّ على محمد كثيراً، كما تحبُّ وترضى أن يصلَّى عليه. أخرجه ابن بشكُوال.

---

(١) «الصِّلات والبُشَر» ص٩٤-٩٥، ومابين المعترضتين زيادة ليست من المصنِّف.
(٢) «الصحاح» ٢: ٥٨٤، و«النهاية» ١: ٩٣.
(٣) وهذه الفقرة أيضاً من كتاب «الصلات والبشر» ص٩٥.

قلت: وقد اختلف في وجوب الصلاة على الآل أيضاً، والوجه الاستحبابُ، والله أعلم.

وعن أبي إسحاق -يعني السَّبيعي- أنه رآهم يستقبلون الإمام إذا خطب، ولكنهم لا يسبِتُونَ[١]، إنما هو قِصص وصلاة على النبي ﷺ. أخرجه إسماعيل القاضي. وهذا يَحتمِل أن يكون لبعدهم عنه بحيث لم يتمكنوا من سماعه، أو لغير ذلك، مما لا يتضمَّن معه إغفال مشروعية السماع.

١٧- وأما الصلاة عليه في أثناء تكبيرات صلاة العيد: فمستحب، لِما رُوِّينا عن علقمة، أن ابن مسعود وأباموسى وحذيفة رضي الله عنهم خرج عليهم الوليد بن عقبة قبل العيد يوماً، فقال لهم: إن هذا العيد قد دنا فكيف التكبيرُ فيه؟ قال عبد الله: تبدأ فتكبر تكبيرةً تفتتح بها الصلاة وتحمد ربك، وتصلِّي على النبي ﷺ، ثم تدعو وتكبر، وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تقرأ ثم تكبّر، ثم تركع، ثم تقوم وتقرأ وتحمدُ ربك، وتصلِّي على النبي ﷺ، ثم تحمد ربك وتدعو وتكبّر، وتفعل مثل ذلك، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك، ثم تركع، فقال حذيفة وأبو موسى: صدق أبو عبد الرحمن. أخرجه إسماعيل القاضي وإسناده صحيح.

وهو عند ابن أبي الدنيا في «كتاب العيد» له من حديث علقمة، عن ابن مسعود قال: تكبِّر تكبيرةً تدخل بها في الصلاة، وتحمد ربك، وتصلي على النبي ﷺ، وتدعو، ثم تكبر وتفعل مثل ذلك.

وبه تمسَّك أبو حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه في الموالاة بين القراءتين. وأبو حنيفة فقط في تكبيرات العيد الزوائد ثلاثاً، ثلاثاً.

---

(١) هكذا في الأصول، والضبط من ب، وهكذا في كتاب إسماعيل القاضي (١٠٥) وواضح من كلام المصنف أن معناها: لا يسكتون، وينظر هل في اللغة مايساعد على صحة هذا المعنى لهذا الرسم؟.

والشافعي وأحمد في حَمْد الله والصلاة على رسول الله ﷺ بين التكبيرات، وأما مالك فلم يأخذ به أصلاً، ووافقه أبو حنيفة على استحباب سرد التكبيرات من غير ذكرٍ بينها. رضي الله عنهم أجمعين.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «كتاب العيد» أيضاً عن عطاء قال: بين كل تكبيرتين سكتة، يحمد الله، ويصلِّي على النبي ﷺ في صلاة العيد.

١٨- وأما الصلاة عليه في الصلاة على الجنازة: فلا خلاف في مشروعيتها في الجنازة بعد التكبيرة الثانية.

واختُلف في توقُّف الصلاة عليها، فقال الشافعي وأحمد في المشهور من مذهبهما: إنها واجبة في الصلاة -يعني على الإمام والمأموم- لا تصح إلا بها، وهو مرويّ عن جماعة من الصحابة، كما سأذكره. وقال مالك وأبو حنيفة: ليست بواجبة، وهو وجه لأصحاب الشافعي، ويستحب أن يصلَّى عليه في الجنازة كما يصلَّى عليه في التشهد.

والدليل على مشروعيتها في الجنازة: مارُوِّينا عن أبي أمامة بن سهل ابن حُنيف -وله إدراك-[١] أنه أخبره رجل من الصحابة أنْ السنة في الصلاة على الجنائز أن يكبّر الإمام ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد التكبيرة الأولى سراً في نفسه، ثم يصلِّي على النبي ﷺ، ويُخْلص الدعاء للجنازة في التكبيرات لا يقرأ في شيء منهن، ثم يسلم سراً. أخرجه إسماعيل القاضي والشافعي -وهذا لفظه- والبيهقي من طريقه، وضُعِّفَت روايةُ الشافعي بمطرِّف، لكنْ قوّاها البيهقي بما رواه في «المعرفة» من طريق عبيد الله بن أبي زياد الرُّصافي، عن الزُّهري، بمعنى رواية مُطرِّف.

ورواه في «السنن»، وكذا الحاكم في «صحيحه»، من طريق يونس، عن ابن شهاب الزهري، أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف -وكان من كبراء الأنصار وعلمائهم، ومن أبناء الذين شهدوا بدراً مع رسول الله

---

(١) أي: للنبي ﷺ، فهو صحابي صغير رضي الله عنه.

ﷺ - أنه أخبره رجال من أصحاب رسول الله ﷺ في الصلاة على الجنازة أن يكبر الإمام، ثم يصلِّي على النبي ﷺ، ويخلصَ الدعاء في التكبيرات الثلاث، ثم يسلمَ تسليماً خفياً حين ينصرف.

قال الزهري: حدثني بذلك أبو أمامة، وابن المسيب يسمعُ فلم يُنكر ذلك عليه.

قال ابن شهاب: فذكرت الذي أخبرني أبو أمامة من السنة في الصلاة على الميت لمحمد بن سُويد فقال: وأنا سمعت الضَّحاك بن قيس يحدث عن حبيب بن مسلمة في صلاةٍ صلاها على الميت مثلَ الذي حدثنا أبو أمامة.

وقال إسماعيل القاضي في «كتاب الصلاة» له فيما رواه بسنده عن معمر، عن الزهري، أنه سمع أبا أمامة يحدِّث سعيدَ بن المسيب، قال: إن السنة في الصلاة على الجنازة أن يقرأ بفاتحة الكتاب، ويصلي على النبي ﷺ، ثم يخلص الدعاء للميت حتى يفرغ، ولا يقرأ إلا مرة واحدة، ثم يسلِّم. وأخرجه ابن الجارود في «المنتقى» والنميري كلاهما من طريق عبد الرزاق، عن معمر، ورجال هذا الإسناد مخرَّج لهم في الصحيحين، لكن قال الدارقطني: وهم فيه عبد الواحد بن زياد، فرواه عن معمر، عن الزهري، عن سهل بن سعد، والله أعلم.

وقوله «يُخلص الصلاة»[1]: أي يرفع صوته في صلاته بالتكبيرات الثلاث.

وعند البيهقي من طريق أبي أمامة بن سهل بن حُنيف، عن عُبيد بن السبّاق قال: صلى بنا سهل بن حنيف على جنازة، فلما كبّر التكبيرة

---

(١) في الروايات المتقدمة: «يخلص الدعاء» بمعنى: لا يَشوبه ولا يخلط به شيئاً من القرآن، لكن هكذا جاءت الرواية عند الفيروزأبادي ص٩٥: «وتخلص الصلاة» وعزاها للبيهقي ٤: ٣٩، ثم فسَّرها كما هنا، والمصنف يأخذ منه. مع أن رواية البيهقي - وأصلها للإمام الشافعي في «الأم» ١: ٢٧٠ - فيها: «ويخلص الدعاء».

الأولى قرأ بأم القرآن حتى أسمع من خلفه، ثم تابع تكبيره حتى إذا بقيتْ تكبيرة واحدة تشهَّد بتشهد الصلاة، ثم كبّر وانصرف.

وعن أبي هريرة، أن عبادة بن الصامت رضي الله عنهما سأله عن الصلاة على الميت، فقال: أنا والله أخبرك، تبدأ فتكبر، ثم تصلي على النبي ﷺ وتقول: اللهم إن عبدك فلاناً كان لا يشركُ بك شيئاً، أنت أعلمُ به إن كان محسناً فَزِدْ في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوزْ عنه. اللهم لا تَحرِمنا أجره، ولا تُضلَّنا بعده. أخرجه البيهقي في «سننه» هكذا.

وعند مالك -وإسماعيل القاضي من طريقه- عن أبي هريرة، أنه سئل كيف تصلِّي على الجنازة؟ فقال: أَتْبَعُها من أهلها، فإذا وُضعت كبَّرت وحمِدت الله، وصليت على نبيه ﷺ، ثم أقول: اللهم إنه عبدك وابن عبدك وابن أَمَتِك، كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، اللهم إن كان محسناً فَزِدْ في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم لا تَحرِمنا أجره، ولا تَفْتنّا بعده.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه صلى على جنازة بالأبواء فكبّر، ثم اقترأ بأم القرآن رافعاً صوتَه بها، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم قال: اللهم عبدُك وابنُ عبدك وابنُ أَمَتك، يشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ويشهد أن محمداً عبدك ورسولك، أصبح فقيراً إلى رحمتك وأصبحتَ غنياً عن عذابه، تخلَّى عن الدنيا وأهلها، إن كان زاكياً فزكِّه، وإن كان مخطئاً فاغفر له، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلَّنا بعده، ثم كبَّر ثلاث تكبيرات، ثم انصرف. فقال: ياأيها الناس إني لم أقرأ عليها إلا لتعلموا أنها سنة. أخرجه البيهقي، وسنده ضعيف.

وفي تاسع «أمالي ابن سَمعون» من طريق سعيد المقبُري، عن أخيه عبَّادٍ قال: صليت مع ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة، فقرأ فاتحة الكتاب، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم صلى على صاحبنا فأحسن الصلاة، فلما فرغ قال: إنما جَهَرت لتعلَموا أنه هكذا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه كان إذا أُتيُ بجنازة استقبلَ الناس، وقال: يا أيها الناس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلُّ مئةٍ أمةٌ»[1] ولن تجتمع مئةٌ لميتٍ فيجتهدون له في الدعاء إلا وهبَ اللهُ له ذنوبه لهم، وإنكم جئتم شفعاء لأخيكم، فاجتهدوا في الدعاء، ثم يستقبل القبلة، فإن كان رجلاً: قام عند منكبه، وإن كانت امرأة: قام عند وسطها، ثم قال:

اللهم عبدكُ وابنُ عبدك، أنتَ خلقته وأنت هديته للإسلام، وأنت قبضت روحه، وأنت أعلم بسريرته وعلانيته، جئنا شُفعاءَ له، اللهم إنا نستجير بحبل جوارك له، فإنك ذو وفاءٍ وذو رحمةٍ، أَعِذْه من فتنة القبر وعذاب جهنم، اللهم إن كان محسناً فَزِدْ في إحسانه، وإن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، اللهم نوِّر له في قبره وألحقه بنبيه ﷺ.

قال: يقول هذا كلما كبّر، وإذا كانت التكبيرة الأخيرة قال مثل ذلك، ثم يقول: اللهم صلِّ على محمدٍ، وبارك على محمدٍ، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم صلِّ على أسلافنا وأفراطنا، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأمواتِ. ثم ينصرف.

وكان - يعني ابن مسعود - يُعَلِّمُ هذا في الجنائز وفي المجلس، وقيل له: كان رسول الله ﷺ يقف على القبر ويقول إذا فُرِغ منه؟ قال: نعم، كان إذا فُرِغ منه وقفَ عليه ثم قال: «اللهم نزل بك صاحبنا وخلَّف الدنيا وراء ظهره، ونعم المنزولُ به. اللهم ثبِّت عند المسألة منطقه، ولا تسأله في قبره مالا طاقةَ له به، اللهم نوِّر له في قبره، وألحقه بنبيه. صلى الله عليه وسلم كلما ذُكِر. أخرجه أبو ذر الهَرَوي، والنُّمَيري من طريقه.

(١) هذا هو اللفظ النبوي فقط، فيما أظن، والله أعلم.

وقال في «مسائل عبد الله بن أحمد» عن أبيه رحمه الله أنه[1] كان يصلِّي على النبي ﷺ ويصلي على الملائكة المقرَّبين.

وقال القاضي إسماعيل: ويقول: اللهم صلِّ على ملائكتك المقربين، وأنبيائك والمرسلين، وأهل طاعتك أجمعين، من أهل السموات والأرضين، إنك على كل شيء قدير.

وعن مجاهد، في الصلاة على الجنازة، قال: تكبر، ثم تقرأ بأم القرآن، ثم تصلي على النبي ﷺ، ثم تقول: اللهم عبدك فلان أنت خلقتَه، إنْ تُعاقبه فبذنبه، وإن تغفرْ له فأنت الغفور الرحيم، اللهم صعِّد روحه في السماء، ووسِّع عن جسده في الأرض، اللهم نوِّر له في قبره، وافسَحْ له في الجنة، واخلُفْه في أهله، اللهم لا تُضِلَّنا بعده، ولا تَحرِمنا أجره، واغفر لنا وله. أخرجه الطبراني في «الدعاء».

وعن أم الحسن: أنها دُعيت إلى ميت يُنازع فقالت لها أم سلمة: إذا حضرتيه فقولي: السلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. رواه الطبراني في «الدعاء» أيضاً.

وعنده أيضاً، عن بكر بن عبد الله المُزَني قال: إذا غمضتَ الميت فقل: بسم الله، وعلى وفاة رسول الله ﷺ. انتهى.

وإنما ذكرت هذا تبعاً لمن ذَكَر الذي بعده.

١٩- وأما الصلاة عليه عند إدخال الميت القبر: فقد ذكره بعضهم، واستَدلَّ له بما رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ كان إذا وَضَع الميت في القبر قال: «بسم الله، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم» انتهى. وليس في هذا دلالة على ذلك كما ترى، وبالله التوفيق.

٢٠- وأما الصلاة عليه في رجب: فلا يصح فيها شيء، وفي

---

(١) أي الإمام أحمد، انظر «المسائل» المذكورة ٢: ٤٦٩.

«موضوعات ابن الجوزي»[١] عن أنس في حديث: «وما من أحد يصوم أولَ خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعَتَمة - يعني ليلة الجمعة - اثنتي عشرة ركعة، - وذكر ما يقرأ فيها - وإذا فرغ صلى عليَّ سبعين مرة يقول: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يَسأل الله حاجته فإنها تقضى»، وذكر ثواباً جمّاً.

وفيها عن أنس أيضاً رَفَعه: «من صلى ليلةَ النصف من رجب أربع عشرة ركعة، فإذا فرغ صلى عليَّ عشر مرات» وذكر حديثاً فيه ثواب كثير.

وعند البيهقي عن أنس أيضاً رَفَعه[٢]: «من صلى في ليلة لثلاث بَقينَ من رجب اثنتي عشرةَ ركعةً ثم يقول، - وذكر تسبيحاً وتهليلاً وغير ذلك - قال: ويصلي على النبي ﷺ مئة مرة، ويدعو بما شاء من الدنيا والآخرة إلا استجيب».

قلت: ولم أُورد هذا وشبهَه إلا للتنبيه على وَهَائه، والله المستعان.

٢١- وأما الصلاة عليه في شعبان: فعَقَد له ابن أبي الصيف اليمني الفقيه في جزء له في «فضل شعبان»[٣] باباً وقال فيه: رُوي عن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه قال: من صلى على النبي ﷺ في شعبان كلَّ يوم سبع مئة مرة يوكِّل الله تعالى ملائكة ليوصلوها إليه، وتفرح روح محمد ﷺ بذلك، ثم يأمر الله تعالى أن يستغفروا له إلى يوم القيامة.

---

(١) ذكر هذا والذي بعده برقم (١٠٠٨، ١٠٠٩) وهذا هو الحديث الذي يذكره بعضهم في صلاة الرغائب.

(٢) في «شعب الإيمان» ٧(٣٥٣١)، و«فضائل الأوقات» (١٢)، وفي إسناده محمد بن الفضل بن عطية، وأبان بن أبي عياش، متَّهمان متروكان.
ورواه فيهما أيضاً عن سلمان الفارسي رضي الله عنه من طريق خالد بن الهياج بن بسطام، عن أبيه، وخالد يروي عن أبيه منكرات شديدة.

(٣) في الصفحة الثالثة من الجزء الذي تقدم وصفه صفحة ٩٩.

ثم قال[١]: ورُوي عن طاوس اليماني أنه قال: سألت الحسن بن علي رضي الله عنهما عن ليلة الصَّكِّ - يعني ليلة النصف من شعبان - وعن العمل فيها فقال: أنا أجعلها أثلاثاً، فثلُثٌ أصلي فيه على جدّي النبي ﷺ، ائتماراً لأمر الله عزّ وجلّ حيث يقول: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلِّموا تسليماً﴾، وثلُث أستغفر الله تعالى فيه مثنى مثنى، لقوله تعالى ﴿وما كان الله معذِّبَهم وهم يستغفرون﴾ [الأنفال: ٣٣]، وثلثٌ أركع فيه وأسجدُ، ائتماراً لقوله تعالى: ﴿واسجُدْ واقترِبْ﴾. فقلت: وما ثوابُ من فعل ذلك؟ قال: سمعت أبي يقول: قال النبي ﷺ: «من أحيا ليلة الصَّكِّ كُتب من المقرَّبين» يعني الذين في قوله تعالى: ﴿فأما إن كان من المقربين﴾ [الواقعة: ٨٨].

قلت: ولم أقف لذلك على أصل أعتمده، والله أعلم.

٢٢- وأما الصلاة عليه فيما ذُكر من أعمال الحج: فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب الناس بمكة فقال: إذا قدم الرجل منكم حاجاً فليطُفْ بالبيت سبعاً، وليصلِّ عند المقام ركعتين، ثم ليبدأ بالصفا فيستقبلَ البيتَ فيكبّرَ سبع تكبيرات بين كل تكبيرتين حمداً لله وثناء عليه وصلاةً على النبي ﷺ، ومسألةً لنفسك، وعلى المروة مثل ذلك. أخرجه البيهقي وإسماعيل القاضي وأبو ذر الهروي وإسناده قوي، وصححه شيخنا، وهو عند سعيد بن منصور بمعناه.

٢٣- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يكبّر على الصفا ثلاثاً ويقول: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم يصلّي على النبي ﷺ، ثم يدعو ويطيل القيام والدعاء، ثم يفعل على المروة مثل ذلك. أخرجه إسماعيل القاضي.

٢٤- وعن القاسم بن محمد - وهو ابن أبي بكر الصديق رضي الله

---

(١) في آخر الجزء المذكور.

عنه - قال: كان يُستحبّ للرجل إذا فرغ من تلبيته أن يصلي على النبي ﷺ. رواه الدارقطني والشافعي وإسماعيل القاضي، وسنده ضعيف.

٢٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا أراد أن يستلمَ الحَجَر قال: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، واتباعَ سُنّةِ نبيك، ويصلي على النبي ﷺ ويستلمه. أخرجه الطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح، وأبو ذر الهروي، ومن طريقه النميري، ورواه الواقدي في «مغازيه» مرفوعاً، والأول أصح.

وعن ابن جُريج: أُخبرتُ أن بعض أصحاب النبي ﷺ قال: يارسول الله! كيف نقول إذا استلمنا؟ قال: «قولوا: بسم الله والله أكبر، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بما جاء به محمد ﷺ». أخرجه الشافعي في «الأم» عن سعيد - يعني ابن سالم القدّاح - عنه، بهذا.

وقال الحَلِيمي في «منهاجه»: قال سفيان بن عيينة: سمعت الناس أكثر من سبعين سنةً وهم يقولون في الطواف: اللهم صلِّ على محمد وعلى أبينا إبراهيم. قال الحليمي: وهذا إنما يقوله ولد إبراهيم، فأما من لم يكن من ولده، فليقل: اللهم صلِّ على محمد نبيك وإبراهيم خليلك. قال: وهذا حسن، لأن المناسك كلها إرثُ إبراهيم عليه السلام، والبيت من بنائه، وتلبية الناس إجابةٌ لدعائه.

٢٦- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مامن عبدٍ يقف بالموقف عشيّةَ عرفة فيقرأ بأم الكتاب مئة مرةٍ و﴿قل هو الله أحد﴾ مئة مرة، ويقول: اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، مئة مرة، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، مئة مرة، إلا قال الله عز وجلَّ: يا ملائكتي ما جزاء عبدي هذا: سبَّحني وهلَّلني

ونَسَبَني[١]، وأثنى عليَّ وصلى على نبيّي؟! اشهدوا يا ملائكتي أني قد غفرت له، وشفَّعته في نفسه، ولو سألني عبدي أن أُشفِّعه في أهل الموقف لشفَّعته». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له.

وهو عند البيهقي في «شُعب الإيمان» و«فضائل الأوقات» بلفظ: «مامن مسلم يقف عشيةَ عرفةَ بالموقف فيستقبلُ القبلة بوجهه، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، مئة مرة، ثم يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مئة مرة، ثم يقول: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وعلينا معهم، مئة مرة، إلا قال الله تبارك وتعالى: ياملائكتي، ماجزاءُ عبدي هذا: سبّحني وهلّلني وكبرني وعظَّمني وعرَّفني وأثنى عليَّ وصلى على نبيّي، اشهدوا أني قد غفرت له وشفَّعته في نفسه، لو سألني عبدي هذا لشفعته في أهل الموقف كلهم». وقال البيهقي في «الشُّعب»: هذا متن غريب ليس في إسناده من ينسب إلى الوضع. انتهى. وكلهم موثَّقون لكن فيهم الطلحي وهو مجهول، وصوَّب البيهقي أن اسمه عبد الله بن محمد، والعلم عند الله تعالى[٢].

وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «ليس بالموقف بعرفة قولٌ ولا عمل أفضلُ من هذا الدعاء، وأولُ من ينظر الله إليه صاحبُ هذا القول إذا وقف بعرفة: فيستقبلُ البيتَ الحرام بوجهه، ويبسط يديه كهيئة الداعي، ويلبِّي ثلاثاً ويكبر ثلاثاً، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله

---

(١) هذه اللفظة ليست في رواية «الفردوس» (٦٠٤٤) المأخوذة عن «زهر الفردوس» وهي ثابتة في الأصول الخمسة، و«اللآلىء المصنوعة»٢: ١٢٥ نقلاً عن «الفردوس». فإن صحتْ فالمعنى - والله أعلم -: مدحني.

(٢) وانظر آخر «مجلس في فضل يوم عرفة» لابن ناصر الدين الدمشقي ص٧٣، وآخر «قوة الحِجَاج» لابن حجر ص١٠٤، من مطبوعات دار القبلة بجدّة.

الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، يقول ذلك مئة مرة، ثم يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، يقول ذلك مئة مرة.

ثم يتعوَّذ من الشيطان الرجيم، إن الله هو السميع العليم، يقول ذلك ثلاث مرات، ثم يقرأ فاتحة الكتاب ثلاث مرات، ويبدأ في كل مرة ببسم الله الرحمن الرحيم، ويختم في كل مرة بآمين، ثم يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مئة مرة، ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يصلي على النبي ﷺ ويسلِّم، والصلاة على النبي ﷺ يقول: صلى الله وملائكتُه على النبي الأمي وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ثم يدعو لنفسه ويجتهدُ في الدعاء لوالديه ولقراباته ولإخوانه في الله من المؤمنين والمؤمنات.

فإذا فرغ من دعائه عاد في مقاله هذا، يقوله ثلاثاً، لا يكون له في الموقف قولٌ ولا عملٌ حتى يمسي غيرُ هذا، فإذا أمسى باهى الله به الملائكة، يقول: انظروا إلى عبدي استقبل بيتي فكبَّرني ولبّاني وسبّحني وحمِدني وهلّلني، وقرأ بأحب السُّوَر إليَّ وصلَّى على نبيي، أشهدُكم أني قد قبِلت عمله، وأوجبت له أجره، وشفَّعته فيمن يشفع له، ولو شَفَع في أهل الموقف شفَّعته فيهم». رواه أبو يوسف الجصَّاص في «فوائده»، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»، وقد قال الحافظ محب الدين الطبري في «الأحكام » له: أخرجه أبو منصور في «جامع الدعاء الصحيح».

قلت: وهذا عجيب! وبالله التوفيق.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه رفعه: «مامن عبدٍ ولا أَمَةٍ دعا الله ليلة عرفة بهذه الدعوات - وهي عشر كلمات - ألفَ مرة لم يَسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه، إلا قطيعةَ رحم أو مأثَم: سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض مَوْطِئه، سبحان الذي في البحر سبيلُه، سبحان الذي في النار سلطانُه، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان

الذي في القبور قضاؤه، سبحان الذي في الهواء رَوْحه، سبحان الذي رفع السماء، سبحان الذي وضع الأرضين، سبحان الذي لا ملجأ ولا مَنْجا منه إلا إليه» أخرجه البيهقي في «الفضائل»[1] وعقَّبه بأنه رواه بعضهم - وسمّاه - فزاد فيه: «وأن تكون على وضوء، فإذا فرغتَ من آخره صليت على النبي ﷺ، واستأنفتَ حاجتك».

٢٧- ويروى عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم - مما لم أقف على إسناده - أنه صلى في الملتزم بين الباب والحَجَر ثم دعا ثم قال: اللهم صلِّ على آدمَ بديعِ فطرتك، وبَكْرِ حجتك، ولسان قدرتك، والخليفة في بسيطتك، وعبدٍ لك، ومُستعيذٍ بذمَّتك من متين عقوبتك، وساحبِ شَعَر رأسه تذللاً في حَرَمك لعزَّتك، ومنشَىءٍ من التراب فنطق إعراباً بوحدانيتك، وأول مُجتبى للتوبة برحمتك، وصلِّ على ابنه الخالص من صفوتك، العابد المأمون على مكنون سريرتك، بما أَوْليتَه من نعمتك ومعونتك، وعلى مَن بينهما من النبيين والصدّيقين والمكرمين، وأسألك اللهم حاجتي التي بيني وبينك لا يعلمُها أحد دونك، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم. انتهى.

وقد ذكر النووي في «الأذكار» وغيره في الدعاء المأثور في الملتزم: اللهم صلِّ وسلم على محمد وعلى آل محمد.

وقال الشافعي والأصحاب: يستحبُّ إذا فرغ من طواف الوداع أن يقفَ في الملتزم ويدعو، ويقول: اللهم البيتُ بيتُك، إلى آخره، قالوا: ثم يصلي على النبي ﷺ، قالوا: لأنه أرجى لإجابة الدعاء، والله أعلم.

---

(١) صفحة ٣٩١(٢٠٧) من «فضائل الأوقات»، والرجل الذي سماه أيضاً هو عاصم بن علي الواسطي. والحديث في «مصنف» ابن أبي شيبة (٣٠٤٣١) بتحقيقي. وفيه عزرة بن قيس، عن أم الفيض مولاة عبدالملك بن مروان، وعزرة ضعيف، وأم الفيض ينظر حالها.

٢٨- وعن عبد الله بن أبي بكر قال: كنا بالخَيْف، ومعنا عبدالله بن عتبة، فحمِد الله وأثنى عليه، وصلَّى على النبي ﷺ، ودعا بدعوات، ثم قام فصلى بنا. أخرجه إسماعيل القاضي.

٢٩- وعن عبد الله بن دينار: رأيت ابن عمر رضي الله عنهما يقف على قبر النبي ﷺ فيصلِّي على النبي ﷺ ويدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما. أخرجه إسماعيل القاضي وغيره من طريق مالك.

وفي لفظ لإسماعيل: أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر دخل المسجد فقال: السلام عليك يارسول الله، السلام على أبي بكر، السلام على أبي، ويصلي ركعتين.

وفي لفظ آخر: أنه كان إذا قدم من سفر صلَّى سجدتين في المسجد، ثم يأتي النبيَّ ﷺ فيضع يدَه اليمنى على قبر النبي ﷺ ويستدبر القبلة، ثم يسلِّم على النبي ﷺ، ثم يسلِّم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وفي لفظ لمالك أيضاً: أن ابن عمر كان إذا أراد سفراً، أو قدم من سفر، جاء قبر النبي ﷺ فصلَّى عليه ودعا، ثم انصرف.

وفي لفظ لغيره: أن ابن عمر أيضاً كان إذا قدم من سفر بدأ بقبر النبي ﷺ فيصلي عليه ولا يَمَسُّ القبر، ثم يسلِّم على أبي بكر، ثم يقول: السلام عليك يا أبتِ، رضي الله عنهم.

وأخرج ابن أبي الدنيا -ومن طريقه البيهقي في «الشُّعَب»- من حديث عبد الله بن مُنيب بن عبد الله بن أبي أمامة، عن أبيه قال: رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي ﷺ فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلَّم على النبي ﷺ ثم انصرف.

وعن يزيد بن أبي سعيد المدني مولى المَهْري قال: ودَّعت عمر بن عبد العزيز فقال: إن لي إليك حاجةً! قلت: يا أمير المؤمنين كيف تَرى حاجتك عندي؟ قال: إني أراك إذا أتيتَ المدينة سترى قبر النبي ﷺ

فأقرِئْه مني السلام. أخرجه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه البيهقي في «الشُّعب».

وعن حاتم بن وَرْدان قال: كان عمر بن عبد العزيز يوجِّه البريدَ من الشام قاصداً المدينةَ ليُقرِىء النبيَّ ﷺ عنه السلام. أخرجه البيهقي في «الشُّعَب».

٣٠- ويستحبُّ لقاصده ﷺ إذا وقع بصره على معاهد المدينة وحَرَمها ونخيلها وأماكنها: الإكثارُ من الصلاة عليه والتسليم، وكلما قرُب من المدينة وعُمرانها زاد من ذلك، ويَستحضر تعظيم عَرَصاتها وتبجيل منازلها ورَحَباتها، فإن المواطن عُمرت بالوحي والتنزيل، وكثُر فيها تَرداد أبي الفتوح جبريل، وأبي الغنائم ميكائيل، واشتملتْ تُربتها على سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنن رسوله ما انتشر، فهي مشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهدُ البراهين والمعجزات، ولْيملأْ قلبه من تعظيمه وهيبته، وإجلاله ومحبته، كأنه يراه ويشاهده، محقِّقاً أنه يسمع سلامه وفي الشدائد يساعده، وليجتنبْ الخِصام، والخوض فيما لا ينبغي من الفعل والكلام[1].

٣١- وقد قال بعض المتأخرين: اعلم أنه يستحب لمن مرَّ بمنزلٍ نزله رسول الله ﷺ أو موضعٍ جلس فيه أن يصلِّي ويسلّم على النبي ﷺ، واستأنس لذلك بماأخرجهُ البخاري من حديث عبد الله مولى أسماء، أنه كان يَسمع أسماء رضي الله عنها تقول كلما مرتْ بالحَجُون: صلى الله على رسوله، لقد نزلنا معه هاهنا ونحن خِفافُ الحقائب، الحديثَ.

وكذلك يستحبُّ لمن رأى أثراً من آثاره الشريفة الصلاةُ والسلام عليه، فقد رُوِّينا في «مسند أحمد» من حديث الحجاج بن حسان قال:

---

(١) هذا من كلام الإمام مجد الدين الفيروزأبادي صاحب «القاموس» في كتابه «الصلات والبشر» ص١٣٤، وبعض جمله من «الشفا» للقاضي عياض ٢: ٦٢٢ من طبعة البجاوي، و٣: ٤٣٩ من شرح القاري والخفاجي.

كنا عند أنس بن مالك، فأمر بإناء فيه ثلاثُ ضَبّاتِ حديدٍ، وحَلَق من حديد، فأُخرج من غلاف أسود، وهو دون الربع، وفوق نصف الربع، فأَمر أنس فجُعِل لنا فيه ماء، فأُتينا به فشربنا، وصَبَبْنا على رؤوسنا ووجوهنا، وصلينا على النبي ﷺ.

فإذا دخل المسجدَ النبوي وقال الدعاء المأثور المتقدم(١): استُحبَّ له أن يصلِّي في الروضة الشريفة ركعتين، ثم يأتيَ القبر الشريف من ناحية قِبلته، فيقفَ عند محاذاة تمامِ أربعِ أذرعٍ من رأس القبر بعيداً منه، ويقفَ ويجعلَ القنديل على رأسه والمِسْمارً الذي في حائط الحجرة الشريفة(٢)، وهو مسمارٌ من فضّة مضروبٌ في رخامة حمراء، محاذيةٍ القنديل، فمن قابَلَ المسمار كان مواجِهاً وجهَ النبي ﷺ، ويقف ناظراً إلى أسفلِ ما يستقبله من جدار القبر الشريف، غاضَّ الطرفِ في مقام الخشوع والإطراق والإجلال، ثم ليقل:

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا خيرةَ الله، السلام عليك يا خيرَ خلق الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا رسول ربِّ العالمين، السلام عليك يا قائد الغرِّ المُحَجَّلين، السلام عليك يا بشيرُ، السلام عليك يا نذيرُ، السلام عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين، السلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وسائر عباد الله الصالحين، جزاك الله عنا يا رسولَ الله أفضلَ ما جزى نبياً عن قومه ورسولاً عن أمته، وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون، وكلما غَفَل عن ذكرك الغافلون، وصلَّى الله

---

(١) ص٣٦٣. والكلام الآتي من «الصلات والبُشَر» ص١٣٧-١٣٨، ونحوه - وزيادة - في كتب المناسك الفقهية على اختلاف مذاهبها.

(٢) لفظ الفيروزأبادي: «والمسمار الذي في الحائط محاذيه».

عليكَ في الأولين، وصلَّى عليكَ في الآخِرين أفضلَ وأكملَ وأطيب ما صلَّى على أحدٍ من الخلق أجمعين، كما استنقَذَنا بك من الضلالة، وبصَّرنا بك من العَمَى والجهالة، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك عبده ورسوله، وأمينه وخِيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلَّغت الرسالة، وأدَّيتَ الأمانة، ونصحت الأمة، وجاهدتَ في الله حقَّ جهاده، اللهم آتِهِ نهاية ما ينبغي أن يأملَه الآمِلون.

ثم يدعو لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات.

ثم يسلِّم على أبي بكر، ثم على عمر رضي الله عنهما، ويدعو الله تعالى ويسأله أن يُجازيَهما على نصرة رسوله والقيام بحقه ﷺ أفضلَ الجزاء.

وليُعْلَم أن السلام عليه ﷺ عند قبره أفضلُ من الصلاة[١]، وقال الباجي: يدعو بلفظ الصلاة، والظاهر الأول، قاله المجد اللغوي، واستَدل بقوله: «مامن مسلم يسلِّم عليَّ عند قبري» الحديثَ[٢].

قلت: وقد تقدم في الكلام على فوائدِ آيةِ الباب من المقدمة[٣] قولُ ابن أبي فُدَيك: سمعت بعض من أدركتُ يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي ﷺ فتلا ﴿إن الله وملائكته﴾ الآية ثم قال: صلى الله عليك يا محمد، حتى يقولَها سبعين مرة، ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، لم تَسقطْ لك حاجة. أخرجه البيهقي أيضاً من طريق ابن أبي الدنيا.

ويُروى عن أبي الخير الحبشي قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يا رسول الله، إذا كنتُ عندك كيف أصلّي عليك؟ فقال: إذا كنت عندي فقل: اللهم صلِّ على محمد وكلِّ نبي، وصلِّ على أبي بكر وكلِّ ولي، وصلِّ على جبريل وكلِّ ملك، فقلت: يارسول الله، ويجوز أن

---

(١) أي: السلام عليه أفضل من الصلاة عليه، ﷺ.

(٢) تقدم حديثان أول الباب الرابع نحوه ص٣١٣ من حديث أبي هريرة، أولهما بإسناد جيد.

(٣) صفحة ٨٧.

أقول: اللهم صلِّ على عائشة وكل مؤمنة؟ فقال: إن شئتَ، قلت: وإن لم أكن عندك؟ قال: وإن لم تكن عندي فصلِّ كيف شئت.

٣٢- وإذا أراد الانصراف فليودِّع القبر بمثل ما تقدم من التسليم، وليضفْ إليه: وصلى الله عليه وسلم أفضلَ صلاة صلاها على أحدٍ من النبيين، ورفع درجته في عليين، وآتاه الوسيلة والمقام المحمود والشفاعة العظمى، كما جعله رحمة للعالمين، وهنّأه بما أعطاه، وزاده فيما مَنَحه وأولاه، وتابع لديه مواهبه وعطاياه، وأسعدَنا بشفاعته يوم القيامة[١]، وكافأه عنّا وجازاه، وأجزل مثوبته ورفع درجته، بما أداه إلينا من رسالته، وأفاض علينا من نصيحته وعلَّمَناه، إنه قريب مجيب.

تنبيه: ما تقدم في أثر ابن أبي فُديك لايصحُّ الاستدلال به على جواز النداء باسمه بعد وفاته، وقد صرَّح الرافعي وغيره في الخصائص بأنه كان لا يجوز لأحد نداؤه باسمه بأن يقول: يا محمد، يا أحمد، لما فيه من ترك التعظيم، بل يا نبي الله، يا رسول الله، يا خيرة الله، ولا شك أن حُرمتَه ﷺ ميتاً كحرمته حياً، فيتعيَّن لمن عمل بالأثر المذكور أن يقول: يارسول الله، بدل: يامحمد. وإن قال الزين أبو بكر المَراغي في كتابه «تلخيص معالم دار الهجرة» عِقبه: الأَولى أن ينادي: يا رسول الله، وإن كانت الرواية: يا محمد.

ونحوه حكاية العزّ ابن جماعة[٢] عن أبيه البدر، أنه زِيدَ في القول عند زيارة قبره الشريف: السلام عليك يا أحمد، السلام عليك يا محمد، قال البدرُ: وفيه نظر، لأنه لا يليق بالأدب معه ﷺ مخاطبتُه باسمه.

قلت: وحكى شيخنا قُبيل خاتم النبوّة من «فتح الباري»[٣] عن بعض شيوخه أن النبي ﷺ وإن كان ذا أسماءٍ وكنيةٍ، لكنْ لا ينبغي أن يُنادَى

---

(١) في «الصلات والبشر»: يوم نلقاه. وهذه الفقرة منه ص١٣٩.
(٢) في «هداية السالك» ٣: ١٣٧٦.
(٣) ٦: ٥٦١ (٣٥٤٠).

بشيء منها، بل يقال له: يارسول الله، كما خاطَبَتْه خالةُ السائب لمَّا أتت به إليه. يعني في حديث السائب، وقول خالته: إنَّ ابن أُختي وَجِعٌ فمسح رأسي، وفيه: ورأيت خاتم النبوة، الحديث. انتهى.

واستُدل لذلك بقوله تعالى: ﴿لا تَجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاء بعضكم بعضاً﴾ [النور:٦٣] حيث قال الضحاك عن ابن عباس: إنهم كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله عز وجل إعظاماً لنبيه ﷺ فقال: قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، وهكذا قال مجاهدٌ وسعيد ابن جبير.

وقال مقاتل بن حيّان: لا تسمّوه إذا دعوتموه يا محمد، ولا تقولوا: يا ابن عبد الله، ولكن شرِّفوه فقولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، وقال قتادة: أمر الله تعالى أن يُهابَ نبيه ﷺ وأن يُبجَّل وأن يعظَّم وأن يُسَوَّد. وقال مالك عن زيد بن أسلم: أمرهم أن يُشَرِّفُوه. وقيل في معنى الآية غير هذا.

ولا يعارض هذا حديثَ عثمان بن حُنيف الآتي بعد يسير[١] في الصلاة عليه عند الحاجة تَعرِضُ، فهو وإن كان صحيحاً لكنه يَحتمِل أن يكون الصحابي ومن نحا نحوه فهمَ اختصاص هذا الموطن بما أرشد إليه ﷺ، ورأى أن ألفاظ الدعوات والأذكار لا يُتصرَّف فيها بالزيادة والنقص، بل يُقتصر فيها على النصّ، أو اكتفى بما وَقَر في قلب كل مسلم من تعظيم النبي ﷺ وإجلاله، سيما مع كونه متوسِّلاً به. والله الموفق.

٣٣- وأما الصلاة عليه عند الذبيحة: فقد استحسنها الشافعي فقال: والتسمية في الذبيحة «بسم الله» ومازاد بعد ذلك من ذكر الله فالزيادة خير، ولا أكرهُ مع التسمية على الذبيحة أن يقول: صلى الله على محمد، بل أحبُّ ذلك، وأحبُّ أن يُكثر الصلاةَ عليه على كل الحالات،

---

(١) صفحة ٤٣٣-٤٣٤.

لأن ذكر رسول الله ﷺ بالصلاة عليه إيمانٌ بالله وعبادةٌ له يُؤجرُ عليها - إن شاء الله - من قالها.

وقد ذكر عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، فساق حديثه الماضي في الباب الثاني[١]، وبَسَط رضي الله عنه الكلام في هذا، ونازعه في ذلك آخرون، منهم أصحاب أبي حنيفة، فإنهم كرهوا الصلاة في هذا الموطن، كما ذكره صاحب «المحيط» وعلَّله بأن قال: لأن فيها إيهامَ الإهلال لغير الله. انتهى.

وكره ابن حبيب من المالكية ذكر النبي ﷺ عند الذبح، ونقل أَصْبَغُ عن ابن القاسم قال: موطنان لا يُذكر فيهما إلا الله: الذبيحة والعطاس، فلا يُقال فيهما بعد ذكر الله: محمد رسول الله، ولو قال بعد ذكر الله «صلى الله على محمد»: لم يكن تسمية له مع الله. وعن أشهبَ قال: لا ينبغي أن يجعل الصلاة على النبي ﷺ فيه استناناً.

واختلف أصحاب أحمد: فكرهها القاضي وأصحابه والجميع، وحكاها أبو الخطاب في «رؤوس المسائل» وقال: إن شاء، ولا تستحب كقول الشافعي.

واحتجَّ من كرهها بما روى أبو محمد الخلال بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «موطنان لا حظَّ لي فيهما: عند العُطاس والذبح»، وبما سيأتي بعد يسير عند العطاس[٢]، وقد قال الحَليمي: كما يُتقرب إلى الله تعالى بالصلاة عليه في الصلاة، كذلك يتقرَّب بها أيضاً عند الذبح، وليس ذلك إشراكاً، لأنه لا يقال: بسم الله واسم رسوله! وإنما يقال: بسم الله، وصلَّى الله على رسوله، أو: اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك. والله الموفق.

---

(١) ص ٢٣٥.
(٢) ص ٤٢٤.

٣٤- وأما الصلاة عليه عند عقد البيع: فقد قال الأَرْدُبيلي في «الأنوار»: إنه لو قال المشتري: بسم الله، والحمد لله، والصلاة على رسول الله، قَبلتُ البيع: صحّ. قال: لأن المُضِرَّ ما ليس من مصالح العقد ولا من مقتَضياته ولا من مستحباته.

قلت: وهو حسن، ومع ذلك فلا دليل على استحباب الصلاة عند البيع سوى عموم إحدى الروايات في قوله: «كلُّ أمرٍ ذي بال». وبالله التوفيق.

٣٥- وأما الصلاة عليه عند كتابة الوصية: فقد ذكره بعض المتأخرين، واستدل له بما رَوَى ابن زَبْرٍ من طريق الحسن بن دينار، عن الحسن البصري قال: لما حضرت أبا بكرةَ الوفاةُ، قال: اكتبوا وصيتي، فكتب الكاتب: هذا ما أوصى به أبو بكرةَ صاحبُ رسول الله ﷺ، فقال أبو بكرة: أَكْتني عند الموت؟! أُمْحُ هذا واكتب: هذا ما أوصى به نُفَيْعٌ الحبشي مولى رسول الله ﷺ، وهو يشهد أن الله عز وجل ربُّه، وأن محمداً ﷺ نبيه، وأن الإسلام دينه، وأن الكعبة قبلته، وأنه يرجو من الله ما يرجو المعترِفون بتوحيده والمقرُّون بربوبيته، وذكر الوصية إلى آخرها.

قلت: وهو موطن حسن، لكنْ ليس في هذه القصة ما يشهد لذلك[1]، والله أعلم.

٣٦- وأما الصلاة عليه عند خِطبة التزويج: فقال النووي في «الأذكار»: يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمدِ لله، والثناء عليه، والصلاةِ على رسول الله ﷺ، ويقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، جئتكم راغباً في فتاتكم فلانة، أو في كريمتكم فلانة بنت فلان، أو نحو ذلك. انتهى. ولم يذكر رضي الله عنه في ذلك دليلاً خاصاً[1].

---

(١) نعم، لكنه أولى بالدخول تحت عموم «كل أمر ذي بال» من عقد البيع.

وقد رُوِّينا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ قال: يعني: أن الله يثني على نبيكم ويغفرُ له، وأَمر الملائكة بالاستغفار له ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾: أَثْنوا عليه في صلاتكم، وفي مساجدكم، وفي كل موطن، وفي خِطبة النساء فلا تنسَوْه. أخرجه إسماعيل القاضي بسند ضعيف.

وروِّينا عن أبي بكر بن حفص قال: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دعا إلى نكاحٍ قال: لا تَقْصِفُوا علينا الناس[١]، الحمد لله، وصلى الله على محمد، إن فلاناً خطب إليكم فإنْ أنكحتموه فالحمد لله، وإن رَدَدتموه فسبحان الله!.

وعن العُتْبي، عن أبيه قال: خطب عمر بن عبد العزيز في نكاح امرأة من أهله فقال: الحمد لله ذي العزَّة والكبرياء، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، أما بعد، فإن الرغبةَ منك دَعَتْك إلينا، والرغبةَ منا فيك أجابتك، وقد أحسنَ ظناً بك مَن أودعك كريمتَه، واختارك لحرمته، وقد زوَّجناك على أمر الله به: من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وعن شَبيب بن شَيبة[٢] قال: أتاني رجل من العشيرة قال: أحبُّ أن تخطُب عليَّ، فإن الذي يردُّ خالد بن صفوان[٣]، فمضيت معه، فإذا أعرابٌ مجتمِعون وإذا خالد بن صفوان جالس، فلما تهيأتُ للكلام بَدَرني أعرابي فقال: الحمد لله كما هو أهله، وصلى الله على محمد كما

(١) على حاشية ب، هـ: «يقال: انقصفوا عنه: اندفعوا، إذا تركوه ومرّوا». قلت: انقصف: اندفع. وانقصفوا عنه: إذا تركوه ومرّوا، أما انقصفوا عليه: فمعناه: اجتمعوا عليه وازدحموا. وانظر «مصنف ابن أبي شيبة» (١٧٧٩٦) بتحقيقي.
(٢) في د: بن شيبان، خطأ. وهو من رجال «التهذيب»، وقال ابن حبان في «المجروحين» ١: ٣٦٣: «كان من فصحاء الناس ودُهاتهم في زمانه، وكان يقال: هو أعقل مَن بالبصرة».
(٣) وصفه الذهبي في «السِّير» ٦: ٢٢٦ بقوله: «العلامة البليغ، فصيح زمانه». وهو وشبيب بن شيبة تميميان مِنْقَريان أَهْتَميان.

يستحقُّه، أما بعد، فإن ابن فلان مَن قد عرفتم، وخطب من قد علِمتم، وقد بذل ما قد رضيتم، فأنكحتم أم رددتم؟ فتنحنح خالد ليَرُدَّ عليه، فبدره أعرابي فقال: الحمد لله كما حمدتَه، وصلى الله على محمد كما قلتَه، كلُّ ما وصفتَ غيرُ مجهول، حبلُك موصول، وفرضُك مقبول، هاتِ يا غلام نَثيْرتَك، فقام مُهَنِّىءٌ لهم فقال: بالثَّباتِ والبَيَاتِ، والبنين لا البنات، والرضا حتى الممات.

قال شَبيب: فقلت لخالد: رأيتَ هكذا قطُّ إيجازاً؟! فقال: لا والله. أخرجها أبو عمر النَّوْقاني في «معاشرة الأهلين» له.

وعند العِجْلي، عن أبيه قال: خطب رجل فأطال الخُطبة، فأجابه رجل فقال: الحمد لله، وصلى الله على رسوله، قد زوّجناك على بركة الله عز وجلّ، به.

وعن أبيه أيضاً قال: قال شَبيب بن عِقال ـ وكان من بني تميم، وكان من أخطبِ الناس وأبلغِهم ـ: ما تمنَّيت أن يكونَ لي قليلٌ من كلام غيري بكثيرٍ من كلامي إلا يوماً واحداً، فإنّا خرجنا بصاحب لنا نريد أن نزوِّجه، فبَصُر بنا أعرابي، فظنَّ بنا الذي أردنا، فتبِعَنا، فلما أتينا القوم تكلم الخطيب، فذكر السموات والأرضين والبحار، وشقَّقَ وطوّل، فلما فرغ قلنا: من يجيبه؟.

قال الأعرابي: أنا. قلنا له: أجِبْ. قال: إني والله ما أدري ما تَحطاطُك هذا اليوم وما تَلصاقُك؟!، الحمد لله، وصلى الله على رسوله، أما بعد، فقد توسَّلتَ بقرابة، وذكرتَ حقاً، وعظَّمت مرجوّاً، أنت له كفؤٌ، وقد زوَّجناك، ورضينا. هاتوا خَبيصكم!.

٣٧- ٣٩- وأما الصلاة عليه في طَرَفي النهار، وعند إرادة النوم، ولمن قلَّ نومه: فقد سبق حديثُ أبي الدرداء وأبي كاهل في الباب

الثاني(١)، وحديثُ عليّ في الصلاة بعد الصبح والمغرب من هذا الباب(٢)، وهي من الأدلة هنا.

وعنْ أبي قِرْصافةَ - واسمه جَنْدَرة بنُ خَيْشَنَة من بني كِنانة وله صحبة - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أوى إلى فراشه ثم قرأ ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ ثم قال: اللهم ربَّ الحِلِّ والحرام، وربَّ البلد الحرام، وربَّ الركن والمقام، ورب المَشْعر الحرام، بحقِّ كل آيةٍ أنزلتَها في شهر رمضان، بلِّغ روح محمدٍ تحيةً وسلاماً، أربع مرات، وكَّل الله به ملكين حتى يأتيا محمداً فيقولان له: إن فلانَ ابن فلانٍ يقرأ عليك السلامَ ورحمةَ الله، فأقول: على فلان ابن فلانٍ مني السلامُ ورحمة الله وبركاته». رواه أبو الشيخ، ومن طريقه الديلمي في «مسند الفردوس» له، وكذا الضياء في «المختارة» وقال: لا أعرف هذا الحديث إلا بهذا الطريق، وهو غريب جداً، وفي رُواته مَن فيه بعض المقال. انتهى.

وقال ابن القيم: إنه معروف من قول أبي جعفر وإنه أشبه، والله أعلم.

وذكر ابن بشكُوال ـ كما مضى في المقدمة(٣) ـ عن عبدوسٍ الرازي أنه وَصَف لإنسان قليلٍ نومُه إذا أراد أن ينام أن يقرأ: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾.

ويُروى عنه ﷺ ـ مما لم أقف على أصله ـ: «من صلى عليَّ مساءً غُفِر له قبل أن يصبح، ومن صلَّى عليَّ صباحاً غُفر له قبل أن يمسي».

٤٠- وأما الصلاة عليه عند إرادة السفر: فقد قال النووي في أذكار

---

(١) صفحة ٢٦١، ٢٥٣.
(٢) صفحة ٣٤٨-٣٤٩.
(٣) صفحة ٨٧.

المسافر من «كتاب الأذكار» له: ويَفتتح دعاءه ويَختمه بالتحميد لله تعالى، والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ، لكنْ لم يَذكر في ذلك دليلاً خاصاً[١]، والله أعلم.

٤١- وأما الصلاة عليه عند ركوب الدابة: فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال إذا ركبَ دابةً: بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ، سبحانه ليس له سَمِيٌّ، سبحان الذي سخَّر لنا هذا وما كنَّا له مُقْرِنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله على محمدٍ وعليه السلام، قالت الدابة: بارك الله عليك مِن مؤمن خفَّفتَ عن ظهري، وأطعتَ ربك، وأحسنت إلى نفسك، بارك الله لك في سفرك، وأنجَحَ حاجتك». أخرجه الطبراني في «الدعاء»[٢].

٤٢- وأما الصلاة عليه عند الخروج إلى السوق أو الانصراف من الدعوة ونحوها: فعن أبي وائل قال: ما رأيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه جلس في مأدُبة ولا خِتان -وفي لفظ: ولا جنازة- ولا غير ذلك، فيقومُ حتى يَحمَد الله ويثنيَ عليه ويصليَ على النبي ﷺ، ويدعوَ بدعوات، وإن كان يخرج إلى السوق فيأتي أغفلَها مكاناً، فيجلسُ ويحمدُ الله ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بدعوات. أخرجه ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبة، والنميري.

٤٣- وأما الصلاة عليه عند دخول المنزل: ففيه حديث سهل بن سعد، الماضي في الباب الثاني[٣].

وعن عَمرو بن دينار في قوله تعالى: ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلِّموا على أنفسكم﴾ [النور: ٦١] قال: إن لم يكن في البيت أحدٌ فقل: السلام على

---

(١) انظر التعليق على ماتقدم ص ٤٠٨، رقم(٣٥،٣٦).
(٢) رقم (٧٧٦)، وإسناده تالف.
(٣) صفحة ٢٧٣.

النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله وبركاته.

قلت: وجاء عن ابن عباس أن المراد بالبيوت هنا المساجد.

وعن النخعي قال: إذا لم يكن في المسجد أحدٌ فقل: السلام على رسول الله، وإذا لم يكن في البيت أحدٌ فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

٤٤- وأما الصلاة عليه في الرسائل وبعد البسملة: فهو من سنة الخلفاء الراشدين، التي أَمر بها سيدُ المرسلين، عليه أفضل الصلاة والتسليم.

ذكر الحافظ أبو الربيع ابن سالم الكَلَاعي في كتابه «الاكتفا» وغيره، عن الواقدي بسنده عن ردَّة بني سُلَيم: أن أبا بكر رضي الله عنه كتب إلى طريفة بن حاجز عامِلِه عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكر خليفة رسول الله، إلى طريفة بن حاجز، سلامٌ عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلي على محمد ﷺ، أما بعد، إلى آخر الكتاب.

وقد مضى عليه عمل الأمة في أقطار الأرض، من أول ولاية بني هاشم، ولم ينكَر ذلك، ومنهم من يختم به الكتب، وسيأتي قوله: «من صلَّى عليَّ في كتاب» وما أشبهه.

وقد رأيت فيما نُقِل عن «التاريخ المظفَّري»: أن أول من صدَّر الرسائل بالصلاة على النبي ﷺ هارون الرشيد، وما تقدَّم يردُّه إلا إنْ أُوِّلَ.

وفي «الأذكار» للنووي في النهي عن لفظة: أطال الله بقاءك، قال: ويُروى عن حماد بن سلمة أن مكاتبة المسلمين كانت: من فلان إلى

فلان، أما بعدُ، سلامٌ عليك، فإني أحمد الله إليك[١] الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلِّي على محمد وعلى آل محمد، قال: ثم أحدث الزنادقة هذه المكاتبات التي أولُها: أطال الله بقاءك، والله أعلم.

٤٥- وأما الصلاة عليه عند الهمِّ والشدائد والكُرب: فعن أُبيّ فيه حديثٌ تقدم في الباب الثاني[٢].

وروي عنه ﷺ - مما لم أقف على أصله - أنه قال: «من عَسُرَ عليه شيءٌ فليكثر من الصلاة عليَّ فإنها تَحلُّ العقد وتكشِفُ الكُرب».

وروى الطبراني في «الدعاء» من حديث محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: كان أبي[٣] إذا كَرَبه أمر، قام فتوضأ وصلى ركعتين، ثم قال في دُبُر صلاته: اللهم أنت ثقتي في كل كرب، وأنت رجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمرٍ نزل بي ثقةٌ وعُدَّةٌ، فكم من كرب قد يضعف عنه الفؤاد، وتقِلُّ فيه

---

(١) من معاني «إلى»: المعية، أي: أنها تكون بمعنى: مع، حكى ذلك ابن هشام في «المغني» ١:٧٥ عن الكوفيين وجماعة من البصريين، كقوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم﴾ وذهب جمهور الفقهاء إلى وجوب غسل المرافق مع اليدين لقوله تعالى: ﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ أي: مع المرافق.
فالمعنى هنا فيما يحكيه حماد بن سلمة: أحمد الله معك، وبهذا صرَّح الخليل بن أحمد في كتابه «العين» ٣:١٨٩، قال: «قولهم:أحمد إليك الله، أي: معك، ويقال: إنما هو كقولك: أشكو إليك». أي أتقدم إليك بالشكوى، وكذلك أتقدم إليك بالحمد. ويرجِّح هذا المعنى الثاني: ورود هذا التعبير في مكاتبات النبي ﷺ والخلفاء من بعده والقادة منهم، إلى بعض الملوك والرؤساء من غير المسلمين، فتفسيرها بمعنى: أتقدم إليك بالحمد لله، مع غير المسلم، أولى من تفسيرها: أحمد الله تعالى معك. والله أعلم.

(٢) صفحة ٢٥٦.

(٣) هو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد رضي الله عنهم أجمعين.

الحيلة، ويرغب عنه الصَّديق، ويشمتُ به العدو، أنزلتُه بك وشكوتُه إليك، ففرَّجتَه وكشفتَه، فأنت صاحب كل حاجة، ووليُّ كل نعمة، وأنت الذي حفظتَ الغلام بصلاح أبويه، فاحفظني بما حفظتَه به، ولا تجعلْني فتنةً للقوم الظالمين.

اللهم وأسألك بكلّ اسم هو لك سمَّيته في كتابك، أو علَّمته أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك، وأسألك بالاسم الأعظمِ الأعظمِ الأعظمِ، الذي إذا سئلتَ به كان حقاً عليك أن تجيب، أن تصليَ على محمد وعلى آل محمد، وأسألك أن تقضيَ حاجتي. ويسألُ حاجته.

٤٦- وأما الصلاة عليه عند إلمام الفقر والحاجة أو خوفِ وقوع ذلك: فعن سَمُرة وسهل بن سعد رضي الله عنهما، فيه حديثان تقدما في الباب الثاني[١].

٤٧- وأما الصلاة عليه عند الغَرَق: فحكى الفاكهاني في كتاب «الفجر المنير» قال: أخبرني الشيخ الصالح موسى الضريرُ أنه ركب في مركب البحر المِلْح، قال: وقد قامت علينا ريح تسمى الإقلابية، قلَّ من ينجو منها من الغرق، فنمت، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول لي: قل لأهل المركب يقولوا ألف مرة: اللهم صلّ على محمد صلاةً تُنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميعَ الحاجات، وتطهِّرنا بها من جميع السيئات، وترفعُنا بها عندك أعلى الدرجات، وتبلِّغنا بها أقصى الغايات، من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات.

قال: فاستيقظت وأخبرت أهل المركب بالرؤيا، فصلينا نحو ثلاث مئة مرة، ففرَّج الله عنا وأسكن عنا تلك الريح ببركة الصلاة على النبي ﷺ.

وساقها المجد اللغوي بإسناده مثلَه سواء، ونقل عقبها عن الحسن بن

---

(١) صفحة ٢٧٣.

علي الأُسواني قال: من قالها في كل مُهمٍّ ونازلةٍ وبليّةٍ ألف مرة فرَّج الله عنه وأدرك مأموله.

٤٨- وأما الصلاة عليه عند وقوع الطاعون: فنقل ابن أبي حَجَلة عن ابن خطيبِ يَبْروذَ أن رجلاً من الصالحين أخبره أن كثرة الصلاة على النبي ﷺ تدفعُ الطاعون. وقال - أعني ابن أبي حَجَلة -: إنه تلقَّى ذلك بالقبول، وإنه جعل في كل حين يقوم ويقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، صلاةً تعصمنا بها من الأهوال والآفات، وتطهِّرنا بها من جميع السيئات.

ثم استدلَّ على أصل المسألة بأمور خمسة:

أحدها: قوله في الحديث: «إذاً تُكفى همَّك»، وقد سبق[١].

ثانيها: قوله في قصة الجمل المسروق «نجوتَ من عذاب الدنيا والآخرة» وسيأتي[٢].

وثالثها: أن الصلاة من الله تعالى رحمة، وأما الطاعون فهو - وإن كان في حق المؤمنين شهادةً ورحمة - فقد كان في الأصل رجزاً وعذاباً، والرحمة والعذاب ضدّان فلا يجتمعانْ.

رابعها: قوله في الحديث المتقدم[٣]: «إن أنجاكم من أهوالها ومواطنها يوم القيامة أكثرُكم عليَّ صلاةً في الدنيا» فإذا كانت تَدفع أهوال يوم القيامة، فدفعُها للطاعون الذي هو من أهوال الدنيا من بابِ أولى.

خامسها: قوله: «إن المدينة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال» إنما كان سببُه بركتَه ﷺ، فكانت الصلاة عليه أيضاً سبباً لدفعه.

قلت: وأولها مستندٌ جيد، وباقيها ليس بذاك، والله أعلم.

---

(١) هو حديث أبيّ بن كعب المتقدم ص٢٥٦.
(٢) صفحة ٤٤٨-٤٤٩.
(٣) صفحة ٢٥٩.

وذكر الشيخ شهاب الدين ابن أبي حَجَلة أيضاً أن بعض الصالحين حين كثُر الطاعون في المَحَلَّة، ذكر أنه رأى النبيَّ ﷺ في المنام وشكا إليه الحال، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء: اللهم إنا نعوذ بك من الطعن والطاعون، وعظيم البلاء في النفس والمال والأهل والولد، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر مما نخاف ونحذر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر عددَ ذنوبنا حتى تُغفر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وصلَّى الله على محمد وآله وسلَّم، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اللهم كما شفَّعت نبيك فينا، فأمهلتَنا وعَمَرتَ بنا منازلَنا: فلا تُهلكنا بذنوبنا يا أرحم الراحمين.

قال شيخنا: ويبعد صحة صدور هذا الدعاء، لمصادمته لما ثبت عنه ﷺ أنه دعا بذلك لأمته، فكيف يُتصوَّر أن يأمرهم أن يستعيذوا مما دعا لهم به؟! والله أعلم.

٤٩- وأما الصلاة عليه أولَ الدعاء وأوسطَه وآخره: فقد أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ، وكذلك يختم بها لفظاً.

قال الأُقليشي: ومهما[1] دعوتَ إلَهك فابدأ بالتحميد، ثم ثَنِّ بالصلاة على نبيك المجيد، واجعل صلاتك عليه في أولِ دعائك وأوسطِه وآخره، وانشر بثنائك عليه نفائسَ مفاخره، فبذلك تكون ذا دعاء مجاب، يُرفع بينك وبينه الحجاب. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَجعلوني كقَدَح الرَّاكب» قيل: وما قَدَح الرَّاكب؟ قال: «إن المسافر إذا فرغ من حاجته صبَّ في قدحه ماءً، فإن كان له إليه حاجةٌ توضأ منه أو شربه، وإلا أَهَراقه، اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره». رواه عبدُ ابن حُمَيد والبزار في مسنديهما، وعبد الرزاق في «جامعه»، وابن أبي

---

(١) يريد: ومتى.

عاصم في «الصلاة» له، والتيمي في «الترغيب»، والطبراني، والبيهقي في «الشُعب»، والضياء، وأبو نعيم في «الحلية»، ومن طريقه الديلمي، كلهم من طريق موسى بن عُبيدة الرَّبَذي، وهو ضعيف والحديث غريب.

وقد أخرجه أبو اليمن ابن عساكر من طريق المُعافَى بن عمران ووكيع كلاهما عن موسى، قال: وتابعهما جعفر بن عون، وكذا الثوري، غير أنه قال: عن محمد بن إبراهيم، عن جابر. يعني: والطرق الأولى عن موسى، عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، عن أبيه، عن جابر، قال: ولم يَسمع محمد بن إبراهيم من جابر.

قلت: ويحرَّر هذا.

ورواه سفيان بن عيينة في «جامعه» من طريق يعقوب بن زيد بن طلحة، يبلُغ به النبيَّ ﷺ قال: «لا تجعلوني كقدح الراكب، اجعلوني أولَ دعائكم وأوسطه وآخره» وسنده مرسل أو معضل، فإن كان يعقوب أخذه عن غير موسى تقوَّت به رواية موسى، والعلم عند الله تعالى.

والقَدَح: بفتح القاف والدال وبالحاء المهملتين. قال الهَرَوِي - وتبعه ابن الأثير -: أراد: لا تؤخِّروني في الذِّكر، والراكب يعلِّق قدحه في آخرةِ رحله ويجعله خلفه. قال حسان:

كما نِيطَ خلفَ الراكب القَدَحُ الفَرْدُ[١]

وقوله «أَهَرَاق»: في بعض الروايات «هَرَاق» والهاء فيه مُبْدَلة من همزة: أراق، يقال: أراق الماء، يُرِيقه، وهَرَاقه يُهَريقه - بفتح الهاء - هَرَاقةً، ويقال فيه: أَهْرقتُ الماء أُهَرِيقه إهراقاً، فَيُجمع بين البدل والمبدَل منه، والله أعلم.

وعن فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا دعا أحدُكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصلِّ على النبي ﷺ ثم ليدعُ

---

(١) البيت في «ديوانه» أواخر قافية الدال بشرح الأستاذ البرقوقي ص٢١٣.

بما شاء» الحديثَ، وقد سبق في الصلاة عليه في التشهد من هذا الباب[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا أراد أحدكم أن يسأل الله شيئاً فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهلُه، ثم يُصَلِّ على النبي ﷺ، ثم ليسألْ بعدُ، فإنه أجدرُ أنْ يَنجح أو يصيب. رواه عبدالرزاق، والطبراني في «الكبير» من طريقه ورجاله رجال الصحيح، وهو عند ابن أبي الدنيا في «الذكر» له بلفظ: إذا أراد أحدكم أن يدعوَ فأحبَّ أن يُستجابَ له فليحمدِ الله وَلْيُثْنِ عليه، وليصلِّ على النبي ﷺ، ثم ليدعُ بحاجته، فإنه أجدرُ أن يُستجاب له.

وقد تقدم بلفظ آخر في المكان المذكور أيضاً[٢].

وعن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاءُ كلُّه محجوبٌ حتى يكون أولَه ثناءٌ على الله عزَّ وجلَّ وصلاةٌ على النبي ﷺ، ثم يدعو فيستجابُ لدعائه». رواه النسائي، وأبو القاسم ابن بشكُوال من طريقه، من رواية عمر بن عمرو الحمصي، عنه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «كلُّ دعاءٍ محجوبٌ حتى يصلَّى على النبي ﷺ». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاتكم عليَّ مُحْرِزةٌ لدعائكم» الحديث. وقد تقدم في الباب الثاني[٣].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ذُكر لي: «أن الدعاء يكون

---

(١) صفحة ٣٥٣.
(٢) صفحة ٣٥٠.
(٣) صفحة ٢٧٠.

بين السماء والأرض لا يصعدُ منه شيءٌ حتى يصلَّى على النبي ﷺ». رواه إسحاق بن راهويه، وهو عند الترمذي من طريقه، وابن بشكُوالَ بلفظ: «الدعاء موقوفٌ بين السماء والأرض» والباقي مثلَه، وفي سنده من لا يُعرف[١]، وقد أخرجه الواحدي، ومن طريقه عبدالقادر الرُّهاوي في «الأربعين»، وفي سنده من لا يُعرف أيضاً.

قلت: والظاهر أن حكمه حكم المرفوع، لأن مثل هذا لا يُقال من قِبَل الرأي، كما صرح به جماعة من أئمة أهل الحديث والأصول. وأيضاً فإن حديث فَضَالة المشار إليه[٢] يدل على قوة رفعه لأنه بلفظه، وقد أخرجه الديلمي بلفظ: «الدعاء يُحجب عن السماء، ولا يَصعد إلى السماء من الدعاء شيءٌ حتى يصلَّى على النبي ﷺ، فإذا صُلِّي على النبي ﷺ صعِد إلى السماء»، وهو في «الشفا» بلفظ: «الدعاء والصلاة معلقٌ بين السماء والأرض، ولا يصعد إلى الله منه شيءٌ حتى يصلَّى على النبي ﷺ».

وفي «شرف المصطفى» بلا إسنادٍ، عنه ﷺ أنه قال: «الدعاء بين الصلاتين لا يردُّ» انتهى.

وقد رُوِّينا معنى ذلك عن أبي سليمان الداراني، كما سيأتي بعد يسير في الصلاة عليه عند الحاجة تعرِض[٣].

وخرَّج الباجي عن ابن عباس رضي الله عنهما - مما لم أقف على أصله - قال: إذا دعوتَ الله فاجعل في دعائك الصلاةَ على النبي ﷺ، فإن الصلاة عليه مقبولة، والله أكرمُ من أن يقبل بعضاً ويردَّ بعضاً.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما من

---

(١) بعدالة ولا جرح، كما قال ابن خزيمة، وهو أبو قرَّة الأسدي، ومع ذلك أخرج له في «صحيحه»، كما في «تهذيب التهذيب» ١٢: ٢٠٦-٢٠٧.

(٢) قبل صفحة.

(٣) صفحة ٤٣٥.

دعاءٍ إلا بينه وبين السماء حجابٌ حتى يصلَّى على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، فإذا فَعَل ذلك انخرق ذلك الحجاب، ودخل الدعاء، وإذا لم يَفعل رجع الدعاء». رواه البيهقي في «الشُّعب»، وأبو القاسم التَّيْمي، وابن أبي شُريح، وأبو اليمن ابن عساكر من طريقه، وابن بشكوال، وغيرهم، من رواية الحارث الأعور، عنه، وقد ضعفه الجمهور، وروي عن أحمد بن صالح توثيقه.

وأخرجه الطبراني في «الأوسط»، والبيهقي في «الشُّعب» من رواية الحارث وعاصم بن ضَمْرة كلاهما عن عليّ، وأشار إليها أبو اليمن ابن عساكر، وأنها موقوفة، ورواه الطبراني أيضاً، والهَرَوي في «ذم الكلام» له، وأبو الشيخ، والديلمي من طريقه، والبيهقي أيضاً في «الشعَب»، وابن بشكوال، كلهم موقوفاً باختصار: كل دعاءٍ محجوبٌ حتى يصلَّى على محمدٍ وآل محمدٍ ﷺ، والموقوف أشبه. قال أبو اليمن ابن عساكر: لا يثبت في هذا الباب حديث مرفوع عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ويروى عن أنس رفعه - مما لم أقف على أصله، لكن آخره معروف كما تقدم -: «أنا أول الناس خروجاً إذا بُعِثوا، وأنا قائدهم إذا جُمِعوا، وأنا خطيبهم إذا صَمتوا، وأنا شفيعهم إذا حُوسبوا، وأنا مبشِّرهم إذا يئسوا، واللواءُ الكريم يومئذٍ بيدي، ومفاتيح الجِنان بيدي، وأنا أكرمُ ولدِ آدمَ على ربي ولافخر، يطوف عليَّ ألفُ خادمٍ كأنهم لؤلؤٌ مكنون، وما من دعاء إلا وبينه وبين السماء حجابٌ حتى يصلَّى عليَّ، فإذا صُلِّيَ عليَّ انخرق الحجابُ وصَعِد الدعاء» صلى الله عليه وسلم.

وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حَنَشٌ[1] بعد قوله «واستجبْ دعائي»: «ثم تبدأ بالصلاة على النبي ﷺ: أن تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضلَ ماصليت على أحد من خلقك أجمعين». ذكره

---

(١) حَنَش رجلان، اسمٌ، وهو: حنش بن عبدالله الصنعاني - صنعاء دمشق -، وهو ثقة. ولقبٌ، واسمه: حسين بن قيس الواسطي، وهو متروك، والمراد هنا الأول.

في «الشفا». وسيأتي بطوله في الصلاة عند الحاجة تعرِض إن شاء الله تعالى[١].

وعن سعيد بن المسيب قال: ما من دعوة لا يصلَّى على النبي ﷺ فيها إلا كانت معلقةً بين السماء والأرض. رواه إسماعيل القاضي[٢].

وروِّينا عن ابن عطاء[٣] قال: للدعاء أركانٌ وأجنحة، وأسباب وأوقات، فإن وافق أركانَه قويَ، وإن وافق أجنحتَه طار في السماء، وإن وافق مواقيتَه فاز، وإن وافق أسبابَه أنجح. فأركانه: حضور القلب، والرِّقَّة، والاستكانة، والخشوع، وتعلُّق القلب بالله عز وجل، وقطعه من الأسباب، وأجنحته الصدق، ومواقيته الأسحار، وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ.

٥٠- وأما الصلاة عليه عند طَنين الأُذن[٤]: فعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ورضي عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طنَّتْ أُذُن أحدِكم فليصلِّ عليَّ وليقلْ: ذكر الله بخيرٍ من ذكرني». رواه الطبراني، وابنْ عدي، وابن السني في «اليوم والليلة» والخرائطي في «المكارم»، وابن أبي عاصم، وأبو موسى المَديني، وابن بشكُوال، وسنده ضعيف.

---

(١) صفحة ٤٣٩-٤٤٠.

(٢) وفي الباب كلمة لأبي الدرداء ستأتي ص٤٣٥-٤٣٦.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدَمي البغدادي المتوفَّى سنة ٣٠٩، ترجمته ومصادرها في «السِّيَر» ١٤: ٢٥، وليس هو ابن عطاء الله الإسكندري المتوفى سنة ٧٠٩، رحمهما الله تعالى.

(٤) على حاشية أ مانصه: «[عن ابن العربي؟] أنه ﷺ قال: «إذا متّ لا أزال أنادي من قبري: أمتي أمتي حتى ينفخ في الصور» فطنين الآذان لما تدركه الروح المتمكنة في قلبه ورأسه من ذلك النداء، فلذا استُحبَّت الصلاة عليه إذا طنَّت الآذان.. أنه حقه، كما في العطاس، كما قاله الترمذي رحمه الله، شهاب شرح الشفا». ومحل النقط كلمة غير واضحة، كما أن الاسم الذي في أول الحاشية لم أجزم بقراءته كما أثبتُّه، والترمذي: هو الحكيم الترمذي صاحب «نوادر الأصول».

وفي رواية بعضهم - كما هو عندنا في «ثامن حديث الخراساني» - : «إذا طنَّت أُذنُ أحدِكم فليذكُرْني وليصلِّ عليَّ، وليقل: ذكر الله من ذكرني بخيرٍ»(١).

قلت: وقد أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه»، ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر(٢)، وذلك عجيب لأن إسناده غريب، كما صرَّح به أبو اليمن

---

(١) على حاشية أ: «قوله: «ذكر الله من ذكرني بخير» المراد منه: النبي ﷺ، فإن الأذن إنما تطنُّ لما ورد على الروح من الخبَر الخيْر، وهو أن المصطفى ﷺ قد ذكر ذلك الإنسان بخير في الملأ الأعلى في عالم الأرواح، كما في «التيسير».
اعلم أن الأرواح ذات طهارة ونزاهة لها سمع وبصر، وبصرها متصل ببصر العين، ولها سطوع في الجو، ثم تصعد إلى مقامها، فإذا تخلصت من شغل النفس أدركت من أمر الله ما يعجز [عنه البشر فهماً] ولولا شغلها لرأت العجائب، لكنها تدنَّست وتوسخت بأدناس الملذات، وتكدَّرت بما تشرَّبت من كأس الخطيئات، فإذا طنت الأذن فإنما تطن لما جاءت به من الخبر الخير، فلذلك قال: «فليصلِّ عليَّ» لأنه عليه الصلاة والسلام ذكره عند الله في ذلك، وطلب منه شيئاً استوجب به الصلاة، فليصلِّ عليه أداء لحقه، فلذلك حكم بمشروعية الصلاة عليه عند طنين الأذن، كما شرعت عند خَدَر الرِّجل، كما في «فيض القدير»، و«مجمع الفوائد»».
«التيسير» للمناوي ١ :١١٤، و«فيض القدير» ١ :٣٩٩(٧٤٥) وما بين المعقوفين منه. ويصحح من هذا النص بعض كلمات محرَّفة مطبعياً في «فيض القدير»، وأصل الكلام للحكيم الترمذي: الأصل ٢٨٣.

(٢) لا شيء في القسم المطبوع من «صحيح ابن خزيمة» ولا في مسند أبي رافع من «إتحاف المهرة»، فأخشى أن يكون المصنف عزاه إلى ابن خزيمة لذكره في إسناد أبي اليمن، وإن كان هذا يُستبْعد منه جداً.
وقد توبع المصنف على عزوه إلى ابن خزيمة، وبُني عليه: أن ابن خزيمة، ممن يلتزم الصحة، فكيف يُحكم على الحديث بالوضع؟! انظر «فيض القدير» للمناوي ١ :٣٩٩.
والحديث ضعيف جداً، لا كما قال العقيلي ٤ :١٠٤: ليس له أصل ولا كما حكم عليه ابن الجوزي بالوضع (١٤٩٩، ١٥٠٠)، ولا حسنٌ، كما قال الهيثمي في «المجمع» ١٠ :١٣٨، ففي إسناده حِبان بن علي العَنَزي، وهو ضعيف، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، وهو متروك منكر الحديث.

وغيره، وفي ثبوته نظر، وقد قال أبو جعفر العُقيلي: إنه ليس له أصل، والله الموفق.

٥١- وأما الصلاة عليه عند خَدَر الرِّجل: فرواه ابن السني من طريق الهيثم بن حَنَش، وابن بشكَوال من طريق أبي سعيد - ولا أعلم أهي كنيةُ الهيثم أم لا[١] - قال: كنا عند ابن عمر رضي الله عنهما فَخَدِرت رجله فقال له رجل: اذكُر أحبَّ الناس إليك، فقال: يا محمد! صلى الله عليك وسلم، فكأنما نُشِط من عِقال.

وللبخاري في «الأدب المفرد» من طريق عبد الرحمن بن سعد قال: خَدِرتْ رِجل ابن عمر، فقال له رجل: اذكُر أحبَّ الناس إليك، فقال: يا محمد.

ولابن السني من طريق مجاهد قال: خَدِرتْ رِجْلُ رَجُلٍ عند ابن عباس رضي الله عنهما، فقال له ابن عباس: اُذكُر أحبَّ الناس إليك، فقال: محمد ﷺ، فذهب خَدَره.

٥٢- وأما الصلاة عليه عند العطاس: فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من عَطَسَ فقال: الحمد لله على كل حال ما كان من حالٍ، وصلى الله على محمد، وعلى أهل بيته: أخرج الله من مَنخِره الأيسرِ طائراً يقول: اللهم اغفر لقائلها». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له بسند ضعيف.

وعند ابن بشكُوال من حديث ابن عباس مرفوعاً مثلُه إلى قوله

---

(١) يؤيد التفرقة بينهما أن ابن السني روى حديث أبي سعيد عن ابن عمر برقم (١٦٨)، ثم روى حديث الهيثم برقم (١٧٠)، ويقرِّب اتحادهما: اتحاد الطريق، فالراوي عن أبي سعيد والهيثم أبو إسحاق، وهما يرويانه عن ابن عمر.
ثم إن الأصول اتفقت على «أبي سعيد» ومثلها في كتاب ابن السني، وجاء على حاشية ب، هـ مانصه: «أبو سَعْد، عن ابن عمر، وعنه أبو إسحاق السَّبيعي، في «الميزان» في خَدَر الرِّجل». «الميزان» ٤(١٠٢٢٤) ومثله في «اللسان» ٧: ٥١.

«الأيسر» وقال بعده: «طيراً أكبرَ من الذُّباب وأصغرَ من الجراد يرفرف تحت العرش يقول: اللهم اغفر لقائل هذا» وسنده - كما قال المجد اللغوي[١] - لا بأس به سوى أن فيه يزيد بن أبي زياد، وقد ضعفه كثيرون، لكن أخرج له مسلم متابعة، والله أعلم.

وعن نافع قال: عَطَس رجل عند ابن عمر رضي الله عنهما فقال له ابن عمر: لقد بخِلتَ! هلا حيثُ حمِدتَ الله تعالى صليتَ على النبي ﷺ. أخرجه البيهقي وأبو موسى المَديني.

وعند البيهقي أيضاً وبَقِيِّ بن مَخْلَد في «مسنده» - مما عزاه إليه ابن بشكوال - عن الضحاك بن قيس قال: عطسَ عاطسٌ عند ابن عمر فقال: الحمد لله رب العالمين، ثم سكت، فقال له ابن عمر: ألا أَتْمَمْتَها بالتسليم على رسول الله ﷺ .

لكنْ قد جاء عن ابن عمر أيضاً ما يخالف هذا من رواية نافع أيضاً عنه، ولفظه: عطس رجل إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، فقال ابن عمر: وأنا أقول السلام على رسول الله ﷺ، ولكن ليس هكذا أَمرنا رسول الله ﷺ أن نقولَ إذا عطَسنا، أمرنا أن نقول: الحمد لله على كل حال. رواه الطبراني وسنده ضعيف، وأخرجه الحاكم في «صحيحه» وهو عند الترمذي وقال: غريب.

وعن نافع أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر وقال: الحمد لله والسلام على رسول الله ﷺ، فقال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علّمنا رسول الله ﷺ.

قلت: ورجَّح البيهقي ما تقدم على هذا، وكذا ذهب إلى استحباب الصلاة على النبي ﷺ عند العطاس أبو موسى المديني وجماعة،

---

(١) ص٥٩، ولفظه: صحيح لا بأس به، وأعاده في ص١١٩ وقال: سنده جيد. لكن انظر التعليق على الحديث في «تنزيه الشريعة» ٢: ٣٣٤.

ونازعهم في ذلك آخرون، قالوا: لا يستحب الصلاة عليه عند العطاس، وإنما هو موضعُ حمدِ الله وحدَه، ولكلِّ موطنٍ ذكرٌ يخصُّه لايقوم غيره مَقامه، ولهذا لا تشرع الصلاة عليه ﷺ في الركوع ولا في السجود، ونحو ذلك. واستدلوا لذلك بحديثٍ:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تذكروني في ثلاثة مواطن: عند العُطاس، وعند الذَّبيحة، وعند التعجب». وفي رواية «عند تسمية الطعام» بدل «التعجب». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له من طريق الحاكم، وهو عند البيهقي في «السنن الكبرى» عن الحاكم من غير ذكر الصحابي، وفي سنده من اتُّهم بالوضع، ولا يصح.

وفي «رابع فوائد المُخَلِّص» من طريق نَهْشَل، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: موطنان لا يذكر فيهما رسول الله: عند العُطاس والذبيحة. ولا يصح أيضاً، وقد عدَّ جماعة من العلماء المواطن التي يُفْرَد ذكر الله تعالى فيها، فذكروا منها: الأكل والشرب والوقاع والعطاس ونحو ذلك مما لم تَرِد السنة بالصلاة على النبي ﷺ فيه.

قلت: كذا رأيته، وفي بعض ذلك نظر، وقد كره سُحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال: لا يصلَّى عليه إلا على طريق الاحتساب وطلب الثواب. انتهى.

وقال الحَليمي: وأما المتعجِّب من الشيء إذا صلى على النبي ﷺ كما يقول: سبحان الله، لا إله إلا الله، أي لا يأتي بالنادر وغيره إلا الله فلا كراهة فيه، وإن صلى عليه عند الأمر الذي يُستقذر أو يُضحك منه فأخشى على صاحبه، فإن عرف أنه جعلها عجباً ولم يجتنبه: كفر!.

قلت: وفي هذا الأخير نظر لا يخفى. قاله القُونوي.

وفي «منحة السلوك شرح تحفة الملوك» لشيخنا البدر العيني الحنفي: ويَحرُم التسبيح والتكبير والصلاة على النبي ﷺ عند عمل محرَّم، أو

عرض سِلْعة، أو فتح فُقّاع[١]، ويَلتحق بالتعجب الصلاةُ عليه عند الغضب، كأن يقال له عند الغضب: صلِّ على محمد ﷺ، خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر، كما حكاه النووي في «الأذكار» عن أبي جعفر النحاس، عن أبي بكر محمد بن يحيى أحد العلماء الفقهاء الأدباء، وأقرَّه النووي رحمهم الله.

٥٣- وأما الصلاة عليه لمن نسي شيئاً وأراد تذكُّره، وكذا لمن خاف النسيان: فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا نسيتم شيئاً فصلوا عليَّ تَذْكُروه إن شاء الله تعالى». أخرجه أبو موسى المديني بسند ضعيف.

وعن عثمان بن أبي حرب الباهلي، عن النبي ﷺ قال: «من أراد أن يحدِّث بحديثٍ فنسيَه فليصلِّ عليَّ، فإنَّ في صلاته عليَّ خَلَفاً من حديثه، وعسى أن يذكره». أخرجه الديلمي هكذا وسنده ضعيف، وقال: ليس عثمان صحابياً. وهو عند ابن بشكوال وأولُه: «من همَّ بأمرٍ فشاور فيه وفَّقه الله لرُشْد أمره، ومن أراد أن يحدِّثَ. . .» فذكر مثله سواءً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من خاف على نفسه النسيان فليكثر الصلاة على النبي ﷺ. أخرجه ابن بشكوال بسند منقطع.

٥٤- وأما الصلاة عليه عند استحسان الشيء: فقد ذكره الشهاب ابن أبي حَجَلة وعقَّبَه بقوله: وما أحسن قولَ شيخِ الشيوخ بحماة في مَخلِص قصيدةٍ مدح بها الرسول ﷺ:

غصنُ نَقَى حلَّ عقدَ صبري ... بلينِ خَصْرٍ يكادُ يُعقد
فمن رأى ذا الوِشاحَ منهُ ... حُقَّ أن يصلِّي على محمد[٢]

---

(١) الفُقّاع: المشروبات الغازية الهاضمة.

(٢) البيتان في «دفع النقمة» لابن أبي حجلة ١٥/أ، و«شيخ الشيوخ»: لعله الإمام هبة الله بن عبدالرحيم البارِزي المتوفى سنة ٧٣٨ رحمه الله تعالى.

قلت: وقد تقدم النهي عن الصلاة عليه عند التعجب قريباً [١].

٥٥- وأما الصلاة عليه عند أكل الفُجْل: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أكلتم الفُجْل وأردتم أن لا يوجد لها ريحٌ فاذكروني عند أوَّلِ قَضْمةٍ». أخرجه الديلمي في «مسنده» ولا يصح، والأشبه: ما رواه مجاشع بن عمرو، عن أبي بكر بن حفص، عن سعيد ابن المسيَّب قال: من أكل الفُجْل فَسَرَّه أن لا يوجد منه ريحه فليذكُر النبي ﷺ عند أول قَضْمة.

٥٦- وأما الصلاة عليه عند نَهيق الحمير: فروى الطبراني وابن السني في «عمل اليوم الليلة» من حديث أبي رافع رفَعه: «لا ينهق الحمار حتى يرى شيطاناً أو يتمثَّل له شيطانٌ، فإذا كان ذلك فاذكروا الله وصلُّوا عليَّ» [٢].

= والبيت الثاني جاء فيه:

فمن رأى ذلك الوشاح ثم صلى على محمد

وبعد كلمة «الوشاح» كلمة لم أتبين قراءتها فيه، وجاء في أ:

فمن رأى ذاك الوشاح يقيناً حُقَّ له أن يُصلي على محمد

ثم وضع المصنف فوق كلمة «يقيناً» ضبة (صـ) علامة التوقف فيها، وعلى الحاشية: «لعله» وتحته كلمة لم تظهر في الصورة لوقوعها في الحاشية الداخلية للصفحة.

(١) صفحة ٤٢٦.

(٢) عزاه إلى الطبراني أيضاً - ونقل كلمة عياض - الحافظ في «الفتح» ٣:٣٥٣ (٣٣٠٣) وسكت عنه، لكنه ذكره بصيغة لا تُشعر أنه على شرطه فيما يسكت عنه أنه صحيح أو حسن، وينظر موقعه عند الطبراني؟، أما ابن السني فرواه (٣١٤) من طريق معمر بن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه محمد، عن أبيه عبيدالله، عن أبيه أبي رافع، ومعمر: منكر الحديث، وكذا أبوه.

نعم، يشهد للشطر الأول منه حديث أبي هريرة عند البخاري (٣٣٠٣)، ومسلم ٤:٢٠٩٢(٨٢): «إذا سمعتم صياح الدِّيكة فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملَكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوَّذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطاناً»، والتعوُّذ: من ذكر الله.

قال القاضي عياض: فائدة الأمر[١] بالتعوُّذ لما يُخشى من شرّ الشيطان وشرّ وسوسته، فليلجأْ إلى الله في دفع ذلك.

قلت: وكأنه بالصلاة على النبي ﷺ متوسِّلٌ في دفع ذلك.

٥٧- وأما الصلاة عليه عقب الذنْب إذا أراد أن يكفَّر عنه: فقد تقدم حديث أنس: «صلوا عليَّ فإن الصلاة كفارة لكم»، وكذا حديث أبي كاهل في الباب الثاني[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا عليَّ فإن الصلاة عليَّ زكاةٌ لكم» رواه ابن أبي شيبة، وأبو الشيخ، وقد تقدم في الباب الثاني أيضاً[٣].

قال ابن القيم: فهذا فيه الإخبار بأن الصلاة زكاة للمصلي على النبي ﷺ، والزكاة تتضمن النماء والبركة والطهارة، والذي قبله فيه أنها كفارة، وهي تتضمن محق الذنب، فيتضمن الحديثان أن الصلاة عليه ﷺ تحصِّل طهارة النفس من رذائلها، وتثبتُ لها النماء والزيادة في كمالاتها، وإلى هذين الأمرين يرجع كمال النفس، فعلم أنه لا كمال للنفس إلا بالصلاة على رسول الله ﷺ التي هي من لوازم محبته ومتابعته

---

(١) على حاشية أ عند هذه الكلمة مانصه: «وفي هذا الأمر دلالة على استحباب ذكر الله والصلاة على النبي ﷺ عند سماع صوت الحمار، وكذلك يستحب ذكر الله والصلاة أيضاً عند سماع صوت الكلب، كما ذُكر في الحديث الصحيح، سواء كان بالليل أو بالنهار. قال الإمام الطِّيبي: خلق الله تعالى للحمير والكلاب إدراكاً تدرك به النفوس الشِّريرة الخبيثة، فمن سمع نهيق الحمار أو نُباح الكلب، فذكر الله تعالى وصلى على النبي ﷺ أمن من شر الشِّرير الخبيث، ومن وسوسته، لأن الشيطان لا يقرب من الذِّكر، بل يفر منه. ودلّ الحديث على أمن الذاكر والمصلي من مكر الشيطان ووسوسته، فإذا أردت فرار الشيطان من مجلسك فاذكر الله وصلّ على النبي ﷺ في. . . «مجمع الفوائد». وفي آخره قدر كلمتين غير واضحتين.

(٢) آخر صفحة ٢٣٤، ٢٥٣.

(٣) صفحة ٢٧٠.

وتقديمه على كل مَن سواه من المخلوقين، ﷺ تسليماً كثيراً.

٥٨- وأما الصلاة عليه عند الحاجة تَعْرِض: فقد تقدم حديث جابر في الصلاة عقب الصبح والمغرب، وحديث فَضَالة وهو بعده بيسير[١]، وحديث أُبيٍّ، وهو في الباب الثاني[٢].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «اثنتا عَشْرة ركعةً تصليهنَّ من ليلٍ ونهارٍ، وتَشَهَّدُ بين كل ركعتين، فإذا تشهَّدت في آخر صلاتك فأثْنِ على الله عزَّ وجلَّ، وصلِّ على النبي ﷺ، ثم كبر واسجد، واقرأ وأنت ساجدٌ: فاتحة الكتاب سبع مراتٍ، وآيةَ الكرسي سبع مراتٍ، وقل: لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مراتٍ، ثم قل: اللهم إني أسألك بمعاقد العزِّ من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، واسمك الأعظم، وجَدِّك الأعلى، وكلماتك التامة، ثم سلْ بعدُ حاجتك، ثم ارفعْ رأسك، ثم سلِّم يميناً وشمالاً، ولا تعلِّموها السفهاء، فإنهم يَدعون بها فيستجاب لهم». رواه الحاكم في «المئة» له وغيرها[٣]، ومن طريقه البيهقي، وذكر جمعٌ من رواته أنهم جرَّبوه فوجدوه حقاً، ولكن سنده واهٍ بمرة، وقد ذكره الحافظ أبو الفرج في كتابه[٤].

قلت: وروي عن ابن جريج من حديث أبي هريرة، وطرقُه كلُّها واهية، لا سيما وهو معارَض بالنهي عن القراءة في السجود، وأصح أسانيده: ما رواه هُشيم بن أبي ساسان، عن ابن جريج، عن عطاء، قولَه.

وقوله «بمعاقد العزِّ من عرشك»: قال الحافظ أبو موسى المَديني: هذا - والله أعلم - كما يقال: عقدت هذا الأمر بفلان، لكونه أميناً قوياً

---

(١) صفحة ٣٤٨، ٣٥٣.
(٢) صفحة ٢٥٦.
(٣) كتب المصنف أولاً في أ: «في «تاريخه» وغيره».
(٤) «الموضوعات» (١٠٢٩).

عالماً، فالأمانة والقوة والعلم معاقدُ الأمر به وسببُ ذلك، أي: بالأسباب التي أعززتَ بها عرشك حيث أثنيتَ عليه بقولك: ﴿العرش العظيم﴾ [التوبة: ٧٩] و﴿العرش الكريم﴾ [المؤمنون: ١١٦] و ﴿العرشِ المجيدِ﴾[1] [البروج: ١٥] ونحو ذلك.

وقوله «ومنتهى الرحمة من كتابك»: كأنه أراد به آياتِ الرحمة التي يُذكر فيها سعةُ رحمة الله وكثرةُ أفضاله على عباده، وما أنعم به عليهم، أو الآياتِ التي يستوجبُ قارؤها، أو العاملُ بها الرحمةَ، لأنه تبارك وتعالى يحبُّ أن يُذكَر ذلك عنه ويُحبِّبُه إلى خلقه، كما وردت به الأخبار. انتهى.

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «من كانت له إلى الله حاجةٌ أو إلى أحدٍ من بني آدم فليتوضأ فليحسنْ وُضوءَه، وليصلِّ ركعتين، ثم يُثني على الله، ويصلِّي على النبي ﷺ، ثم ليقل: لا إله إلا الله الحليمُ الكريم، سبحان الله ربِّ العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين، أسألك موجباتِ رحمتك، وعزائمَ مغفرتك، والغنيمةَ من كلِّ برٍّ، والسلامة من كلِّ ذنبٍ، لا تَدَعْ لي ذنباً إلا غفرته، ولا همَّاً إلا فرَّجته، ولا حاجةً هي لك رضا إلا قضيتَها يا أرحم الراحمين» أخرجه الترمذي وابن ماجه والطبراني وعبد الرزاق الطَّبَسي في «الصلاة» له، من طريق أبي بكر الشافعي، وغيرُهم، وقال الترمذي: غريب وفي إسناده مقال، وفائد يُضعَّف في الحديث. انتهى.

وقد توسَّع ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في «موضوعاته»[2] وفي ذلك نظر، فقد رواه الحاكم من حديثه وقال: فائدٌ كوفيّ عِداده في التابعين، وقد رأيت جماعة من أعقابه، وحديثه مستقيم إلا أن الشيخين

---

(١) ذكر هذه الآية في هذا السياق يتمشى على قراءة «المجيدِ» بالجر صفة للعرش، وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

(٢) «الموضوعات» (١٠٢٦)، وانظر التعليق عليه.

لم يخرجا له، وإنما أخرجتُ حديثه شاهداً. انتهى. وقال ابن عدي: هو مع ضعفه يكتب حديثه.

وقد جاء من حديث أنس، كما سأذكره، وفي الجملة هو حديث ضعيف جداً يكتب في فضائل الأعمال، وأما كونه موضوعاً فلا.

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من كانت له حاجةٌ إلى الله فليسبغِ الوضوء، وليصلِّ ركعتين، يقرأ في الأولى بالفاتحة وآية الكرسيِّ، وفي الثانية بالفاتحة و﴿آمن الرسول﴾ ثم يتشهَّدُ ويسلِّم ويدعو بهذا الدعاء: اللهم يا مؤنسَ كلِّ وحيدٍ، ويا صاحب كل فريدٍ، ويا قريباً غيرَ بعيدٍ، ويا شاهداً غير غائبٍ، ويا غالباً غير مغلوبٍ، يا حيُّ ياقيوم، يا ذا الجلالِ والإكرام، يا بديعَ السموات والأرض، أسألك باسمك الرحمن الرحيم، الحيّ القيوم، الذي عَنَت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجِلت له القلوب من خشيته: أن تصلِّيَ على محمد وعلى آل محمدٍ، وأن تفعل بي كذا، فإنه تُقضى حاجته». أخرجه الديلمي في «مسنده»، وأبو القاسم التيمي في «ترغيبه» بسند ضعيف.

وهو عند عبد الرزاق الطَّبَسي بسند واهٍ بمرَّة، ولفظه: قال رسول الله ﷺ لأم أيمن: «إذا كانت لكِ حاجةٌ وأردتِ نجاحها فصلّي ركعتين، تقرئين في كل ركعةٍ الفاتحة وتقولينَ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، كلَّ واحدة عشراً، فكلَّما قلتِ شيئاً من ذلك قال الله عز وجل: هذا لي قد قبلتُه، فإذا فرغتِ منهما وتشهدتِ فاسجدي قبل السلام، وقولي وأنتِ ساجدةٌ: يا الله أنت الله لا غيرُك يا حيُّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، صلِّ على محمدٍ وعلى آله الطيبين الأخيار، واقضِ حاجتي هذه يا رحمنُ، واجعل الخِيَرَةَ في ذلك، إنك على كل شيء قديرٌ، يا أمَّ أيمن إن العبد إذا ذكر الله في السراء ونزل به ضرٌّ قالت الملائكة: صوتاً معروفاً، اشفعوا له إلى ربه عز وجل وأمِّنوا على دعائه، فيَكشف الله عنه ويَقضي حاجته» الحديث.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: من كانت له حاجة إلى الله، فليصم يوم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة تطهَّر وراح إلى المسجد، فتصدَّق بصدقةٍ قلَّت أو كثرت، فإذا صلى الجمعة قال: اللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، أَسألك بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم لا تأخده سِنة ولا نوم، الذي ملأتْ عظمته السمواتِ والأرض. وَأَسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو، الذي عَنَتْ له الوجوه وخشعت له الأصوات، ووجِلت القلوب من خشيته: أن تصلي على محمد ﷺ وأن تقضيَ حاجتي، وهي كذا وكذا، فإنه يُستجاب له إن شاء الله تعالى، قال: وكان يقال لا تعلموه سفهاءكم لئلا يَدْعوا به في مأثم أو قطيعة رحم. رواه أبو موسى المديني هكذا موقوفاً، والنميري.

وعن أبي أُمامة بن سهل بن حُنيف أن رجلاً كان يختلِف إلى عثمان ابن عفان رضي الله عنه في حاجة، فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته، فلقي عثمانَ بن حنيف فشكا ذلك إليه، فقال له: اِئتِ المِيضأَة فتوضأ ثم ائتِ المسجد فصلِّ فيه ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمدُ إني أتوجه بك إلى ربك، فتقضيَ لي حاجتي، واذكُرْ حاجتك، ثم رُحْ حتى أروحَ. فانطلقَ الرجل فصنعَ ذلك، ثم أتى باب عثمان بن عفان، فجاءه البواب فأخذ بيده وأدخله على عثمان، فأجلسه معه على الطِّنْفِسة، فقال: حاجتُك؟ فذكر حاجته فقضاها له، ثم قال: ما فهمتُ حاجتك حتى كان الساعة، وما كانت لك من حاجة فَسَلْ.

ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف، فقال له الرجل: جزاك الله خيراً، ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إليَّ حتى كلمتَه! فقال له عثمان بن حنيف: ما كلمتُه ولا كلَّمني، ولكني شهدت رسول الله

ﷺ وأتاه رجلٌ ضريرُ البصر فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي ﷺ: «ائتِ المِيضأَةَ فتوضأ، ثم ائتِ المسجد فصل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد(١) إني أتوجه بك إلى ربي فَيُجلِّي لي عن بصري، اللهم شفِّعه فيَّ وشفِّعني في نفسي». قال عثمان: فوالله ماتفرَّقنا وطال بنا الحديث حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضَرَر.

أخرجه البيهقي في «الدلائل». وهو من رواية أبي أمامة، عن عمه عثمانَ بن حُنيف، كما صرح به البيهقي أيضاً، وكذا النميري، والنسائي في «اليوم والليلة» في روايتهم. ورواه أيضاً النسائي وابن ماجه والترمذي ـ وقال حسن صحيح غريب ـ وأحمد وابن خزيمة والحاكم ـ وقال صحيح على شرطهما ـ والبيهقي في «الدلائل»، كلهم من طريق عُمارة بن خزيمة بن ثابت، عن عثمان بن حنيف نحوَه.

وفي لفظٍ عند بعضهم: أن رجلاً ضرير البصر أتى النبيَّ ﷺ فقال: أُدعُ الله أن يعافيني، قال: «إن شئتَ أخرتَ ذلك، فهو خير لك، وإن شئت دعوتُ الله» قال: فادعُهُ. قال: فأمره أن يتوضأ فيحسنَ الوضوء ويصلِّيَ ركعتين ويدعوَ بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضيها لي، اللهم شفِّعه فيَّ، وشفِّعني في نفسي»(٢).

وفي لفظ آخر: عن عثمان بن حنيف أنه سمع النبي ﷺ وجاءه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره وقال: يارسول الله ليس لي قائد وقد شقَّ عليَّ، فقال: «ائتِ المِيضأَة، ثم صلِّ ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبيِّ الرحمة، يا محمدُ إني أتوجه بك إلى

---

(١) انظر ما تقدم ص ٤٠٥.
(٢) في ب، ج: «فيه». وفي د: «فيّ» وعلى الحاشية: «لعله: شفِّعني في نفسي، وأظنه الصواب. والله أعلم».

ربي، فيجلِّي لي عن بصري، اللهم شفعه فيَّ وشفعني في نفسي». قال عثمان: فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا الحديثُ حتى دخل الرجل فكأنه لم يكن به ضرٌّ قط. انتهى.

قلت: وليست هذه القصة بسائر طرقها من موضوع هذا الكتاب. والله الموفق.

وعند ابن أبي الدنيا في «مُجابي الدعوة» بسنده أن رجلاً جاء إلى عبد الملك بن سعيد بن حَيان بن أَبْجَر(١)، فَجَسَّ بطنه، فقال: بك داءٌ لا يبرأ! قال: ماهو؟ قال: الدُّبيلةُ(٢)، فتحوَّل الرجل فقال: [الله، الله](٣) الله ربي لا أشرك به شيئاً. اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبيِّ الرحمة، يامحمد إني أتوجه بك إلى ربك وربي أن يرحمني مما بي رحمةً تغنيني بها عن رحمة مَن سواه - ثلاث مرات - ثم عاد إلى ابن أبجر فجسَّ بطنه، فقال: قد بَرَأتَ ما بك علّة! والله الموفق.

وعن أبي سليمان الداراني قال: من أراد أن يسأل الله حاجته فليبدأ بالصلاة على النبي ﷺ وليسأل حاجته، وليختم بالصلاة على النبي ﷺ، فإن الله يقبل الصلاة، وهو أكرم من أن يردَّ ما بينهما.

وفي لفظ: إذا أردت أن تسأل الله حاجة فصلِّ على محمد ثم سلْ حاجتك، ثم صلِّ على النبي ﷺ، فإن الصلاة على النبي ﷺ مقبولة، والله عز وجل أكرم من أن يردَّ مابينهما. أخرجه النميري باللفظين.

وفي «الإحياء» مرفوعاً: «إذا سألتم الله حاجة فابدؤوا بالصلاة عليَّ، فإن الله أكرم من أن يُسأل حاجتين، فيقضيَ إحداهما ويردَّ الأخرى» ولم

---

(١) أحد الثقات العبّاد، من رجال مسلم وغيره، وكان الإمام سفيان الثوري رحمهما الله تعالى من المعجبين به جداً.

(٢) الدُّبيلة: داء في الجوف، أو خُراج أو دمّل كبير فيه، يقتل صاحبه.

(٣) زيادة من المصدر المذكور صفحة ١٠٥. كما أن كلمة «فتحوَّل» جاء مكانها بياض هناك، فتستفاد من هنا.

أقف عليه، وإنما هو عن أبي الدرداء قولَه.

وعن الحسن البصري أنه قال: هذا الدعاء هو دعاء الفرج ودعاء الكرب: ياحابسَ يدِ إبراهيم عن ذبح ابنه، وهما يتناجيان اللطف: يا أبتِ، يابنيّ، يا مُقَيِّضَ الركبِ ليوسف في البلد القَفْر وغَيابة الجبّ وجاعلَه بعد العبودية نبياً مِلِكاً، يا من سمع الهمس من ذي النون في ظلمات ثلاث: ظلمةِ قعر البحر، وظلمةِ الليل، وظلمة بطن الحوت، ويا رادَّ حزنِ يعقوب، ويا راحم عَبْرَة داود، ويا كاشفَ ضرِّ أيوب، يا مجيب دعوة المضطرين، يا كاشفَ غمِّ المهمومين[١]، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، وأسألك أن تفعل بي كذا وكذا. أخرجه الدِّينَوَري في «المجالسة».

وعن الربيعِ حاجبِ المنصور[٢] قال: لما استقرَّت الخلافة لأبي جعفر المنصور قال لي: ياربيع! ابعثْ إلى جعفر بن محمد - يعني الصادق - مَن يأتيني به، ثم قال بعد ساعة: ألم أقل لك أن تبعث إلى جعفر بن محمد فوالله لتأتيني به وإلا قتلتك! فلم أجد بُدّاً، فذهبت إليه فقلت: يا أبا عبد الله أَجبْ أمير المؤمنين، فقام معي، فلما دنونا من الباب قام يحرك شفتيه، ثم دخل فسلَّم عليه فلم يردَّ عليه، فوقف فلم يُجلسه، قال: ثم رفع رأسه إليه، فقال: يا جعفر أنت الذي أَلَّبْت علينا وأكثرتَ، وحدثني أبي، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ قال: «يُنصبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يوم القيامة يُعرف به».

فقال جعفر: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: «ينادي منادٍ يوم القيامة من بُطنان العرش: ألا فليقمْ من كان أجره على الله تعالى، فلا يقومُ إلا من عفا عن أخيه». فما زال يقولُ حتى سكن

---

(١) في ج،د: «همِّ المهمومين»، وعلى حاشية د: «في ثلاث نسخ: غمّ».

(٢) انظر «إتحاف الإخوان» ص٢١٠ لشيخنا مسند العصر الشيخ محمد ياسين الفاداني رحمه الله تعالى، وغيره من كتب المسلسلات.

ما به ولاَنَ له، فقال: إِجلسْ أبا عبد الله، اِرتفع أبا عبد الله، ثم دعا بمُدْهُنٍ غالية، فجعل يُخَلِّقُه بيده، والغاليةُ تقطر من بين أنامل أمير المؤمنين، ثم قال: انصرف أبا عبد الله في حفظ الله. وقال لي: ياربيع! أَتْبِعْ أبا عبد الله جائزته وأضعِفْ له.

قال: فخرجت فقلت: أبا عبد الله! تعلمُ محبتي لك، قال: نعم أنت ياربيعُ منا، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: «مولى القوم من أَنْفُسهم». فقلت: يا أبا عبدالله ! شهدتُ مالم تشهدْ، وسمعت مالم تسمع، وقد دخلتَ عليه، ورأيتُك تحرِّك شفتيك عند الدخول عليه، قال نعم: دعاءٌ كنت أدعو به. فقلت: أدعاءٌ لُقِّنتَه عند الدخول، أو شيءٌ تأثُره عن آبائك الطيبين؟ قال: بلى، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان إذا حزَبَه أمرٌ دعا بهذا الدعاء:

«اللهم احرُسني بعينك التي لا تنام، واكنُفْني بركنك الذي لا يُرام، وارحمني بقدرتك عليّ، فلا أَهلِكُ وأنت رجائي، فكم من نعمةٍ أنعمتَ بها عليَّ، قلَّ لك بها شكري، وكم من بليةٍ ابتليتَني بها قلَّ لك بها صبري، فيا من قلَّ عند نعمته شكري فلم يَحرِمني، ويامن قلَّ عند بليته صبري فلم يَخذُلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني، ياذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، وياذا النَّعماء التي لا تُحصى عدداً، أسألك أن تصلِّي على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، وبك أدرأُ في نحور الأعداء والجبارين.

اللهم أعنِّي على ديني بالدنيا، وعلى آخرتي بالتقوى، واحفظني فيما غِبتُ عنه، ولا تكِلْني إلى نفسي فيما حظرتَه عليَّ، يامن لا تضرُّه الذنوب، ولا يَنقُصه العفو، هبْ لي ما لا يَنْقُصكَ، واغفِر لي ما لا يضرُّك، إنك أنت الوهاب.

أسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، ورزقاً واسعاً، والعافية من البلايا، وشكر العافية - وفي رواية: وأسألك تمام العافية - وأسألك

دوام العافية، وأسألك الشكر على العافية، وأسألك الغنى عن الناس، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» له في موضعين، وسنده ضعيف جداً.

وحَكَى الزمخشري في «ربيع الأبرار» أن رجلاً خاف من عبد الملك ابن مروان حتى كان لا يَقَرُّ به مكانٌ، فبينما هو في سياحته هتف به هاتف من بعض الأودية: أين أنت من السَّبْع ؟، فقال: وأيَّ سَبْعٍ يرحمك الله؟ فقال:

سبحان الواحد الذي ليس غيرُه إلَه، سبحان الدائم لانَفَاد له، سبحان القديم الذي لا بدءَ له، سبحان الذي يحيي ويميت، سبحان الذي هو كلَّ يوم في شأن، سبحان الذي يَخلُق ما يُرى ومالا يُرى، سبحان الذي عَلِم كل شيء بغير تعليم.

اللهم إني أسألك بحق هؤلاء الكلمات وحُرمتهنّ أن تصليَ على محمد، وأن تفعل بي كذا، فقالهنَّ، فألقى الله الأمن في قلبه وخرج من فوره، فلقي عبدَ الملك فأَمَّنه ووصله.

وروى ابن الطحان في «الغرباء من المصريين» عن أحمد بن محمد الطبراني، حدثني أبي، قال: كنت جالساً عند أحمد بن طولون ذات يوم فدعا برجل، فأدخل إليه، فناظره، ثم قال لبعض حجَّابه: خذْ هذا فاضرِب عُنقه وائتني برأسه، فأخذه ومضى به فأقام طويلاً، ثم رجع وليس معه شيء، فسأله عن قصَّتِه وما فعل، فقال: أيها الأمير ! الأمانَ، فأمَّنه، فقال: مضيت بالرَّجل لأفعل ما أَمرتَ به، فاجتزْتُ ببيتٍ خالٍ، فقال لي: ائذن لي أدخلْ هذا البيت فأصليَ فيه ركعتين، فاستحييت من الله أن أمنعه من ذلك، فأذِنت له، فدخل فأطال، فدخلت البيت فلم أجد فيه أحداً وليس فيه طاقٌ نافذ!! قال: فهل سمعتَه يقول شيئاً ؟ قال: نعم سمعته وقد رفع يديه وهو يشير بإصبَعيه وهو يقول: يا لطيفٌ لِما يشاء، يافعالٌ لما يريد، صلِّ على محمد وآله، والطفْ بي في هذه الساعة،

وخلِّصني من يديه. فقال له أحمد: صدقتَ هذه دعوةٌ مستجابةٌ.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من قرأ مئة آية من القرآن، ثم رفع يديه فقال: سبحان الله، سبحانَ الله، سبحان الله وتعالى، سبحانه وهو العلي العظيم، سبحانه في سمواته وأرضه، وسبحانه في الأرضين السفلى، وسبحانه فوق عرشه العظيم، وسبحانه وبحمده حمداً لا ينفَدُ ولا يبلَى، حمداً يبلغ رضاه، ولا يبلغ منتهاه، حمداً لا يُحصَى عددُه، ولا ينتهي أمدُه، ولا تُدرَك صفته، سبحانه ما أحصى قلمَه ومدادَ كلماته.

لا إله إلا الله قائماً بالقسط، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، واحداً فرداً صمداً، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفُواً أحد، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً جليلاً عظيماً عليماً قاهراً، عالماً جباراً، أهلَ الكبرياء والعلاء والآلاء والنعماء، والحمد لله رب العالمين.

اللهم خلقتني ولم أكُ شيئاً مذكوراً فلك الحمد، وجعلتني ذَكَراً سوياً فلك الحمد، وجعلتَني لا أُحبُّ تعجيل شيء أخَّرتَه، ولا تأخير شيء عجلتَه، فأسألك من الخير كلِّه عاجلِه وآجلِه ماعلمتُ منه ومالم أعلم.

اللهم متِّعني بسمعي وبصري، فاجعلهما الوارثَ مني.

اللهم إني عبدك وابن عبدك، وابن أَمَتك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدْلٌ عليَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميتَ به نفسك، أو أنزلتَه في شيء من كُتبك، أو علَّمته أحداً من خلقك، أو استأثرتَ به في علم الغيب عندك، أن تصليَ على محمد وعلى آل محمد، وأن تجعلَ القرآن نور صدري، وربيع قلبي، وجِلاء حزني، وذَهاب همّي. ثم يدعو بما أحبّ، فإن الله عز وجل يستجيب له. رواه النميري.

وعنده عن ابن عباس أيضاً قال: إذا أراد أحدٌ الدعاءَ بهذا الدعاءِ توضأَ فأحسنَ وضوءه ثم ركع ركعتين فأتمهما، ثم يقول: اللهم أسألك باسمك الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيوم لا تأخذه سِنة ولا نوم، العليُّ العظيم، باسمك الله الذي لا إله إلا هو الملِكُ القدّوس السلامُ المؤمن

المهيمِنُ العزيز الجبار، باسمك الله الذي لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، باسمك الله الذي لاإله إلا هو الخالق البارىء المصورِّ له الأسماء الحسنى، باسمك الله الذي لا إله إلا هو نور السموات والأرض الحيُّ الذي لا يموت، الأحدُ ذو الطَّوْل، لا إله إلا هو وإليه المصير، ذو الحَوْل، بديعُ السموات والأرض، القديم ذو الجلال والإكرام.

باسمك الله الذي لا إله إلا هو الأول والآخر، الملِك الحقُّ، لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم، ذو المعارج والقُوى، بعزِّ اسمك الذي تَنشر به الموتى، وتُحيي به الأرض، وتُنبت به الشجر، وتُرسل به المطر، وتقوم به السموات والأرض، بعز اسمك الذي لا إله إلا هو الملك القدوس، ولايَمَسُّ اسمَ الله نَصَبٌ ولا لُغوب، لِتَعالي اسم الله ولاقتراب علمه، ولثبات اسم الله الذي لا إله إلا هو، له الأسماء الحسنى، الذي هذه الأسماء منه وهو منها، الذي لا يُدرَك ولا ينال، ولا يُحْصَى، استجبْ لدعائي، وقل له يا الله: كن فيكون، ثم تبدأ بالصلاة على النبي ﷺ: أن تصلي على محمد عبدك ونبيك[١] ورسولك أفضلَ ماصلَّيت على أحد من خلقك أجمعين. آمين.

وروى عبد الرزاق[٢] الطَّبَسي بسند تالفٍ عن ابن عباس رفعه: «من كانت له حاجةٌ إلى الله فليقُمْ في موضع لا يراه أحد، وليتوضأ وضوءاً سابغاً، وليصلِّ أربع ركعات يقرأ في كل ركعة منها الفاتحة مرة و ﴿قل هو الله أحد﴾ في الأولى عشراً، وفي الثانية عشرين، وفي الثالثة ثلاثين، وفي الرابعة أربعين، فإذا فرغ من صلاته قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ أيضاً خمسينَ، وصلَّى على النبي ﷺ سبعينَ، وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله سبعينَ، فإن كان عليه دَين قضى الله دَينه، وإن كان غريباً ردَّه الله، وإن

(١) زدتها مما تقدم ص ٤٢١.
(٢) جاء خطأ في ج،د: عبدالرحمن.

كان عليه ذنوب مثلَ عَنان السماء - يعني السحاب - ثم استغفر ربه يغفر له، وإن لم يكن له ولد يرزقه الله ولداً، فإن دعاه أجابه، وإن لم يدعُه يغضبْ عليه، وكان يقول: لا تعلموها سفهاءكم فيستعينوا بها على فسقهم».

وعن وُهيب بن الورد قال: بلغنا أنه من الدعاء الذي لا يردُّ أن يصليَ العبد اثنتي عشرة ركعةً يقرأ في كل ركعة بأم القرآن وآية الكرسي و ﴿قل هو الله أحد﴾ فإذا فرغ خرَّ ساجداً، ثم قال: سبحانَ الذي لَبِسَ العِزَّ وقال به، سبحان الذي تعطَّف بالمجد وتكرَّم به، سبحانَ الذي أحصى كل شيء بعلمه، سبحان الذي لا ينبغي التسبيحُ إلا له، سبحان ذي المنِّ والفضل، سبحان ذي العزِّ والتكرم، سبحان ذي الطَّول. أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك العظيم الأعظم، وجدِّك الأعلى، وكلماتك التامات كلِّها التي لا يجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر، أن تصلي على محمد ﷺ ، ثم يسألَ الله ما ليس بمعصية.

وكان وهيب يقول: بلغنا أنه كان يقال: لا تعلموها سفهاءكم فيتقوَّوْن بها على معاصي الله عز وجل. رواه الطَّبَسي في «الصلاة» له من وجهين، والنميري في «الإعلام»، وابن بشكوال، وقد تقدم نحوه عن ابن مسعود مرفوعاً في أول هذه الترجمة[١].

وعند الطَّبَسي عن مقاتل بن حيَّان - وحالُه معروف[٢] - في قصة طويلة: من أراد أن يفرِّج الله كُربته ويكشف غُمَّته، ويبلِّغه أمله وأمنيته، ويقضيَ حاجته ودَينه، ويشرح صدره ويُقِرّ عينه، فليصلِّ أربع ركعات

---

(١) صفحة ٤٣٠.

(٢) مقاتل بن حيان البلخي الخزّاز، مات قبيل سنة ١٥٠؛ بالهند، وهو صدوق فاضل. أما مقاتل بن سليمان ـ وهو بلخي أيضاً ـ: فهو الذي كذبوه وهجروه ورَمَوه بالتجسيم. انظر ترجمتهما في «تقريب التهذيب» (٦٨٦٧، ٦٨٦٨) وأصوله. وعبارة المصنف تُشعر أنه حصل له سبق ذهن من ابن حيان إلى: ابن سليمان.

متى شاء، وإنْ صلاها في جوف الليل أو ضحوة النهار كان أفضل، يقرأ في كل ركعة الفاتحة ومعها في الأولى ﴿يٓس﴾، وفي الثانية ﴿الٓم تنزيل﴾ السجدة، وفي الثالثة الدخان، وفي الرابعة ﴿تبارك﴾، فإذا فرغ من صلاته وسلَّم، فليستقبل القبلة بوجهه، ويأخذْ في قراءة هذا الدعاء فيقرأَه مئة مرة لا يتكلم بينها، فإذا فرغ سجد سجدة، فيصلي على النبي ﷺ وعلى أهل بيته مراتٍ، ثم يسأل الله عز وجل حاجته، فإنه يرى الإجابة عن قريب إن شاء الله تعالى، ثم ساق الدعاء.

وقد تقدم في الصلاة عليه ليلة الاثنين ما يأتي هنا[١].

ومن تشفَّع بجاهه ﷺ، وتوسَّل بالصلاة عليه بُلِّغَ مراده، وأُنجح قصده، وقد أفردوا ذلك بالتصنيف، ومن ذلك حديث عثمان بن حُنيف الماضي[٢] وغيره.

وهذه من المعجزات الباقية على ممرّ الدهور والأعوام، وتعاقب العصور والأيام. ولو قيل: إن إجابات المتوسّلين بجاهه عقب توسلهم، يتضمن معجزاتٍ كثيرة بعدد التوسلات: لكان أحسن، فلا يَطْمَعُ حينئذ في عَدِّ معجزاته حاصرٌ، فإنه - ولو بلغ ما بلغ منها - حاسرٌ قاصر، وقد انتدبَ لها بعض العلماء الأعلام، فبلغ ألفاً، وايمُ الله إنه لو أمعن[٣] النظر لزاد منها آلافاً تُلْفَى، ﷺ تسليماً كثيراً. وحسبُك قصةُ المهاجرة التي مات ولدها، ثم أحياه الله عز وجل لها لمَّا توسلت بجنابه الكريم[٤].

---

(١) صفحة ٣٨٥.

(٢) صفحة ٤٣٣.

(٣) في أ، وحاشية ب: لو أنعم. وانظر كلام العراقي في «النكت على ابن الصلاح» له أول تعريف ابن الصلاح للحديث الحسن ص ٣٢.

(٤) القصة رواها ابن أبي الدنيا في «كتاب مجابي الدعاء» ص٥٦-٥٧، وابن عدي في «الكامل» ٤: ١٣٧٩ في ترجمة صالح المري، ومن طريقهما أخرجها البيهقي في «الدلائل» ٦: ٥٠-٥١، وفي إسنادهما صالح المُرِّي، عن ثابت البناني، قال البيهقي: «صالح تفرّد بأحاديث مناكير عن ثابت وغيره» وفيه كلمات جارحة =

ويدخل هنا: حديث أُبيٍّ بن كعب[١] وغيرِه من الأحاديث الماضية في الباب الثاني حيث قال فيها: «إذاً تُكْفَى همَّك ويُغفرَ ذنبُك» ولله الحمد.

٥٩- وأما الصلاة عليه في الأحوال كلِّها: فقد روى ابن أبي شيبة في «المصنَّف» له عن أبي وائل قال: ما شهد عبد الله[٢] مَجْمَعاً ولا مأدُبةً فيقومَ حتى يحمدَ الله ويصليَ على النبي ﷺ، وإن كان مما يَتّبعُ أغفلَ مكانٍ في السوق فيجلسُ فيه فيحمدُ الله ويصلي على النبي ﷺ[٣].

وقد تقدم في هذا الباب أيضاً عند ترجمة الصلاة عليه عند الخروج إلى السوق[٤].

= شديدة. ثم رواها البيهقي من طريق عبدالله بن عون، عن أنس بن مالك، وأعلَّها بالانقطاع بينهما فقط.

ومحل الشاهد منها: قال أنس: كنا في الصفّة عند رسول الله ﷺ فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ، فأضاف المرأة إلى النساء، وأضاف ابنها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وباء المدينة فمرض أياماً ثم قُبض، فغمَّضه النبي ﷺ وأمر بجهازه، فلما أردنا أن نغسِّله قال: «يا أنس ائت أمه فأَعْلمها»، قال: فأعلمتها، فجاءت حتى جلست عند قدميه فأخذتْ بهما ثم قالت: اللهم إني أسلمت لك طوعاً، وخلعت الأوثان زهداً، وهاجرت إليك رغبةً، اللهم لا تُشمت بي عبدة الأوثان، ولا تحمِّلني من هذه المصيبة مالا طاقة لي بحملها. قال: فوالله ماتقضَّى كلامها حتى حرَّك قدميه وألقى الثوب عن وجهه، وعاش حتى قبض رسول الله ﷺ وهلكت أمه.

وعبارة المصنف رحمه الله مشعرة بثبوت القصة عنده.

ولفظ أمِّ الشاب في الرواية الأخرى: «اللهم إن كنتَ تعلم أني هاجرت إليك وإلى نبيك..»، قال الزرقاني في «شرح المواهب» ٥:١٨٣: «ووجه ذكر هذا الحديث في المعجزات أنه أُحيي بالدعاء باسمه ﷺ وحضوره، فلا يقال: هذه كرامة لأم الشاب». وهذا المعنى هو الذي أراده المصنف.

(١) صفحة ٢٥٦.

(٢) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) يريد: أنه كان يتقصد أماكن الغفلة فيجلس فيها ويذكر الله تعالى.

(٤) صفحة ٤١٢.

وحكى الشيخ أبو حفص عمر بن الحسن[١] السمرقندي - فيما رَوَى عن بعض أستاذِيه، عن أبيه - قال: سمعت رجلاً في الحرم وهو كثير الصلاة على النبي ﷺ حيثُ كان: من الحرم والبيت وعرفة ومِنى، فقلت له: أيها الرجل إن لكل مقام مقالاً، فما بالُك لا تشتغلُ بالدعاء ولا بالتطوع بالصلاة سوى أنك تصلي على النبي ﷺ؟.

فقال: إني خرجت من خُراسان حاجاً إلى هذا البيت، وكان والدي معي، فلما بلغنا الكوفة اعتلَّ والدي وقويتْ به العلة فمات، فلما مات غطَّيت وجهه بإزار ثم غِبْت وجئت إليه، فكشفت وجهه لأراه فإذا صورته كصورة الحمار، فحين رأيت ذلك عظُم عندي وتشوَّشت بسببه وحزنت حزناً شديداً، وقلت في نفسي: كيف أُظهر للناس هذا الحال الذي صار والدي فيه، وقعدت عنده مهموماً؟ فأخذَتْني سِنَةٌ من النوم فنمت!.

فبينا أنا نائم، إذْ رأيت في منامي كأن رجلاً دخل علينا وجاء إلى عند[٢] والدي وكشف عن وجهه فنظر إليه ثم غطَّاه، ثم قال لي: ماهذا الغمُّ العظيم الذي أنت فيه؟ فقلت: وكيف لا أغتمُّ وقد صار والدي بهذه المحنة! فقال: أبشِر إن الله عز وجل قد أزال عن والدك هذه المحنة، قال: ثم كشفتُ الغطاء عن وجهه فإذا هو كالقمر الطالع، فقلت للرجل: بالله من أنت، فقد كان قدومك مباركاً؟ فقال: أنا المصطفى، فلما قال ذلك فرحت فرحاً عظيماً، وأخذت بطرف ردائه فلفَفْته على يدي وقلت: بحقّ الله يا سيدي يا رسول الله إلا أخبرتَني بالقصة!.

فقال: إن والدك آكلُ الربا، وإن من حكم الله عز وجل أن من أكل

---

(١) انظر ص ٢٧٠.

(٢) نبَّه علماء العربية إلى أن دخول «إلى» على «عند»، لحن وخطأ. انظر «المغني» لابن هشام ١:١٥٦، وشرح ابن عقيل على الألفية آخر باب المفعول فيه. فيقال: جاء إلى والدي، أو جاء إليه، إن سبق له ذكر مثلاً.

الربا يحوِّل الله صورته عند الموت كصورة حمار، إما في الدنيا وإما في الآخرة، ولكنْ كان من عادة والدك أن يصلِّي عليَّ في كل ليلة قبل أن يضطجع على فراشه مئة مرة، فلما عَرَضت له هذه المحنة من أكل الربا جاءني الملَك الذي يعرض عليَّ أعمال أمتي، فأخبرني بحالةِ والدك، فسألت الله فشفَّعني فيه[١].

قال: فاستيقظت فكشفت عن وجه والدي فإذا هو كالقمر ليلة بدره! فحمدت الله وشكَرته وجهَّزته ودفنته، وجلست عند قبره ساعة، فبينا أنا بين النائم واليقظان إذْ أنا بهاتف يقول له: أتعرفُ هذه العناية التي حفَّت والدك، ما كان سببُها؟ قلت: لا، قال: كان سببُها الصلاةَ والسلام على رسول الله ﷺ، فآليت على نفسي أنني لا أترك الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ على أيِّ حال كنتُ، وفي أيِّ مكان كنت.

ونحوه عند ابن بشكُوال - ومن قبله ابنْ أبي الدنيا في «المنامات» له - عن عبد الواحد بن زيد قال: خرجت حاجاً فَصَحِبني رجل، فكان لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء إلا صلَّى على النبي ﷺ، فقلت له في ذلك؟ فقال: أُخبرك عن ذلك: خرجت منذ سُنيَّات إلى مكة ومعي أبي، فلما انصرفنا قِلْنا[٢] في بعض المنازل، فبينا أنا نائم إذْ أتاني آتٍ فقال لي: قم فقد أمات الله أباك وسوَّد وجهه!.

قال: فقمت مذعوراً فكشفت الثوب عن وجه أبي فإذا هو ميتٌ أسودُ الوجه، فدخلني من ذلك رعب، فبينا أنا على ذلك من الغمّ إذ غلَبَتْني عيناي فنمت، فإذا أنا على رأس أبي بأربعة سُودان معهم أعمدةٌ من حديد عند رأسه، وعند رجليه، وعن يمينه، وعن شماله، إذْ أقبل رجل يمشي حسنُ الوجه بين ثوبين أخضرين، فقال لهم: تنحَّوا، فرفع الثوب

---

(١) ولئن صحتْ هذه المبشِّرة لهذا الرجل، فلا يلزم أن تكون لكل آكل ربا، فليتَّق الله آكلو الربا الذين آذَنَهم الله تعالى ورسوله ﷺ بالحرب!!.

(٢) مِن: قال يَقيل، إذا نام نومة القيلولة وسط النهار.

عن وجهه يمسح وجهه بيديه، ثم أتاني فقال لي: قمْ فقد بيَّض الله وجه أبيك! فقلت: من أنت بأبي أنت وأمي؟ قال: أنا محمد ﷺ، فكشفت الثوب عن وجه أبي فإذا هو أبيضُ الوجه، فأصلحتُ من شأنه ودفنته، فما تركت الصلاة على النبي ﷺ.

ومما يقرب من هذه الحكاية: ماحكاه سفيان الثوري قال: رأيت رجلاً من أهل الحج يُكثِر الصلاة على النبي ﷺ، فقلت له: هذا موضعُ الثناء على الله عزَّ وجلَّ، فقال: ألا أخبرك! إنني كنت في بلدي ولي أخٌ قد حضرته الوفاة فنظرته، فإذا وجهه قد اسودَّ، وتخيَّلت أن البيت قد أظلم، فأحزنني مارأيت من حال أخي، فبينا أنا كذلك إذ دخل عليَّ رجلٌ البيتَ وجاء إلى أخي، ووجهُ الرجل كأنه السراج المضيء، فكشف عن وجه أخي ومسحه بيده، فزال ذلك السواد وصار وجهه كالقمر! فلما رأيت ذلك فرحتُ، وقلت له: من أنت جزاك الله خيراً عما صنعت؟ فقال: أنا ملكٌ موكَّلٌ بمن يصلِّي على النبي ﷺ أَفْعلُ به هكذا، وقد كان أخوك يكثر من الصلاة على النبي ﷺ، وكان قد حصلت له محنة فعوقب بسواد الوجه، ثم أدركه الله عز وجل ببركة الصلاة على النبي ﷺ، فأزال عنه ذلك السواد وكساه هذا.

وروى أبو نعيم وابن بشكُوال عن سفيان الثوري أيضاً قال: بينما أنا حاجٌّ إذ دخل عليَّ شابٌ لا يرفع قدماً ولايضعُ أخرى إلا وهو يقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، فقلت: أَبِعلم تقول هذا ؟ قال: نعم، ثم قال: من أنت؟ قلت: سفيان الثوري، قال: العراقي؟ قلت: نعم.

قال: هل عرفتَ الله؟ قلت: نعم، قال: كيف عرفته؟ قلت: بأنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ويصوِّر الولد في الرحم، قال: ياسفيان ماعرفتَ الله حقَّ معرفته، قلت: كيف تعرفه أنت ؟ قال: بفسخ العزم والهمّ ونقض العزيمة، هممتُ ففسخ هَمَّتي، وعزمت فنقض عزمي، فعرفت أن لي رباً يدبِّرني.

قال: قلت: فما صلاتُك على النبي ﷺ؟ قال: كنت حاجاً ومعي والدتي، فسألَتني أن أُدخلها البيت، ففعلت، فوقعتْ وتورَّم بطنها واسودّ وجهها، قال: فجلست عندها وأنا حزين، فرفعت يديّ نحو السماء، فقلت: ياربّ هكذا تفعلُ بمن دخل بيتك! فإذا بغمامة قد ارتفعتْ من قِبَل تِهامة، وإذا رجل عليه ثياب بِيض، فدخل البيتَ وأمرَّ يده على وجهها فابيضَّ، وأمرَّ يده على بطنها فابيضَّ، فسكن المرضُ، ثم مضى ليخرج فتعلَّقت بثوبه فقلت: من أنت الذي فرَّجتَ عني؟ قال: أنا نبيُّك محمد ﷺ، قلت: يارسول الله فأوصني، قال: لا ترفعْ قدماً ولا تضعْ أخرى إلا وأنت تصلي على محمد وعلى آل محمد ﷺ.

٦٠- وأما الصلاة عليه لمن اتُّهم وهو بريء: فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أنهم جاؤوا برجل إلى النبي ﷺ فشهدوا عليه أنه سرقَ ناقةً لهم، فأمر به النبيُّ ﷺ أن يُقطع، فولَّى الرجل وهو يقول: اللهم صلِّ على محمد حتى لا يبقى من صلاتك شيء، وسلِّم على محمد حتى لا يبقى من سلامك شيء، وباركْ على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شيء، فتكلم الجملُ، فقال: يامحمد إنه بريء من سَرقتي، فقال النبي ﷺ: «من يأتيني بالرجل؟» فابتدره سبعون من أهل بدر فجاؤوا به، فقال: يا هذا ما قلتَ آنفاً وأنت مدبِر، فأخبره بما قال. فقال النبي ﷺ: «لذلك نظرتُ إلى الملائكة محدِقون[1] سِكك المدينة حتى كادوا يَحُولوا بيني وبينك»، ثم قال: «لَتَرِدَنَّ عليَّ الصراط ووجهُك أضوأُ من القمر ليلةَ البدر». أخرجه الديلمي، ولا يصح.

(١) على حاشية ب، هـ إشارة إلى نسخة فيها: يخترقون. وهي كذلك في رواية الطبراني في «الدعاء» (١٠٥٥).
وروى الحاكم ٢: ٦١٩-٦٢٠ نحو هذه القصة عن ابن عمر، وفي الإسناد يحيى ابن عبدالله المصري، قال الحاكم: لا أعرفه بعدالة ولا جرح، فقال الذهبي: هو الذي اختلقه.

وكذا أخرجه الطبراني في «الدعاء» وفي سنده سعيد بن موسى الأزدي اتُّهِم بوضع الحديث.

وعنده أيضاً في «الدعاء» و «معجمه الكبير» معاً من طريق هارون بن يحيى الحاطِبي، عن زكريا بن إسماعيل بن يعقوب بن زيد بن ثابت، عن أبيه، عن عمِّه[1] سليمان بن زيد بن ثابت قال: قال لي زيد بن ثابت: غَدَوْنا يوماً غداةً من الغَدَوات مع رسول الله ﷺ حتى كنا في مجمع طُرق المدينة، فبصُرنا بأعرابي آخِذ بخِطام بعيره حتى وقف على النبي ﷺ ونحن حوله، فقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، فردَّ عليه النبي ﷺ، فقال: كيف أصبحت؟ قال: ورَغَا البعير وجاء رجل كأنه حَرَسيّ، فقال الحَرَسيُّ: يارسول الله! هذا الأعرابي سرق البعير، ورغا البعير ساعةً وحنَّ، فأنصتَ له رسول الله ﷺ! فسمع رُغاءَه وحنينه، فلما هدأ البعير أقبل النبي ﷺ على الحرسيِّ، فقال: «انصرِف عنه، فإن البعير يشهد عليك أنك كاذب»، فانصرف الحَرَسي، فأقبل النبي على الأعرابي، وقال: «أيُّ شيء قلتَ حين جئتني؟» قال: قلت ـ بأبي أنت وأمي ـ: اللهم صلِّ على محمد حتى لا تبقى صلاة، اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة، اللهم وسلِّم على محمد حتى لا يبقى سلام، اللهم وارحم محمداً حتى لا تبقى رحمة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى أبداها لي والبعيرُ ينطِق بعذره، وإن الملائكة قد سَدُّوا أفق السماء».

قلت: وهو ظاهر النكارة، كما صرح به شيخي في ترجمة هارون بن يحيى من «اللسان»، وعزاه بعضهم لصاحب «الدر المنظَّم في المولد المعظَّم» بلفظ: رُوي أن جماعة شهدوا عند النبي ﷺ على رجل بالسرقة، فأمر بقطعه وكان المسروق جملاً، فصاح الجمل لا تقطعوه، فقيل له: بمَ نجوتَ؟ فقال: بصلاتي على محمد في كل يوم مئة مرة،

---

(١) أي عمِّ أبيه.

فقال له النبي ﷺ: «نجوتَ من عذاب الدنيا والآخرة». وكذا أورده ابن بشكُوال بلا سند.

٦١- وأما الصلاة عليه عند لقاء الإخوان: فعن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مامن عبدين متحابَّين في الله عز وجلَّ» وفي رواية: «ما من مسلمين يَستقبل أحدُهما صاحبه» وفي رواية: «يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يتفرقا حتى تُغفر لهما ذنوبُهما ماتقدم منها وما تأخر» أخرجه الحسن بن سفيان وأبو يعلى في مسنديهما، وابن حبان في «الضعفاء» له، والرشيد العطار، وابن بشكُوال من طريق بَقِيٍّ بن مَخْلَد[1] ولفظُه:

«مامن مسلمين يلتقيان فيصافحُ أحدُهما صاحبه ويصلِّيان على النبي ﷺ إلا لم يَبْرَحا حتى تُغفر ذنوبُهما ما تقدَّم منها وما تأخر». ومن طريق أبي نعيم من وجهين عنه بلفظ: «ما من متحابَّين يستقبلُ أحدهما صاحبه فيصافحه ويصلّيان على النبي ﷺ إلا لم يبرحا حتى تُغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر» وقال: غريب.

قلت: بل ضعيف جداً، لكنْ قد حكى الفاكهاني عن بعض الفقراء المباركين أنه أخبره قال: رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم فقلت: يارسول الله أنت قلت: «ما من عبدين متحابَّين في الله يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه» فقال النبي ﷺ: «إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر، والدعاء بين صلاتين عليَّ لايردُّ» ﷺ. والله أعلم.

٦٢- وأما الصلاة عليه عند تفرُّق القوم بعد اجتماعهم: ففيه حديثُ

---

(١) على حاشية هـ كلمة أنقلها لأُنبِّه إلى غلطها: «قوله بقي: هو بفتح الموحدة، والقاف المشددة، بوزن: مكّي. نقله شيخنا البقاعي (؟) عن الحافظ ابن حجر».
قلت: «البقاعي» غير واضح الرسم، وأما الضبط فخطأ جزماً، وهو بفتح الباء الموحدة، وكسر القاف المخففة، وتشديد الياء، وهو مقتضى كلام الحافظ في «تبصير المنتبه» صفحة ٢٠١، بل هو صريح كلام غيره ممن ترجم له.

«ماجلس قومٌ مجلساً ثم تفرَّقوا عن غير ذكر الله» الحديثَ، وقد تقدم في الباب الثالث[١]، وحديثُ: «زيِّنوا مجالسَكم بالصلاة عليَّ» وتقدم في الباب الثاني[٢].

٦٣- وأما الصلاة عليه عند ختم القرآن: فقد وردت آثار في أن هذا المحلَّ محلُّ دعاء، وعند ختم القرآن تنزل الرحمة.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: من خَتَم القرآن فله دعوةٌ مستجابةٌ. وحينئذ إذا كان هذا المحلُّ من آكد مواطن الدعاء وأحقِّها بالإجابة، فهو من آكد مواطن الصلاة على رسول الله ﷺ، وبالله التوفيق.

٦٤- وأما الصلاة عليه في الدعاء لحفظ القرآن: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بينما نحن عند رسول الله إذ جاءه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: بأبي أنت وأمي تَفَلَّت هذا القرآن يارسول الله من صدري فما أَجِدُني أقدر عليه! فقال له رسول الله ﷺ: «يا أبا الحسن! أفلا أعلِّمك كلماتٍ ينفعُك الله بهنَّ وتنفعُ بهنَّ مَن علَّمته، ويثبتُ ماتعلَّمت في صدرك؟» قال: أجلْ يارسول الله فعلِّمني.

قال: «إذا كان ليلةُ الجمعة فإن استطعتَ أن تقوم في ثلث الليل الآخِر فإنها ساعة مشهودة، والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾ يقول: حتى تأتي ليلة الجمعة، فإن لم تستطع فقمْ في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أولها فصلِّ أربع ركعات، تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يٓس، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب والدخان، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والٓم تنزيل السجدة، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصَّل، فإذا

---

(١) صفحة ٣٠٤ فما بعدها.

(٢) صفحة ٢٧٢.

فرغتَ من التشهد فاحمدِ الله وأَحسنِ الثناء على الله، وصلِّ عليَّ وأحسن، وعلى سائر النبيين، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الذين سبقوك بالإيمان، ثم قل في آخر ذلك:

اللهم ارحمْني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتَني، وارحمْني أن أتكلَّفَ مالا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديعَ السموات والأرض، ذا الجلال والإكرام، والعزِّة التي لا تُرام، أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تُلزِم قلبي حفظَ كتابك كما علَّمتني، وارزقني أن أتلوَه على النحو الذي يرضيك عني.

اللهم بديعَ السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التي لا تُرام، أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تنوِّر بكتابك بصري، وأن تُطلِق به لساني، وأن تفرِّج به عن قلبي، وأن تشرح به صدري، وأن تَغسل به بدني، فإنه لا يُعينُني على الحقّ غيرُك، ولا يؤتيه إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

يا أبا الحسن تفعلُ ذلك ثلاث جُمَع أو خمسَاً أو سبعَاً[١]، تُجابُ بإذن الله، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمناً قط».

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فوالله مالبث عليّ رضي الله عنه إلا خمساً أو سبعاً حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس فقال: يارسولَ الله! إني كنت فيما خلا لا آخُذُ إلا أربع آيات ونحوَهن، وإذا قرأتُهن على نفسي تفلَّتْن وأنا أتعلَّم اليوم أربعين آيةً ونحوها، وإذا قرأتها على نفسي فكأن كتاب الله عز وجل بين عينيّ! ولقد كنت أسمع الحديث فإذا ردَّدته تفلَّتَ، وأنا اليومَ أسمع الأحاديث فإذا تحدثتُ بها لم أخرِم منها حرفاً! فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك: «مؤمنٌ وربِّ

---

(١) في أ،ب،ج: أو خمس أو سبع، وكأن المصنف رحمه الله كتبها على لغة ربيعة في رسم المنصوب كالمرفوع والمجرور، لكنه يُقرأ ويوقف عليه كما يقرأ المنصوب ويوقف عليه، وانظر ماعلقته على الحديث (٢٧٣) من سنن أبي داود.

الكعبة يا أبا الحسن».

أخرجه الترمذي في «جامعه» هكذا وقال: غريب، والحاكم في «صحيحه» وقال: صحيح على شرطهما وتعقَّبه الذهبي فقال: هذا حديث منكر شاذ أخافُ لا يكونُ مصنوعاً، وقد حيَّرني والله جودة إسناده. انتهى.

وجزم في موضع آخَر بأنه موضوع، وفي آخَر بأنه باطل، وكذا ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» واتَّهم بوضعه مَن هو بريء من ذلك حسبما يظهر من جمع طُرق الحديث[١].

وقد أخرجه الطبراني في «الدعاء» و «الكبير» من وجه آخر.

وأورده ابن الجوزي من طريقه أيضاً، ولفظه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال عليّ رضي الله عنه: يارسول الله! إن القرآن تفلَّت من صدري، فقال النبي ﷺ: «ألا أعلمك كلماتٍ ينفعُك الله بهن وتنفعُ من علمته؟» قال: بلى، بأبي أنت وأمي، قال: «صلِّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويٓس، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وحٓم الدخان، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب والٓم تنزيل الكتاب السجدة، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصَّل، فإذا فرغتَ من التشهد فاحمد الله تعالى وأَثْنِ عليه، وصلِّ على النبيين، واستغفر للمؤمنين، ثم قل:

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني، وارحمني من أن أتكلَّف ما لا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، اللهم بديعَ السموات والأرض، ذا الجلال الإكرام والعزَّة التي لا تُرام، أسألك ياالله بجلالك ونورِ وجهك أن تُلزِم قلبي حفظ كتابك كما علَّمتني، وارزقني

---

(١) على حاشية ب بخط المصنف رحمه الله مانصه: «ثم بلغ سماعاً من لفظي وعرضاً، وسمع جُلَّه الشيخ علم الدين الزواوي نفع الله بهما».

أن أتلوَه على النحو الذي يرضيك عني، وأسألك أن تنور بالكتاب بصري، وتُطِلق به لساني، وتفرِّج به عن قلبي وتشرحَ به صدري، وتغسلَ به ذنوبي، وتقوِّيني على ذلك، وتعينني عليه، فإنه لا يُعينني على الخير غيرُك، ولا يُوفِّق له إلا أنت.

فافعلْ ذلك ثلاث جُمَع أو خمساً أو سبعاً تحفظُه بإذن الله، وما أخطأ مؤمناً قط».

فأتى النبيَّ ﷺ بعد ذلك بسبع جُمَع فأخبره بحفظ القرآن والحديث، فقال النبي ﷺ: «مؤمنٌ وربِّ الكعبة، عَلِّم أبا حسن، عَلِّم أبا حسن».

وقد قال المنذري: طرق أسانيد هذا الحديث جيدة ومتنه غريب جداً. انتهى. ونحو ذلك قولُ العماد ابن كثير: إن في المتن غرابةً بل نكارةً.

قلت: والحقُّ أنه ليست له علةٌ إلا أنه عن ابن جُريج عن عطاء، بالعنعنة، أفاده شيخنا[1]، وأخبرني غير واحد أنهم جرَّبوا الدعاء به فوجدوه حقاً، والعلم عند الله تعالى.

٦٥- وأما الصلاة عليه عند القيام من المجلس: فعن عثمان بن عمر قال: رأيت سفيان بن سعيد الثوريَّ مالا أحصي إذا أراد القيام يقول: صلَّى الله وملائكته على محمد، وعلى أنبياء الله وملائكته[2]. أخرجه ابن أبي حاتم والنُّميري.

---

(١) أي: ابن حجر، وهذه العلة لا تؤثر، لما ذَكره ابن حجر نفسه في «تهذيب التهذيب» ٦:٤٠٦ آخر ترجمة ابن جريج أنه قال: «إذا قلت: قال عطاء، فأنا سمعته منه وإن لم أقل: سمعت».

(٢) أُقحم هنا في طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ص ٢٤٥، والطبعة الهندية ص ١٨٥، بين أثر الثوري وتخريجه، ما نصه: «قال بعض المحدثين: سمعت أبا داود الطيالسي يقول: لولا هذه العصابة لانْدَرَس الإسلام. يعني أصحاب الحديث الذين يكتبون الآثار». وكأنه من حاشية كتبها بعض قراء النسخة الخطية التي طُبع عنها الكتاب، يدل على ذلك إقحامه على وجه غير سليم. وهو في «شرف أصحاب الحديث» للخطيب ص٥٢.

٦٦- وأما الصلاة عليه في كل موضع يُجتمع فيه لذكر الله: ففيه حديث أبي هريرة: «إن لله سيارةً من الملائكة» وقد تقدم في الباب الثاني[١]، وأخرجه أبو سعيد القاضي في «فوائده»، وأصل الحديث في مسلم.

ولله درُّ القائل:

روحُ المجالسِ ذكرُه وحديثُه وهـدىً لكل مُلَـدَّدٍ حيرانِ[٢]

وإذا أُخِلَّ بذكـره في مجلسٍ فأولئك الأموات في الجبَّانِ

٦٧- وأما الصلاة عليه عند افتتاح كل كلام: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ كلامٍ لا يذكرُ الله تعالى فيه فيبدأ به وبالصلاة عليَّ فهو أقطعُ ممحوقٌ من كلِّ بركةٍ». أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس»، وأبو موسى المديني، والخليلي[٣] في «الإرشاد»، ومن طريقه الرُّهاوي في «الأربعين» له، وسنده ضعيف، وهو في الثاني من «فوائد أبي عمرو ابن منده» بلفظ: «كل أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأ فيه بذكر الله ثم الصلاةِ عليَّ فهو أقطعُ أكتعُ[٤] ممحوقٌ من كلِّ بركةٍ». وأخرجه ابن عساكر - ومن طريقه أبو اليمن - بلفظ «لم يبدأ» وليس عنده: أكتع.

والحديث مشهور لكن بغير هذا اللفظ، وقد قال الشافعي: أُحِبُّ أن يقدِّمَ المرءُ بين يدي خُطبته وكلِّ أمر طلبه حمدَ الله والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاةَ على رسول الله ﷺ.

٦٨- وأما الصلاة عليه عند ذكره: ففيه أحاديثُ في الباب الثاني

---

(١) صفحة ٢٥٤، ونحوه حديث أنس ص ٢٦٢.

(٢) على حاشية هـ: «قال في «الصحاح»: فلان يَتَلَدَّد: أي يلتفت يميناً وشمالاً». «الصحاح» ٢: ٥٣٥.

(٣) سها ناسخ ب فكتب: المحاملي.

(٤) إن صح هذا فإنه ينقض قول من يقول: لا تأتي أكتع وأخواتها - أبتع وأبصع - إلا بعد: أجمع.

والثالث[١]، وتقدم الحكم فيه في المقدمة[٢]، وقد نقل عياض رحمه الله[٣] عن أبي إبراهيم التُّجِيبي أنه قال: واجب على كل مؤمن ذَكَره ﷺ أو ذُكِر عنده أن يخضع ويخشع، ويتوقَّر ويُسكِّن من حركته، ويأخذ من هيبته ﷺ وإجلاله بما كان يأخذ به لنفسه لو كان بين يديه، ويتأدبَ بما أدَّبنا الله تعالى به.

قال: وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين، وكان مالك رضي الله عنه إذا ذَكَر النبيَّ ﷺ يتغيَّر لونه وينحني حتى يصعُبَ ذلك على جلسائه، فقيل له يوماً في ذلك؟ فقال: لو رأيتم مارأيت لما أنكرتم عليَّ ماترون!:

لقد كنتُ أرى محمد بن المنكدر - وكان سيدَ القراء - لا نكادُ نسأله عن حديث أبداً إلا يبكي حتى نرحمه. ولقد كنت أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدُّعابة والتبسُّم فإذا ذُكِر عنده النبي ﷺ اصفرَّ، وما رأيته يحدث عن رسول الله ﷺ إلا على طهارة. ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكُر النبي ﷺ فننظر إلى لونه كأنه نُزِف منه الدم[٤]، وقد جفَّ لسانه في فِيه هيبةً لرسول الله ﷺ. ولقد كنت آتي عامرَ بن عبد الله بن الزبير فإذا ذُكر عنده رسول الله ﷺ يبكي حتى لا يبقى في عينيه دموع.

ولقد رأيت الزهري - وكان من أهنأ الناس وأقربهم - فإذا ذُكر عنده النبي ﷺ فكأنه ماعرفك ولا عرفته! ولقد كنت آتي صفوان بن سُلَيم - وكان من المتعبِّدين المجتهدين - فإذا ذَكَر النبي ﷺ بكى، فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه. وكنا ندخل على أيوبَ السَّخْتِياني

---

(١) من أحاديث الباب الثاني صفحة ٢٣٢، وغالب أحاديث الباب الثالث تُفيد هذا.
(٢) صفحة ٥٩.
(٣) في «الشفا» ٢: ٥٩٥، والمصنف يختصر ما عنده.
(٤) أي: يصفرُّ لونه كما يصفرّ من نزف دمه.

فإذا ذُكِر له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه[١]. انتهى.

فإذا تأملتَ هذا عرفتَ مايجب عليك من الخشوع والخضوع، والوقار والتأدب، والمواظبة على الصلاة والتسليم عند ذكرِه أو سماعِ اسمه الكريم ﷺ تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً.

٦٩- وأما الصلاة عليه عند نشر العلم والوعظ وقراءة الحديث ابتداء وانتهاءً: فمتأكِّدة لمن اتصف بوصف التبليغ عن رسول الله ﷺ، فيفتتحُ كلامه بحمدِ الله تعالى والثناءِ عليه وتمجيدِه والاعتراف له بالوحدانية وتعريفِ حقوقه على العباد، ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ وتمجيده والثناء عليه، وأن يختمَ ذلك أيضاً بالصلاة عليه ﷺ تسليماً.

وقد رُئي منصور بن عمار في النوم فقيل له: مافعل الله بك ؟ قال: أوقفني بين يديه فقال لي: أنت منصور بن عمار؟ قلت: بلى، قال: أنت الذي كنت تزهِّد الناس في الدنيا وتَرْغَبُ فيها؟[٢] قال: قلت: قد كان ذلك، ولكني ما اتَّخذت مجلساً إلا وبدأت بالثناء عليك، وثنيت بالصلاة على نبيك ﷺ، وثلَّثتُ بالنصيحة لعبادك، قال: صدقتَ، ضعوا له كرسياً في سمواتي يمجِّدني بين ملائكتي، كما مجَّدني بين عبادي. أخرجه ابن بشكُوال من طريق أبي القاسم القُشَيري في «رسالته»[٣].

فسبحان الله المجيد، الفعَّال لما يريد، لا إله سواه، ولا نعبد إلا إياه، وصلى الله على محمد، وعلى آل محمد وسلَّم.

وقال النووي في «الأذكار»: يستحب لقارىء الحديث وغيره ممن في

---

(١) وفي أوائل «إسعاف المُبَطَّأ»: «قال مالك: رأيت أيوب السَّختياني بمكة حَجتين فما كتبت عنه، ورأيته في الثالثة قاعداً في فِناء زمزم، فكان إذا ذكُر النبي ﷺ عنده بكى حتى أرحمه، فلما رأيت ذلك كتبت عنه».

(٢) هو الصواب، والمراد: عتب الله تعالى عليه بأن فعله يخالف قوله، وكتُب على حاشية د: «كان القياس: عنها».

(٣) ١٣٦:١ بشرح القاضي زكريا الأنصاري وحاشية العروسي.

معناه إذا ذَكَر رسول الله ﷺ أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم، ولا يبالغَ في الرفع مبالغة فاحشة، وممن نصَّ على رفع الصوت الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون، وقد نقلته إلى علوم الحديث، ونص العلماءُ من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله ﷺ في التلبية. انتهى.

وقد تقدم في الباب الثاني[١] الحكايةُ عن مِسْطَح في المنام أن الله غفر له ولأهل المجلس برفع أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ.

وقيل: لا ينبغي أن يرفع صوته، لأنه قد يكون سبباً لفوات سماع حديثه ﷺ، فإن لم يكن سبباً لذلك فلا شك أنه لا يكره[٢] رفع الصوت بها لِمَا يلزمنا من حرمته ﷺ بعد موته وتوقيره وتعظيمه، كما كانْ في حال حياته ﷺ.

وعن محمد بن يحيى[٣] الكِرماني قال: كنا يوماً بحضرة أبي علي ابن شاذان، فدخل علينا شابٌّ لا يعرفه منا أحد فسلَّم علينا، ثم قال: أيُّكم أبو علي ابن شاذان؟ فأشرنا له إليه فقال: أيها الشيخ رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال لي: سلْ عن مسجد أبي علي ابن شاذان، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام، ثم انصرفَ الشاب، فبكى أبو علي وقال: ما أعرِف لي عملاً أستحقُّ به هذا إلا أن يكون صبري على قراءة الحديث وتكرير الصلاة على النبي ﷺ كلما جاء ذكره.

قال الكِرماني: ولم يلبث أبو عليّ بعد ذلك إلا شهرين أو ثلاثة حتى مات رحمه الله تعالى. رواه الخطيب وأبو اليمن ابن عساكر من طريقه، وابن بشكُوال.

---

(١) صفحة ٢٥٤.

(٢) هكذا في الأصول الخمسة: لا يكره، والسياق يقتضي حذف «لا».

(٣) يحيى: هو الصواب، مع أن المصنّف كتبه بقلمه: علي. انظر القصة في «تاريخ بغداد» ٧:٢٧٩، وعنه الذهبي في «السِّير» ١٧:٤١٧.

وروى أبو القاسم التيمي في «ترغيبه» من طريق أبي الحسن الحرّاني، قال: كان أبو عَروبة الحراني لا يترك أحداً يقرأ عليه الأحاديث إلا ويصلّي على النبي ﷺ ويبين ذلك، وكان يقول: بركةُ الحديث كثرة الصلاة على رسول الله ﷺ في الدنيا، ونعيمُ الجنة في الآخرة إن شاء الله تعالى.

ورُوِّينا عن وكيع بن الجراح من طريق ابن بشكوال وغيره، قال: لولا الصلاةُ على النبي ﷺ ما حدَّثت. وفي رواية: لولا الصلاةُ على النبي ﷺ في كل حديث ماحدثت أحداً. وفي رواية أخرى: لولا أن الحديث أفضلُ عندي من التسبيح ماحدثت. وفي أخرى: لو أعلم أن الصلاة أفضل من الحديث ما حدثت.

وروى أبو القاسم التيمي ـ ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر ـ من طريق أبي الحسن النُّهاوَنْدي الزاهد قال: لقي رجلٌ الخَضِرَ النبيَّ عليه السلام، فقال له: أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه، قال الخضر: وأفضل الصلاة عليه ماكان عند نشر حديثه وإملائه: يُذكرُ باللسان ويكتب في الكتاب، ونرغبُ فيه شديداً ونفرحُ به كثيراً، وإذا اجتمعوا لذلك حضرتُ ذلك المجلس معهم. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وعن أبي أحمد الزاهد قال: أبركُ العلوم وأفضلها وأكثرها نفعاً في الدين والدنيا بعد كتاب الله تعالى: أحاديثُ الرسول ﷺ، لِما فيها من كثرة الصلاة عليه، فإنها كالرياض والبساتين، تجدُ فيها كلَّ خير وبرّ وفضل، وقد تقدم في أواخر الباب الثاني أيضاً[1].

وذكر ابن بشكوال في «الصِّلة» له، في ترجمة أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عثمان الطُّلَيْطلي أنه كان يبدأ في المناظرة بذكر الله عز وجل، والصلاة على محمد نبيه ﷺ، ثم يورد الحديث والحديثين والثلاثة

---

(١) صفحة ٢٨١.

والموعظة، ثم يبدأ بطرح المسائل.

وروى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز من «الحِلية» له بسنده إلى الأوزاعي قال: كتب عمر ـ يعني ابن عبد العزيز ـ إلى عماله أن يأمروا القُصّاص أن يكون جُلُّ إطنابهم ودعائهم الصلاةَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الليث بن سعد رحمه الله: هما قَصَصَان: قَصَص العامة، يجتمع إليه النفر من الناس يعظهم ويذكِّرهم، وقصَص الخاصة، هو الذي أحدثه معاوية رضي الله عنه، ولّى رجلاً على القصص إذا سلَّم الإمام من صلاة الصبح جلس فذكر الله وحمِده ومجَّده وصلى على نبيه وسلَّم، ودعا للخليفة ولأهله ولأهل ولايته وجنوده، وعلى أهل حربه وعلى الكفار كافة.

٧٠- وأما الصلاة عليه عند كتابة الفتيا: فقال النووي رحمه الله في «الروضة» من زوائده: يستحب عند إرادة الفُتيا أن يستعيذ من الشيطان، ويسميَ الله تعالى ويحمَده ويصلِّيَ على النبي ﷺ، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: رب اشرح لي صدري ويسِّر لي أمري، واحلُل عقدة من لساني يفقهوا قولي، ثم قال: وإذا كان السائل قد أغفل الدعاء أو الحمد أو الصلاة على رسول الله ﷺ في آخر الفتوى ألحقَ المفتي ذلك بخطه، فإن العادة جارية به، والله أعلم.

٧١- وأما عند القضاء: فقد كان قاضي الحنابلة بدمشق الإمام التقيُّ أبو الفضل سليمان بن حمزة بن عمر بن الشيخ أبي عمر إذا أراد أن يحكمَ يقول: صلوا على رسول الله ﷺ، فإذا صلَّوْا حكم.

٧٢- وأما الصلاة عليه عند كتابة اسمه ﷺ ومافيه من الثواب وذمّ من أغفله: فاعلم أنه كما تصلِّي بلسانك، فكذلك خُطَّ الصلاةَ عليه ببِنانك، مهما كتبتَ اسمه الشريف في كتاب، فإن لك به أعظم الثواب، وهذه فضيلةٌ يفوز بها تُبَّاعُ الآثار، ورواة الأخبار، وحَمَلة السنَّة، فيا لها من

مِنَّةٍ، وقد استحبَّ أهل العلم أن يكرِّر الكاتب الصلاةَ على النبي ﷺ كلما كتبه.

قال ابن الصلاح: ينبغي أن يُحافِظ على كِتبة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأمَ من تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجَّلها طلبة الحديث وكَتَبتُه، ومَن أغفل ذلك حُرِم حظاً عظيماً، وقد رُوِّينا لأهل ذلك منامات صالحة، وما يكتبه من ذلك فهو دعاء يثبتُه لا كلام يرويه، فلذلك لا يُتَقيَّد فيه بالرواية، ولا يُقتصر فيه على ما في الأصل، وهكذا الأمر في الثناء على الله سبحانه عند ذكر اسمه نحو: عز وجل، وتبارك وتعالى، وما ضاهى ذلك.

قال: ثم لْيتجنب في إثباتها نقصَين: أن يكتبها منقوصة صورةً رامزاً إليها بحرفين أو نحو ذلك، يعني كما يفعله الكُسالى والجهلة وعوامُّ الطلبة، فيكتبون صورة: «صلعم» بدلاً من «ﷺ»[1]. والثاني: أن يكتبها منقوصة معنى بأن لا يكتب فيها: وسلَّم، وإن وُجِد ذلك في خطّ بعض المتقدمين.

قلت: وقد أسلفت مسألة إفراد الصلاة عن السلام في المقدمة[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ في كتابٍ لم تَزَلِ الملائكة يستغفرون له مادام اسمي في ذلك الكتاب» رواه الطبراني في «الأوسط»، والخطيب في «شرف أصحاب

---

(١) قال السيوطي رحمه الله تعالى في «التدريب» من النوع الخامس والعشرين آخر المسألة الثالثة: «يقال: إن أول من رَمَزَها بـ: صلعم قُطعت يده». ومما يُجتنب أيضاً أن يُرمز لها بـ: ص، كما شاع في زماننا، ورمز: رض، بدل: رضي الله عنه!!.

(٢) في التنبيه الذي في ص١٥٦ وختم به الباب الأول، ثم يليه فصول الباب الأول، وكان المصنف كتبه أولاً في المقدمة آخر القول الثامن وقبل القول التاسع من أقوال العلماء في حكم الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكر، ثم عدل عن ذلك فأثبته حيثُ أثبتُّه، ولم يعدِّل الإحالة هنا.

الحديث»، وابن بشكُوال، وأبو الشيخ في «الثواب»، والمستغفِري في «الدعوات»، والتيمي في «الترغيب» بسند ضعيف، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات». وقال ابن كثير: إنه لا يصح. وفي لفظ لبعضهم: «لم تَزَلِ الملائكة تستغفر له». وفي آخر: «من كتب في كتابه ﷺ لم تزل الملائكة تستغفر له مادام في كتابه».

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كتب عنِّي علماً فكتب معه صلاةً عليَّ لم يزل في أجرٍ ما قرىء ذلك الكتاب». أخرجه الدارقطني، وابن بشكوال من طريقه، وابن عدي، وابن الجوزي أيضاً.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى عليَّ في كتابٍ لم تَزَل الصلاة جاريةً له مادام اسمي في ذلك الكتاب». أخرجه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه»، ومحمد بن الحسن الهاشمي، وفي سنده من اتُّهم بالكذب، وقد قال ابن كثير: ليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة. وقد روي من حديث أبي هريرة ولا يصح أيضاً، قال الذهبي: أحسبه موضوعاً. انتهى.

وروي موقوفاً من كلام جعفر بن محمد، قال ابن القيم: وهو أشبه، يرويه محمد بن حِمْير عنه، قال: من صلى على رسول الله ﷺ في كتابٍ صلَّت عليه الملائكة غُدوةً ورَواحاً مادام اسم رسول الله ﷺ في الكتاب.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث ومعهم المحابر فيقول الله لهم: أنتم أصحاب الحديث، طالما كنتم تكتبون الصلاة على نبيِّي صلى الله عليه وسلم، انطلِقوا إلى الجنة». أخرجه الطبراني عن الدَّبَري، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس، وابن بشكوال من طريقه، ونقل عنْ طاهر بن أحمد النيسابوري أنه قال: ما أعلم حَدَّث به غيرُ الطبراني.

قلت: وكذا أخرجه الخطيب من طريق محمد بن يوسف بن يعقوب الرّقّي، عن الطبراني بسنده، وقال الخطيب: إنه موضوع، والحمل فيه على الرّقي. انتهى، وقد رواه أبوالمحاسن الرُّوياني في «فوائده» من طريقه أيضاً عن الطبراني، لكن قال: عن معمر، عن قتادة، عن أنس.

ولم ينفرد به الطبراني، بل هو في «مسند الفردوس» من غير طريقه، ولفظه: «إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر، فيأمر الله جبريل عليه السلام أن يأتيهم فيسألهم: من هم؟ فيقولون: نحن أصحاب الحديث، فيقول الله لهم: ادخلوا الجنة فقد طالما كنتم تصلّون على نبيِّي ﷺ».

وأخرجه النُّميري باللفظ الأول، ومن وجه آخر بلفظ: «يحشر اللهُ أصحابَ الحديث وأهلَ العلم يوم القيامة، وحِبْرُهم خَلُوقٌ يَفوح، فيقفون بين يدي الله تبارك وتعالى فيقول لهم: طالما كنتم تصلون على نبيِّي، انطلقوا بهم إلى الجنة» وهو ضعيف. وقد ذكره أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه[1].

وعن سفيان الثوري قال: لو لم يكن لصاحب الحديث فائدة إلا الصلاة على النبي ﷺ، فإنه يصلَّى عليه ما دام في الكتاب[2]. ﷺ. أخرجه الخطيب، وابن بشكوال.

وعند الخطيب أيضاً - ومن طريقه ابن بشكوال - عن سفيان بن عيينة قال: حدثنا خلفٌ صاحب الخُلْقَان قال: كان لي صديق يطلب معي

(١) «الموضوعات» (٥٠٤).
(٢) هكذا في «شرف أصحاب الحديث» ص٣٦(٦٦)، وفي الأصول: «مادام في ذلك الكتاب»، ولعلَّ صوابها: مادام ذلك في الكتاب.
و«يصلَّى عليه»: ضبطتها هكذا لرواية أبي هريرة السابقة: «لم تزل الملائكة يستغفرون له»، وتحتمل أن تضبط: يصلِّي عليه، وكذلك جاءت في «شرف أصحاب الحديث».

الحديث، فمات، فرأيته في المنام وعليه ثياب خُضْر جُدُد[١] يجول فيها فقلت له: ألستَ كنتَ تطلب معي الحديث، فما هذا الذي أرى؟ فقال: كنت أكتب معكم الحديث فلا يمرُّ بي حديث فيه ذكر النبي ﷺ إلا كتبت في أسفله: ﷺ، فكافأني بهذا الذي ترى عليَّ. صلى الله عليه وسلم.

وروى النميري عن سفيان بن عيينة أيضاً قال: كان لي أخٌ مُؤَاخٍ في الحديث[٢]، فمات فرأيته في النوم فقلت: مافعل الله بك؟ قال: غُفر لي، قلت: بماذا؟ قال: كنت أكتبُ الحديث فإذا جاء ذكر النبي ﷺ كتبت «ﷺ» أبتغي بذلك الثواب، فغُفِر لي بذلك.

وعن جعفر الزَّعفراني قال: سمعت خالي الحسن بن محمد يقول: رأيت أحمد بن حنبل في النوم، فقال لي: يا أبا عليّ لو رأيتَ صلاتنا على النبي ﷺ في الكتب كيف تَزْهَرُ بين أيدينا. رواه ابن بشكوال.

قلت: وقد ذكر الخطيب في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» قال: رأيت بخط الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه كثيراً ما يكتب اسم النبي ﷺ من غير ذكر الصلاة عليه كتابةً، قال: وبلغني أنه كان يصلِّي عليه لفظاً. انتهى. وكأن هذا صدر منه رضي الله عنه في الرحلة وما أشبهها حين كونه مستعجِلاً للضرورة، كما صرَّح به غيره، فالله أعلم.

وروى النميري عن عبدالله بن سنان قال: سمعت عباساً العنبري وعليَّ ابن المديني يقولان: ما تركنا الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث سمعناه،

---

(١) «جُدُد»: على حاشية ب، هـ: «كـ: سُرُر».

(٢) هكذا في كتاب النميري «الإعلام» ورقة ٩٤/أ، و«الجامع» للخطيب ١(٥٦٦)، يريد أنه أخوه في طلب الحديث، وفي الأصل أ - بقلم المصنف -، ب، ج: أخٌ مؤاخٍ فيَّ، مع الضبط!، ومثلها في هـ دون ضبط، وفي د: أخ مؤاخٍ في الله، وكأنَّ الناسخ ظنَّ سقوط لفظ الجلالة مِن قلم مَن قبله، فزاده من عنده، وعلى كلّ فالصواب ما أثبتُّه من المصدرين المذكورين.

وربما عجِلنا فنبيِّض الكتابَ في كل حديث حتى نرجع إليه بعدُ.

وعن أبي الحسن الميموني قال: رأيت الشيخ أبا علي الحسن بن عيينة في المنام بعد موته وكأن على أصابع يديه شيئاً مكتوباً بلون الذهب - أو بلون الزعفران - فسألته عن ذلك وقلت: يا أستاذ أرى على إصبَعيك شيئاً مليحاً مكتوباً، ماهو؟ قال: يابنيّ هذا لِكِتبتي لحديث رسول الله ﷺ، أو قال: لكتبتي (ﷺ) في حديث رسول الله ﷺ. رواه أبو القاسم التيمي في «ترغيبه».

وأخبرني غير واحد عن القاضي برهان الدين ابن جماعة إذناً، عن الإمام أبي عمرو ابن المرابط سماعاً، أن الحافظ أبا أحمد الدمياطي أخبره عن الشيخ علي بن عبد الكريم الدمشقي فيما شافهه به قال: رأيت في المنام محمداً ابن الإمام زكي الدين المنذري بعد موته عند وصول الملك الصالح وتزيين المدينة له، فقال لي: فرحتم بالسلطان؟ قلت: نعم فرح الناس به. فقال: أما نحن فدخلنا الجنة وقبَّلنا يده - يعني النبي ﷺ - وقال: أَبشِروا، كلُّ من كتب بيده (قال رسول الله ﷺ) فهو معي في الجنة. وهذا سند صحيح، والمرجوُّ من فضل الله حصول ذلك.

وعن أبي سليمان محمد بن الحسين الحَرّاني قال: قال رجل من جِواري يقال له: الفضل - وكان كثير الصوم والصلاة -: كنت أكتب الحديث ولا أصلِّي على النبي ﷺ، فرأيته في المنام فقال لي: إذا كُتبتُ أو ذُكرتُ[1] فقل: ﷺ، لم لا تُصلِّي عليَّ ؟ ثم رأيته ﷺ مرة أخرى من الزمان فقال لي: بلغتني صلاتك عليَّ، فإذا صليت عليَّ أو ذكرت فقل: ﷺ. أخرجه الخطيب، وابن بشكوال من طريقه، والتيمي في «ترغيبه».

وعنه أيضاً قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: يا أبا سليمان إذا ذكرتَني في الحديث فصليتَ عليَّ ألا تقول: وسلَّم؟! وهي أربعة أحرف

---

(١) ضبط الكلمة الأولى من ج، والثانية من د.

بكل حرف عشر حسنات، تترك أربعين حسنة!.

وعن إبراهيم النسفي قال: رأيت النبي ﷺ كأنه في المنام منقبضٌ مني، فمددتُ يدي إليه ثم قبَّلت يده وقلت: يارسول الله أنا من أصحاب الحديث، ومن أهل السنة، وأنا غريب، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: إذا صليتَ عليَّ لمَ لا تُسلِّم؟ فصرتُ بعد ذلك إذا كتبتُ: «صلى الله عليه» كتبت: وسلَّم.

وحكى أبو اليمن ابن عساكر عَمَّن حدثه عن أبي العباس ابن عبدالدائم، قال - وكان كثيرَ النقل لكتب العلم على اختلاف فنونه -: إنه حدّثه من لفظه، قال: كنت إذا كتبتُ في كُتُب الحديث وغيرها «النبي» أكتب لفظ الصلاة دون التسليم، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال لي: لمَ تَحرِمُ نفسَك أربعين حسنة؟ قلت: وكيف ذاك يارسول الله؟ قال: إذا جاء ذكري تكتب: صلى الله عليه، ولا تكتب: وسلَّم، وهي أربعه أحرف، كل حرف بعشر حسنات، قال: وعدَّهنَّ ﷺ بيده. أو كما قال.

وعن محمد بن أبي سليمان ـ أو عمر بن أبي سليمان، والأول أكثر ـ قال: رأيت أبي في النوم فقلت: يا أبتِ! مافعل الله بك؟ قال: غفر لي، قلت: بماذا؟ قال: بكتابتي الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث. أخرجه الخطيب، ومن طريقه ابن بشكوال.

وعن عبيد الله بن عمر بن ميسرة القَوَاريري قال: كان لي جارٌ وكان وراقاً، فمات فَرُئِي ـ أو قال فرأيته في المنام ـ فقيل له: أو فقلت له: مافعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل: أو قال: قلت: بماذا؟ قال: كنت إذا كتبتُ ذكر رسول الله ﷺ في الحديث كتبت: ﷺ. رواه ابن بشكوال.

وعن جعفر بن عبد الله قال: رأيت أبا زرعة في المنام وهو في السماء يصلِّي بالملائكة، فقلت له: بمَ نلتَ هذا؟ فقال: كتبت بيدي ألفَ ألفِ حديث، إذا ذكرتُ النبي أصلِّي عليه، وقد قال ﷺ: «من صلَّى عليَّ مرة صلَّى الله عليه عشراً» ذكره ابن عساكر.

وعن عبد الله بن عبد الحكم قال: رأيت الشافعي رضي الله عنه في النوم فقلت له: مافعل الله بك؟ قال: رَحِمني وغفر لي، وزُفِفت إلى الجنة كما تُزَفُّ العروس، ونُثر عليَّ كما يُنثر على العروس، فقلت له: بمَ بلغتَ هذه الحالة؟ فقال لي قائل: يقول لك: بما في كتاب «الرسالة» من الصلاة على محمد ﷺ، قلت: وكيف ذلك؟ قال: قال: وصلى الله على محمد عددَ ماذكره الذاكرون، وعددَ ماغفل عن ذكره الغافلون، قال: فلما أصبحت نظرت في «الرسالة» فوجدت الأمر كما رأيت. صلى الله عليه وسلم. رواه النُّمَيري، وابن بشكوال، وابن مَسْدِي من طريق الطحاوي عنه.

وكذا رُوي - كما أخرجه البَرَداني في «المنامات»، ومن طريقه ابن مَسْدي - من طريق المُزَني أنه قال: رأيت الشافعي في المنام بعد موته فقلت له: مافعل الله بك؟ فقال: غفر لي بصلاةٍ صليتُها على النبي ﷺ في كتاب «الرسالة» وهي: اللهم صلِّ على محمد كلما ذكره الذاكرون، وصلِّ على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون.

وفي لفظ للبيهقي في «المناقب»[١] من طريق محمد بن حمدان الطرائفي، عن أبي عبد الله الدِّينَوَري، قال: سمعت أبا الحسن الشافعي قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقلت: يارسول الله بمَ جُزِي الشافعيُّ عنك حيثُ يقول في «كتاب الرسالة»: وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون؟ فقال: جُزي عني أنه لا يُوقَف للحساب.

وكذا رواه التَّيْمي في «الترغيب» ـ ومن طريقه أبو اليمن ابن عساكر ـ لكن بلفظ: كلما ذكره ذاكر وغفل عن ذكره غافل، قال: جُزي أنه لا يوقف للحساب يوم القيامة.

---

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي ٢: ٣٠٤، وانظر ماتقدم ص ١٤٢.

ورُوِّيناه في «الجزء المرويّ لنا من حديث ابن الصلاح» من طريق أبي المظفَّر السمعاني، بسنده إلى أبي الحسين يحيى بن الحسين الطائي، - وكذا هو في «مسلسلات ابن مَسْدي» من طريق أبي الحسين - قال: سمعت ابن بُنان الأصبهاني - وهو بموحدة مضمومة[١] - يقول: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت: يارسول الله، محمد بن إدريس الشافعي ابنُ عمِّك هل خَصَصتَه بشيء، أو هل نفعته بشيء؟ قال: نعم، سألت الله أن لا يحاسبه، فقلت: يارسول الله بمَ ؟ قال: لأنه كان يصلي عليَّ صلاة لم يصل عليَّ أحدٌ مثلها، قلت: فما تلك الصلاة؟ قال: كان يقول: اللهم صلِّ على محمد كلما ذكره الذاكرون، وصلِّ على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون.

قلت: وقد بَيَّنْتُ لفظ الشافعي في الفائدة التي قُبيل الفصول من الباب الأول[٢]، وأنه «فصلى الله على محمد نبينا كلما ذكره الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون».

وعند البيهقي أيضاً أن الشافعي رضي الله عنه رُئيَ في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غَفر لي، فقيل له: بماذا؟ قال: بخمس كلمات كنت أصلِّي بهنَّ على رسول الله ﷺ، فقيل له: وما هنَّ؟ قال: كنت أقول: اللهم صلِّ على محمد عددَ من صلى عليه، وصلِّ على محمد بعدد من لم يصلِّ عليه، وصلِّ على محمد كما أمرتَ أن يصلَّى عليه، وصلِّ على محمد كما تُحبُّ أن يصلَّى عليه، وصلِّ على محمد كما تنبغي الصلاةُ عليه.

ويُذكر عن أبي العباس الأُقْليشي صاحب «كتاب النُّجَم» أنه رُئيَ في المنام وكأنه يتبختر في الجنة، فقيل له: بمَ نلتَ هذه المنزلة؟ قال: بكثرة صلاتي على رسول الله ﷺ في «كتاب الأربعين» المختصَّة بفضل

---

(١) وتحرَّف في «طبقات» السبكي ١:١٨٨ إلى: ابن بيان.

(٢) صفحة ١٤٢.

الصلاة عليه ﷺ. يعني من تصنيفه، وقد وقفت عليها[١].

وعند النُّمَيري وابن بَشْكُوَال وابن مَسْدي وغيرهم من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح الصوفي قال: رُئيَ بعض أصحاب الحديث في المنام فقيل له: مافعل الله بك؟ قال: غَفر لي، فقيل له: بأي شيء؟ قال: بصلاتي في كتبي على النبي ﷺ.

وروى ابن بشكوال من طريق إسماعيل بن علي بن المثنى، عن أبيه قال: رُئي بعض أصحاب الحديث في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، قيل: بماذا؟ قال: بكثرة ماكتبت بهاتين الإصبعين: صلى الله عليه وسلم.

وعن أبِي القاسم عبد الله المَروزي قال: كنت أنا وأبي نتقابل بالليل الحديث، فرُئيَ في الموضع الذي كنا نتقابل فيه عمود من نور يبلغ عَنان السماء، فقيل: ماهذا النور؟ فقيل: صلاتهما على النبي ﷺ إذا تقابلا. صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم. أخرجه الخطيب وابن بشكوال من طريقه.

وعن أبي إسحاق إبراهيم بن دارم الدارمي المعروف بنَهْشَل، قال: كنت أكتب في تخريجي للحديث: قال النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً، قال: فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنه أخذ شيئاً مما أكتبه فنظر فيه، فقال: هذا جيد. رواه الخطيب وابن بشكوال من طريقه أيضاً.

ورُئيَ الحسن بن رَشيق في حالة حسنة بعد موته فقيل له: بمَ أُوتيت هذا؟ قال: بكثرة صلاتي على النبي ﷺ. رواه ابن بشكوال وغيره.

وروى الحافظ أبو موسى المديني في «كتابه» عن جماعة من أهل الحديث أنهم رؤوا بعد موتهم، فأَخبروا أن الله قد غفر لهم بكتابتهم الصلاة على النبي ﷺ في كل حديث.

---

(١) هو «أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار» ﷺ.

وعند النُّميري وابن بشكوال قال: حضر أبو العباس الخياط في مجلس أبي محمد بن رَشيق رحمهما الله فأكرمه الشيخ، وقال له: هل للشيخ شيء يُقَدَّمُ؟ فقال: اقرؤوا، ثم قال في الثالثة: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: احضُر مجلس ابن رَشيق فإنه يصلِّي عليَّ فيه كذا وكذا مرةً[١].

وعن الحسن بن موسى الحضرمي المعروف بابن عَجينة قال: كنت إذا كتبت الحديث أتخطَّى فيه الصلاة على النبي ﷺ أُريد بذلك العجلة، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: مالكَ لا تصلِّي عليَّ إذا كُتبتُ[٢] كما يصلِّي عليَّ أبو عمرو الطبري، قال: فانتبهت وأنا فزعٌ، فجعلت لله على نفسي أن لا أكتب حديثاً فيه حديث النبي إلا كتبت: ﷺ، رواه ابن بشكوال.

وفي لفظ عنده أيضاً عن الحسن المذكور قال: وَرَّقْتُ لبعض أهل المغرب فرآني وأنا كلما كتبت حديثاً فيه (النبي) كتبت: ﷺ، فقال: لا تمحق الورق، لمَ تكتب: ﷺ؟! فقلت: لله عليَّ أن لا أكتب لك ورقة أبداً.

وعن أبي علي الحسن بن علي العطار قال: كتب لي أبو طاهر المُخَلِّصُ أجزاء بخطه، فرأيته فيها إذا جاء ذكر النبي قال: صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً، قال أبو علي: فسألته عن ذلك وقلت له: لمَ تكتب هكذا؟ فقال: كنت في حداثة سنّي أكتب الحديث، وكنت إذا جاء ذكر النبي ﷺ لا أصلي عليه، فرأيت النبي ﷺ في النوم فأقبلت إليه قال: وأُراه قال: فسلمت عليه، فأدار وجهه عني، ثم دُرْتُ إليه من الجانب الآخر فأدار وجهه ثانية عني، فاستقبلته ثالثة، فقلت: يانبي الله لم تُدِير وجهك عني؟ فقال: لأنك إذا ذكرتَني في كتابك لا تصلِّي علي!

---

(١) انظر ماتقدم ص ١٣٠.
(٢) الضبط من ب.

قال: فمن ذلك الوقت إذا كتبت (النبي) كتبت: صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً. رواه ابن بشكوال أيضاً.

وعنده أيضاً من طريق قاسم بن محمد أنه كان يُلحق في كتابه إذا أتى به ذكر النبي بين السطرين (ﷺ) ثم عقَّبه بقوله: فرضي الله عن قاسم وغفر له. فلقد أعجبني فعله هذا.

وكثيراً ما أفعل في كتبي، نفعنا الله بذلك وجعل أعمالنا لوجهه.

وعن حمزة الكِناني قال: كنت أكتب الحديث، وكنت أكتب عند ذكر النبي (صلى الله عليه) ولا أكتب (وسلم)، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: مالكَ لا تتمُّ الصلاةَ عليَّ؟ فما كتبت بعد ذلك (صلى الله عليه) إلا كتبت: وسلم. رواه ابن الصلاح، وعنه أبواليمن ابن عساكر من طريق محمد بن إسحاق بن مَنْدَهْ: سمعت حمزة، فذكره، ورواه الرشيد العطار ناقلاً له عن ابن منده عنه أيضاً، وأورده الذهبي في ترجمة حمزة من «تاريخه» ناقلاً له عن ابن منده عنه بلفظ: أمَا تختم الصلاة عليَّ في كتابك؟!.

وعن أبي زكريا يحيى بن مالك بن عائذ العائذي قال: حدثنا صاحبٌ لنا من أهل البصرة قال: كان رجل من أصحابنا يكتب الحديث ولا يصلي على النبي ﷺ إذا ذكره ويحذف ذلك، شُحّاً منه على الورق، قال: فَلَعَهدي به وقد وقعت الأَكِلة[1] في يده اليمنى. رواه ابن بشكوال.

وقال النميري: سمعت أبا جعفر أحمد بن علي المقرىء يقول: سمعت أبي يقول: رأيت نسخة من كتاب «التمهيد» لأبي عمر بن عبدالبر قد تعمَّد ناسخها إسقاطَ الصلاة على النبي ﷺ حيث وقع ذكره منها،

(١) الأَكِلة: بفتح وكسر، والأِكْلة: بكسر وسكون: الحِكَّة والجَرَب، كما حصل لعروة ابن الزبير رضي الله عنهما في قدمه فاضطُر لقطعها، والقصة مشهورة.

وعرضها للبيع، فنقص ذلك كثيراً من ثمنها وباعها ببخْس، مع أن ناسخها لم يرفع الله تعالى له عَلَماً بعد وفاته، وقد كان يحسن باباً من العلم. هذا أو معناه. صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وعند النميري أيضاً عن أبيه قال: كتب رجل من العلماء نسخة من كتاب «الموطأ» بخطه وتأنَّق فيها، وحذف منها الصلاة على النبي ﷺ حيثما وقع له فيه ذكر، وعوَّض عنها «ص»! وقصد به بعضَ الرؤساء ممن يرغب في اقتناء وشراء الدفاتر، وقد أمَّل أن يرغب له في ثمنه، ووقع الكتاب إليه، فحسن موقعه عنده وأُعجب به وعزم على إجزال صلته، ثم إنه تنبه لفعله ذلك فيه فصرفه وحرمه وأقصاه، ولم يزل ذلك الرجل مُحارَفاً مُقَتَّراً عليه[١]. هذا معنى ما سمعه من أبيه.

وبالله التوفيق، ونسأله أن يلهمنا الصلاةَ على رسول الله ﷺ كلما ذُكر خَطّاً ونُطقاً، صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً. آمين.



(١) المُحارَف: المحروم.

خاتمة

قال شيخ الإسلام أبو زكريا النووي رحمه الله في «الأذكار»: قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم يجوزُ ويستحبُّ العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعملُ فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، إلا أن يكونَ في احتياطٍ في شيء من ذلك، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحبَّ أن يتنزَّه عنه، ولكن لا يجب. انتهى.

وخالف ابن العربي المالكي في ذلك فقال: إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً(١).

وقد سمعت شيخنا رحمه الله مراراً يقول - وكتبه لي بخطه -: إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة:

الأول: متفق عليه: أن يكونْ الضعفُ غيرَ شديد، فيخرج منِ انفرد من الكذابين والمتَّهمين بالكذب، ومن فَحُش غلطه.

---

(١) نقل هذا عن ابن العربي المصنف في «فتح المغيث» أيضاً ١: ٣٣٣، والسيوطي في «التدريب» آخر كلامه على النوع الثاني والعشرين، ولا أراه يصح عنه، لما نقله ابن عرَّاق في «تنزيه الشريعة» ٢: ٢٠٩ عن «مراقي الزُّلَف» لابن العربي نفسه.
ثم رأيت ابن العربي نفسه في «شرح الترمذي» ١٠: ٢٠٥ يقول تعليقاً على حديث رواه الترمذي (٢٧٤٤) «يُشمَّت العاطس ثلاثاً..» وقال: حديث غريب وإسناده مجهول، قال ابن العربي: «وهو وإن كان مجهولاً، فإنه يستحب العمل به، لأنه دعاء بخير، وصِلَة للجليس، وتودّد له». ونقله الحافظ في «الفتح» ١٠: ٦٠٦ (٦٢٢٢)، وفي النقل عنده زيادة: «فالأولى العمل به»، فإن صح النقل الأول عنه: فلعله يحمل على شديد الضعف. وللحديث مجال آخر إن شاء الله تعالى.

الثاني: أن يكون مندرجاً تحت أصل عام، فيخرج ما يُخترعُ بحيث لا يكون له أصل أصلاً.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، لئلا يَنسب إلى النبي ﷺ ما لم يقله. قال: والأخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد، والأول نَقَل العلائي الاتفاق عليه(١).

قلت: نُقل عن الإمام أحمد أنه يعمل بالضعيف إذا لم يوجد غيره ولم يكن ثمَّ مايعارضه، وفي رواية عنه: ضعيف الحديث أحبُّ إلينا من رأي الرجال، وكذا ذكر ابن حزم أن جميع الحنفية مجمعون على أن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أن ضعيف الحديث أولى عنده من الرأي والقياس.

وسئل أحمد عن الرجل يكون ببلد لا يوجد فيها إلا صاحبُ حديث لا يَدري صحيحه من سقيمه، وصاحبُ رأي، فمن يَسأل؟ قال: يسأل صاحب الحديث، ولا يسأل صاحب الرأي.

ونقل أبو عبد الله ابن منده عن أبي داود صاحب «السنن» - وهو من تلامذة الإمام أحمد - أنه يخرِّج الإسناد إذا لم يجدْ في الباب غيرَه، وأنه أقوى عنده من رأي الرجال.

فتحصَّل أن في الضعيف ثلاثة مذاهب:

لا يعمل به مطلقاً، ويعمل به مطلقاً إذا لم يكن في الباب غيره، ثالثها - هو الذي عليه الجمهور - يُعمل به في الفضائل دون الأحكام، كما تقدم بشروطه، والله الموفق.

وأما الموضوع فلا يجوز العمل به بحال، وكذا روايته، إلا إن قُرن ببيانه، كما سلكناه في هذا التأليف، لقوله ﷺ فيما رواه مسلم في

(١) في دعوى الاتفاق عليه نظر طويل، وأرجو الله عز وجل أن ييسِّر بيان ذلك في مكانه المناسب قريباً، وانظر قول المصنف المتقدم ص ٤٣٢: «وفي الجملة هو حديث ضعيف جداً يكتب في فضائل الأعمال».

«صحيحه» من حديث سَمُرة رضي الله عنه: «من حدَّث عني بحديثٍ يُرى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبين». مضبوطة بضم الياء بمعنى: يظنّ، وفي «الكاذِبَينَ» روايتان إحداهما: بفتح الباء على إرادة التثنية، والأخرى بكسرها على صيغة الجمع، وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً في حقٍّ من روى الحديث وهو يظنُّ أنه كذِب، فضلاً عن أنْ يتحقق ذلك ولا يبينه، لأنه ﷺ جعل المحدِّثَ بذلك مشاركاً لكاذبه في وضعه.

وقال مسلم في مقدمة «صحيحه»: اعلم أن الواجب على كل أحد عرفَ التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقاتِ الناقلين لها من المتهمين: أن لا يَرويَ إلا ماعرفَ صحة مخارجه والسِّتارة في ناقليه، وأن ينفي منها ما كان عن أهل التُّهَم، والمعاندين من أهل البدع.

قلت: وكلامه موافق لما دَّل عليه الحديث، والله الموفق.

وقد قيَّد ابن الصلاح جواز رواية الضعيف باحتمال صدقه في الباطن، فإنه قال عقب قوله بعدم جواز رواية الموضوع إلا مقروناً[(١)]: بخلاف الأحاديث الضعيفة التي يُحتمل صدقها في الباطن. انتهى.

لكن: هل يُشترط في هذا الاحتمال أن يكون قوياً بحيث يفوق احتمال كذبها، أو يساويه، أو لا ؟.

قال شيخنا[(٢)]: محلُّ نظر، والظاهر من كلام مسلم ومما دل عليه الحديث أن احتمال الصدق إذا كان احتمالاً ضعيفاً أنه لا يعتدُّ به، وقد قال الترمذي: سألت أبا محمد عبد الله بن عبد الرحمن[(٣)] - يعني عن حديث سمرة المذكور - فقلت له: مَن روى حديثاً وهو يعلم أن إسناده خطأ، أتخافُ أن يكون قد دخل في هذا الحديث، أو إذا روى الناس

---

(١) أول النوع الحادي والعشرين.
(٢) في «النكت على كتاب ابن الصلاح» ٢: ٨٤٠، والبحث هنا كلُّه مأخوذ منه.
(٣) هو الإمام الدارمي صاحب «السنن» المشهورة.

حديثاً مرسلاً فأسنده بعضُهم أو قلب إسناده؟ فقال: لا، إنما معنى هذا الحديث إذا روى الرجل حديثاً ولايَعرف لذلك الحديث عن النبي ﷺ أصلاً فحدَّث به، فأخاف أن يكون قد دخل في هذا الحديث.

ثم ليعلمْ أن حكم الأئمة النقاد بالصحة وغيرها إنما هو بحسب الظاهر، فقد قال ابن الصلاح رحمه الله بعد تعريف الصحيح من «علومه» مالفظه: ومتى قالوا هذا حديث صحيح: فمعناه أنه اتصل سنده مع سائر الأوصاف المذكورة، وليس من شرطه أن يكون مقطوعاً به في نفس الأمر، إلى أن قال: وكذلك إذا قالوا في حديث: إنه غير صحيح، فليس ذلك قطعاً بأنه كذب في نفس الأمر[١]، إذ قد يكون صدقاً في نفس الأمر، وإنما المراد أنه لم يصح إسناده على الشرط المذكور، والله أعلم.

وينبغي - كما قال النووي أيضاً -: لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يَعمل به ولو مرةً ليكونْ من أهله، ولا ينبغي أن يتركه مطلقاً، بل يأتي بما تيسر منه، لقوله ﷺ في الحديث المتفق على صحته: «وإذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم».

قلت: وقد روِّينا في «جزء الحسن بن عرفة» قال: حدثني خالد بن حيان الرّقي أبو يزيد، عن فُرات بن سَلمان وعيسى بن كثير، كلاهما عن أبي رجاء، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من بلغه عن الله عزَّ وجلَّ شيءٌ فيه فضيلةٌ فأخذَ به إيماناً ورجاءَ ثوابه

---

(١) وكذا إذا قالوا: صحيح، فليس ذلك قطعاً بثبوته، لجواز الخطأ والنسيان على الثقة الضابط. لكنه احتمال وتجويز يعكِّر على القطع بالثبوت ـ أو العدم ـ، لا أنه يفيد ويَلزم منه ردّ السنة وإبطالها.
وانظر لزاماً ماعلَّقه شيخنا العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى على «الرفع والتكميل» ص١٨٩ أول المرصد الرابع.

أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك».

أخبرنيه الإمام الرُّحْلة أبو عبد الله محمد بن أحمد الخليلي مراسلةً منها، عن أبي الفتح البكري حضوراً، أخبرنا أبو الفرج ابن الصَّيْقَل، أخبرنا أبو الفرج ابن كُليب، أخبرنا أبو القاسم العمري، أخبرنا أبو الحسن بن مخلد، أخبرنا أبو علي الصفار، حدثنا أبو علي الحسن بن عرفة، فذكره. وخالد وفرات فيهما مقال، وأبو رجاء لا يعرف[1].

لكن أخرجه أبو الشيخ من رواية بِشر بن عبيد، عن أبي الزبير، عن جابر، إلا أن بشراً متروك، ورواه كامل بن طلحة الجَحْدري في «نسخته» المعروفة عن عباد بن عبد الصمد، وهو متروك أيضاً، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه بنحوه، وذكره أبو أحمد ابن عدي في «كامله» من رواية بَزيع، عن ثابت، عن أنس، واستنكره، وهكذا أخرجه أبو

---

(١) خالد: صدوق يخطىء، وفرات: أحسن حالاً منه، وعيسى بن كثير: لم أقف له على ترجمة، وأبو رجاء: لا يعرف، كما قال المصنف، وروى الحديث ابن الجوزي في «موضوعاته» (٥٠١) من طريق الحسن بن عرفة، وجاء فيه: عن أبي جابر، بدل أبي رجاء، ثم فسَّره بأنه البياضي!.
وفسِّر أيضاً بأنه أبو رجاء العطاردي، كما تجده في التعليق على جزء الحسن بن عرفة» (٦٣) نقلاً عن حاشية الأصل الخطي له، وكما تجده في «السلسلة الضعيفة» (٤٥١)، ولا يصح هذا، ولا يَحتاج إلى مراجعة نسخة أخرى من الكتاب.
وابن الجوزي لم يكذِّب أبا رجاء، إنما كذب أبا جابر البياضي، وقد قيل فيه ذلك، وحصل للسيوطي رحمه الله اشتباه في هذا في «اللآلىء المصنوعة» ١ : ٢١٤، وتُوبع.
وأيضاً شبَّه المصنِّف رحمه الله هذا الحديث بحديث آخر ذكره في «المقاصد الحسنة» (٨٨٣) من حيثُ المعنى، لا من حيث الحكم، كما هو واضح جداً من كلامه عند (٨٨٣) وهناك (١٠٩١)، وسقط من كلامه في «المقاصد» (٨٨٣) كلمة «قلت» على الشيخ علي القاري في كتابه «الأسرار المرفوعة» (٣٧٦، ٤٧٢) فأفاد كلامه أن التشبيه في الحكم هو من كلام الحافظ ابن حجر، وليس كذلك، وسرى هذا الخطأ على صاحب «السلسلة الضعيفة» أيضاً (٤٥١)، فتنبَّه وراجع الأصول دائماً لتسلم.

يعلى والطبراني في محمد بن هشام المستملي من «معجمه الأوسط» بلفظ: «من بلغه عن الله فضيلةٌ فلم يصدِّق بها لم ينلها».

ولهذا الحديث شواهد أيضاً من حديث ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم وعن سائر الصحابة أجمعين.

* * *

إذا عُرِف هذا: فقد صنف في هذا الباب جماعة كثيرون. ١- كإسماعيل القاضي. ٢- وأبي بكر ابن أبي عاصم النبيل. ٣- وأبي عبد الله النُّمَيْري المالكي في كتاب سماه «الإعلام بفضل الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام». ٤- وأبي محمد جبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي تلميذ ابن بشكُوال، وكان موصوفاً بالثقة والفضل والدين، ومات في سنة ثلاثين وست مئة. ٥- وأبي عبد الله ابن القيم الحنبلي في كتاب سماه «جِلاء الأفهام». ٦- والتاج أبي حفص عمر بن علي الفاكِهاني المالكي شارح «العمدة» وغيرها في كتاب سماه «الفجر المنير في الصلاة على البشير النذير». ٧- وأبي القاسم ابن أحمد بن أبي القاسم بن بَنون القرشي المالكي التونسي عَصْرِيّ الشهاب أحمد بن يحيى بن فضل الله في جزء لطيف سماه «فضل التسليم على النبي الكريم». ٨- وأبي العباس أحمد بن مَعَدِّ بن عيسى بن وكيل التُجيبي الأندلسي الأُقليشي الحافظ المشهور في جزء سماه «أنوار الآثار المختصة بفضل الصلاة على النبي المختار». ٩- والشهاب ابن أبي حَجَلة الشاعر الحنفي في كتاب أسماه «دفع النِّقْمة في الصلاة على نبي الرحمة». ١٠- والمجد الفيروزأبادي اللغوي صاحب «القاموس» و«سِفر السعادة» وغيرهما في كتاب سماه «الصِّلات والبُشَر في الصلاة على سيد البشر»، وكلُّ هؤلاء طالعتها[١].

---

(١) وقد طُبع من هذه العشرة: الأول، والثاني، والخامس، والثامن، والعاشر.

ولأبي الحسين ابن فارس اللغوي، وأبي الشيخ ابن حيان الحافظ، وأبي موسى المديني الحافظ، وأبي القاسم ابن بشكوال الحافظ في جزء لطيف أسماه «القُربة إلى رب العالمين، بالصلاة على سيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين»، والضياء أبي عبدالله المقدسي صاحب «المختارة» وغيرها، وأبي أحمد الدمياطي الحافظ النسابة، ويقال: إن اسمه «كشف الغُمَّة بالصلاة على نبي الرحمة»، وأبي اليُمْن عبد الصمد بن عبد الوهاب ابن عساكر، وأبي الفتح ابن سيد الناس اليَعْمُري الحافظ، والمحبِّ الطبري الحافظ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن التُّجيبي الحافظ نزيل تِلِمسان في أربعين حديثاً له، وكانت وفاته في سنة عشر وست مئة، ولم أنقل عن هؤلاء إلا بواسطة، لأني لم أقف عليها.

والأولان[١] كل واحد منهما في كراسة لطيفة، وأما الثالث فهو مفيد بالنسبة إليهما، وحجمه كبير بسبب التكرار وسياق الأسانيد، وأما الرابع فقد أكثر من ذكر الغرائب بلا عزو، وقد نقلتُ منها أشياء بناءً على أنه ثقة لكن الظاهر من حاله أنه لم يكن الحديثُ من صناعته، وأما الخامس فهو جليل في معناه لكنه كثير الاستطراد والإسهاب، كعادة مصنفه، وأما السادس فهو في اثني عشر باباً يختصُّ بالترجمة منها الخمسة الأولى، وباقيها: بعضها يصلُح لكتب المناسك، وبعضها للسيرة النبوية، وأما السابع فتكلم فيه على آية الباب واستطرد لفوائد، وأما الثامن فهو في أوراق يسيرة جمع فيه أربعين حديثاً، وأما التاسع فسبب تصنيفه وقوع الطاعون، وهو في الحقيقة إنما هو في ذكر الطاعون وأخباره وأشعاره، لكن افتتحه بمقدمة فيها هذا المعنى وما يتعلَّق به، وهي أزيد من ثلث الكتاب بيسير، وأما العاشر فهو كتاب نفيس مع ما فيه من مناقشات في حكمه على الأحاديث، وأحاديث غريبة اللفظ بلا عزو وغير ذلك مما

---

(١) هما كتابا إسماعيل القاضي، وابن أبي عاصم.

يحسُن الاعتناء بتحريره، وخَتَمه بقصة غار ثور إذْ كان سببَ تصنيفه - كما ذكره - عزمُه على التوجُّه هو وجماعة لزيارة الغار المذكور، ضاعف الله لنا ولهم الأجور.

وذكر في خطبته من التصانيف التي لم أقف عليها في هذا الباب: لأبي نعيم، وللتقي السبكي، وللجمال ابن جُمْلة[1]، وكذا رأيت في ترجمة أبي العباس أحمد بن الفضل بن أحمد الأصفهاني الجصَّاص أنه صنف كتاباً في الصلاة النبوية حدَّث به قبل موته بسنةٍ: سنةَ أربع وستين وأربع مئة، وفي ترجمة الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عبدالهادي الحنبلي أنه صنف جزءاً في الصلاة على النبي ﷺ مما لم أقف عليه.

وفي الجملة فأحسنها وأكثرها فوائد خامسها.

ثم وقفت بعد تبييض هذا الكتاب على مصنَّف لبعض الرؤساء من أصحابنا المحدثين المشار إليهم بالحفظ والتيقظ والإتقان كثَّر الله تعالى منهم، سماه «الرَّقْم المُعَلَّم» فوجدت موضوعه ذكرَ المواطن التي يصلَّي فيها على النبي ﷺ، وهو باب من جملة أبواب هذا الكتاب، وقد طالعته فلم أظفر فيه بما أستفيده سوى موضعين أو ثلاثة، لكنه أكثر من نقل كلام الفقهاء، متَّع الله بمصنِّفه[2]، وصرَّح بأنه نظر كتاب أبي موسى

---

(١) أبو نعيم: هو الأصبهاني صاحب «حلية الأولياء»، وكانت وفاته سنة ٤٣٠، وقد صرح المجد الفيروزأبادي في خطبة كتابه «الصلات والبُشَر» أنه المراد.
أما كتاب التقي السبكي: فغالب ظني أنه يريد كتابه «شفاء السقام» ولم يذكر ولده التاج السبكي في ترجمة والده من «طبقاته» ١٠ :٣٠٨ فما بعدها كتاباً آخر له في الصلاة على النبي ﷺ.
أما ابن جُمْلة: فاثنان: يوسف بن إبراهيم المتوفَّى سنة ٧٣٨، وابن أخيه: محمود ابن محمد بن إبراهيم المتوفى سنة ٧٦٤، وكلٌّ منهما يُلقب: جمال الدين، فالله أعلم بالمراد منهما هنا. ولهما ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي ١٠ :٣٨٥، ٣٩٢، و«الدرر الكامنة» ٤ :٤٤٣، ٣٣٢.

(٢) «متَّع الله بمصنفه»: من أ، وفي غيرها: نفع الله بمصنِّفه. ومصنِّفُه: هو الإمام =

المديني في ذلك.

وأخبرني بعض مَن أَثِق بعلمه ودينه من أصحابنا أيضاً نفع الله به أنه وقف على المصنف الذي لابن جُمْلة في هذا الباب، وهو ضخم، وأنه كان في ملكه. انتهى.

وكذا رأيت أوراقاً من جزء جمعه أبو سعيد ابن الأعرابي في ذلك. وسمعت أن لشعبان الآثاري كراسة فيه[(١)].

والغرضُ بإيراد مثلِ هذا أن يَعلم الواقف على كتابي بما لم أظفر به من ذلك، فَيُحسِنَ بعارية مالعله يظفرُ به منها إنْ أمكن، وإلا فلينظُر ما في ذلك من زائد إنْ وجد فيلحقَه بعد إمعان النظر، لئلا يكتبه ويكون موجوداً في الأصل.

ولما انتشرت نُسخ هذا الكتاب أرسل إليَّ محدثُ مكة وحافظها - وهو ممن يُسارع إلى الخير بالمقصد الصالح نفع الله به[(٢)] - بنسخة من كتاب ابن بشكُوال، فوجدته في كراستين مع كونه ساقه بإسناده،

= قطب الدين الخَيْضَري المتوفَّى سنة ٨٩٤، وقد طُبع من مؤلفاته العديدة: «اللفظ المكرَّم بخصائص النبي المعظم» ﷺ في مجلدين.

وقد سبق قلم المصنف السخاوي رحمه الله فكتب «الرَّقْم المعلم»، وصوابه: «اللواء المعلم بمواطن الصلاة على النبي ﷺ» كما سماه مصنفه في كتابه «اللفظ المكرَّم» ٢:٢٢٦، وكما سماه المصنف السخاوي نفسه في «الضوء اللامع» ٩:١٢١. أما «الرقم المعلم»: فهو «ترتيب الشيوخ بالسماع والإجازة على حروف المعجم» فهو ثَبَت الخيضري، هكذا سماه السخاوي في «الضوء» ٩:١٢٠.

(١) زين الدين وشرف الدين أبو سعيد شعبان بن محمد الآثاري الموصلي الشافعي (ولد سنة ٧٦٥، وتوفي سنة ٨٢٨)، له رسالتان: «الفضل الكبير في الصلاة والتسليم على البشير النذير» ومختصرها «الخير الكثير في الصلاة والسلام على البشير النذير»، وقد طَبع المختصر ولدي أحمد سعدالدين عوامة سنة ١٤١٨، وفقه الله تعالى.

(٢) غالب الظن أنه يريد تقي الدين ابن فهد المتوفَّى سنة ٨٧١ رحمه الله تعالى، وهو صاحب الذيل على «تذكرة الحفاظ» المسمَّى «لحظ الألحاظ».

فألحقت منه ما أحتاج إليه.

ثم وقفت على كتاب ابن فارس، وهو في أربعة أوراق، أكثرُها في إيراد حديثِ عليٍّ الطويل الماضي في الباب الأول وشرحه[١]، وعلى كتاب أبي اليمن ابن عساكر، وهو مسنَد، في دون كراستين اقتفى أَثَر الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، فإنه عقد لذلك باباً في السيرة النبوية التي افتتح بها «تاريخ دمشق»، ولكن إلى الآن ماطالعته.

ورأيت كراسة للشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان سماها «الفوائد المدنية في الصلاة على خير البرية» فاستفدت منها.

وعقد أبو سعد في كتابه «شرف المصطفى» لذلك باباً أورد فيه من الأباطيل جملةً، أضربت عن إيراد أكثرها، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وهذه جملة من أسماء الكتب التي طالعتها في هذا التأليف - سوى ماتقدم -: الكتب الستة وهي: الصحيحان، وأبو داود، والترمذي، والنسائي في «سننه» الصغرى، والكبرى، وابن ماجه، و«الموطأ» لمالك، و«المسند» للشافعي، ولأحمد - وهو أعلى المسانيد - و«شرح معاني الآثار» للطحاوي والصحاح: لابن خزيمة، ولابن حبان، وللحاكم، ولأبي عوانة، و«السنن»: للبيهقي، وللدارقطني، ولسعيد بن منصور، و«المصنف»: لابن أبي شيبة، ولعبد الرزاق، و«الجامع»[٢] للدارمي، و«مسند الفردوس» للديلمي، و«المجالسة» للدِّيْنَوَري، و«الترغيب»: لابن زَنْجويه، ولابن شاهين، وللتيمي، وللمنذري، و«شعب الإيمان»: للقَصْري، وللحَليمي، وللبيهقي، و«الشفا» لعياض، و«الخلافيات» للبيهقي، و«الدعوات»: له، وللطبراني، و«التفسير»:

---

(١) صفحة ١١٨-١١٩، وشرحه ٢٢١-٢٢٤.

(٢) المعروف المشهور باسم «السنن» كما تقدم التنبيه إليه ص ٩٦.

لابن أبي حاتم، ولابن كثير، ولغيرهما.

و«تخريج الرافعي»: لشيخنا، وغيره، و«الموضوعات» لابن الجوزي، و«الأحاديث الواهية» له، و«مجمع الزوائد» للهيثمي، ويشتمل على زوائد كلٍّ من الستة - أعني المعاجم الثلاثة للطبراني، والمسانيد الثلاثة: لأحمد، والبزار، وأبي يعلى - على الكتب الستة المشهورة، و«المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية»، يعني: العَدَني، والحميدي، والطيالسي، ومسدداً، وابن منيع، وابن أبي شيبة، وعَبْداً، والحارث، وفيها أيضاً الأحاديث الزوائد من المسانيد التي لم يقف عليها مصنفُه - أعني شيخنا - تامةً، كإسحاق بن راهويه، والحسن بن سفيان، ومحمد ابن هشام السَّدوسي، ومحمد بن هارون الرُّوياني، والهيثم بن كُلَيب وغيرها.

و«تهذيب الآثار» للطبري، و«ترتيب أحاديث الحِلية» للهيثمي، وترتيب الكتب الأربعة: «الغَيْلانيات» و«الخِلَعيات» و«فوائد تمّام» و«أفراد الدارقطني» للهيثمي أيضاً، و«المختارة» للضياء - ولم يُكملها - و«عمل اليوم والليلة»: للمَعْمري، ولأبي نعيم، ولابن السني - وأما الذي للنسائي فهو كتاب من «سننه الكبرى» - و«الأذكار» للنووي وتخريجه لشيخنا - ولم يُكمله، وقد أكملته إملاءً - و«الأدب المفرد» للبخاري، وللبيهقي، و«الصلاة» لعبد الرزاق الطَّبَسي، و«الأطراف» للمزي، ولشيخنا.

ومن شروح الحديث: «شرح البخاري» لشيخنا ـ أعني شيخَ الإسلام خاتمة الحفاظ الأعلام أبا الفضل ابن حجر، وكلُّ ما جاء في هذا الكتاب «شيخنا» فهو المراد ـ و«شرح مسلم»: للنووي، وللزواوي، والموجود من «شرح أبي داود» للعلامة الحجة المتقن أوحد الحفاظ شيخ الإسلام أبي زرعة ابن العراقي، و«معالم السنن» للخطابي، و«حاشية السنن» للمنذري، وما كتبه ابن القيم عليه، و«شرح الترمذي» لابن العربي،

واقتصر على شرح الأحكام منه خاصة، والموجود من شرحه لحافظ الوقت أبي الفضل ابن العراقي، وقد شرعت في تكملته، فكتبت منه نحو مجلدين، و «شرح ابن ماجه» للدَّميري - وهو كثير الإعواز - والموجود من شرحه لمُغْلَطاي، ولو كَمُل لعمَّ النفع به، و«شرح الشفا» للعلامة برهان الدين الحلبي الحافظ، ويحتاج إلى تهذيب كثير، وقد اختصره بعض محققي شيوخنا، وتداولته الطلبة، نفع الله به.

ومن كتب الغريب: «النهاية» لابن الأثير، و«الصحاح» للجوهري، وغيرهما.

ومن كتب الفقه: مواضع من «الخادم» للزركشي، و«شرح ابن الحاجب»، و«المغني» لابن قدامة، و«شرح الهداية» للسَّروجي، وغيره، وجملة.

ومن أسماء الرجال: «تهذيب التهذيب» لشيخنا، و«لسان الميزان» له، و«تعجيل المنفعة» له، و«ثقات ابن حبان»، و«الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، و«الكامل» لأبي أحمد ابن عدي، والكثير من «تاريخ» الخطيب، والذهبي، وغيرهم.

ومن كتب العلل: «العلل» للدارقطني، ولابن أبي حاتم، وللخلال.

إلى غير ذلك من الكتب والأجزاء والفوائد والمشيخات والمعاجيم التي يطول سردها.

وقد أنشد بعضهم:

صلى الإله على النبي محمد ... والطيبين الطاهرين الرُّشَّدِ

من آله الأبرار أعدادَ الحصى ... والرَّمل والقطر الذي لم يُعددِ

والله المستعان، وعليه التكلان، وأسأله التوفيق لأقوم طريق، والإلهام لكثرة الصلاة على نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام.

* * *

آخر كتاب «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع».

وانتهت كتابته على يد مؤلفه أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي المصري الشافعي الأثري، غفر الله ذنوبه، وستر عيوبه، في أواخر رمضان سنة ٨٦١ بجامع الغَمْري بالقاهرة.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

وفي آخر الأصل ب:

«علَّق كاتبه هذا الكتاب العظيم، في الصلاة على الرؤوف الرحيم، المسمى بـ «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» لنفسه بالقاهرة المحروسة عن الآفات، حرسها الله تعالى وسائرَ بلاد المسلمين عن النكبات والبليات، في حِرز الأمن والسلامة، ببركة من تُظلِّله الغمامة، يرجو شفاعته يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، بتاريخ مستهلّ شهر المحرَّم الحرام الممجَّد، من شهور سنة اثنتين وثمانين وثمان مئة، وكتبه أبو بكر ابن أحمد بن إبراهيم الحلبي الباحَسيتي موطناً إمامُ جامعها، جمع الله شمله في خير وعافية. آمين».

وعلى حاشية هذا الأصل ب بخط المصنف رحمه الله تعالى:

«الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد:

فقد سمع مني جميعَ هذا الكتاب المسمى «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ» كاتبُه وصاحبُه سيدي الشيخُ الإمامُ الأوحد القدوة، المحدث المفيد المُجيد، المسَلِّك المربِّي المرتضَى زين الدين أبو بكر ابن الشيخ المرحوم شهاب الدين أحمد بن إبراهيم الحلبي الباحسيتي الشافعي البَسطامي، نفعنا الله ببركته ومحبته، وسلَّمه سفراً وحضراً، وجمع له الخيرات زُمراً، وقابل معي بنسخته هذه، وأجزت له

روايته عني وإجازته لمن أحبَّ ممن يراه أهلاً، وكذلك أجزت له رواية جميع تصانيفي ومروياتي، وكان ذلك في مجالسَ، آخرها في مستهلِّ سنة ٨٨٢ بمنزلي. قاله وكتبه محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً كثيراً كثيراً».

* * *

وفي آخر الأصل ج:

«قال مؤلفه أمتع الله الوجود بوجوده، وأفاض عليه ملابس كرمه وجوده: «آخر كتاب القول البديع»، وكان الفراغ من نسخه على يد أفقر عباد الله وأحوجهم لمغفرته: أبو بكر بن رجب الحُسَيني سكناً، ختم الله [له] بخير في عافية أجمعين. آمين».

* * *

وفي آخر الأصل د:

«آخر كتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. انتهى تأليفه في شهر رمضان المعظَّم قدرُه سنة ستين وثماني مئة[1]، سوى ما أُلحق فيه بعد ذلك، كما وُجد في النسخة التي عليها خط المؤلف روّح الله روحه، ونوّر بنور النبي ﷺ محيّاه وضريحه آمين».

ثم قال بعد تسبيحات وتحميدات: «وكان الفراغ من نسخ هذه النسخة المباركة في اليوم الثاني عشر من جمادى الأخيرة على يد العبد المذنب الراجي شفاعةَ سيد المرسلين: أحمد بن صالح الوراق، غفر الله لهما وللمسلمين. آمين.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نَجَزَ هذا الكتاب الشريف

---

(١) كذا، وتقدم في الصفحة السابقة من قلم المصنف: ٨٦١.

المبارك مقابلة وضبطاً وتصحيحاً على قدر الطاقة والإمكان في غرَّة شهر الله المعظم رجب الفرد من شهور سنة ألف ومئة وستة وستين من الهجرة النبوية على صاحبها ألف ألف صلاة وألف وألف سلام وتحية. وقد حُقَّ لكاتبه أن يقول مستشفعاً بالرسول:

يارب قد خطَّتْ أنامل مذنب هذا الكتابَ رجاءَ نُجح المقصدِ

فبحقِّك اللهم آمِنْ خوفَه بشفاعة البَرّ الرؤوف محمد

وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين».

* * *

وفي آخر الأصل هـ:

«قال مؤلفه نفع الله به، وأعانه على نشر السنة النبوية - ومن خطه نقلت - ما صورته:

انتهى بحمد الله وعونه على يد مؤلفه أبي الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي المصري الشافعي الأثَري في شهر رمضان المعظَّم قدره سنة ستين [كذا] وثماني مئة، سوى ما أُلحق فيه بعد ذلك، نفعه الله بمن صُنِّف فيه الكتاب، وأجزل له ومحبِّيه الأجر والثواب، وسامحه إذا حاسبه يوم الحساب، بجوده وكرمه، فهو الكريم الوهاب. انتهى.

ووقع الفراغ من تعليقه على يد فقير عفو الله تعالى المتشرِّف بكتابته يوسف بن أبي بكر الحلبي في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٩٥ أحسن الله خاتمهما. الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله».

* * *

فهرس بأطراف الأحاديث والآثار

* * * * *

المصادر

١- ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة في منهجه، للدكتور شاكر محمود عبد المنعم، مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤١٧.
٢- إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان من أسانيد الشيخ عمر حمدان، لمحمد ياسين الفاداني، دار البصائر، دمشق، الثانية ١٤٠٦.
٣- الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤١٢.
٤- أحسن الوسائل في نظم أسماء النبي الكامل ﷺ، ليوسف النبهاني، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم والجفان والجابي، بيروت، الأولى ١٤١٥.
٥- أدب الاختلاف في مسائل العلم والدين، لمحمد عوامة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الثانية ١٤١٨.
٦- الأدب المفرد، للبخاري، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الثالثة ١٤٠٩.
٧- الأذكار، للنووي، تحقيق سبيع الحاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤١٢.
٨- إرشاد طلاب الحقائق، للنووي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الثانية ١٤١١.
٩- إرواء الغليل، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية، ١٤٠٥.
١٠- الأسرار المرفوعة (الموضوعات الكبرى)، لعلي القاري، تحقيق الدكتور محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤٠٦.
١١- الأسمى فيما لسيدنا محمد ﷺ من الأسما، ليوسف النبهاني، بعناية بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم والجفان والجابي، بيروت، الأولى ١٤١٥.
١٢- الأسماء والصفات، للبيهقي، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي بجدة، الأولى ١٤١٣.
١٣- الإشارة، لمغلطاي، تحقيق محمد نظام الدين الفتيِّح، دار القلم بدمشق، الأولى ١٤١٦.

١٤- الإصابة، لابن حجر، مصورة دار صادر لطبعة مطبعة السعادة بمصر.
١٥- الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الثامنة، ١٩٨٩م.
١٦- الإعلام بفضل الصلاة على النبي ﷺ والسلام، للنميري، صورة عن مخطوطة الأحمدية بحلب.
١٧- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء بالمنصورة، ومكتبة الرشد بالرياض، الأولى ١٤١٩.
١٨- الأم، للشافعي، بإشراف محمد زهري النجار، مصورة دار المعرفة، بيروت.
* - أمالي الأذكار = نتائج الأفكار.
١٩- إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء، للسيوطي، مطبوع ضمن الحاوي للفتاوي، مصورة دار الكتب العلمية ببيروت للطبعة المنيرية، ١٤٠٨.
٢٠- إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، مصورة دار الكتب العلمية لطبعة حيدر آباد الدكن، الثانية ١٤٠٦.
٢١- أنوار الآثار، للأُقليشي، اعتنى به حسين محمد علي شكري، دار المدينة المنورة، الأولى ١٤١٧.
٢٢- الأوسط، لابن المنذر، تحقيق الدكتور صغير أحمد بن محمد حنيف، دار طيبة، الرياض، الأولى ١٤٠٥.
٢٣- الإيمان بالملائكة عليهم السلام، للشيخ عبد الله سراج الدين، دار الفلاح، حلب، الرابعة ١٤١٠.
٢٤- بحر الدم، لابن المِبْرَد، تحقيق وصي الله محمد عباس، دار الراية، الرياض، الأولى ١٤٠٩.
٢٥- البحر الزخار (مسند البزار) تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن، طبعة دار العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤١٠.
٢٦- البداية والنهاية، لابن كثير، تصحيح أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٥.
* - تاريخ أصبهان = ذكر أخبار أصبهان.
٢٧- تاريخ بغداد، للخطيب، مصورة دار الفكر بيروت لطبعة الخانجي.
٢٨- التاريخ الصغير، للبخاري، طبعة محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الأولى ١٣٩٧.
وطبعة محمد إبراهيم اللحيدان باسم التاريخ الأوسط، دار الصميعي،

الرياض، الأولى ١٤١٨.
٢٩- التاريخ الكبير، للبخاري، تصوير المكتبة الإسلامية لطبعة حيدر آباد الدكن.
٣٠- تبصير المنتبه، لابن حجر، تحقيق علي محمد البجاوي، مصورة المكتبة العلمية، بيروت.
* - تخريج أحاديث الكشاف، لابن حجر = الكافي الشاف.
٣١- تخريج الإحياء، للعراقي، المطبوع مع الإحياء، دار الريان، القاهرة.
٣٢- تدريب الراوي، للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٣٩٩.
٣٣- تذكرة الحفاظ، للذهبي، مصورة دار الكتب العلمية، لطبعة حيدر آباد الدكن.
٣٤- الترغيب والترهيب، للتيمي، طبعة أيمن صالح شعبان، دار الحديث، القاهرة، الأولى ١٤١٤.
٣٥- الترغيب والترهيب، للمنذري، مصورة دار إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.
٣٦- تزيين الأرائك في إرسال النبي ﷺ إلى الملائك، للسيوطي، مطبوع ضمن الحاوي، مصورة دار الكتب العلمية ببيروت للطبعة المنيرية، ١٤٠٨.
٣٧- تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تعليق سليمان البنداري ومحمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٨- التعريفات، للشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الثالثة ١٤٠٨.
٣٩- تعليقات الدارقطني على كتاب المجروحين، لابن حبان البستي، إخراج خليل ابن محمد العربي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الأولى ١٤١٤.
٤٠- تفسير ابن كثير، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم البنا، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤١٩.
* - تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.
٤١- تفسير الكشاف، للزمخشري، مصورة دار المعرفة، بيروت.
٤٢- التقريب، للنووي = تدريب الراوي.
٤٣- تقريب التهذيب، لابن حجر، تحقيق محمد عوامة، دار ابن حزم، الإخراج الجديد الأول، ١٤٢٠.
٤٤- تكملة الإكمال، لابن نقطة، تحقيق الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي،

مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الأولى ١٤٠٨.
٤٥- التكملة لوفيات النقلة، للمنذري، تحقيق الدكتور بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الثالثة ١٤٠٥.
٤٦- التلخيص الحبير، لابن حجر، مصورة طبعة عبد الله هاشم يماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤.
٤٧- التمهيد، لابن عبد البر، الطبعة المغربية.
٤٨- تنزيه الشريعة، لابن عرّاق، تحقيق عبد الله الصديق وعبد الوهاب عبد اللطيف، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٤٠١.
٤٩- التنكيل، تأليف المعلمي، تحقيق الألباني ومحمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب السلفية، القاهرة.
٥٠- تهذيب الآثار، لابن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.
٥١- تهذيب التهذيب، لابن حجر، مصورة دار صادر الأولى لطبعة حيدر آباد الدكن.
٥٢- تهذيب الكمال، للمزي، تحقيق الدكتور بشار عواد، مؤسسة الرسالة، الثالثة ١٤١٣.
٥٣- التيسير، للمناوي، مصورة مكتبة الإمام الشافعي بالرياض لطبعة بولاق.
٥٤- ثقات ابن حبان، طبعة حيدر آباد الدكن، الأولى ١٣٩٣.
٥٥- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مصورة طبعة دار الكتب المصرية.
٥٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، تحقيق الدكتور محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤١٢.
٥٧- الجامع الصحيح، للإمام البخاري، = فتح الباري.
٥٨- الجامع الصحيح، للإمام مسلم، نشرة محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة طبعة عيسى البابي الحلبي.
٥٩- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، مصورة دار الأُمم، بيروت، طبعة حيدر آباد الدكن.
٦٠- جزء الحسن بن عرفة، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الأولى ١٤٠٦.
٦١- جزء في ذكر رغائب وردت في شعبان ليستعملها المريد فيه ارتياداً واحتراماً

لرمضان، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن علي ابن أبي الصيف اليمني، صورة عن مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة.

٦٢- جلاء الأفهام، لابن القيم، تحقيق محيي الدين مستو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الثانية ١٤١٣.

٦٣- جمع الجوامع، للتاج السبكي، بحاشية البنَّاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٦.

وبحاشية العطار، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٤- حاشية المدابغي على شرح ابن حجر الهيتمي للأربعين النووية، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٥- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، مصورة دار الريان، القاهرة، الخامسة ١٤٠٧.

٦٦- حياة الأنبياء بعد وفاتهم، للبيهقي، تحقيق الدكتور أحمد عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤١٤.

٦٧- خزانة الأدب، لعبد اللطيف البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، الثانية ١٩٧٩م.

٦٨- الدر المنضود، لابن حجر المكي، دار المدينة المنورة، الثانية ١٤١٦.

٦٩- الدرر الكامنة، لابن حجر، مصورة طبعة حيدر آباد الدكن، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤.

٧٠- الدعاء، للطبراني، تحقيق الدكتور محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الأولى ١٤٠٧.

٧١- دفع النقمة بالصلاة على نبي الرحمة، لابن أبي حجلة، مصورة عن مخطوطة المكتبة الأحمدية بحلب.

٧٢- دفع الملامة في استخراج أحكام العمامة، لابن المِبْرَد، تحقيق الدكتور عبد الله محمد الطيار والدكتور عبد العزيز محمد الحجيلان، دار الوطن بالرياض، الأولى ١٤١٥.

٧٣- دلائل النبوة، لأبي نعيم، تحقيق الدكتور محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، مصورة دار النفائس، بيروت، الثانية ١٤٠٦.

٧٤- دلائل النبوة، للبيهقي، نشرة الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الريان، القاهرة، الأولى ١٤٠٨.

٧٥- ديوان حسان بن ثابت، بشرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠.
٧٦- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق وشرح الدكتور محمد محمد حسين.
٧٧- ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، مصورة دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة للطبعة الأوربية.
٧٨- ذيل العبر، لأبي زرعة العراقي، تحقيق صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤٠٩.
٧٩- الرسالة، للإمام الشافعي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصورة دار الكتب العلمية، لطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٨٠- الرسالة، للقشيري، بشرح زكريا الأنصاري، مصورة عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة بدمشق.
٨١- الرفع والتكميل، للكنوي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الثالثة ١٤٠٧.
٨٢- الرياض الأنيقة، للسيوطي، طبعة بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٠٥.
٨٣- زاد المسير، لابن الجوزي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، الرابعة ١٤٠٧.
٨٤- سبل الهدى والرشاد، للصالحي، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة.
٨٥- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي، الرابعة ١٤٠٥.
٨٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، الأولى ١٤١٢.
٨٧- سنن ابن ماجه، طبعة محمد فؤاد عبد الباقي، مصورة دار الحديث، القاهرة.
٨٨- سنن أبي داود، تحقيق محمد عوامة، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤١٩.
٨٩- سنن الترمذي، طبعة كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٨.
٩٠- سنن الدارقطني، مصورة طبعة عبد الله هاشم يماني، المدينة المنورة، ١٣٨٦.

٩١- سنن الدارمي، تعليق خالد السبع وفؤاد زمرلي، دار الريان، القاهرة، الأولى ١٤٠٧.
٩٢- السنن الصغرى، للنسائي، اعتناء وفهرسة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الثانية ١٤٠٩.
٩٣- السنن الكبرى، للبيهقي، مصورة دار الفكر لطبعة حيدر آباد الدكن.
٩٤- السنن الكبرى، للنسائي، طبعة سيد كسروي حسن وعبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤١١.
٩٥- السنة، للخلال، تحقيق الدكتور عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، الأولى ١٤١٠.
٩٦- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، طبعة مؤسسة الرسالة، السابعة ١٤١٠.
٩٧- السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق إبراهيم الأبياري وزميليه، مصورة طبعة عيسى البابي الحلبي، الثانية ١٣٧٥.
٩٨- شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، الأولى ١٤١١.
٩٩- شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث، القاهرة، العشرون ١٤٠٠.
١٠٠- شرح الأذكار، لابن علان، مصورة دار إحياء التراث العربي بيروت لطبعة جمعية النشر والتأليف الأزهرية.
* - شرح الترمذي، لابن العربي = عارضة الأحوذي.
١٠١- شرح الزرقاني على المواهب، مصورة طبعة المكتبة الأزهرية، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤.
١٠٢- شرح الشفا، للشهاب الخفاجي، مصورة دار الفكر للطبعة الأزهرية.
١٠٣- شرح الشفا، لعلي القاري، المطبوع مع شرح الخفاجي.
ومصورة دار الكتب العلمية لطبعة المطبعة العثمانية ١٣١٩.
* - شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض = إكمال المعلم بفوائد مسلم.
١٠٤- شرح صحيح مسلم، للنووي، مصورة المطبعة المصرية ومكتبتها، القاهرة.
١٠٥- شرح معاني الآثار، للطحاوي، تصحيح محمد زهري النجار، دار الكتب العلمية، بيروت، الثانية ١٤٠٧.

١٠٦- شرح منتهى الإرادات، للبُهوتي، مصورة دار الفكر.
١٠٧- شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، تحقيق محمد سعيد خطيب أوغلو، مطبعة جامعة أنقرة، ١٩٧١م.
١٠٨- شعب الإيمان، للبيهقي، طبعة بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤١٠.
وطبعة الدار السلفية بتحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، وغيره، بومباي، الهند، الأولى ١٤٠٦.
١٠٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، تحقيق علي محمد البجاوي، مصورة طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
١١٠- الصارم المنكي، لابن عبد الهادي، طبعة مطبعة الإمام بمصر.
١١١- الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، الأولى ١٣٧٦.
* - صحيح ابن حبان = الإحسان.
١١٢- صحيح ابن خزيمة، تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤١٢.
١١٣- الصلات والبُشر في الصلاة على خير البشر، للفيروزأبادي، تحقيق محمد مطيع الحافظ وزميليه، دار التربية للتأليف والنشر، دمشق، ١٣٨٥.
١١٤- الصلاة على النبي ﷺ، لابن أبي عاصم، تخريج حمدي عبد المجيد.
١١٥- الضعفاء الكبير، للعقيلي، طبعة عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى ١٤٠٤.
١١٦- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، مصورة طبعة حسام الدين القدسي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
١١٧- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق إحسان عباس، مصورة دار صادر، بيروت، ١٤٠٥.
١١٨- طبقات الشافعية، للسبكي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مصورة طبعة عيسى البابي الحلبي.
١١٩- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق الدكتور نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الثالثة ١٤٠٦.
* - طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس.

١٢٠- طرح التثريب شرح التقريب، للعراقي، مصورة دار إحياء التراث العربي عن طبعة لجنة النشر والتأليف الأزهرية.
١٢١- عارضة الأحوذي بشرح الترمذي، لابن العربي، مصورة دار الكتب العلمية للطبعة المنيرية.
١٢٢- العظمة، لأبي الشيخ، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الأولى ١٤٠٨.
١٢٣- العبر، للذهبي، طبعة بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٠٥.
١٢٤- العقد الثمين، للفاسي، تحقيق الدكتور فؤاد سيد وآخرين، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨٥.
١٢٥- العلل، للدارقطني، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن، طبعة دار طيبة، الرياض، الأولى ١٤٠٥.
١٢٦- العلو للعلي الغفار، للذهبي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، الثانية ١٣٨٨.
١٢٧- علوم الحديث، لابن الصلاح، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، مطبعة الأصيل، حلب، الأولى ١٣٨٦.
١٢٨- عمل اليوم والليلة، لابن السني، تخريج الدكتور عبد الرحمن كوثر، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
١٢٩- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الأولى ١٤٠٨.
١٣٠- غريب الحديث، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، الأولى ١٤٠٨.
١٣١- غريب الحديث، للخطابي، تحقيق الدكتور عبد الكريم العزباوي، وتخريج الدكتور عبد القيوم عبد رب النبي، مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، الأولى ١٤٠٢.
١٣٢- فتح الباري، لابن حجر، مصورة دار الفكر ببيروت لمطبعة المكتبة السلفية.
١٣٣- فتح المغيث، تحقيق علي حسين علي، مصورة دار الإمام الطبري، الثانية ١٤١٢.
١٣٤- الفردوس، للديلمي، طبعة بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الأولى وطبعة دار إحياء التراث العربي، تصحيح فواز زمرلي ومحمد معتصم

بغدادي، الأولى ١٤٠٦.
١٣٥- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥.
١٣٦- فضائل الأوقات، للبيهقي، تحقيق الدكتور عدنان عبد الرحمن القيسي، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، الأولى ١٤١٠.
١٣٧- فضل الصلاة على النبي ﷺ، لإسماعيل القاضي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، الأولى ١٣٨٣.
١٣٨- فيض القدير، للمناوي، مصورة دارالمعرفة لطبعة مصطفى محمد، ١٣٩١.
١٣٩- القاموس المحيط، للفيروزأبادي، طبعة مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٠٧.
١٤٠- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، طبعة دار الغرب الإسلامي، الأولى ١٩٩٢.
١٤١- قوة الحِجَاج، لابن حجر، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤١٣.
١٤٢- الكامل في الضعفاء، لابن عدي، طبعة دار الفكر، بيروت، الثانية ١٤٠٥.
١٤٣- الكاشف، للذهبي، بحاشية سبط ابن العجمي، تحقيق محمد عوامة وأحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤١٣.
١٤٤- الكافي الشاف، لابن حجر، المطبوع آخر تفسير الكشاف، مصورة دار المعرفة، بيروت.
١٤٥- كشاف القناع عن متن الإقناع، للبُهوتي، مصورة عالم الكتب ببيروت، ١٤٠٣.
١٤٦- كشف الأستار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٠٤.
١٤٧- كشف الظنون، لحاجي خليفة، مصورة دار الفكر، ١٤٠٢.
١٤٨- كنز العمال، للمتقي الهندي، مصورة مؤسسة الرسالة لطبعة دار التراث الإسلامي بحلب، ١٤٠٩.
١٤٩- اللآلىء المصنوعة، للسيوطي، مصورة دار المعرفة، بيروت.
١٥٠- لسان الميزان، لابن حجر، مصورة مؤسسة الأعلمي ببيروت لطبعة حيدر آباد الدكن.
١٥١- لسان العرب، لابن منظور، مصورة دار صادر.

١٥٢- اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم، للخيضري، تحقيق الدكتور محمد الأمين بن محمد محمود، الأولى ١٤١٥.

١٥٣- مجالس في تفسير قوله تعالى: لقد منَّ الله على المؤمنين... ، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤٢١.

١٥٤- مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، نشرة مؤسسة الرسالة، الثانية ١٤٠٦.

١٥٥- المجروحون، لابن حبان، تحقيق إبراهيم محمود زايد، دار الوعي، حلب، الأولى ١٣٩٦.

١٥٦- مجلس في فضل يوم عرفة، لابن ناصر الدين الدمشقي، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، الأولى ١٤١٣.

١٥٧- مجمع البحرين، للهيثمي، تحقيق عبد القدوس محمد نذير، مكتبة الرشد، الرياض، الأولى ١٤١٣.

١٥٨- مجمع الزوائد، للهيثمي، طبعة حسام الدين القدسي، الأولى ١٣٥٢.

١٥٩- المجموع شرح المهذب، للنووي، مصورة دار الفكر للطبعة المنيرية، ومعه: فتح العزيز للرافعي.

١٦٠- المُحلَّى، لابن حزم، مصورة دار الفكر، للطبعة المنيرية.

١٦١- مختصر الروضة، للطوفي، تحقيق الدكتور عبد الله التركي، طبعة مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٠٧.

١٦٢- مختصر العلو للعلي الغفار، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الثانية ١٤١٣.

١٦٣- مسائل عبد الله لأبيه الإمام أحمد، تحقيق الدكتور علي سليمان مهنا، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٦.

١٦٤- مسالك الحنفا، للقسطلاني، تحقيق بسام بارود، المجمع الثقافي بأبو ظبي، الأولى.

١٦٥- المستدرك على الصحيحين للحاكم، ومعه تلخيص المستدرك للذهبي، مصورة دار الكتاب العربي لطبعة حيدر آباد الدكن.

١٦٦- مسند أبي يعلى، تحقيق حسين أسد، طبعة دار المأمون، دمشق، الأولى ١٤٠٤.

١٦٧- المسند، للإمام أحمد، مصورة دار صادر للطبعة الميمنية بمصر.

١٦٨- مسند البزار، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤٠٩.
١٦٩- المسند، لأبي داود الطيالسي، مصورة دار المعرفة لطبعة حيدر آباد الدكن.
١٧٠- مسند عبد بن حميد (المنتخب)، طبعة صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة، الأولى ١٤٠٨.
١٧١- مشتبه النسبة، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
١٧٢- المصنف، لابن أبي شيبة، مصورة إدارة علوم القرآن والسنة بباكستان لطبعة الهند.
وتحقيق محمد عوامة، طبعة دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة.
١٧٣- المصنف لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مصورة المكتب الإسلامي، الثانية ١٤٠٣.
١٧٤- معالم السنن، للخطابي، مصورة طبعة المطبعة العلمية بحلب، الثانية ١٤٠١.
١٧٥- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق الدكتور محمود الطحان، طبعة دار المعارف، الرياض، الأولى ١٤٠٥.
وتحقيق طارق بن عوض الله، وعبد المحسن بن إبراهيم، طبعة دار الحرمين، القاهرة ١٤١٥.
١٧٦- المعجم الكبير، للطبراني، نشر حمدي عبد المجيد، الثانية ١٤٠٤.
١٧٧- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٧٨- معطية الأمان من حنث الأيمان، لابن العماد الحنبلي، تحقيق الدكتور عبد الكريم بن صنيتان العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الأولى ١٤١٦.
١٧٩- المغازي، للواقدي، تحقيق مارسن جونس، مصورة عالم الكتب، ١٤٠٤.
١٨٠- المغني، لابن قدامة، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، لطبعة محمد رشيد رضا، القاهرة.
١٨١- مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار إحياء التراث العربي.
١٨٢- المغير على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير، لأحمد بن الصديق

الغماري، دار العهد الجديد، القاهرة، الأولى.
١٨٣- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، طبعة دار القلم، دمشق، ١٤١٢.
١٨٤- المقاصد الحسنة، للسخاوي، تحقيق عبد الله الصديق وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف، مصورة دار الهجرة لطبعة دار الأدب العربي، ١٣٧٥.
١٨٥- المقفَّى الكبير، للمقريزي، تحقيق محمد اليعلاوي، طبعة دار الغرب الإسلامي، الأولى ١٤١١.
١٨٦- مناقب الشافعي، للبيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، الأولى ١٣٩١.
١٨٧- منال الطالب، لابن الأثير، تحقيق الدكتور محمود الطناحي، مطبوعات جامعة أم القرى.
١٨٨- المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة، لمحمد عبد الباقي الأنصاري الأيوبي، مصورة دار إحياء علوم الدين بدمشق لطبعة حسام الدين القدسي.
١٨٩- المنهاج لشعب الإيمان، للحليمي، طبعة حلمي محمد فودة، مصورة دار الفكر، بيروت، الأولى ١٣٩٩.
١٩٠- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، للهيثمي، تصحيح محمد عبد الرزاق حمزة، طبعة المطبعة السلفية بمصر.
١٩١- المواهب اللدنية، للقسطلاني، تحقيق صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، الأولى ١٤١٢.
١٩٢- موضوعات ابن الجوزي، طبعة عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الأولى ١٣٨٨.
وتحقيق الدكتور نور الدين بوياجلار، الأولى ١٤١٨.
١٩٣- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة عيسى البابي الحلبي، الأولى ١٣٨٣.
١٩٤- النبوات، لابن تيمية، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، الأولى ١٤٠٥.
١٩٥- نتائج الأفكار، لابن حجر، طبعة حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٦.
١٩٦- نزهة الألباب، لابن حجر، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن محمد السديري،

مكتبة الرشد، الرياض، الأولى ١٤٠٩.
١٩٧- نصب الراية، للزيلعي، اعتناء محمد عوامة، مصورة دار القبلة للثقافة الإسلامية بجدة لطبعة دار المأمون بمصر، الأولى ١٤١٨.
١٩٨- النكت على ابن الصلاح، لابن حجر، تحقيق الدكتور ربيع مدخلي، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الأولى ١٤٠٤.
١٩٩- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي والدكتور محمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي، الأولى ١٣٨٣.
٢٠٠- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك، لابن جماعة، تحقيق الكتور نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، الأولى ١٤١٤.
٢٠١- هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، مصورة دار الفكر، ١٤١٠.
٢٠٢- الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق جماعة، الثانية ١٤١٢.
٢٠٣- وجيز الكلام، للسخاوي، تحقيق الدكتور بشار عواد وزميليه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الأولى ١٤١٦.

* * *

الفهرس الإجمالي

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات تفصيلاً

الباب الأول

سبعة عشر فصلاً في ختام الباب الأول

الباب الثاني
في ثواب الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ

سبعة فصول خاتمة الباب الثاني

الباب الثالث
في التحذير من ترك الصلاة عليه عند ذكره

ثمانية فوائد لختم الباب الثالث

الباب الرابع
في تبليغه السلام عليه، وردِّه، وغير ذلك

سبع فوائد في خاتمة الباب الرابع

في الصلاة عليه ﷺ في أوقات مخصوصة

وسرد المصنف لذلك وإيصالها إلى اثنين وسبعين موضعاً

* * *